

تفرد مطهر أخبار

في

الأصناف

النظام

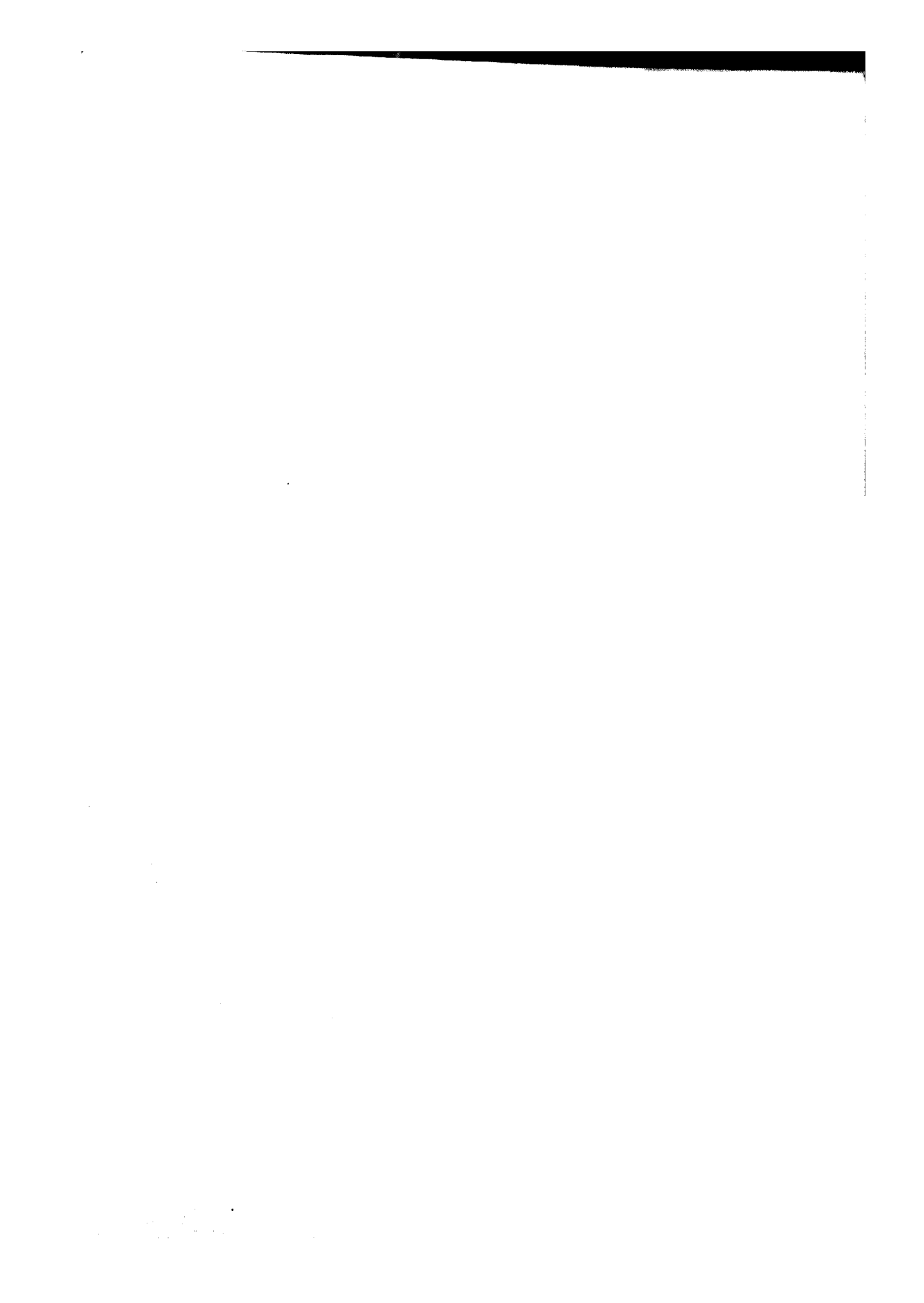
الدين

العلوم

0149618
Bibliotheca Alexandrina

نشر وتوزيع
دار حسنة
للطباعة والنشر

مجمع ونحفين ودراسة
الدكتور سميل زكار





National Library and Archives of the Islamic Republic of Iran (GCAL)

اخبار القلم

الأحساء - القسام - العساق - البت

الطبعة الثانية

مزیلة و منقحة

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

حقوق الطبع محفوظة

نشر و توزيع

دار احسان

للطباعة والنشر



للله

الحق ولي مصطفى

هذه أخبار سلف نار وراف أخفقوا

لأنهم رفضوا التراسل فكنه تورياً تراثياً

سجيد



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مدخل إلى تاريخ القرامطة

لاقي تاريخ القرامطة في العصر الحديث وما زال عناية كبيرة من قبل عدد كبير من الباحثين، وقد كثر عدد العرب بينهم في الآونة الأخيرة، ومع أن هذه العناية أمر يبعث على الارتياح، إلا أنه من الملاحظ أن بعضاً من الانحراف قد ألم ببعض الكتابات، خاصة العربية منها، فقد أراد بعض الكتاب «عصرنة حركة القرامطة» بجعلها تشبه بعض حركات عصرنا الذي نعيشه، يضاف إلى هذا أن بعض الكتاب بحث في تاريخ القرامطة اعتماداً على المشهور المتيسر من المواد الإخبارية، واقتصر على معالجة أحداث العراق والشام وأخيراً دولة الأحساء.

لا شك أن في هذا تقصير، إذ ينبغي على الباحث الالتزام بالتعليل التاريخي حسب معطيات عصر الحادثة، وليس حسب متطلبات العصر الحاضر، فصرخة احتجاج ونداء بالمساواة في عصر كان فيه الإنسان يباع ويشترى، تعدل، إن لم تفق، كل أصوات ثوار الحركات الاجتماعية في أيامنا هذه، ثم إن قواعد البحث التاريخي تقضي على الباحث التقصي في عمله والتفتيش عن مصادر مهمة، مع تقديم رؤى جديدة تحليلية للنصوص المتوفرة، ولنتذكر هنا أن خزائن الكتب العربية ما تزال تحوي عدداً غير معروف من كتب التاريخ ومصادر الماضي، فيها ما يزيل الحجاب عن كثير من الأمور، ويساعد على رسم صورة للماضي العربي أكثر وضوحاً وإشراقاً، ولا شك أن معرفة الماضي بشكل أصح، يساعد كثيراً على فهم الحاضر ومن ثم التخطيط للمستقبل، ونزيد على هذا أن

نشاط القرامطة لم يقتصر على الشام والعراق والأحساء ، بل انتشر في اليمن أيضاً .

إن دراسة تاريخ قرامطة اليمن ليس فيه اضافة فصل جديد للتاريخ العام لهذه الحركات فقط ، ولكنه يفتح باباً جديداً في البحث عن أصل القرامطة ومنشأ دعوتهم ، ففي الماضي ذهب الباحثون الى جعل العراق مهد القرمطة ، ودار نشأتها ، وقد اعتادوا الربط بينها وبين الدعوة الاسماعيلية . . .

لا شك أن البحث هنا يوجب علينا أولاً التعرف الى تاريخ الدعوة الاسماعيلية ، أو بالحري تاريخ الدعوات الاسماعيلية، والبحث في تاريخ الاسماعيلية يحتاج بدوره الى البحث في قيام التشيع وتطور حركاته . لقد واجه المسلمون أولى أزماتهم يوم وفاة النبي ﷺ ، فقد سبقت وفاته إصابته ﷺ بمرض ألزمه الفراش ، وجعل غالبية المسلمين يشعرون بالقلق ودنو المخاطر ، وبدأ الناس يتساءلون عن المستقبل ، ويطرحون مشكلة الحكم والزعامة بعد غياب النبي ﷺ ، ويبدو أن صدى هذه التساؤلات والأبحاث قد وصل الى النبي ﷺ ، وهنا تذهب بعض الروايات الى أن النبي ﷺ أراد ايجاد حل ، عن طريق كتابة وصية ، لكنه لم يتمكن من رغبته هذه ، وتذهب روايات أخرى الى أنه لم يفعل ذلك ولم يفكر به ، لأن الحل كان هناك . فهو ﷺ لم يكن حاكم الأمة الاسلامية ولا مشرعها بالمعنى المتعارف عليه للحكم ، بل كان رسول الله ، والله هو الحاكم المشرع عند المسلمين ، والله اختار نبيه وأوحى اليه بجميع ما احتاج اليه العباد ، ولهذا لم يكن وارداً بالأصل لدى النبي ﷺ تسميه حاكم من بعده ، ثم إن منطق التاريخ وقواعد الاسلام هي ضد قيام أسرة حكم مقدسة ، على أساس ان في تسمية النبي ﷺ

لرجل يتسلم السلطة من بعده تشريع لا تجوز مخالفته ، بل له صفة
الديمومة ، وهو توريث لجزء من النبوة ، والانبيااء لا يورثون والنبي
محمد ﷺ هو آخر الأنبياء وخاتم الرسل ***

ولا بأس هنا من الاشارة الى الادعاءات التي تقول: ان النبي ﷺ لم
يكتب وصية ولم يفكر بكتابة وصية يوم مرضه الأخير ، لأنه سبق له
أن أوصى تلميحاً وحتى تصريحاً بالسلطة من بعده لابن عمه علي بن أبي
طالب ، وجعله وصياً على المسلمين وراعياً لتنفيذ شريعة الله ، وأنه ﷺ
خشية منه أن يقف البعض ضد علي ، فيحول دونه ودون تسلم سدة
الوصاية، قام قبل وفاته بتشكيل جيش كبير أوكل قيادته لاسامة بن زيد،
وجند فيه كبار الصحابة جميعهم ، فيما عدا علي بن أبي طالب ، وأمر
أن يتوجه هذا الجيش نحو الشام ، وبعودة هذا الجيش يكون النبي ﷺ
قد توفي ، وعلي قد تسلم مقاليد الامور ، لكن هذا الجيش لم يتوجه
مباشرة الى حيث أمر ، بل ظل يسوف ويدافع الوقت حتى توفي
النبي ﷺ ، فقام بعض جنوده : « أبو بكر - عمر - أبو عبيدة »
بالاستيلاء على السلطة مستغلين انشغال علي وآله في غسل النبي ﷺ
وتجهيزه *

هذا ما تورده المصادر الشيعية ، خاصة الاسماعيلية منها ، ونجده
عند القاضي النعمان في « الارجوزة المختارة » وعند غيره ، وتربطه
هذه المصادر بأبحاث مستفيضة حول قضية الإمامة واستمراريتها دون
انقطاع منذ الخليفة وحتى نهاية الحياة *

هذا الربط يساعد على نقد هذه الرواية، ويدعم الروايات التاريخية
الاخري عن مجريات الأمور ، لأن القول باستمرارية الإمامة صار بعدما

نشأت فكرة الإمامة وتطورت خلال ما لا يقل عن قرنين من الزمن ، تم
خلالها الاطلاع على العديد من الديانات والفلسفات فاستعير الكثير
الكثير منها •

كل ما في الأمر أنه عندما توفي النبي ﷺ ، سارع أهل المدينة من
الانصار - من الأوس والخزرج - الى الاجتماع خارج المدينة في مكان
عُرف باسم سقيفة بني ساعدة ، وقرروا اختيار سعد بن عبادة أميراً ،
وما أن علم أبو بكر بخبر وفاة النبي ﷺ وتأكد منه وباجتماع الأنصار
حتى أسرع بالتوجه نحو سقيفة بني ساعدة مصطحباً معه صاحبيه عمر
وأبي عبيدة عامر بن الجراح •

وفي السقيفة استطاع أبو بكر اقناع الأنصار ، وجعل اجتماعهم
يرفض دون تحقيق ما تمناه البعض ، بل على العكس من ذلك تم في اجتماع
السقيفة كما هو معلوم اختيار أبي بكر لزعامة الأمة ، وساعد على ترسيخ
هذا الاختيار تلاحق الأحداث وتطور الأمور •

فقد كان أبو بكر منذ اسلامه « ثاني اثنين » في الأمة الاسلامية ،
واليه أوكل النبي ﷺ إمامة الصلوات أثناء مرضه ، ثم كان قرشياً له
مكاته السامية ، ولديه كل المؤهلات للقيام بواجبات المسؤولية التي
ألقيت على عاتقه •

ودون التوسع في هذا المجال ، محيلاً القارئ الكريم على كتابي
« تاريخ العرب والاسلام » و« مائة أوائل من تراثنا » . يكفي أن نذكر أنفسنا
بأن تجهيز الميت لا يحتاج الى أيام ثلاث ، فمن المعلوم أن وفاة النبي ﷺ
حدثت يوم الاثنين وتم دفنه يوم الاربعاء ، كل ما في الأمر أنه عندما
توفي ﷺ كان الذكور من أسرته - بني هاشم - قليلو العدد ، قوامهم

علي وعمه العباس ، ولم يكن هناك وفاق بين الاثنين، وكان علي ما يزال شاباً في مقتبل العمر بدون تجربة سياسية ، وبدون شعبية كافية وأعوان لهم مكائهم بين المهاجرين وسواهم •

لقد تمت بيعة الصديق ، فأرسى قواعد مؤسسة الخلافة ، وقضى على الردة وشرع في أعمال الفتوحات الكبرى ، وبعد عامين توفي ، فخلفه من بعده - بناء على وصيته - عمر بن الخطاب ، الذي كان منذ يوم اسلامه ثالث ثلاثة في سلم الزعامة لدى المسلمين^(١) ، وقام الفاروق بأعباء الخلافة خير قيام ، وفي عصره تمت انجازات رائعة في جميع المجالات ، وكانت علاقته بعلي بن أبي طالب ممتازة ، لعل أفضل شاهد عليها زواجه من إحدى بنات علي من فاطمة الزهراء •

لقد كانت مشكلة الحكم واختيار الخلفاء من مشاغل عمر ابن الخطاب الرئيسية ، وقد سعى لوضع خطة دائمة يتم على أساسها اختيار الخلفاء ، فقد رأى أن الخلافة حق محصور في قريش ، ولا يجوز لغير قريش ، ويبدو أنه أيضاً رأى أن عشرة بيوت من قريش هي التي يجوز اختيار الخلفاء منها ، ومثل هذه البيوت أبرز الصحابة الذين عرفوا بالعشرة المبشرين بالجنة ، ثم إنه رأى أن الخلافة لا يجوز تناوبها في البيت القرشي الواحد ، فإذا مات الخليفة لا يجوز أن يكون الجديد من بيته حتى وإن كان المرشح هو الأفضل ، وهنا يقتضي الحال اختيار المفضل مع وجود الأفضل •

ويمكن أن نرى ملامح هذه الخطة وأسسها العامة في وصيته يوم

(١) أورد ابن عدي في كتابه الكامل في الضعفاء - نسخة الظاهرية ص ٢٩٤ - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب : « أنت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الامة » •

طعن ، وفي قيام ما يعرف باسم « شورى السنة » ، فبعدهما توفي عمر
اجتمع الباقون من الصحابة المبشرين بالجنة ، وكان أبرز المرشحين بينهم
كل من علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان ، وبعد جدل طويل تم اختيار
عثمان بن عفان لمنصب الخلافة .

وهكذا أبعده علي بن أبي طالب مجدداً عن زعامة الأمة ، والأمر
المثير للانتباه هنا أن جل قوى المهاجرين والأنصار من أهل المدينة أيدت
اختيار عثمان ، لكن أصوات عدد من الرجال تجمعوا منذ أيام النبي ﷺ
حول علي جاهرت الآن ولأول مرة في تاريخ الاسلام بمعارضة اختيار
عثمان وابعاد علي ، مما يوحي أن هذا التجمع أخذ يتحول الى شكل
حزب للمعارضة ، وفي أيام عثمان ازداد عدد أفراد هذا الحزب وعظم
دورهم المعارض .

وتسلم عثمان منصب الخلافة ، وكان آنئذ شيخاً ، فيه طيبة نفس
وكرم وثبات ، وحب وأثرة لآله من بني أمية ، ويمكن أن نقسم عهده
إلى قسمين : الأول كان حكمه فيه عبارة عن استمرار طبيعي لعصر
عمر بن الخطاب ، والثاني : عصره هو ، وهذا العصر كان من حيث الواقع
نهاية للعصر الراشدي ، وبداية لعودة بني أمية مع الأرستقراطية إلى
زعامة العرب والدولة الجديدة ، كل ذلك رغم الهزيمة التي حلت بهذه
الأرستقراطية يوم فتح مكة وانتصار الاسلام ومبادئه ، وعودة
الأرستقراطية الأموية بعد هزيمتها كانت نكسة كبرى ، وضربة عظيمة
وجهت لثورة الاسلام ، ومن المدهش حقاً أن الأمويين في مستقبل
الأيام عندما فقدوا الحكم ، فقدوه لصالح العباسيين ، الذين كان جدهم
ينتمي إلى الأرستقراطية المالية لمكة فقد أسلم مع أبي سفيان في يوم
واحد ، ومناسبة واحدة .

بدأ القسم الثاني من عصر عثمان حين عزل ولاية عمر وعماله ، وعين بدلاً منهم جماعة من أقربائه وذويه من بني أمية ، وتسلب الأمويون بشكل صريح على مقاليد الأمور في الدولة المترامية الأطراف ، وقاموا تبعاً لذلك بتجاوزات كبيرة ، كما انطلق الصحابة كباراً وصغاراً نحو البلاد المفتوحة ، وبدأت الفتوحات تعطي ثمارها وتكونت الثروات عن طريق الاستثمارات التجارية والزراعية وغير ذلك .

وأمام هذه الأحوال المستجدة ارتفعت أصوات الاستنكار والمعارضة في كل مكان ، إنما بشكل سلمي ناقد ، وحدث أن قام عثمان بجمع ولاية الشام لمعاوية بن أبي سفيان ، ثم قام بعد فترة بإلحاق ولاية الجزيرة به ، فأدى هذا الإلحاق إلى خلل مريع ، حيث زالت أداة الفصل والوصل والتوازن بين العراق والشام ، وحرّم أهل الكوفة من استقلالهم ومواردهم ومجال نشاطهم .

لا ريب أن هذا الكلام يحتاج إلى شرح وتعليل ، ونحن نرى أن أصل القضية يمكن أن يظهر من استعراض حوادث تاريخ ما قبل الإسلام ، ثم فيما جرى إثر الفتوحات الكبرى في الشام والعراق . فمن المعلوم أن أرض الجزيرة كانت عبر التاريخ مسرحاً للصراع بين الدول والامبراطوريات التي قامت شرقي الفرات ، وبين دول الشام أو الامبراطوريات التي تحكمت بهذه البلاد ، فأرض الجزيرة شهدت حروب الاسكندر المقدوني ضد الفرس والأيام بين الفساسنة والمناذرة ، وانتصار هرقل سنة ٦٢٧ م ، على الفرس وغير ذلك الكثير الكثير من المعارك

وكان العرب الفاتحون للشام والعراق قد عسكروا إثر كل من

معركتي اليرموك والقادسية في كل من الجابية في الشام - على بعد ٢ كم من بلدة نوى في حوران - وفي البصرة المؤسسة حديثاً في العراق ، وإثر مؤتمر الجابية الذي حضره عمر بن الخطاب - سنة ١٧هـ / ٦٣٨م - قام هذا الخليفة العبقي بادخال تعديلات أساسية على استراتيجية الفتح والادارة لدى العرب ، فألقى جيش شرحبيل بن حسنة الشامي ، وأذن بتأسيس معسكر جديد في العراق هو الكوفة ، وأوجد اقليم الجزيرة ليكون واصلاً فاصلاً بين الشام والعراق ، وألحق هذا الاقليم بالكوفة ، وهكذا عهد إلى جند البصرة بشؤون فتح خراسان والمشرق ، وإلى جند الجابية ببلاد الامبراطورية البيزنطية ، وإلى جند الكوفة بالأقاليم الواقعة خلف أراضي الجزيرة بدءاً من أرمينية الصغرى أو الدنيا ، كما عهد إلى جيش عمرو بن العاص بعد انجاز فتح القدس بالتوجه الى مصر حيث سيقوم بتأسيس معسكر القسطنطينية بعد فتحه للأرض الكنانية .

إذن بدأت الكوفة تشهد قيام معارضة فوضوية فردية ثم جماعية منظمة لحكم عثمان ، وجاءت المعارضة في البداية على شكل نقد لسultan دولة عثمان ثم ما لبثت أن ارتدت دثار العنف ، وأثناء هذا كله برز علي بن أبي طالب على رأس جماعة المسلمين في المدينة وتصدر شخصياتهم ، وصار الناس - وخاصة رجال المعارضة - يفرون إليه ويلجأون له عند احتدام الأزمات ، ورأى فيه بعض جند الأمصار وخاصة من أهل الكوفة ، الرجل الذي على يديه يمكن تجاوز الأزمات ، وبقيادته تمكن العودة إلى الصراط النبوي المستقيم .

وتحولت المعارضة في الكوفة من حركة سلمية إلى عصيان مسلح تطور إلى ثورة منظمة ذات مبادئ وأهداف ، وذلك ضمن مسلسل من

الأحداث ليس هذا بمكان عرضها ، ويكفي القول بأن هذه الثورة فتشت عن زعامة قرشية لقيادتها، فوجدت ضالتها في شخصية علي بن أبي طالب، ولهذا فإنه بعدما قتل عثمان على يد ثوار جاء غالبيتهم من الكوفة، تمّ اختيار علي بن أبي طالب خليفة جديداً .

لقد كانت التركة التي ورثها علي ثقيلة جداً ، فقد وجد نفسه أمام عدد لا يحصى من المشاكل ، وعلى رأس جماعة من الثوار ، جاؤوا من بلد لم يزره قط من قبل ، وقادوا ثورة لم يخطط لها أبداً ، ولم يكن من المشاركين في تفجيرها ووضع مبادئها بشكل مباشر .

وحين جاء اختيار علي للخلافة لاحظ أن غالبية أهل المدينة مع أكثر أهل الحجاز ليسوا معه ، بل هواهم مع عائشة أم المؤمنين ، والزيد ابن العوام ، وطلحة بن عبيد الله . وعندما توجهت عائشة نحو البصرة ، ترك هو الحجاز وذهب الى الكوفة .

عندما حدث هذا كله ، كان واقع الحال في الدولة العربية كما أشرنا سابقاً يبدو في أن جند الفتوحات في آسية كانوا متمركزين في ثلاث معسكرات رئيسية هي : الكوفة والبصرة والجابية - دمشق - ، وكان كل معسكر من هذه المعسكرات لديه مطامع للاستيلاء على مقاليد السلطة في العالم الاسلامي ، أو على الأقل الانفراد بالاراضي التابعة كل لمصره على حدة .

كان معسكر الشام في الجابية أكثر المعسكرات تماسكاً وأقلها مشاكلًا ، وكان على رأسه معاوية بن أبي سفيان ، الذي كان أبوه من سادات الجاهلية وهو الآن يطمح أن يكون سيد أهل الاسلام، ومعروف أن معاوية هو المؤسس الفعلي لمعسكر الشام وسيده منذ بداية الفتوحات .

وكان معسكر الكوفة أقل المعسكرات الثلاث تماسكاً ، فقد كان في طور النشوء وبناء القواعد، لم يكن في الكوفة مجتمع واحد متماسك بل كان هناك فئات من العرب الذين هاجروا قديماً مع مهاجرين جدد ، وإلى جانب العرب كانت هناك أيضاً جماعات من سكان العراق المحليين ، وأعداد كبيرة من أهل الاقاليم المفتوحة من ايران وخراسان ، وعليه يمكن أن نشبه مجتمع الكوفة ببركان دائم الجيشان يقذف حممه المحرقة في كل اتجاه .

وكان مجتمع البصرة يشبه مجتمع الكوفة إلى حد ما ، لكن استقراره وتماسكه كان أفضل ، وحجمه كان أدنى ، وبالتالي كانت مشاكله أقل .

وبعدما وصل علي إلى الكوفة جرت محاولات للحوار بين معسكره ومعسكر عائشة ، باءت كلها بالفشل ، وآلت الأمور إلى الصدام في معركة الجمل ، حيث انتصر علي ، وأسرت عائشة ، وقتل كل من الزبير وطلحة .

لقد دخل معسكر الكوفة معركة الجمل شبه موحد ، وعندما خرج منها منتصراً صار سيداً للسياسة في غالبية بقاع الاسلام ، وهنا كانت بداية مشاكله ، فقد كان سهلاً على هذا المعسكر أن يتدخل في السياسة ، لكن هذا هياً السبل للسياسة أن تدخل إليه ، وكان لديه إمكانيات التمزق ، لذلك بدأت السياسة تفتت قواه وتشلها عن الحركة .

وكما هو معلوم فإن الاسلام قام على فكرة المزج بين المفاهيم الدينية والدينية وحدث في الجمل أن أوجد علي بن أبي طالب شرعة قتال أهل القبلة وحظر بموجبها على أتباعه أخذ الأسرى والغنائم ،

واعتبار المهزومين كفاراً أو مرتدين ، وبعد العودة من الجمل احتج على أوامره هذه بعض الجند ، قائلين : كيف أبحت لنا الدماء وحظرت علينا الأموال ؟ وهكذا تفجر بين أهل الكوفة صراع فكري مخيف أخذ يطرح مشاكل الكفر والإيمان ، ومع الأيام نما هذا الصراع نمواً خطيراً للغاية ، وأسهمت فيه عناصر كثيرة متعددة ، واختلط مع الصراع الذي كان الاسلام يخوضه ضد العقائد والديانات التي هزمت أثناء الفتوحات ، وأخذ المتصارعون يقبلون على استيراد الأفكار المساعدة على إثارة الجدل والنقاش ، وكان هذا كله بداية الانقسامات الخطيرة التي ألت بجماعة المسلمين •

ودون الدخول في كثير من التفاصيل ، وخاصة القضايا اللاهوتية منها ، نختصر القول بأن علي تمكن من قيادة أعوانه نحو الشام بكل صعوبة ، وهؤلاء عندما عسكروا في صفين أقبلوا على القتال بنفوس مدبرة ، لهذا انتهى أمر صفين دون نتيجة عسكرية حاسمة ، وعاد علي أدراجه نحو العراق ، وقد ظهرت آثار الانقسامات الخطيرة في جيشه وتجلت بخروج الخوارج •

ولم يطل الحال بعلي حيث تم اغتياله ، وأخفق من بعده ابنه الحسن في الاحتفاظ بالسلطة ، فتنازل معاوية بن أبي سفيان ، الذي صار الآن سيد العالم الاسلامي ، ومؤسس أول أسرة ملكية في تاريخ الاسلام ، وكان لذلك ردات فعل عنيفة للغاية ، ومن يقرأ تاريخ الحكم الأموي يشاهد أن هذا الحكم لاقى صنوفاً من المعارضة الكبيرة الدائمة •

لقد كان العراق المتضرر الأكبر من استيلاء الأمويين على السلطة ، ولهذا تجمعت فيه غالبية عناصر المعارضة ، وكان معظم هذه الغالبية من أهل الكوفة عاصمة علي بن أبي طالب ، ومنذ البداية اختار أهل الكوفة

لزعامتهم الحسن بن علي بن أبي طالب ، ومع الأيام انتظمت أمور المعارضة ، وعبر عدد من الحوادث والأزمات أخذت تتحول من حركات سياسية ترى أحقية أسرة محددة في السلطة إلى حركات دينية سياسية .

لقد كان لعناصر المعارضة هذه عدة جولات مع السلطان الأموي ، كان أهمها فاجعة كربلاء ، التي قدمت حصاداً لم ينقطع ، وكان أبرز ثمرات هذا الحصاد حصر الزعامة السياسية لمعارضة الكوفة في آل علي بن أبي طالب ، وأخذ هذه المعارضة اسم الشيعة ، ففي العربية شيعة فلان : أصحابه ومؤيدوه ، وشيعة علي : حزب علي ، وهي عبارة صارت فيما بعد مقتصرة على لفظة « شيعة » فقط ، وكان من ثمرات هذا الحصاد أيضاً ثورة التوابين التي نشهد فيها بداية التحول في حزب الشيعة من حزب سياسي محض إلى حركة دينية ، وبعد التوابين خطا المختار بن أبي عبيد الثقفي في هذا المجال خطوات واسعة للغاية ، كما أن حركته سجلت بداية الانشقاقات في صفوف الشيعة وتحول حزبهم إلى مجموعة من الفرق ، ليست ممزقة الصفوف فقط بل متصارعة أيضاً .

كما كان من حصاد كربلاء أيضاً أن زعامة غالبية الشيعة أخذت تنحصر في أبناء السبط الثاني للنبي ﷺ الحسين بن علي بن أبي طالب .

وكان معاوية بن أبي سفيان عندما استولى على السلطة في الدولة الإسلامية استولى معها على لقب أمير المؤمنين ، وحيث أنه حاز السلطة بقوة السلاح ، فقد قامت السياسة الأموية على قاعدة شرعية السلاح . والقول إن هذا كله ما كان ليتم إلا بقضاء الله وقدره ، وهو ما سيعزف بعد باسم الجبرية .

ولقد حدثت تجاوزات كبيرة في العصر الأموي واغتصبت حقوق

وانعدمت قواعد المساواة بين جماعات المسلمين ، وأخذت عناصر المعارضة تنادي بالعدل ناقضة لأفكار الجبرية ، وسيعرف هؤلاء فيما بعد باسم القدرية أو أهل العدل ، وسراهم مع آثارهم بشكل واضح في فرق الشيعة والمعتزلة •

وقالت فرق المعارضة بأن حق آل علي بالسلطة قائم على وصية النبي ﷺ لأبيهم وعلى شرعة الميراث ، وأن الخلفاء من بني أمية حين استولوا على السلطة استولوا على الجانب الدنيوي منها فقط ، ولم يستطيعوا انتزاع الجانب الديني من الميراث النبوي ، ودعي هذا الجزء من الميراث باسم الإمامة •

يقول الله تعالى في القرآن « كنتم خير أمة أخرجت للناس » أي كنتم خير أصحاب دين أخرج للناس لأن الأمة هم أصحاب دين ، ولهذا أخذ الشيعة يطلقون على زعيمهم لقب الإمام ، هذا من جهة ومن جهة ثانية حين تتحدث الاخبار عن سيرة علي بن أبي طالب ، تجعل من صفاته الاساسية ومزاياه التي تميز بها الشجاعة والعلم ، فهو ربيب بيت النبوة نشأ مسلماً ونهل من علم النبوة ما لم ينهله سواه ، حتى قيل بأن النبي ﷺ قد باح له بعلوم لم يطلع عليها سواه •

ومع الأيام غدت الإمامة ، ذات العلم الموروث ، محور العمل الشيعي ، وأغنيت فكرتها ، وزودت بكثير من المعاني والصفات بفضل التطور الثقافي والحضاري والسياسي الذي ألم بالمجتمع الاسلامي ، واستعير لها الكثير من المعاني والصفات والتجارب من تراث الديانات السماوية وغير السماوية ومن الافلاطونية المحدثة والغنوصية وحكمة الشرق الاقصى •

والمعروف أن حركة التشيع بدأت حركة عربية اسلامية محضة ، لكن ما لبث أن دخل إليها غير العرب ، خاصة من سكان أراضي الامبراطورية الساسانية المنهارة ، ولقد جاء هذا الدخول في كثير من المناسبات نوعاً من أنواع المعارضة الأعجمية للعروبة والاسلام ، وعانت فئات في حركة التشيع في ذات الوقت من تسرب الكثير من الأفكار والعقائد الغريبة إليها ، مما أدى بها إلى التمزق والانقسام وأدى هذا إلى معاناة هذه الفئات من التكيل الأموي والقمع الدموي ، كما أدى إلى مزيد من الانقسامات داخل الحزب الشيعي وظهور فرق جديدة ، وتورطت بعض الفرق الجديدة هذه في ثورات آلت إلى الاخفاق والدمار ، وسبب هذا استيراد المزيد من الأفكار المتطرفة والغريبة ، ولعل أهم هذه الثورات كانت ثورة الامام زيد بن علي في عصر هشام بن عبد الملك .

ولإنصاف العلمي فإننا نلاحظ أن أعمال الملاحقة أو التكيل الأموية لم توجه ضد البيت الهاشمي بالأساس بل ضد حركات متطرفة أظهرت عداءً واضحاً أو باطنياً للعروبة والاسلام ، صحيح أن الحكم الأموي قام بالأصل على القاعدة العربية والتعصب لها ، إلا أنه من الملاحظ أن الأمويين منذ العهد مرواني وضعوا الخطط لتعريب أمم دولتهم وشرعوا في تنفيذها ، ففي أيام عبد الملك بن مروان تمت أعمال تعريب الادارة والاقتصاد ، وأخذت علامات الاندماج بين العرب الفاتحين وسكان خراسان تظهر ، وأقبل الخراسانيون على الدخول في الاسلام ، كما أقبل عليه سواهم في مناطق أخرى من أراضي الدولة الشاسعة .

وكان العرب حين قضوا على الامبراطورية الساسانية وأركان

أسرتها الحاكمة قد أبقوا على جماعات عرفت باسم الدهاقين لتتولى إدارة القرى والمساعدة على جمع الخراج ، ولما رأى هؤلاء الدهاقين الاقبال الشديد على الدخول في الاسلام وبداية نجاح حركة التعريب أغاظهم ذلك ، واشتد هذا الغيظ في فترة خلافة عمر بن عبد العزيز ، الذي خطا بسياسته الحكيمة خطوات واسعة في سبيل انشاء أمة اسلامية جديدة لسانها عربي وعقيدتها محمدية ، ورغم أن فترة حكم عمر بن عبد العزيز كانت قصيرة ورغم ردة الأسرة الأموية عنها وعملها ضدها إلا أننا نلاحظ أن جميع الثورات التي تفجرت بعد عصر عمر نادت بشعاراته في المساواة ودمج أفراد الأمة في كيان واحد .

ويرى بعض الباحثين أن هذا كله قد بعث الذعر في نفوس جماعات من الدهاقين ، فعملوا على محاربة ذلك كله عن طريق التآمر لاسقاط الحكم الأموي ، وهكذا قام تنظيم الدهاقين الذي اختار لواجهته الأسرة العباسية ، ومن هنا نفهم سبب تواجد قوى معادية للاسلام بين صفوف الدعوة العباسية - مثل خدش وسواه - ونفهم مغزى تعاليم ابراهيم الامام التي قيل بأنه بعث بها إلى أبي مسلم الخراساني بعدم الابقاء على العرب في خراسان .

ونجحت الثورة العباسية ، وأراد قادتها الخراسانيون تحقيق أهدافهم ، فتصدى لهم الخلفاء الأوائل من بني العباس خاصة المنصور حيث دبر قتل أبي سلمة الخلال ، وبطش بأبي مسلم الخراساني ، وفصل الدعوة العباسية عن الحركة الكيسانية ، وأعلن الحرب على الزندقة والشعوبيية ، ووضع سياسة دينية متوازنة . وعلى الرغم من ذلك فقد نجم عن انتصار العباسيين فيما نجم : اخفاق مشاريع انشاء الأمة

الواحدة ، وظهر إلى الوجود معالم انشطار العالم الاسلامي إلى وطنين :
واحد عربي وآخر أعجمي ، وظهرت حركة الزندقة وحركات لا إسلامية
أخرى كما نشطت حركة الشعوية وسواها •

وقد لاحق العباسيون هذه الحركات بلا هوادة وسعوا للقضاء
عليها ، صحيح أن حركة الدهاقين حققت بعض النجاح إنما كان نصيبها
في الاخفاق أعظم ، فقد تعمقت جذور الاسلام في ايران وخراسان ،
وازدادت عقيدة الاسلام قوة ومنعة ، لذلك تابعوا تأمرهم وأرادوا
توريث قوى اسلامية كثيرة في مشاريعهم •••••

وتذكر الأخبار بأن أبا سلمة الخلال اتصل قبل اعلانه عن قيام
الخلافة العباسية بعدد من زعماء البيت العلوي ، فرفضوه وكان على
رأس رافضيه الامام جعفر الصادق •

ذلك أنه من الملاحظ أنه في الوقت الذي تورطت فيه بعض فرق
الشيعة أيام الأمويين وبعدهم بعدد من الثورات المسلحة ، واستوردت
الجديد من العقائد الغريبة ، حافظت بعض الجماعات على الهدوء ولم
تتورط - بعد كربلاء - في أي حركة سياسية حربية ، وبذلك حمت
انفسها وعقيدتها وحالت دون تسرب أية عقائد غريبة جديدة إليها وظلت
هكذا صافية الاسلام ، محمدية المنهج ، علوية النسب ، مثالية السلوك ،
وعرف خط هذه الجماعات باسم الخط الإمامي • وقد قاده سلسلة من
الأئمة الكبار من أبناء الحسين بن علي بن أبي طالب ، وظل هذا الخط
محافظة على اعتداله ووحدته حتى أواخر حياة الإمام السادس منه •
حيث حدث انشقاق بين صفوفه شطره إلى قسمين : قسم تابع خطه حتى
الإمام الثاني عشر ، وعرف باسم الاثنا عشرية أو الإمامية ، وعرف الخط

الثاني باسم السبعية أو الاسماعيلية ، وأدعى كل طرف من هذين الطرفين بأن فقهه وعقائده وعلومه استقاه من الإمام السادس •

والإمام السادس هو جعفر بن محمد الذي عرف باسم الصادق ، والأئمة قبله هم : علي بن أبي طالب • ثم الحسن بن علي • ثم الحسين ابن علي • ثم علي بن الحسين - زين العابدين - ثم محمد بن علي الذي عرف بالباقر •

ونظراً للمكانة السامية للإمام جعفر الصادق ، ولانتساب حركات الشيعة المتطرفة والمعتدلة إليه ، ولنسبتها جل أفكارها إليه ، نحتاج إلى التعرف إليه تاريخياً وعلمياً في نفس الوقت •

ولد الإمام جعفر في حوالي سنة ثمانين للهجرة (٦٩٩ م) ونشأ في المدينة حيث آثار جده المصطفى ﷺ ، وحيث كبار علماء الاسلام مع تراث آل البيت ، لذلك نال حظاً كبيراً من العلوم الاسلامية وحظي بمكانة اجتماعية سامية ، وقيمة سياسية عالية ، وعندما بلغ مبلغ الرجال صار أبرز رجالات عصره ، وبعد وفاة أبيه اعتبره الشيعة الإمامية إمامهم ، وكان رجالاتهم ودعاتهم يرجعون اليه بقضاياهم وبشؤونهم الخاصة والعامة كافة ، كما ان الغلاة منهم أخذوا يلهجون باسمه ، رافعين إياه الى درجات عليا ، لذلك تصدى الإمام الصادق لدعوات الغلو ، وحارب أفكارها ، وقام بتعرية رجالاتها والبراءة منهم ، لكن جهوده كلها لم تحل دون انشطار صف الشيعة الى شطرين : معتدل محافظ ، ومتطرف مجدد ، وتزعم ابنه اسماعيل الجناح المتطرف ، بينما تزعم ابنه موسى الكاظم الجناح الأول •

ولقد كان لزوال الخلافة الأموية ووصول العباسيين الى السلطة

واستثناهم بها دون أولاد عمومتهم من آل علي أكبر الأثر في قيام هذا الانشطار ، والمهم معرفته هنا أنه خلال الأحداث التي قامت أثناء الثورة العباسية حاول أكثر من طرف توريط الصادق في النشاطات فأخفق ، ، ذلك أن الصادق صان نفسه وحمى أتباعه من التورط في أي عمل . وسبق أن أشرنا الى أنه بعدما استولى جيش الثورة العباسية على الكوفة ، قام أبو سلمة الخلال - وزير آل محمد - بعرض منصب الخلافة على الإمام الصادق، وذلك قبل اعلان أبي العباس السفاح خليفة جديداً ، لكن الصادق برجاجة عقله ورزاقته ، وبعمق ادراكه ، ضبط نفسه ، وتعالى عن مغريات عرض أبي سلمة ، وهكذا قام بالرفض .

وبعدما تسلم المنصور الخلافة العباسية بعد أخيه السفاح خشي من نشاط الشيعة ، وخاصة بعد ثورة النفس الزكية وأخيه ابراهيم ، لذلك أعاد تنظيم الدعوة العباسية عقائدياً وسياسياً ببتير كل وشائجها بالحركات الشيعية وأخذ بملاحقة زعماء الشيعة ، وركز جهوده ضد الصادق ، فأمر عيونه برصده والعمل على إلصاق تهمة ما به . لكن الصادق بعلمه ، وكرمه ، وصدقه ، وولمه ، وشجاعته ورباطة جأشه ، ونفاذ بصيرته ، وفراسته ، وأخيراً - لكن ليس آخرأ - بهيئته التي تجلى فيها نور النبوة ، ثم بكثرة عبادته ، وصمته عن لغو القول ، وزهده ، وجلده أمام الحوادث ، استطاع أن يحبط مشاريع المنصور ، وهكذا حافظ على مكائته وصان نفسه مع أتباعه .

ولعل من أهل المواجهات بين المنصور العباسي والإمام الصادق ما رواه قاضي مكة الزبير بن بكار في كتابه الموقفيات عن الفضل بن الربيع عن أبيه الربيع قال : قدم المنصور المدينة ، فأناه قوم ، فوشوا

بجعفر بن محمد وقالوا : إنه لا يرى الصلاة خلفك ، وينتقصك ، ولا يرى التسليم عليك ، فقال لهم : وكيف أقف على صدق ما تقولون ؟ قالوا : تمضي ثلاث ليال فلا يصير إليك مسلماً ، قال : ان كان ، ففي ذلك لدليلاً ، فلما كان في اليوم الرابع قال : يا ربيع إئتني بجعفر بن محمد ، فقتلني الله إن لم أقتله .

قال الربيع : فأخذني ما قدم وما حدث ، فدافعت باحضاره يومي ذلك ، فلما كان من غد قال : يا ربيع أمرتك باحضار جعفر بن محمد ، فوريت عن ذلك ، ائتني به ، فقتلني الله إن لم أقتله ، وقتلني الله ان لم أبدأ بك أنت إن لم تأتني به .

قال الربيع : فمضيت الى أبي عبد الله ، فوافيته يصلي الى جنب اسطوانة التوبة (في المسجد النبوي) فقلت : يا أبا عبد الله ، أجب أمير المؤمنين التي لا شوى لها ، فأوجز في صلاته وتشهد وسلم ، وأخذ نعله ومضى معي ، وجعل يهمس بشيء أفهم بعضه وبعضاً لم أفهم ، فلما أدخلته علي أبي جعفر سلم عليه بالخلافة ، فلم يرد عليه السلام ، وقال : يا مرائي ، يا مارق ، منتك نفسك مكاني فوريت علي ، ولم تر الصلاة خلفي ، والتسليم علي؟! .

فلما فرغ من كلامه رفع جعفر رأسه اليه وقال : يا أمير المؤمنين ان داود النبي - ﷺ - أعطي فشكر ، وان أيوب أتبلي فصبر ، وان يوسف ظلم فغفر ، وهؤلاء - صلوات الله عليهم - انبياءؤه وصفوته من خلقه ، وأمير المؤمنين من أهل بيت النبوة ، واليهم يؤول نسبه ، وأحق من أخذ بأداب الانبياء من جعل الله له مثل حظك . يا أمير المؤمنين يقول الله جل ثناؤه : « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن

تصيوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» (الحجرات : ٦)
فتثبت يا أمير المؤمنين يصح لك اليقين •

قال : فسرى عن أبي جعفر ، وزال الغضب عنه ، وقال أنا أشهد
أنك صادق وأخذ بيده فرفعه وقال : أنت أخي وابن عمي • وأجلسه
معه على السرير ، وقال : سلمي حاجتك صغيرها وكبيرها •

قال : يا أمير المؤمنين قد أذهلني ما كان من لقاءك وكلامك عن
حاجاتي ، ولكنني أفكر وأجمع حوائجي إن شاء الله •

قال الربيع : فلما خرج قلت له : يا أبا عبد الله ، سمعتك همست
بكلام أحب أن أعرفه ، قال : نعم ، ان جدي علياً بن الحسين - عليهم
السلام - يقول : من خاف من سلطان ظلامه أو تغطساً فليقل : اللهم
احرسني بعينك التي لا تنام ، واكفني بركنك الذي لا يرام ، وأغفر
بقدرتك علي ، فلا أهلكن وأنت رجائي ، فكم من نعمة قد أنعمت اليّ
قلّ عندها شكري ، وكم من بلية ابتليتني بها قلّ لك عندها صبري ،
فيا من قلّ عند نعمته شكري ، فلم يحرمني ، ويا من قلّ عند نعمته صبري
فلم يخذلني ، ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحني ، ويا ذا النعماء التي
لا تحصى ، ويا ذا الأيادي التي لا تنقضي ، بك استدفع مكروه ما أنا
فيه ، وأعوذ بك من شره يا أرحم الراحمين •

قال الربيع ، فكتبت الدعاء ، ولم يلتق مع أمير المؤمنين المنصور ،
ولا سأله حاجة حتى فارق الدنيا •

لقد روى هذه الحادثة مع الزبير بن بكار أكثر من مصدر وزاد
بعضها زيادات مفيدة منها : أن أحد الوشاة من عيون المنصور رفع إليه
أن الصادق تسلم أموالاً من أتباعه ، وأنه يريد الثورة ، فأرسل المنصور

بطلبه ، ووجه اليه التهمة فأنكرها ، فقال له المنصور لدي من الشهود من
راك تتسلم الأموال وتعد العدة للخروج عليّ ، وأصر الصادق على
انكاره للتهمة وسأل المنصور أن يجمعه بالرجل الذي وشى به ، فأمر
المنصور بالرجل ، فلما حضر سأله : « ألسنت القائل لي عن هذا كذا
وكذا ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : أفسمعت ذلك منه ، أو بلغك
عنه ؟ قال : بل سمعته بأذني قال : فتحلف على ذلك ؟ قال : نعم ، قال :
قل : والله الطالب الغالب ، فقال الإمام جعفر بن محمد : إن رأيت أن
تجعل استخلافه اليّ فاستحلفه بما أرى أن استحلفه به فافعل ؟ قال :
ذلك اليك ، فاستحلفه بما شئت ••

وأقبل الصادق على الرجل فقال : تحلف بما استحلفك به ؟ قال :
نعم • قال : اتق الله في نفسك ولا تحلف كاذباً • واستقل أمير المؤمنين ،
وقل الحق ، قال : ما قلت إلا ما سمعته منك ولا أرجع عنه ، قال
الصادق : اللهم أنت الشاهد عليه والعالم بما يقوله ، ثم أقبل عليه ، فقال
له : قل - إن كنت حالفاً - : برئت من حول الله وقوته وأسلمت الي
حولي وقوتي ، ان لم يكن جعفر بن محمد قال : كذا وكذا ، فقال
الرجل ، فما برح مكانه حتى صرع ومات •

وصعق المنصور أمام هذا المشهد وأخذ يعتذر الي الإمام الصادق ،
ومنذ ذلك التاريخ أقلع عن سماع أية وشاية ضده ، كما توقف عن
رصد حركاته • وتذكر المصادر أنه عندما توفي الإمام الصادق عام ثمانية
وأربعين ومائة للهجرة (٧٦٥ م) بلغ خبر الوفاة الي المنصور حزن عليه
وبكاه ، ووصفه بكل خير •

لقد ذكر علماء الاسلام الإمام الصادق ، وأثنوا عليه ، وقالوا بأنه
« كان أعلم أهل زمانه ، وعنه تفرع العلم بالحلال والحرام ، في الخاص

والعام » وقد تتلمذ عليه عدد كبير من الرجال ونهل من علمه أئمة كبار مثل أبي حنيفة النعمان بن ثابت امام أهل العراق ، ومالك بن أنس امام أهل الحجاز ، وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري ، ويحيى بن صالح ، وأيوب السجستاني ، وعمرو بن دينار ، ومحمد بن اسحق صاحب السير والمغازي ، مع عدد آخر كبير .

ولقد أسهب تلامذته في الحديث عنه وعن مجالس علمه فهذا الإمام مالك بن أنس يقول : لقد كنت آتي جعفر بن محمد ، وكان كثير المزاح والتبس ، فإذا ذكر عنده النبي ﷺ أخضر واصفر ، ولقد اختلفت اليه زمانا ، فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال : إما مصليا ، وإما يقرأ القرآن ، وما رأيته قط يحدث عن رسول الله ﷺ الا على الطهارة ، ولا يتكلم فيما لا يعنيه ، وكان من العلماء العباد الزهاد الذين يخشون الله .»

هذا وإن ما حدث بين الإمام الصادق والإمام أبي حنيفة النعمان مشير وفيه دليل على عمق تفكير الإمام الصادق ومنهجه في العمل مع مدى تمسكه بسنن ونهج وآداب جده ﷺ ، فقد دخل أبو حنيفة يوماً عليه لسمع منه ، ثم خرجا معاً ، فقام الإمام الصادق يمشي يتوكأ على عصا « فقال له أبو حنيفة: ما بلغ لك من السن ما تحتاج معه الى العصا؟ قال : ما هو كذلك ، ولكنها عصا رسول الله ﷺ أردت التبرك بها ، فوثب أبو حنيفة اليه ، وقال : أقبلها يا بن رسول الله ، فحسر الإمام الصادق عن ذراعه وقال له : والله لقد علمت أن هذا من بشر رسول الله ﷺ وهذا من شعره ، فما قبلته ، وتقبل عصاه ! فأهوى أبو حنيفة الى يده ليقبلها ، فأجذبها منه ، وأسبل عليها كفه .»

وتحدث قاضي الكوفة - سنة ١٢٠ هـ - عبد الله بن شبرمة قال :

« دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد بن علي فسلمت ، وكنت له صديقاً ، ثم أقبلت على جعفر فقلت له : أمتع الله بك ، هذا رجل من أهل العراق له فقه وعلم ، فقال لي جعفر : لعله الذي يقبس الدين برأيه ، ثم أقبل عليّ ، فقال : هو النعمان بن ثابت ؟ قال : ولم أعرف اسمه إلا ذلك اليوم ، قال : فقال له أبو حنيفة : نعم أصلحك الله •

فقال له جعفر : اتق الله ولا تقس برأيك ، فإن أول من قاس إبليس ، إذ أمره الله بالسجود لآدم فقال : « أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » •

ثم قال لا يبي حنيفة : أخبرني عن كلمة أولها شرك ، وآخرها إيمان ما هي ؟ قال : لا أدري • قال : قول الرجل : « لا إله » فلو قال : « لا إله » ثم أمسك كان مشركاً ، فهذه كلمة أولها شرك ، وآخرها إيمان •

ثم قال : ويحك أيما أعظم عند الله تعالى ، قتل النفس التي حرم الله أم الزنا ؟ قال : لا بل قتل النفس ، فقال له جعفر : إن الله تبارك اسمه ، قد رضي وقبل في قتل النفس بشاهدين ، ولم يقبل في الزنا إلا أربعة ، فكيف يقوم لك قياس ؟!

ثم قال : أيما أعظم عند الله ، الصوم أم الصلاة ؟ قال : لا بل الصلاة ، قال : فما بال المرأة إذا حاضت تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة ، اتق الله يا عبد الله ولا تقس ، تقف نحن غداً وأنت ومن خالفنا بين يدي الله عز وجل ، فنقول : قال رسول الله ﷺ وآله ، قال الله عز وجل ، وتقول أنت وأصحابك : سمعنا ورأينا ، فيعمل بنا وبكم ما يشاء •

وعلى الرغم من اجماع غالبية المصادر التي تحدثت عن الإمام

الصادق على القول بأنه كان متماسك الذات ظاهره وباطنه واحد ، وإن حال مثله - وهو سيد آل البيت وعالمهم وبقية الاخير منهم - ما كان ليخفي على أحد ، رغم كل هذا فإن بعض الفئات والمصادر تنسب إليه رسالة في التوحيد قيل بأن تلميذه المفضل بن عمرو قد دونها عنه ، وفي هذه الرسالة يتجه صاحبها الى اثبات وجود الله الواحد الأحد بأدلة يأخذها من الموجودات من أحياء وجمادات وغير ذلك •

وهناك من ينسب إليه رسائل في علوم الباطن ، ومعرفة المستقبل وغير ذلك ، كما تنسب إليه بعض الآراء حول ما كان يجري في عصره من مشاكل القدرية والجبرية ، مثل أنه كان يقول : « إن الله تعالى أراد بنا شيئاً وأراد منا شيئاً ، فما أرادنا بنا طواه عنا ، وما أرادنا منا أظهره لنا » •

ويبدو أن ما أثير حوله وما نسب إليه جعل بعض أئمة الحديث يفتنون منه موقف الشاك أو الناقد ، وجمع الإمام ابن عدي في كتابه « الكامل في الضعفاء » أقوالهم وردّها وأثبت أن الإمام الصادق كان « من ثقات الناس » حدّث عنه كبار الأئمة ، قال عنه الإمام أبي حنيفة : « ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد » ووثقه الإمام يحيى بن معين وقال عنه أحد معاصريه : « كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين » •

ومهما قيل عن شخصية الإمام الصادق فقد أوضح العلماء أن الثورة العباسية أثرت على حركات الشيعة ولقنت جميع الأحزاب الاسلامية درساً بليغاً ، فيه أن التحرك ينبغي أن يعتمد على الخطط الطويلة الأمد والواضحة الأهداف ، وأن النشاط الدعوي ينبغي أن يكشف في المناطق

النائية عن مركز السلطة الرسمي لتبعد الشبهات عن رجالها ، وتكون أكثر قدرة على التخطيط •

كما أنه كان لنجاح العباسيين واستلامهم للسلطة أعمق الآثار على الخط الشيعي الإمامي ، فقد حدث - كما أسلفت الإشارة - انقسام بين صفوفه ، بحيث انشطر إلى قسمين واحد ظل محافظاً على الخط القديم ، وآخر « راديكالي » متطرف جديد •

ومرة ثانية دون الدخول في متاهات المقالات اللاهوتية ، وتوزيع الأدوار على عدد من الرجال ، حيث كفانا مؤونة ذلك كتاب الفرق مع عدد من الباحثين في أيامنا هذه ، يكفي القول بأن الجماعة الجديدة قالت بأن الإمام بعد الصادق هو ابنه البكر اسماعيل ، وعلى الرغم من أن اسماعيل قد توفي أيام أبيه ، فقد قالت هذه الجماعة بأن الإمامة انتقلت حكماً ونصاً إلى محمد بن اسماعيل ، الذي يعرف عادة باسم المكتوم ، ذلك أن دعوة هذا الفرع الذي اتسم بالتطرف والعلمية في التنظيم دخلت في مرحلة من التكتّم الشديد ، وباتت تعرف باسم السبعية أو الاسماعيلية وغير ذلك من الاسماء •

وقالت الفئة الأخرى من أتباع الصادق : إنه بوفاة اسماعيل ، ولغير ذلك من الأسباب فقد عين الصادق ابنه الآخر موسى الكاظم إماماً سابعاً ، وتابع خط موسى هذا حتى الإمام الثاني عشر : محمد بن الحسن العسكري ، وهو عند الكثير من الناس إمام لم يولد بالحقيقة « ولم يكن له إلا الوجود الوهمي » وعرف هذا الخط باسم الإمامية أو الاثناعشرية ، ولقد تهيأ لهذا الخط العديد من الفرص لاستلام السلطة

في العالم الاسلامي ، لكن انعدام الإمام ، وبقائه في الخفاء في غيبة دائمة
جلب الاخفاق لهذه الفرص جميعاً •

وشكل القوم الذين تبعوا اسماعيل ، بعد عمل سري طويل ، فرقة
فاقت في إعدادها المحكم وتنظيمها الدقيق المتقن في مجالات الجذب
العقلاني الفلسفي ، والثقافي العالي مع الاثارة العاطفية والانفعال ، فاقت
به كل الفرق التي سبقتها أو نافستها ، ففي مكان العمل المشغول للفرق
السابقة ، والايام البدائي ، والاعتماد على الفورات العاطفية ، أحكم
عدد من العلماء ، ذوي القدرات الخارقة والعقول الجبارة نظاماً جديداً
للعقيدة الاسماعيلية على مستوى فلسفي في غاية الرقي ، وأتتجوا أدباً
رفيعاً بدأ الآن رجال عصرنا بالاعتراف بقيمته وأثره •

لقد قدم الاسماعيليون للورعين احتراماً كبيراً ظاهرياً للقرآن
والحديث والشريعة، ومسايرة للعقيدة الشعبية السائدة الظاهرة، وقدموا
للمثقفين شرحاً باطنياً فلسفياً للكون ، اعتمد على مصادر الثقافات
الشرقية القديمة والكلاسيكية وخاصة الفكر التأويلي والاشراقي من
الأفلاطونية المحدثنة •

وقدم رجال الاسماعيلية للصوفية والروحانيين ، مادة فيها الدفء
العاطفي والعرفان مع الحب السامي المؤدي الى التحام الكائنات ووحدة
الوجود ، ودعم هذا كله بأمثلة وشواهد مما عاناه الأئمة ومن توضيحاتهم
في سبيل أتباعهم ، وتم عرض هذا بمجمله وتقديمه في صيغ معارضة
للنظام القائم ، وهدامة له ، فكان في ذلك سحر الثورة وحرارة العمل
المعارض •

وفي عودة نحو تاريخ الدولة العباسية نلاحظ أن العباسيين وصلوا

إلى السلطة على طريق شرعية الثورة مع حق الميراث ، وذلك بعد عمل دعوي منظم . فقد قالوا بأنه عندما توفي النبي ﷺ كان واحداً من أعمامه حياً وهو العباس ، وحيث أنه لم يكن للنبي ﷺ ولد ذكر يرثه ، ولما كان العم بمنزلة الأب فالعباس كان الوريث الشرعي للنبي ﷺ ، ومنذ أيام المنصور مارس العباسيون سياسة دينية خاصة ، أحلت عبد الله بن العباس في العلم محل علي بن أبي طالب وصار يعرف الآن بحبر الأمة ، وقرب العباسيون اليهم رجال الدين وعلماء الاسلام بشتى السبل من ترغيب وترهيب ، ولنذكر هنا على سبيل المثال أن الإمام مالك بن أنس صنف « الموطأ » بناء على طلب المنصور وارشاده وابن اسحق صنف « السير والمغازي » أيضاً بطلب من المنصور ، ونحن عندما نقرأ كتب الأدب والتاريخ والتراجم نراها تتحدث لنا ملياً عن العلماء وعلاقتهم بالخلفاء ونشاطاتهم في مجالس الخلفاء ، والجوائز التي كانوا يحصلونها ، حتى ليكاد المرء يقول بأن رجال الدين صاروا احدى أدوات الخلافة العباسية ، وأن الفكر الاسلامي السني تمت صياغته عباسياً .

ونحن حين ندرس تاريخ الخلافة العباسية خاصة في القرن التاسع للميلاد نرى مدى التطورات التي أملت بالمجتمع العباسي ، فقد حدثت تحولات اجتماعية كبيرة مع انقلابات اقتصادية وصناعية ، وتجمعت الثروات في أيدي قليلة وصار للبيوتات التجارية مكائتها على صعيد السلطة وغير ذلك ، كما أن الاقطاع الزراعي عظم ، وبات رجال السلطة يملكون العديد من القرى ، ويطلبون المزيد ، ويحصلون عليه بشتى السبل من شراء أو اغتصاب ، وفي تاريخ الخلافة العباسية نقرأ عن « ديوان للمظالم » كان يجلس فيه الخلفاء ، ويحدثنا الكتاب عن عدالة بعض الخلفاء ، حيث

نجد مثلاً في المتخصصين الى الخليفة شخصاً اغتصبت ضعيفته والمغتصب ابن للخليفة أو قريبه ، أو أحد الوزراء أو الكتاب أو القادة .

واستخدم الاقطاعيون أعداداً من العمال في مزارعهم ، وجلبوا كميات من الرقيق ، خاصة الأسود منه ، للعمل الزراعي المرهق .

ومع منتصف القرن الثالث بدأ الضعف يلم بالكيان العباسي ، وأخذت المشاكل تتفجر ، وترافق هذا مع استيلاء ضباط القصر الأتراك على السلطة وتحكمهم بالخلفاء ، وبعدها فعل الجند الأتراك هذا انعدم الاستقرار السياسي، وكثرت الصراعات على الخلافة والانتقالات، وهكذا ازداد تدهور الأوضاع من كافة الجوانب ، وأثناء ذلك استمر ارتباط رجال الدين السنة بالسلطة وقصر الخلافة ، وتورط بعضهم بالنزاعات السياسية ، وكانوا يسدلون ثوب الشرعية على كثير من الأعمال غير الشرعية ويقدمون المسوغ لما لا يقبل التسويغ ، يضاف الى هذا أنه منذ أن سيطر الحنابلة على شارع بغداد شغلوا أنفسهم بمشاغل فكرية لاهوتية لا تسمن ولا تغني من جوع غافلين أو متغافلين عن المشاكل التي باتت تهدد كيان الأمة بالخطر .

ولا غلو إذا قلنا بأن الفكر السني أفسس أو كاد في العطاء الاجتماعي، وأن الناس فقدوا ثقتهم بعلماء السنة نظراً لتورط هؤلاء مع رجال السلطة ، ولشغل أنفسهم بقضايا التجسيم ومسائل علم الكلام .

وأمام هذا الحال بدأ الناس يفتشون عن البديل ، وأخذوا يسعون في البحث عن الحل ، وعن طريق الانقاذ والنجاة ، وقد فرّ البعض الى الخيال فأغنى صورة المهدي المنتظر ، وجعله في أنواع من الشخصيات ، وهذا ما نشهده في كتاب « الملاحم والفتن » لتعيم بن حماد الذي جاءنا من هذا العصر .

وقامت الدعوة الاسماعيلية بتقديم البديل ، وهكذا ما أن حلت نهاية القرن التاسع للميلاد حتى كان قد تم للاسماعيلية السيطرة على مسارات التفكير الاسلامي ، وعلى عقول الفلاسفة ، وتغلغل تأثيرهم الموجه الى جوف نظم وأفكار الثورة وحركات العدالة والمساواة في بلاد الاسلام ، كما حصل لدى العامة شعور بدنو النصر ، وقرب ساعة التحرير ، وروجوا لهذا عن طريق فكرة الامام المهدي المنتظر ، الذي سيخرج عندما يحين الوقت فيعلن القيامة ، والقيامة هنا ليست نهاية الحياة ، بل نهاية كلية أو جزئية للشرائع والنظم القائمة وتحرير الانسان من كافة الأغلال والقيود التعبدية وسواها .

وكان لهذا ردادات فعل عنيفة للغاية ، نرى أثرها في كتب الفرق على ألوانها وأزمانها ، فكلها تعزو إلى الاسماعيلية القول بالاباحية وحتى ممارسة ذلك ، وإذا صح هذا فإنه مورس فقط في مناسبات اعلان القيامة بصورة استثنائية ، ولم يأخذ شكل الممارسة الدائمة .

ورغم توفر المعطيات الممتازة لم تورط الحركة الاسماعيلية نفسها في عمل ثوري مباشر ، تتحمل أعباء نشاطه بشكل علني ، بل سعت نحو استغلال القوى غير الموالية لها تماماً ، لكن المتأثرة بها ، إلى أبعد الحدود ، في سبيل زيادة إضعاف النظام السني العباسي ، وإضعاف هذه الحركات في ذات الوقت .

وهنا لا بد من وقفة أمام سؤال فيه : أين كان مركز القيادة الاسماعيلية خلال هذا كله ، ثم ما هو موقف السلطات العباسية من النشاط الاسماعيلي ، والى أي مدى كان تأثير القيادة الاسماعيلية في كل ما حصل ؟

من الصعب اعطاء جواب مقنع موثق لهذا السؤال ، فنحن حين نتحدث عن دعوة اسماعيلية ، الأجدد بنا أن نستبدل عبارة دعوة بدعوات ، ذلك أنه كما حصل في تاريخ التشيع حين انضوى العديد من الحركات المناوئة والمعارضة تحت لواء التشيع عن إيمان أو للتمويه ، حصل ذات الشيء في الاسماعيلية •

فلربما وجد عدد لا بأس به من الحركات المطالبة بالعدالة وذات الفكر «الراديكالي» القريب من الفكر الاسماعيلي ، ولشهرة الاسماعيلية صنفها الناس بين الحركات الاسماعيلية ، فنحن عندما نقرأ في كتب الملل والنحل نرى الكتا بيعزون انتماء بعض الشخصيات والحركات الى أكثر من فرقة ، ويطلقون العديد من الأسماء ويحلونها بكمية من الصفات والنعوت •

ثم علينا أن نأخذ بعين الاعتبار تغير الأئمة بالوفاة وغير ذلك وبالتالي التعديل في السياسة ، وفوق هذا مشكلة المواصلات فكل داعية من الدعاة في منطقة من المناطق كان سيد عمله ، ينشط حسب معطياته ويعمل الأمور كما يراها من منظاره الخاص ، ومنظار بيئته ، ومع الأيام قد يكشف ، أو تكتشف القيادة ذلك فلا ترضاه ، ويؤدي هذا الى طرده أو الى انشقاق داخل الحركة •

لهذا أصوب لنا أن نستخدم عبارة حركات بدلاً من حركة ، ونحن عندما نعود الى المصادر الاسماعيلية وسواها ، خاصة كتاب «عيون الأخبار» للداعي المطلق ادريس القرشي ، نستخلص منها عدم اتفاق بينها على سلسلة الأئمة بعد اسماعيل وحتى قيام الخلافة الفاطمية ، فالأسماء مختلف عليها والصفات والأعمال متمازجة ، ثم هناك عدم

وضوح بين ما ينسب الى الأئمة وإلى دعواتهم خاصة المباشرين منهم ، حيث يبدو أن الأئمة منذ أيام محمد بن اسماعيل اتخذ كل منهم لنفسه حجاباً من أسرة واحدة عرفت بأسرة القداح ، كما يبدو أن بيت الإمامة انتقل من الحجاز الى العراق ، ومن العراق الى خراسان ، واستقر فترة من الزمن في منطقة جبال الديلم ، ثم غادرها فجأة الى بلاد الشام ، وكان هذا في حوالي منتصف القرن الثالث للهجرة ، واستقر بيت الإمامة أولاً في منطقة جبل الأربعين في محافظة أدلب السورية حالياً ، ثم تحول الى منطقة مصيف ، وأخيراً الى بلدة السلمية على طرف البادية ، وكانت هذه البلدة مأهولة من قبل عدد من الهاشميين ، ومنها يمكن بسهولة الاتصال بقبائل بادية الشام ، حيث المادة البشرية للعمل السياسي والعسكري لأصحاب المطامح ، كما يمكن الوصول إليها من العراق وغير العراق من بلاد الاسلام ، وبالتالي السفر .

وتوحي بعض المصادر الاسماعيلية بأن مهمة آل القداح انتهت في السلمية ، وأن الأئمة أخذوا يتخذون حجابهم من آلهم ، لكن مصادر أخرى غير اسماعيلية تذكر استمرار آل القداح لابل تتحدث عن استيلاء آل القداح على منصب الامامة ذاته ، والمرجح هو الرواية الأولى وأن الأئمة أخذ كل منهم يعين واحداً من اخوانه بوظيفة امام مستودع ، وهنا تتحدث المصادر عن نوعين من الإمامة ، إمامة استيلاء وإمامة استقرار ، وان الاستيلاء كان يتم لغايات أمنية أو لأسباب مرضية أو سواها .

كما نستخلص هنا من المصادر الاسماعيلية بأن بعض الأئمة المستودعين أرادوا تحويل أنفسهم الى أئمة استقرار ، وهذا كله يشير الى أن بيت الإمامة الاسماعيلي عانى وهو في السلمية من انقسامات داخلية خطيرة يمكن على ضوءها أن نفهم المشاكل التي حدثت في أواخر

القرن الثالث للهجرة خاصة العلاقات مع القرامطة ، أو بكلمة أصح
العلاقات القرمطية الاسماعيلية •

ليست الغاية من هذه المقدمة دراسة تاريخ الدعوة الاسماعيلية ،
وإنما الحديث عن حركات القرامطة ، لكن لما كان من المسلم به وجود
علاقات عضوية أساسية بين الاسماعيلية والقرامطة ، فإن كل حديث
عن القرامطة لا بد له من مقدمة ، ولا بد أن يبدأ بالبحث في تاريخ
الاسماعيلية، على الرغم من أن تاريخ العلاقات بين القرامطة والاسماعيلية
قد مرّ بأطوار تباينت فيها المواقف ووصلت الى حد المواجهات المسلحة •

ان هذا على خطورته ينبغي أن لا ينسينا أن الحزب الواحد يتمزق
ويرمي أفراده بعضهم البعض بأقسى التهم وأشنعها ، وأن هذا قد
يحدث أثناء الاعداد للثورة ، ثم يتطور الحال بعد الوصول الى السلطة،
فالملك عقوق عقيم ، والانسان في السلطة هو غيره في الواقع النظري ،
ومقتضيات السياسية تتباين عن مقتضيات المبادئ والمثل ، وها نحن
الآن في أيامنا هذه أمامنا صورة الأحزاب الشيوعية في العالم ، نسمع
كل يوم أخبار ما يجري بين العملاقين الشيوعيين الأعظم - أعني الاتحاد
السوفييتي والصين الشعبية - أوليس كل منهما يرى أن الخطر المحدق
به آت من قبل رفاقه ، أوليس هناك تحالف أو تفاهم متبادل بين الصين
الشيوعية من جهة وأمريكا الرأسمالية الامبريالية من جهة ثانية للوقوف
ضد الاتحاد السوفياتي •

إننا ونحن نرى مثل هذه الصور على مسرح أحداثنا ينبغي أن
نتقبل بكل يسر وسهولة فكرة الأصل المشترك بين القرامطة والاسماعيلية،
وبعد هذا كله لا بد لنا من سؤال جديد هو : اين بدأت حركات القرامطة
وتفجرت ثوراتهم للمرة الأولى ؟ ومن أين كسبوا اسمهم هذا ؟

الرأي الرائج لدى الباحثين هو أن حركة القرامطة نشأت في البداية في سواد العراق ، وتفجرت أولاً هناك لفترة قصيرة ثم انتقلت الى الشام وبعدها عادت الى العراق حيث انتقلت الى الأحساء .

ومشكلة هذا الرأي قائمة أساساً في إهمال ما حدث في اليمن ، ذلك أن في عدم الإقدام على دراسة تاريخ الحركات الشيعية في اليمن ومن بينها حركات القرامطة ، نقص وثغرة كبيرة في الدراسات القائمة حول هذا الموضوع ، يقتضي سدها ، متذكّرين أنه ما تزال تعيش على مقربة من حدود اليمن الشمالية السياسية الحالية بعض القبائل العربية المحافظة على موارثها القرمطية ، وأخص بالذكر منها قبائل يام ، وأن اليمن هي التي أرسلت الداعي أبو عبد الله الى شمال أفريقيا حيث نجح في اقامة الخلافة الفاطمية .

من المشاكل الأساسية في التاريخ الاسلامي ، أن المؤرخ المسلم رصد فقط الحركات عندما كانت تصطدم بالمؤسسات السياسية القائمة أو عندما كانت تتحول الحركات الى مؤسسات سياسية ، وهنا كان المؤرخ يعتمد الى البحث عما سلف ، فيجد نفسه في بحر من الروايات المتزجة مع الخيال والأسطورة .

لهذا يلجأ الباحث الآن الى أقدم الوثائق وأقرب الروايات من الحادث المبحوث فيه . وفيما يتعلق بالقرامطة ، فإن أقدم من كتب عنهم ووصلتنا كتاباته المتعلقة بالجوانب العقائدية هم : سعد القمي ، الحسن ابن موسى النوبختي ، والامام أبو الحسن الأشعري ، وهؤلاء الثلاثة يمكن تصنيفهم بين الذين عاصروا القرامطة ، فقد توفي القمي وهو أقدم الثلاثة مع نهاية القرن الثالث ، وتوفي النوبختي بعده بحوالي عقدين من الزمن ، وجاءت وفاة الإمام الأشعري سنة ٣٣٠ هـ .

وقد جاء عند القمي في كتابه « المقالات والفرق » [٨٣-٨٦] :

وتشعبت بعد ذلك فرقة ٠٠٠ ممن قال بإمامة محمد بن اسماعيل تسمى القرامطة ، سميت بذلك لرئيس كان لهم من أهل السواد من الأباط كان يلقب بقرمطوية ٠٠٠ وقالوا : يكون بعد محمد ﷺ سبعة أئمة : علي ، وهو إمام رسول ، والحسن والحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، ومحمد بن اسماعيل بن جعفر ، وهو الامام القائم المهدي ، وهو رسول ، وهؤلاء رسل أئمة ، وزعموا أن النبي عليه السلام انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذي أمر فيه بنصب علي بن أبي طالب للناس بغدير خم ، فصارت الرسالة في ذلك اليوم إلى أمير المؤمنين وفيه ، واعتلّوا في ذلك بخبر تألوله وهو قول رسول الله : « من كنت مولاه فعلي مولاه » وأن هذا القول منه خروج من الرسالة والنبوة ، وتسليم منه ذلك لعلي بن أبي طالب بأمر الله ، وأن النبي ﷺ بعد ذلك صار تابعاً لعلي ، محجوباً به ، فلما مضى أمير المؤمنين صارت الإمامة والرسالة في الحسن ، ثم صارت من الحسن في الحسين ، ثم صارت في علي بن الحسين ، ثم في محمد بن علي ، ثم كانت في جعفر بن محمد ، ثم انقطعت عن جعفر في حياته ، فصارت في اسماعيل بن جعفر كما انقطعت الرسالة عن محمد في حياته ، ثم إن الله بدا له في إمامة جعفر واسماعيل فصيرها عز وجل في محمد بن اسماعيل ٠٠٠ وزعموا أن محمد ابن اسماعيل حي لم يمت وأنه غائب مستتر في بلاد الروم ، وأنه القائم المهدي ، ومعنى القائم عندهم أنه يبعث بالرسالة وبشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد ، وأن محمد بن اسماعيل من أولي العزم ، وأولو العزم عندهم سبعة : نوح ، وإبراهيم ، وموسى وعيسى ، ومحمد وعلي ،

ومحمد بن اسماعيل على معنى أن السموات سبع ، والأرضين سبع ،
وأن الانسان بدنه سبع ٠٠٠ وقد كثر عدد هؤلاء القرامطة ، ولم يكن
لهم شوكة ولا قوة ، وكانوا كلهم بسواد الكوفة ، وكثروا بعد ذلك
باليمن ونواحي البحرين واليمامة وما والاها ، ودخل فيهم كثير من
العرب فقوي حالهم بهم وأظهروا أمرهم » •

وتتفق رواية النوبختي [٦١-٦٤] من حيث الجوهر وحتى من
حيث العبارات مع رواية القمي هذه ، اللهم إلا في قوله : وعددهم كثير ،
الا أنه لا شوكة لهم ولا قوة ، وهم بسواد الكوفة ، واليمن أكثر ،
ولعلمهم أن يكونوا زهاء مائة ألف » •

وكان ما قاله الامام الأشعري [٩٨] هو : « والنصف الثامن
عشر من الرافضة ، وهم القرامطة » •

يزعمون أن النبي ﷺ نص على علي بن أبي طالب ، وأن علياً نص
على إمامة ابنه الحسن ، وأن الحسن بن علي نص على إمامة أخيه
الحسين بن علي وأن الحسين بن علي نص على إمامة ابنه علي بن الحسين ،
وأن علي بن الحسين نص على إمامة ابنه محمد بن علي ، ونص محمد بن
علي على إمامة ابنه جعفر ، ونص جعفر على إمامة ابنه محمد بن اسماعيل ،
وزعموا أن محمد بن اسماعيل حي الى اليوم ، لم يموت ، ولا يموت
حتى يملك الأرض ، وأنه هو المهدي الذي تقدمت البشارة به ، واحتجوا
في ذلك بأخبار رددوها عن أسلافهم ، يخبرون فيها أن سابع الأئمة
قائمهم » •

إن هذه النصوص الثلاثة بالغة الأهمية ، فهي أولاً متنبهة الى
موضوع قرامطة اليمن ، ثم هي لا توجه الى القرامطة حين تعرض

عقائدهم التهم التي تشهدا في المصادر المتأخرة التي كتبت بعد قيام الخلافة الفاطمية ، وظهور عجز الخلافة العباسية تجاهها عسكرياً وفكرياً، لذلك لجأت الى طرح مشكلة النسب مع مسألة الاباحية الدائمة ، وكان لهذا تأثير فعال في مجتمع أقام مفاهيمه السياسية على أسس ارتبطت بقضايا النسب ، وهو ذات المجتمع الذي يعتبر أسس الأخلاق ومعيار الشهامة الجنس والمرأة وحفظ عرضها •

والأمر الثالث البالغ الأهمية في هذه النصوص يرتبط بمسألة العلاقة بين القرامطة والاسماعيلية ، فالكتاب الثلاثة يرون أن القرامطة فرقة متفرعة عن الاسماعيلية • ثم إننا حين نعود الى الأدب الاسماعيلي نراه يردد ذات الأفكار والعقائد التي أوردها القمي والنوبختي ، ففي رسالة من رسائل القاضي النعمان ، أكبر علماء الاسماعيلية في وقته ثم من بعد ، كتبها أيام المعز لدين الله الفاطمي ، وذلك قبل الانتقال الى مصر ، كما أرجح ، واسمها « الرسالة المذّهبة في الحكمة والتأويل » عرض القاضي النعمان ما عرضه القمي إنما بشكل أعمق وأكثر اتساعاً وكان مما قاله :

« وسالت عن السبب الذي أوجب أن النبي ﷺ كان في بداية أمره يتختم في يمينه ، فلما كان حين أو ان نقلته [أي وفاته] حوّل خاتمه من يمينه الى يساره ؟ •

إعلم أيديك الله ! إنما سبب تختمه بيمينه في بداية أمره ، فإنما ذلك اشارة منه الى نفسه بتسلم منزلة النبوة والناطق ، وقيامه بتبليغ رسالات ربه كما جرى فيمن تقدمه من النطقاء والمرسلين ، وأنه لم يزل متختماً بيمينه أيام حياته دليل على العمل بشريعته ، وظاهر تنزيله ، وإقامة دعوة

الظاهر حتى نزل من الله تعالى اليه بنصب أساسه ووصيه ، فبلغ عن الله أمره ، ونصب وصيه يوم غدیر خم ، وأقامه مقامه ، واستخلفه من بعده ، فحول خاتمه من يمينه الى يساره ، وأمر وصيه علياً عليه السلام ، أن يتختم باليمين ولا يحوله الى شماله ، فكان ذلك اشارة منه بتسليم المنزلة الى وصيه ، فكان الوصي يتختم باليمين دليلاً على ما قد صار اليه ، وتختم الرسول بالشمال دليلاً على انقطاع المواد عنه بتسليمه الأمر الى وصيه » •

وقال في مكان آخر متحدثاً عن النبي : « فالذي له اثنتا عشرة امرأة ، مضى على تسع نسوة وسقط منهن ثلاث ، وقد تروى عامة الشيعة أنه رد طلاق نساءه بيد علي عليه السلام ، وذلك أنه لما أمر بالتسليم اليه ، فوض اليه أمر حججه وتقائه ، فله أن يطلق منهن من شاء وينصب من شاء » •

وقد ذكر القاضي النعمان شخصية القائم وتحدث عنه على الاساس السبعي أكثر من مرة فيبين أنه « سابع سبعة من آدم ودوره آخر الأدوار » كما أشار الى أنه من الأنبياء ذوي العزم يأتي بما يلغي كل الشرائع السابقة ، ويعلن الجهاد على معانديه ، وعلى ضوء هذا الأمر يمكن لنا أن نفهم ما أقدم عليه القرامطة من استعراض لخصومهم واغارات على قوافل الحجاج بلغت الذروة في مهاجمة مكة سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م وقتل الحجاج ، واقتلاع الحجر الأسود من الكعبة •

فلقد أرادت الدعوة الاسماعيلية عن طريق القرامطة ايقاف الحج بمهاجمة قوافل الحج ، لكنها عندما أخفقت قامت بمهاجمة مكة واقتلاع الحجر الأسود ، لأنهم اعتقدوا أنه « مغناطيس القلوب يجذب الحجاج »

ولأن الحج هو الشعيرة الاسلامية الوحيدة التي تعلن بشكل عالمي ظاهري عن استمرارية الاسلام والعمل بمبادئه أممياً • فالصلاة ، ودفع الزكاة وصوم رمضان مع التلفظ بالشهادتين يمكن أن تمارس بشكل فردي وسري ، إنما الحج لا يمارس إلا في بقعة محددة وبصورة علنية ، واستمرار الحج معناه اخفاق العمل في سبيل اعلان القيامة ونجاحها في تعطيل الشريعة واحلال دين القيامة محلها •

وبعد هذا نعود ثانية نحو سؤالنا عن البلد الذي شهد أولى تحركات القرامطة ، وقبل محاولة الاجابة أرى أن نتذكر أن قيام أمر ما من : ثورة أو حركة قد تشير اليها دلالاتها قبل أن تعرف باسمها ، فعلى سبيل المثال نلاحظ أن أقدم اشارة الى العرب وذكرهم بالاسم تعود الى المئة الثامنة قبل الميلاد ، لكن هذا لا يعني أن تاريخ العرب بدأ آنئذ ، إنه أقدم من هذا التاريخ وأعرق ، وفي الكتاب المقدس والكتابات القديمة اشارات لجماعات نحكم أنهم من العرب رغم عدم تسميتهم بهذا الاسم •

هذا هو حالنا مع القرامطة ، فقد تكون حركتهم نالت هذا الاسم في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة في العراق أولاً ، لكن هذا ليس فيه دليل مقنع على أن الحركة بدأت في العراق ، فحين عندما نعود الى دراسة ما حدث بعد نجاح الثورة العباسية واخفاق ثورة النفس الزكية مع ثورة أخيه ابراهيم ، نلاحظ أن جميع الحركات المعارضة تلقنت درسها القاضي بالنشاط في المناطق النائية ، وهذا ما مارسه عبد الرحمن الداخل ، وعبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت ، وجماعة النفس الزكية الذين تتوجت جهودهم بقيام دولة الأدارسة في المغرب الأقصى ، وسواهم كثير •

ومن المعروف أن اليمن يمكن اعتبارها بين الأقاليم النائية ذات الطبيعة الجبلية المساعدة ، والقبلية الملائمة للعمل ضد السلطة المركزية ، ثم إن اليمن شهرت منذ القديم بولائها الشيعي ، ولهذا توجهت أنظار الدعوة الاسماعيلية اليها ، كما نشط بها بعض الشيعة الآخرون ونخص بالذكر منهم الأسرة الرسية التي نجحت أخيراً في الربع الأخير من القرن الثالث في تأسيس كيان سياسي ومذهبي لها في البلاد استمر طويلاً .

وجاء نجاح هذه الأسرة على يدي الهادي السى الحق يحيى بن الحسين الذي خرج الى اليمن سنة ٢٨٠ هـ ، وعندما قرأ أخبار سيرته التي رواها أحد معاونيه نرى أن منطقة نجران بتراتها الديني العريق كانت تزخر بالنشاط الديني، حيث كان فيها كمية معتبرة من النصارى، ثم أهم القبائل فيها من بلحارث ويام كانت تدين بما دعي فيما بعد وشهر باسم « مذهب القرامطة » وأن هذا التدين قديم راسخ .

هذا من جهة ومن جهة ثانية تحدثنا المصادر الاسماعيلية وغير الاسماعيلية عن ارسال الدعوة الاسماعيلية في بداية النصف الثاني من القرن الثالث لداعيين هما علي بن الفضل وابن حوشب الى جنوب اليمن، وأنهما عندما حلا في اليمن وجدا من ينتظرهما من أبناء دعوتهما ، ووجدا الاجواء مهيأة ، لهذا حققا أكبر النجاحات في أسرع الاوقات .

ثم من جهة ثالثة تحدثنا المصادر المختلفة لتاريخ بلاد الشام والعراق والجزيرة أنه مع النصف الثاني للقرن الثالث ، أو قبيل ذلك تدفقت على بلاد الرافدين ثم الشام هجرة بدوية جديدة ، هي الثانية من حيث الحجم بعد هجرة القرن السابع للميلاد التي قامت بسبب الاسلام ورافقت الفتوحات الاسلامية .

وقد حملت الهجرة الجديدة عدداً كبيراً من القبائل ، مثل : كلب ،
طيء ، فزارة ، أسد ، عقيل ، نمير ، قشير ، كلاب ، خفاجة وسواهم
كثير . ومن المرجح أن هجرة هذه القبائل كان « للدعوة القرمطية »
النصيب الأكبر في قيامها ، ومما لا شك فيه أن رجال هذه القبائل هم الذين
قدموا المادة البشرية لدعاة القرامطة وقادتهم فيما بعد في الشام والعراق
والجزيرة .

ولنتقل الآن نحو الإجابة على شطر آخر من سؤالنا الاساسي ،
وهو من أين جاءت التسمية « قرامطة » وما هو معناها ؟

لقد أكثر الاوائل والمعاصرون في البحث في هذه القضية ، لكن
عجزوا عن الوصول الى رأي حاسم حولها ، ومثل هذا ليس بغريب في
التاريخ العام والخاص ، فهناك أسماء كثيرة شهيرة لا نعرف مؤكداً
أصلها ، مثل « دمشق ، سورية » وغير ذلك وعلى صعيد الحركات
الاسماعيلية هذا ينطبق على عبارتي « قرامطة » و « حشيشية » المتأخرة
ومع هذا نحاول أن ندلي بدلونا في هذه المسألة عارضين أولاً لأهم
الآراء والروايات حول الموضوع ثم محاولين بعد ذلك الوصول الى
نتيجة ما .

في المصادر المبكرة والمعاجم اللغوية نجد معنى القرمطة : اللون
الأحمر أو مقارنة الخطوة ، أو دقة الكتابة وتداني الحروف والسطور
أو النقص ، هذا ومن أفضل ما قيل في تعريفها ما أورده ابن العديم في
كتابه بغية الطلب حيث قال: « وانما سموا القرامطة : زعموا أنهم يدعون
الى محمد بن اسماعيل بن جعفر بن علي ، ونسبوا الى قرمط ، وهو
حمدان بن الاشعث ، كان بسواد الكوفة ، وإنما سمي قرمطاً لانه كان

رجلاً قصيراً ، وكان رجلاه قصيرتين ، وكان خطوه متقارباً ، فسمي بهذا السبب قرمطاً وذكر بعض العلماء أن لفظة قرامطة ، إنما هي نسبة إلى مذهب يقال له القرمطة خارج عن مذاهب الاسلام ، فيكون على هذه المقالة عزوه الى مذهب باطل لا الى رجل » وذكر بعض آخر انما هو نسبة الى « بني قرمطي بن جعفر بن عمرو بن المهيا . . . بن عامر بن صعصعة » .

إن ما رواه هنا ابن العديم في غاية الأهمية ، أقصد قوله : « إنما هو نسبة الى مذهب يقال له القرمطة خارج عن مذاهب الاسلام » حيث من الثابت أن القرامطة كانوا من جماعات الدعوة الاسماعيلية ، ثم هذا يتوافق مع ما ذهب اليه بعض الباحثين المعاصرين من القول بأن كلمة « قرمطة » هي كلمة آرامية تعني « العلم السري » .

ومعلوم أن من أسماء الاسماعيلية التي شهرت بها « الباطنية » ذلك لأنها قالت بالتأويل وبوجود علم ظاهري عام وعلم داخلي باطني خاص : وعلى هذا الأساس يكون معنى « القرامطة » هو « الباطنية » . إن هذه نتيجة منطقية معقولة يمكن اعتمادها حتى يظهر ما ينقضها أو يزيدها قوة ورسوخاً ، والآن وقد وصلنا الى هذا بقي علينا التعرض الى مبادئ القرامطة وخططهم .

إن هذا ليس بالأمر الصعب ، خاصة وقد قررنا أن القرامطة فرع من فروع الاسماعيلية ، وبصرف النظر عن الجانب اللاهوتي ، فمن المعروف أن الاسماعيلية قد أولت الإمام مكانة خاصة عالية للغاية وجعلته محور عملها ومنحته من الصفات الشيء الكثير ، ولهذا اذا ما أردنا البحث عن البرامج الثورية للقرامطة في الجانب النظري يمكننا أن نجد

ذلك في صفات الامام الذي حين يخرج يكون مهدي زمانه ، يحل العدل مكان الظلم ، والمساواة محل التفاوت وبكلمة اسماعيلية موجزة حين يخرج الامام المهدي القائم « حينئذ يشرب الثور والسبع من حوض واحد ، ويخلف الراعي الذئب على غنمه » ولا يدع « بدعة من البدع إلا أطفئت ومحقت ويرد الحق الى أهله حتى يعود الانسان كما ولد » [الكشف لابن منصور اليمن : ٣٢-٣٥] .

قد يكون هذا من حيث الواقع النظري ، خاصة لطالما تساءل الباحثون في أيامنا عن برامج الثورة عند القرامطة ، لكن ماذا عن الجانب التطبيقي العملي ؟

انا حين نعود الى مختلف مصادرنا عن قرامطة العراق أولاً نشاهد نوعاً من أنواع التطبيق الاشتراكي في توزيع الثروات واقبال الجميع على العمل ، وهذا ما يمكن للقارئ أن يتلمسه في نصوص كتابنا هذا الذي تقدم له اليوم ، وأما بالنسبة لدولة الاحساء ، فما لا شك فيه أن هذه الدولة طبقت نظاماً يمكن تصنيفه بين النظم الاشتراكية ، والثغرة الوحيدة في هذا النظام هي مشكلة الرقيق ، ذلك أن هذه الدولة احتفظت بنظام الرقيق ، وجعلت الرقيق أداة الانتاج ، وقامت من حيث الواقع على طبقتين اجتماعيتين : الأحرار وجلهم من المقاتلين ، والرقيق ، وكان الأحرار يقتسمون بينهم موارد الدولة .

إن هذا الوضع دفع بعض الكتاب الى القول بأن دولة الأحساء لم تكن دولة اشراكية ، إنما كانت دولة طبقت نظام رأسمالية الدولة، دولة المحاربين ، ثم إن باحثين آخر قالوا : إن دولة القرامطة في البحرين

والأحساء قامت في منطقة خضعت دائماً للتأثير الفارسي، خاصة الساساني منه ، وهنا يرى البعض أن نظام دولة البحرين لم يكن سوى نظام متطور للنظام الاقطاعي الساساني الذي عرف بنظام اقطاعيات الفرسان ...

المسألة ما تزال عرضة للجدل ، وتترك الحكم فيها لكل قارئ من القراء على أساس أنني أقدم مقدمة لمجموعة من النصوص حول القرامطة، ولا أقوم الآن بدراسة مستفيضة حولهم .

والغاية من المقدمة هنا مساعدة القارئ على الدخول في الموضوع، وعرض أخبار القرامطة عن طريق النصوص ، هي أحدث طرائق العرض التاريخي ، ذلك أنها وثائقية ، لا يتدخل فيها الكاتب أو الباحث في توجيه القارئ وانتقاص حريته في الاستنتاج والفهم ، ذلك أن من المفترض أن قارئ هذا العصر هو رجل متحضر يملك زاداً ثقافياً يمكنه لوحدته من المشاركة في فهم أي علم من العلوم الانسانية أو قضية من قضايا التاريخ^(١) .

(١) بالاضافة الى نصوص كتابنا انظر : كتاب الكشف المنسوب إلى الداعي جعفر ابن منصور اليماني نشره ز . ستروطمان اكسفورد ١٩٥٢ . كتاب المقالات والفرق تصنيف سعد القمي ط . طهران ١٩٦٣ . كتاب فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي ط . استانبول . كتاب مقالات الاسلاميين لأبي الحسن الأشعري ط . القاهرة ١٩٥٠ . كتاب الزينة لأحمد بن حمدان الرازي ط . القاهرة ١٩٥٧ . كتاب التنبيه والرد لمحمد بن أحمد الملطي ط . القاهرة ١٩٦٨ . كتاب الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ط . القاهرة ١٣٢٨ هـ . كتاب البدء والتاريخ لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي ط . باريس ١٩١٦ . كتاب الفصل في الملل والنحل لابن حزم الأندلسي وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني ط . مكتبة المثنى بغداد . كتاب الألفين في إمامة أمير المؤمنين للحسن بن يوسف الحلبي ط . النجف

إن النصوص المقدمة في كتابنا هذا بمجملها تقدم للقارىء صورة متكاملة لتاريخ القرامطة في جميع المناطق وكافة المراحل ، وهي تحوي زبدة ما جاء في المصادر العربية ، ولم يحدث قط أن حوى كتاب منفرد مثل هذا الحشد الذي يحويه مجلدنا هذا ، وهذه النصوص بعضها ينشر للمرة الأولى والبعض الآخر ، وإن سبق نشره فهو لأول مرة ينشر بشكل علمي دقيق ، دون تصحيحات في النص مع ما يكفي من الحواشي

١٩٥٣ • تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري ط • دار المعارف مع طبعة ليدين • كتاب الأئمة الاثنا عشر لمحمد بن طولون ط • بيروت ١٩٥٨ ، كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة للغزالي ط • القاهرة ١٩٦١ • فضائح الباطنية له ط • القاهرة ١٩٦٤ • قواصم الباطنية له ط • استانبول ١٩٥٤ • كتاب عيون الاخبار وفنون الآثار للداعي ادريس القرشي ط • بيروت ١٩٧٣ • المصابيح في إثبات الإمامة لأحمد بن حميد الكرمانى ط • بيروت ١٩٦٩ • كتاب رجال الكشي لمحمد بن عمرو الكشي ط • كربلاء • كتاب اختلاف أصول المذاهب للقاضي النعمان بن محمد ط • بيروت ١٩٧٠ • الأرجوزة المختارة له ط • مونتريال ١٩٧٠ دعائم الاسلام مع التأويل له ط • دار المعارف القاهرة • رسالة افتتاح الدعوة له ط • بيروت ١٩٧٠ • الرسالة المذهبية في الحكمة والتأويل ، مخطوطة خاصة في خزانتى • المجالس المؤيدية للمؤيد في الدين هبة الله ابن موسى ط • القاهرة • العيون والحدائق لمؤلف مجهول ط • دمشق ١٩٧٢ - ١٩٧٤ • مسائل الامامة للناشيء الاكبر ط • بيروت ١٩٧١ • كتاب الفهرست للنديم ط • طهران ١٩٧١ • كتاب الذخيرة في الحقيقة لعلي ابن الوليد ط • بيروت ١٩٧١ • كتاب المنية والامل في شرح الملل والنحل لاحمد بن يحيى بن المرتضى ط • بيروت ١٩٧٩ • كتاب عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ط • بيروت • كتاب الافحام لأفئدة الباطنية الطغام ليحيى بن حمزة العلوي ط • الاسكندرية • القرامطة لدي غويه ترجمة عربية ط • بيروت ١٩٧٨ • أصول الاسماعيلية لبرنارد لويس ط • القاهرة • قرامطة العراق لمحمد عبد الفتاح عليان ط • القاهرة • ١٩٧٠

والشروح ، ويمكن أن أعتبر هذا الكتاب عملاً مطوراً للكتاب الذي سبق لي نشره عام ١٩٧٠م باسم « تاريخ أخبار القرامطة » .

نصوص هذا الكتاب انتزع أولها من تاريخ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابيء الحرائي الأصل ، وجمع في مجلد منفصل ، وتم ذلك من قبل شخص مجهول، ولعل هذا قد حدث خلال العصر المملوكي، وتاريخ ثابت بن سنان لم يصلنا ، وكل ما وصلنا هو وصفه وبعض النقول منه ، ونصنا الذي نشره اليوم ، ولعله أكبر قطعة تصلنا منه . وحسبما أعلم إن هناك نسخة مخطوطة واحدة من هذا النص ، هي بحوزة المستشرق الانكليزي الكبير برنارد لويس ، استاذ تاريخ الشرق الأوسط في جامعة لندن سابقاً . وتعود معرفتي بهذه النسخة الى عام ١٩٦٧ عندما كنت آنذاك في لندن أحضر لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي تحت اشراف الاستاذ لويس . ولقد تفضل الاستاذ لويس فأعارني نسخته وأخبرني أنه كان قد ابتاعها من القاهرة قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية ، واستفاد منها في دراسته عن أصول الاسماعيلية، وعزم على تحقيقها ونشرها وحتى عمل على ترجمتها الى الانكليزية ولكن قيام الحرب وانشغاله بعدها لم يمكنه من إتمام عمله . وتكرم أيضاً فأعارني مجموعة تضم ما حضره لنشر هذه المخطوطة من جملة ذلك نسخة تحوي نص المخطوطة مضروب على الآلة الكاتبة . ولقد استخدمت هذه النسخة في عملي ولم أقم بنسخ المخطوطة وكل ما فعلته أنني قابلت المطبوعة على النسخة الأم ، وأثناء عملي بالتحقيق استفدت كثيراً من عمل الاستاذ لويس وملاحظاته القيمة ، ولهذا فأنني مدين له في عملي هذا ، ولا يسعني هنا سوى أن أقدم له شكري، واعترافي بالفضل، وشعوري بالامتنان .

وتتألف مخطوطة الاستاذ لويس من احدى وثلاثين ورقة من قطع ١٩×١٣,٥ سم . وفي كل صفحة ما بين ٢٠ - ٢٣ سطراً ، في كل سطر ما بين ٧ - ٨ كلمات . وهذه النسخة قد كتبت من قبل ثلاثة نساخ على الأقل . وقد تم الفراغ من كتابتها « في سلخ شوال سنة ألف وسبع وخمسين » [٢٧ تشرين الثاني سنة ١٦٤٧] وقد نسخت كما يبدو عن نسخة من تاريخ ثابت تم نسخها في « سلخ جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وخمسمائة » [١١ تشرين الأول سنة ١١٨١] . وهذه النسخة قد نسخت - كما صُرح - عن مسودة المؤلف .

إن خط مخطوطة الاستاذ لويس هو نسخي مقروء وحالة المخطوطة حسنة إنما يبدو أن المستوى الثقافي لنساخها ومعرفتهم بقواعد اللغة العربية قد كان ضعيفاً ، لهذا تبعثرت الاخطاء النحوية والإملائية في كل مكان . وحين قمت بعملية في التحقيق قومت هذه الاخطاء ، ولكن لكثرتها لم أشر بالحواشي إلا لنزر يسير منها خشية ملء الحواشي بأمور لا فائدة منها .

ان المعلومات التي تتضمنها مخطوطة الاستاذ لويس هذه ، يمكن تقسيمها الى قسمين : قسم وردت معظم رواياته في تاريخ الطبري ، وقسم تمت أحداث رواياته بعد وفاة الطبري ، فقام ثابت بتدوينه ، وكثير من أخبار هذا القسم مما عاصره ثابت ، وقد نقل ابن الاثير معلومات ثابت ودونها في تاريخه الكامل دون الاشارة الى ثابت . على أنه رغم هذا هناك بعض التفاصيل ، والمعلومات في نصنا هذا غير موجودة عند ابن الاثير . ونشر نصنا هذا يوفر رواية متسلسلة لتاريخ القرامطة ويعين على دراسة حركة التدوين التاريخي عند العرب ، خاصة فيما يختص بعلاقة كتابات مسكوية بتاريخ ثابت بن سنان .

وثابت بن سنان هو أحد أفراد آل الصابىء ، الأسرة التي اشتهرت بالطب فنبغ منها عدد من الأطباء خدموا الخلفاء العباسيين ورجال دولتهم . ويذكر بعض من ترجم لثابت بأنه كان مختصاً بخدمة الخليفة الراضي [٣٢٢/٩٣٤ - ٣٢٩/٩٤٠] وأنه كان بارعاً بالطب ، تولى تدبير المارستان في بغداد وخدم عدداً من الخلفاء بعد الراضي . ولقد ذكر البعض بأن ثابتاً قد توفي في عام ٣٦٣/٩٧٣ - ٤، وهذا وهم، أصح منه أن وفاته حدثت في عام ٣٦٥/٩٧٥ - ٦ وهذا ما تثبته مخطوطتنا وما نقله ياقوت عن ابن أخت ثابت هلال بن المحسن الصابىء . وكان ثابت بن سنان كمعظم بقية آله متميزاً الى جانب كونه طبيباً باهتمامه بالتاريخ وتدوينه ، فكتب عدداً من التواريخ أشهرها تاريخه الكبير الذي اترع منه ، نصنا الذي نشره اليوم . وقد بدأ ثابت تاريخه هذا بفترة حكم الخليفة المقتدر [٢٩٥/٩٠٨ - ٣٢٠/٩٣٢] ، وتوقف عن متابعة الكتابة فيه قبيل وفاته بأيام . ولثابت تاريخ « مفرد في أخبار الشام ومصر في مجلد واحد » وله كتاب آخر دون فيه « وفاءات من توفي في كل سنة من سنة ثلاثمائة الى السنة التي مات فيها » أي سنة ٣٦٥ هـ . وتاريخ ثابت الكبير هو بداية سلسلة من التواريخ كتبت من قبل أفراد الصابىء وكلها تعتبر كذيول لتاريخ الطبري ، وهي في حد ذاتها على غاية من الاهمية تغطي فترات انفردت - تقريباً - في رواية أخبار أحداثها . ثم ان خدمة آل الصابىء للخلفاء العباسيين ورجالاتهم وشخصيات دولتهم قد أعطى معلوماتهم ورواياتهم التاريخية مزينة خاصة وقيمة عالية . ومفيد هنا أن نقل ما كتبه القفطي في هذا الباب : « واذا أردت التاريخ متصلًا فعليك بكتاب أبي جعفر الطبري رضي الله عنه ، فإنه من أول العالم والى سنة تسع وثلاثمائة ، ومتى شئت أن تقرن به

كتاب أحمد بن أبي طاهر وولده عبيد الله فنعم ما تفعل لأنهما قد بالغا في ذكر الدولة العباسية وأتيا من شرح الأحوال بما لم يأت به الطبري بمفرده ، وهما في الانتهاء قريبا المدة ، والطبري أزيد منهما قليلا . ثم يتلو ذلك كتاب ثابت فانه يداخل الطبري في بعض السنين ، ويبلغ الى بعض سنة ثلاث [الأصح خمس] وستين وثلاثمائة فان قرنت به كتاب الفرغاني الذي ذيل به كتاب الطبري فنعم الفعل تفعله فان في كتاب الفرغاني بسطاً أكثر من كتاب ثابت في بعض الأماكن . ثم كتاب هلال ابن المحسن بن ابراهيم الصابيء فانه داخل كتاب خاله ثابت وتم عليه الى سنة سبع وأربعين وأربعمائة . ولم يتعرض أحد في مدته الى ما تعرض له من أحكام الأمور والاطلاع على أسرار الدول ، وذلك أنه أخذ ذلك عن جده لأنه كان كاتب الانشاء ويعلم الوقائع ، وتولى هو الانشاء أيضاً ، فاستعان بعلم الاخبار الواردة على ما جمعه . ثم يتلوه كتاب ولده غرس النعمة محمد بن هلال وهو كتاب حسن الى بعد سنة سبعين وأربعمائة » (١) .

(١) القفطي (جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف) تاريخ الحكماء . ط . ليبسك ١٣٢٠ هـ ص ١٠٩ - ١١١ . ابن خلكان (أحمد) وفيات الأعيان ١٤٨/١ ط . باريس ١٨٣٨ . ياقوت الحموي ، ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) حققه د . س . مرجليوث القاهرة ١٩٠٩ : ٣٩٧/٢ . الذهبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان) تاريخ الإسلام ٨١ ط . مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٤٨ . ومما يفيد معرفته أن سبط ابن الجوزي (يوسف بن قزا أوغلي) قد أكثر في كتابه مرآة الزمان من النقول من تاريخ آل الصابيء حتى أنه نسخ في إحدى المرات جميع تاريخ غرس النعمة وضمنه في أحد مجلدات كتابه . انظر مقالنا في مجلة مجمع اللغة العربية عدد نيسان ١٩٧٠ . هذا وقد قمت بتحقيق هذا الكتاب وسأدفعه للنشر قريباً ، كما انتزعت نصوص آل الصابيء الواردة في المرآة وألحقتها بكتابنا هذا .

واتزرع النص الثاني من كتاب « سيرة الهادي الى الحق يحيى ابن الحسين » وهو كتاب كنت قد تعرفت إليه للمرة الأولى عام ١٩٦٩ حيث رأيت إحدى مخطوطاته في استانبول ، وقد قمت بنشر هذا المخطوط عام ١٩٧٣ في بيروت ، ويتحدث هذا الكتاب عن سيرة وأعمال الهادي الى الحق الذي خرج الى اليمن عام ٢٨٠ هـ ، وفيها عمل على تأسيس الدعوة الزيدية مع امامة شيعية معتدلة ، وفي اليمن حقق الهادي بعض النجاحات ، حيث استطاع دخول صنعاء لفترة قصيرة ، واصطدم الهادي خلال نشاطه في اليمن بالقرامطة في منطقة نجران من قبائل بلحارت ويام ، كما اصطرع مع قرامطة علي بن الفضل ومنصور اليمن في الجنوب .

وقد قام مدون سيرته بتقديم تفاصيل ممتازة عن ذلك ، وأفرد فصلاً خاصاً من الكتاب وقفه على القرامطة ، وذلك اضافة للمعلومات المتناثرة في ثنايا الكتاب ، ومدون السيرة وراويها هو علي بن محمد ابن عبيد الله العباسي العلوي ، وكان من أبناء عم الهادي ورفاقه في اليمن ، وعلى هذا كان شاهد عيان للاحداث ، ومادته بذلك على درجة عالية من الاهمية ، تحمل الطابع الوثائقي ، لكن مع الاتباه الى أنها تروي الحدث وتصور الخبر من جانب واحد .

ان مادة سيرة الهادي الى الحق ، أقدم ما عرف حتى الآن عن تاريخ القرامطة ، ومن خلالها استطعنا القول بأن حركة القرامطة بدأت في شبه الجزيرة العربية لا بالعراق ، هذا ولم نستطع الوصول الى ترجمة لمصنف السيرة ، انما من خلال دراسة نص الكتاب نعرف بأن والد المصنف وهو محمد بن عبيد الله كان من أوائل من تلقى دعوة الهادي

الى الحق ، قبل خروجه الى اليمن ، فأمن بها كما آمن بامامته ، وقام
بمرافقته الى اليمن ، وهكذا كان من أوائل رجالات دعوة الهادي ،
وأعظمهم مكانة لديه ، فلقد اعتمد الهادي عليه اعتماداً كبيراً وولاه
جليل الأعمال ، وكلفه بخطر المهام ، وظل في خدمة الهادي حتى
استشهد أثناء تأديته لواجبه ، وكان ذلك في الصراع مع القرامطة •

وكان محمد بن عبيد الله عندما قرر الهجرة الى الهادي ، ومرافقته
الى اليمن قد أعلم ولده علياً بذلك ، وأمره أن يلحق به ، وكان علي
آنذاك « غلاماً لم تجب لله عليه حجة » ، و « وفي ذي الحجة من سنة
خمس وثمانين ومائتين » هاجر علي بن محمد بن عبيد الله الى الهادي ،
والتحق بخدمته في اليمن ، وبقي معه حتى لقي ربه •

ورغم أنه قد سلف لي نشر سيرة الهادي ، فلقد أعدت النظر
بالنص المنتزع منها حول القرامطة ضبطاً وتحشية ، آخذاً بعين الاعتبار
ما رسمته لنفسه أثناء جمع نصوص هذا الكتاب يجعل هذه النصوص
تشرح بعضها البعض ، وتقدم فهماً متداخلاً ومتعاوناً في ذات الوقت •

والنص الثالث هو عبارة مذكرات أملاها - أو كتبها - أحد
رجال البلاط الفاطمي أيام المعز لدين الله [٣٤٠-٣٦٥هـ/٩٥٣-٩٩٥م]
وكان اسمه أحمد بن ابراهيم (أو ابن محمد) النيسابوري ويبدو أنه
احتل مكانة رفيعة في قصر المعز ، وكان واسع الاطلاع على أخبار
الدعوة الفاطمية ، ولربما شارك في العديد من أحداثها المبكرة ، تقول
ذلك بسبب أنه لم يصلنا ترجمة له ، رغم أن رسالته كانت معروفة نقل
عنها عدد من الكتاب الاسماعيليين •

ومادة هذه الرسالة على درجة كبيرة من الأهمية ، منها نسمع

أصدقاء اسماعيلية فاطمية رسمية تتحدث عن الانشقاق الذي ألم بيت الامامة الاسماعيلي ، بعد استقرار هذا البيت في السلمية ، حيث يبدو أن هذا الانشطار كان من وراء اندلاع نشاط القرامطة في الشام وهو يساعد على تعليل قضية ادعاء قادة قرامطة الشام للنسب الاسماعيلي ، ومنه نرى ما صنعه الفاطميون بعد انتصار فرعهم ، وسيطرته على أطراف الدعوة الاسماعيلية والدعاة فيما يختص بقضية تحريف أنساب أئمة القرامطة .

وقد سبق أن تم نشر هذا النص ثانية سنة ١٩٣٧ في مجلة كلية الآداب لجامعة القاهرة المجلد الرابع [٨٩ - ١٠٧] اعتماداً على مخطوطة وجدت لدى جماعات البهرة المستعيلة في الهند ، وجاء نشره جافاً خلواً من أية تعليقات ، محشواً بالأخطاء والتصحيحات، ولقد أعدت النظر فيه وتلافيت الأخطاء وقمت بضبطه ووضع بعض الحواشي الضرورية له .

أما النص الرابع فهو عبارة عن فصلة من كتاب اسمه التراتيب من تصنيف أحد رجالات الدعوة الاسماعيلية ، ويبدو أن تاريخ التصنيف مبكر ربما يعود الى ما قبل قيام الخلافة الفاطمية أو معاصر لها ، وهذا الكتاب قد أتيح لي الوقوف عليه مع مجموعة أخرى من الرسائل الاسماعيلية في احدى المكتبات الخاصة التي كانت موجودة في القدموس في سورية ، وهو مثل سابقه يقدم مادة تساعدنا على فهم النزاعات داخل البيت الاسماعيلي في السلمية وبذلك تسهل علينا مهمة معالجة أمر العلاقة بين قرامطة الشام والبيت الاسماعيلي الذي نجح في اقامة الخلافة الفاطمية ، ولقد جهدت في سبيل التعرف الى مصنف الكتاب فأخفقت ، انما هذا لا يؤثر كثيراً على قيمة محتوياته ، وهو بحيث ينشر

للمرة الأولى فيه إلهام جديد في معالجة قضايا الماضي ، وخاصة تاريخ القرامطة والاسماعيلية •

أما النص الخامس فقد انتزعت من « كتاب تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد » لقاضي القضاة عبد الجبار الهمداني ، الفقيه المعتزلي الشهير المتوفى سنة ٤١٥ هـ أو ٤١٦ / ١٠٢٤ أو ١٠٢٥ م ، وقد وقفت على هذا النص للمرة الأولى سنة ١٩٦٩ ، وقمت بتصويره من نسخة الكتاب الفريدة الموجودة الآن في مكتبة شهيد علي باشا في استانبول ، وكان في نيتي حين صورتها العمل على نشرها ، لكن حال دون ذلك العديد من المشاغل ، ثم أقدم المرحوم الدكتور عبد الكريم عثمان على نشر الكتاب في قسمين تحت عنوان : « تثبيت دلائل النبوة » • [بيروت - دار العربية] •

وكتاب « تثبيت دلائل النبوة » من أعظم ما كتبه القاضي عبد الجبار شيخ المعتزلة في وقته ، حيث حوى مادة لا تكاد نجد لها نظيراً في كتاب آخر ، فيها تجلّى سعة ثقافة القاضي عبد الجبار ، وعقله ومنطقه ، وفيها تجلّى تعصبه الشديد للإسلام رغم اعتزاله ، ومن المؤسف أن هذا التعصب حرف القاضي عن جادة الصواب والحق ، وجعله يروي الأحداث ويصورها لا بصفته العالم العلم الاعتزالي الكبير ، بل بصفته الفقيه المتعصب الذي ألغى تعصبه أدوات المنطق والحياد لديه •

ورغم هذا فإن القاضي عبد الجبار قد عاصر الخلافة الفاطمية ، وشهد بعض فصول الصراع بين هذه الخلافة وقرامطة الأحساء ، فقدم لنا مادة تاريخية تكاد أن تكون وثائقية ، إنما من وجهة نظر محددة ،

هي بلا شك معادية ، لا بل شديدة العدا ، وهذه المادة يمكن أن نرى فيها صورة تعكس بكل أمانة موقف أهل السنة من الدعوة الاسماعيلية والخلافة الفاطمية في مطلع القرن الخامس للهجرة ، وهي فترة على غاية من الأهمية ، لأنها مرحلة متقدمة في اليقظة الاسلامية المعادية للاسمايلية التي كانت لتوها تستفيق من أزمات خطيرة شطرتها على نفسها ، وكان على رأسها ما تم في عصر الحاكم بأمر الله وقيام الديانة الدرزية •

إذا عاصر القاضي عبد الجبار بداية تفهقر الفكر الاسماعيلي ، وتحول مدّه الى جزر ثم انحساره بشكل سريع ومريع للغاية •

لقد كان المرحوم الدكتور عبد الكريم عثمان مختصاً بالاعتزال وبالقاضي عبد الجبار وفكره بشكل خاص ، لكن مما يؤسف له ، رغم هذا الاختصاص لقد أخفق في قراءة كتاب تسييت الدلائل ، وهكذا عجز عن تقديم متن صحيح منه للقارئ ، ولعل أحد أسباب ذلك ، أنه اعتمد على نسخة خطية واحدة للكتاب ، ثم أنه رحمه الله زين متن الكتاب بمجموعة من الحواشي والتعليقات تدل على أن خلفياته في التاريخ الاسلامي كانت في غاية الضعف ، لكن هذا كله لا يغمط ما بذله من جهد في سبيل احياء هذا الكتاب الهام •

أما النص السادس فقد انتزعت من كتاب سفرنامه لناصرى خسرو ، الرحالة الايراني المشهور ، وناصرى خسرو كان قد ولد في احدى مدن خراسان لأسرة متوسطة الحال وكان ذلك سنة ٣٩٤ هـ / ١٠٠٣ م ، ونشأ مسلماً سنياً وثقفت ثقافة جيدة ، وفي مقتبل شبابه التحق بخدمة الادارة الغزنوية ، وكانت هذه الدولة قد شهد عصرها تطور اللغة والثقافة الايرانية الجديدة جنباً الى جنب اللغة العربية مع الثقافة

العربية الاسلامية ، لذلك أجاد ناصري خسرو العربية والايرائية ، وفي أيام ناصري خسرو انتزع التركمان بزعامة السلاجقة خراسان من الغزنويين ، وهكذا انتقل ناصري خسرو الى الادارة السلجوقية، والتحق بخدمة جعفري بك في مرو ، وكان جعفري بك من أبرز زعماء السلاجقة وأخاً لطفربك أول سلاطنة السلاجقة .

وقد شهدت خراسان في بداية القرن الخامس نشاطاً دينياً كبيراً تجلّى في الصراع بين مختلف المذاهب والفرق ، وتأثر ناصري خسرو بهذا الصراع فعاش الشكوك فترة من الزمن ، ثم تحول من السنة الى الشيعة لكن ذلك لم يمه حاله الشك لديه ، فقد احتار الى أي فرق الشيعة ينتمي ، وهنا قرر الرحلة نحو العراق وغيرها بحثاً عن الحقيقة .

وهكذا بدأ رحلته الطويلة التي استغرقت سبع سنوات ، بدأت سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ ، ومرت بثلاث مراحل : وقد انتهت المرحلة الأولى سنة ٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ ، وهو تاريخ وصوله الى القاهرة حيث مكث حتى عام ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م ، وخلال هذه الاقامة حدث تحوله الى الاسماعيلية ، وصار واحداً من كبار دعايتها ، وغادر مصر ليبدأ المرحلة الثالثة والأخيرة من رحلته ، وزار خلال ذلك الحجاز ، وقضى فريضة الحج ، وبعد هذا توجه نحو الأحساء فزار عاصمة القرامطة ، وقدم لنا وصفاً لمشاهداته فيها ، ومن الأحساء ذهب الى البصرة ومن هنالك الى خراسان ، وكان على ذلك عام ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م تاريخ نهاية رحلته .

وبعد ما استقر في خراسان بدأ نشاطه الدعوي ، وقد كسب الى صفه جماعات كبيرة ، وكان ناصري خسرو شاعراً كبيراً ومصنفأ ، خلف

لنا تراثاً غنياً ، أوسع شهرة رحلته ، التي يعتقد أنها فقدت ، وكان ما وصلنا منها مختصر لها ، وقد نشر هذا المختصر وترجم الى أكثر من لغة من بينها العربية ، وقام بالترجمة الى العربية الدكتور يحيى الخشاب وتم طباعة الترجمة أولاً في القاهرة ثم أعيد طباعتها ثانية عام : ١٩٧٠ م في بيروت •

وقد انتزعت من هذه الترجمة وصف ناصري خسرو للأحساء ، والتزمت الى أبعد الحدود بهذه الترجمة مع تعديلات طفيفة قمت بها نتيجة لمقارنتها بترجمات أخرى خاصة الى الانكليزية ، ويكاد يكون وصف ناصري خسرو للأحساء أهم وثيقة تصل إلينا تتعلق بحياة ونظام دولة قرامطة البحرين •

ويحوي القسم السابع « كتاب كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة » من تصنيف محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي ، ومحمد بن مالك لا نعرف الكثير عن حياته إلا ما نستخلصه من كتابه ، ذلك لعدم وصول ترجمة منفردة له في أي من المصادر اليمنية المعروفة ، ومن خلال الكتاب يبدو أن المصنف كان من أهل الفقه والمعرفة ، عاش في أوائل القرن الخامس ، وعاصر قيام الدولة الصليحية في اليمن ، وقد تأثر بالدعوة الصليحية الاسماعيلية ، وصار واحداً من رجالاتها ، ثم ما لبث أن انقلب عليها ، فصنف كتابه في الرد على الاسماعيلية ، وجاء هذا الرد تاريخياً على درجة كبيرة من الاهمية ، والمعلومات التي وردت فيه تكمل المواد التي أوردها صاحب سيرة الهادي الى الحق ، وإذا قلنا بأن مادة سيرة الهادي الى الحق دونت من وجهة نظر زيدية ، فإن مادة الحمادي رغم طابعها الردي ، فإنا يمكن أن نعتبرها قد دونت من وجهة نظر صليحية اسماعيلية لشدة صلة المصنف بهذه الدعوة في السابق •

لقد نشر هذا الكتاب للمرة الأولى في القاهرة عام ١٩٣٩ ، وجاء هذا النشر دونما تحقيق ، لذلك ألم بالنص العديد من التصحيحات ، قمت بتقويمها جميعاً ، كما حليت النص بالحواشي الضرورية ، وقمت بضمه إلى مجلدنا هذا ، ميسراً من جديد وصوله إلى القارئ والباحث .

أما القسم الثامن فهو عبارة عن فصل من فصول كتاب المنتظم لابن الجوزي، وقفه خصيصاً للحديث عن القرامطة من الجانب العقائدي وابن الجوزي هو الامام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي ، ولد في بغداد حوالي سنة ٥١٠ هـ وفيها نال ثقافته على كبار علماء عصره .

كان ابن الجوزي قرشي النسب ، تمي القبيلة ، بكري النسبة ، يعتز بذلك ويفاخر بأنه حفيد الصديق الخليفة الأول في تاريخ الاسلام وقد تأثر بفقته مدرسة الامام أحمد بن حنبل ، وصار واحداً من أعلامها في عصره .

اشتهر بقوة الحجّة وسرعة البديهة ، والقدرة النادرة في الوعظ ، لذلك كان عظيم التأثير في الناس ، وصلنا جزء كبير من مواعظه ، فيها نرى صورة واضحة لملكاته ولعصره ، وللعربية الدارجة آنذاك .

لقد كان ابن الجوزي غزير الانتاج واسع التصنيف ، من أهم ما كتبه في التاريخ كتاب « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » جاء في عشر مجلدات نشر منها خمس في حيدر أباد الدكن في الهند ، وأعيد طباعة هذه المجلدات بالتصوير ، لكن لم يقدم أحد بعد على إعادة النظر فيما نشر والعمل على نشر الكتاب بجميع مجلداته ، رغم العثور على مخطوطة كاملة منه تم تصويرها في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية .

اعتمد ابن الجوزي في الفصل الذي وقفه على القرامطة اعتماداً مطلقاً على كتاب « فضائح الباطنية » للامام الغزالي ، ويمكن اعتبار عمله مختصراً لكتاب الغزالي •

هذا وقد لاقى هذا الفصل عناية خاصة في أيامنا هذه فقام الاستاذ محمد صباغ بنشره أولاً عام ١٩٦٥ ، وجاء هنا في خمسين صفحة ثم أعاد نشره ثانية عام ١٩٦٨ في ثمانين صفحة ذات حجم صغير ، جعل منها سبع وعشرين صفحة مقدمة والباقي أثبت فيه النص مع فهارس محدودة • وعلى الرغم من عناية الاستاذ المحقق بنص الكتاب من حيث الضبط ، فإنه تجاوز المعقول في تضخيم حجمه ، ثم جاءت مقدمته والحواشي التي ألحقها بالنص تنادي بأن صاحبها يرى الماضي من منظور التعصب الديني ، وهو على هذا يطلب من الماضي أكثر من الماضي ويعلل حوادثه طائفيًا ، ويغرض ناظره عن كل شيء إلا ما هو سلبي ، ولعل له عذره في ذلك ، فهو بالأصل اختصاصه بالأدب العربي وليس بالتاريخ الاسلامي وحضارته ، فهو على هذا يمكن تصنيفه بين الذين يقبلون على العمل في التاريخ بدافع الهواية لا الاحتراف ، ومقرر أن الهاوي يقود في عمله نحو الهواية لأنه يعتمد الاثارة العاطفية ، دون تقدير للمسؤولية ، وبلا التزام بشرط الحياد والعلمية والمنطق ، في حين أن المؤرخ المحترف ، يلتزم بقوانين علم التاريخ ، ويعتمد على الاقناع ، ويتعد عن كل ما يثير العواطف لأن الحضارات لم يتم تشييدها بالعواطف بل بالعقول المفكرة بمنطق واتزان •

اما القسم التاسع فهو منتزع من كتاب « أخبار الدول المنقطعة » لعلي بن ظافر الأزدي ، وذلك اعتماداً على مخطوطتي المتحف البريطاني في لندن ومكتبة غوطا في ألمانيا الشرقية •

وعلي بن ظافر الأزدي ولد في القاهرة سنة سبع وستين أو تسع وستين وخمسمائة ، وكان أبوه من كبار الفقهاء الأصوليين ، لذلك تفقه علي على والده ، ونال ثقافة عالية ، مما أهله لتسلم أسنى المناصب في الدولة الأيوبية في القاهرة ، وقد تقلب في المناصب من الوزارة الى بيت المال الى غير ذلك ، وظل في الخدمة مدة طويلة ، لكن ليس الى تاريخ وفاته الذي كان سنة ٦١٣ هـ وكان قد اعتزل الأعمال في أواخر أيامه وانصرف نحو التصنيف ، فاهتم بالتاريخ والسياسة والأدب كما أنه نظم الشعر وكان شعره رقيقاً ، ويعتبر كتابه أخبار الدول المنقطعة من أهم ما صنف في التاريخ ، حيث جعله في فصول متوالية وقف كل منها للتأريخ لدولة من الدول التالية : العبيدية الفاطمية، والساجية في الجبال، والاشيدية في مصر ، والطولونية في مصر أيضاً ، والحمدانية في حلب، والخلافة العباسية ، والصنهاجية في افريقية ***

ومعلومات هذا الكتاب مفيدة في كثير من الجوانب وهي وإن دلت على أن مصنفها لم يكن مؤرخاً مبدعاً إلا أنها تدل على أنه كان قليل التعصب ولديه أحاسيس سياسية جيدة ، وهذا الكتاب ما زال مخطوطاً ، توجد منه أكثر من نسخة جيدة ، وهو جدير بالنشر ، وجاء اهتمامي به من خلال واحد من الأعمال التي قطعت شوطاً بعيداً فيها ، حيث جمعت أخبار الدولة الفاطمية من عدد من المصادر غير المنشورة ، على نية تحقيقها ودفعها إلى النشر ، بتوفيق الله وعونه (١) .

(١) انظر معجم الادباء لياقوت الحموي . ط . القاهرة ١٩٢٨ . التكملة لوفيات النقلة للمتدري . ط . بغداد ١٩٧١ - ٢٣٧/٤ - الاعلام للزركلي .

وقد انتزع القسم العاشر من كتاب « بغية الطلب في تاريخ حلب » لابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد المتوفي سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧-١٢٦٨م) .
ولد ابن العديم الذي كان سليل أسرة مرموقة جداً في حلب ، في ذي الحجة سنة : ٥٨٨ هـ [كانون الأول ١١٩٢ م] وتحدث ابن العديم في سيرته لنفسه وأسرته - كما رواها ياقوت - بأنه عندما كان في السابعة من عمره ، أرسل إلى المدرسة ، وأنه وهو في التاسعة كان قادراً على قراءة القرآن .

وعلى العموم لقد تلقى ابن العديم ثقافة جيدة ، ونال حظاً وافياً من علوم عصره ، كما أن والده حرص على أن ينال ابنه تدريباً جيداً في الخط ، وهكذا غدا خط ابن العديم واحداً من أجمل الخطوط ، وأكثرها دقة وصواباً ، ومن الاطلاع على المجلدات العشر المتبقية من كتابه بغية الطلب ، والتي هي جميعاً بخط ابن العديم ، يمكن الحكم بأن ابن العديم كان واحداً من أعظم النساخ وأكثرهم ضبطاً في تاريخ الخط العربي .

وعندما بلغ ابن العديم الخامسة عشر من عمره زار القدس ودمشق التي زارها ثانية عندما أصبح في التاسعة عشر ، وعند بلوغه التاسعة والعشرين عين مدرساً في إحدى مشاهير مدارس حلب ، ومنذ ذلك الحين ترقى به المناصب حتى غدا الشخصية الأولى بين أهالي حلب ، ونال درجة وزارة مملكة حلب . وكشخصية مرموقة زار ابن العديم في أكثر من مناسبة العراق ومصر وكثيراً من مدن بلاد الشام وذلك غالباً كمبعوث موفد من قبل مملكة حلب .

لقد كان تحت تصرف ابن العديم تراث أسرته العلمي ، ومكتبات

حلب الغنية ، ووثائق ومدونات المملكة ، يضاف الى ذلك أن رحلاته الكثيرة ومكائنه الرفيعة قد مكناه من مقابلة علماء عصره في مصر وبلاد الشام والعراق ، وهؤلاء الذين زاروا حلباً أو مروا بها ، كما مكناه من الاطلاع على مكتبات هذه الأقاليم وجمع المعلومات منها .

ولقد أفرغ ابن العديم المعلومات التي جمعها أو شاهد أحداثها مع تجاربه كلها في كتابه بغية الطلب ، وبالإضافة الى بغية الطلب فقد كتب ابن العديم عدداً من الكتب الأخرى التي تحوي مواضيع مختلفة ، لكن رغم هذا ان الطبيعة التاريخية تسيطر عليها جميعاً .

ولقد قيل بأن كتاب بغية الطلب كان يحوي أربعين مجلدة في كل واحدة منها ما قد يزيد على الثلاثمائة ورقة . ومن سوء الحظ فقد وصلنا عشر فقط من هذه المجلدات الأربعين ، كلها كما سبق لي أن أشرت بخط ابن العديم نفسه، وتحوي هذه المجلدات العشر: الأول من الكتاب، وكذلك المجلد الأخير من الأربعين . وبهذا فإن فحص هذه المجلدات المتبقية يبين طريقة ومذهب ابن العديم في تصنيف كتابه .

لقد كتب ابن العديم أولاً حول الجزء الشمالي من بلاد الشام من الناحية الجغرافية ومن ناحية الفضائل ، وخصص فصلاً تحدث فيه عن القبائل العربية التي توطنت شمال بلاد الشام وخص بالذكر قبيلة كلاب، وبعد ذلك بدأ يسرد تاريخ هذه المنطقة على طريقة الحوليات ، وعند فراغه من هذا قام بوضع معجم ألف - بائي ترجم فيه لكل من نشأ أو اجتاز بجزء من الشام الأعلى من الشخصيات السياسية أو العلمية أو الثقافية سواء أكان ذلك قبل الإسلام أو بعده .

لقد صرح عدد من المؤرخين المتأخرين بأن ابن العديم لم ينفه كتابه كتابه بغية الطلب وانما كتب مسودته فقط ، وهذا في الحقيقة وهم ناتج

عن سوء فهم لطريقة ابن العديم ، وبتصوري طريقة أي انسان متقدم جمع كتاباً ضخماً كبغية الطلب . ان وصول المجلد الأول والأخير من الكتاب يبرهن على أن ابن العديم قد أنهاه قبل موته ، لا بل ان بعض السماعات التي دوت في حواشي الكتاب - وهي سماعات أولاد ابن العديم على أبيهم - تشير الى أن الكتاب ربما أنجز تأليفه قبل وفاة ابن العديم على الأقل بعشر سنوات . وربما أن الأسباب التي قادت بعض المؤرخين المتأخرين الى قولهم هي : أن ما من أحد منهم كان قادراً على رؤية أو قراءة الكتاب جميعه ، ثم وجود بعض أوراق بيضاء لم يكتب عليها في ثنايا بعض المجلدات . ويبدو أن كتاب ابن العديم قد عانى بعض ما عاناه صاحبه وبلاد الشام من الغزو المغولي فتبعثرت مجلداته ولم يتهياً له من يقوم بنسخه ونشره بين الناس ، يضاف الى هذا أن الأوراق البيض قد تكون قد تركت عن قصد لإضافة معلومات جديدة . ومن المفيد الذكر أن ولد ابن العديم قد قام بتدوين بعض ما لم يتمكن والده من اضافته في بعض هذه الفراغات .

ومهما كانت الحال فإن كتاب بغية الطلب هو عبارة عن منجم غني جداً بالمعلومات التاريخية وغيرها مما يتعلق مباشرة بالشام الأعلى كجزء ، وبالشام جميعه ككل ، ثم بالعالم الاسلامي كوحدة دينية وثقافية وحضارية . في هذا الكتاب معلومات حول حياة وتاريخ الثغور الاسلامية البيزنطية ليس لها نظير في التفصيل والشمول والجدة ، حيث يمكن أن يقام عليها لوحدها دراسة رائعة . وفي الحقيقة انه لمن المستحيل أن أستطيع أن أقدم هنا في هذه المقدمة السريعة وصفاً كاملاً ، أو دراسة وافية لهذا الكتاب ، حيث أن ذلك يحتاج لأطروحة كاملة أو لمجلد منفصل .

لم ينشر من المجلدات الباقية من بغية الطلب سوى تتف يسيرة ،
ولأهمية الكتاب وحاجة المكتبة العربية والباحثين اليه أقوم الآن بالعمل
على نشره ، وقد دفعت المجلدة الأولى منه للطباعة ، وألمي كبير بخروجها
قريباً .

ان من بين التراجم البالغة الأهمية التي تحويها هذه المجلدات الباقية
ترجمة لصاحب الخال القرمطي . وتحوي هذه الترجمة معلومات على
غاية من الخطورة نقلها ابن العديم من تواريخ ومؤلفات عدد من
المتقدمين الذين لم تصلنا معظم كتبهم ، وهم : (١) .

(١) إن جميع مخطوطات المجلدات العشرة المتبقية من بغية الطلب موجودة في
مكتبات استانبول . واحد (وهو الاول) في مكتبة ابا صوفيا برقم ٣٠٣٦
وثمانية في أحمد الثالث في طوب قبو سراي برقم ٢٩٢٥ . وواحد في
فيض الله برقم ١٤٠٤ .

هذا ويوجد نسخة عن المجلد الثالث لاحمد الثالث في المكتبة الوطنية في
باريس برقم ٢١٣٨ وهي لا بأس بها ، انما لا قيمة كبيرة لها طالما أن
نسخة المؤلف موجودة . ويوجد في المتحف البريطاني في لندن نسخة
سيئة عن المجلد الثامن من نسخة أحمد الثالث وهي برقم Add 23,354
وهناك كما أخبرت نسخة عن المجلد الاول لاحمد الثالث في مكتبة المرحوم
داود جلببي في الموصل . لقد تمكنت من الحصول على مصورات العشر
مجلدات الموجودة في استانبول ومجلد باريس لكنني أخفقت في الحصول
على مصورة مجلد داود جلببي ولم أر فائدة في تصوير مجلد المتحف
البريطاني ذلك أنني طالعت مباشرة وقارنته مع النسخة الام . لقد
انتزعت النصوص التي أقوم اليوم بنشرها من المجلد الثالث لاحمد
الثالث ١٢٩ ظ - ١٤٢ - و . ومن المجلد الخامس لنفس المكتبة ٢٣١
ظ - ٢٣٣ و .

انظر معجم الادباء ١٩/٦ - ٤٦ . زبدة الحلب ، تحقيق سامي الدهان .
دمشق ١٩٥١ ، ١٣/١ - ٧٩ . اعلام النبلاء للطباخ (محمد راغب)
حلب ١٩٣٣ - ١٩٢٥ ، ٤/٤٨٠ - ٥١٢ . الاعلام للزركلبي (عمر بن
أحمد بن العديم) ٥٦٨ . Brock, I, 404 (332) : S.I.568.

Historian of The Middle East, Edited by Bernard Lewis and
P.M. Holt. London 1964 : PP. 111 - 113 .

أ - أبو عبد الله محمد بن يوسف الأنباري الكاتب • ولعله هو الذي ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه (٣٩٣/٣) ولكن دونما إشارة الى حياته وعمله أو سنة وفاته • واذا صح وكان هو المقصود فإن في تاريخ الخطيب نفسه (١٤ / ٦٥) ما يوحي بأنه كان من رجال القرن الثالث للهجرة التاسع للميلاد •

ب - أبو محمد عبد الله بن الحسين القطريلي ومحمد بن يزيد (أو ابن أحمد بن يزيد) ابن محمود المعروف بابن أبي الأزهر • وهما قد اجتمعا وكان (من الزوّال اجتماعهما على تأليف كتاب ، وقل ما يعرف مثل ذلك) • وكان هذا الكتاب كتاب تاريخ كان (أهل بغداد وأهل مصر يزعمون أنه لم يصنف في معناه مثله لصغر حجمه وكبر علمه) •

ولد ابن أبي الأزهر كما نقل الذهبي في سنة ٢٣٢/٨٥٦ وتوفي في جمادى الآخرة في سنة ٣٣٥ [كانون الثاني ٩٤٧] • وقد صنف في حياته بالاضافة الى الكتاب الآنف ذكره الذي عمله مع القطريلي ، عدداً من الكتب منها أخبار الهرج والمرج في أخبار المستعين والمعتز وكتاب أخبار عقلاء المجانين وكتاب قدماء البلغاء •

وفي حين أنني تمكنت من الاهتداء الى أكثر من ترجمة لابن أبي الأزهر أخفقت في الوقوف على واحدة للقطريلي • وقد وهمت الدكتورة عائشة عبد الرحمن حين ظنته أنه هو الذي ذكره ابن النديم في فهرسه [ص ١٨٦ • ط • القاهرة] • فهذا اسمه : أحمد بن عبد الله بن الحسين ابن سعيد القطريلي وكان يكنى بأبي الحسن في حين أن اسم صاحبنا كما ذكر ابن العديم ونقل حاجي خليفة عن ابن خلكان : عبد الله بن الحسين

القطربلي وكان يكنى بأبي محمد والذي ذكره ابن النديم أشبه بأن يكون ابناً له من أن يكون هو نفسه (١) .

ت - أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح الكاتب عم علي بن عيسى الوزير العباسي الشهير ، ولد سنة ٢٤٣/٨٥٧ وتوفي مقتولاً في شهر ربيع الآخر لسنة ٢٩٦/ كانون الثاني ٩٠٩ . تقلد بعض أعمال الدواوين للخلافة وتورط في مشاكلها مما سبب فقدان حياته . كان محمد بن داود « فاضلاً عارفاً بأيام الناس وأخبار الخلفاء والوزراء وله في ذلك مصنفات معروفة » من مصنفاته كتاب الورقة في أخبار الشعراء . كتاب الشعر والشعراء . كتاب من اسمه عمرو من الشعراء . كتاب الوزراء . وكتاب الأربعة على مثال كتاب أبي هفان « الأربعة في أخبار الشعراء » . وكتاب أخبار القرامطة (٢) .

- (١) مروج الذهب للمسعودي - ط - القاهرة ١٩٥٨ ، ١٦/١ - الفهرس لابن النديم ط - القاهرة في ٢١١ . رسالة الغفران لأبي العلام المعري . ط - ١٩٦٩ : ٤٢٤،٢٩ . تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - ط - القاهرة ١٩٣١ : ٢٨٨/٣ . تاريخ الإسلام للذهبي مخطوطة المتحف البريطاني OR ٤٨ : ١٧١ و . بغية الوعاة لجلال الدين عبد الرحمن للسيوطي - ط : القاهرة ١٣٢٦ هـ . ص ١٠٤ . الاعلان بالتوبيخ للسخاوي - ط - بغداد ١٩٦٣ ، ص ٦٩٤ . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لعاجي خليفة ط - ليبزغ ١٨٣٧ : ١١٠/٢ ، ١٣٧ .
- (٢) طبع كتاب الورقة في القاهرة بتحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج . ووصف الاستاذ حمد الجاسر مخطوطة لكتاب من اسمه عمرو من الشعراء وبدأ بنشرها وذلك في مجلته « العرب » عدد كانون أول وما بعده من أعداد سنة ١٩٧٠ . انظر أيضاً الفهرس لابن النديم ط - ليبزغ ١٨٧١ ، ١٢٨/١ . تاريخ بغداد ٢٥٥/٥ . المنتظم لابن الجوزي - ط - حيدر آباد سنة ١٣٥٧ هـ : ٧٩/٦ . والوفائي بالوفيات للصلاح الصفدي، تحقيق هلموت ريتز ١٩٦١ : ٦١/٣ - ٦٢ . وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي - ط - بولاق الثانية : ٢٠٢/٢ .

ث - أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي المتوفي سنة ٣٣٦/٩٤٧ • وهو أيضاً كان من مشاهير كتاب الدولة العباسية وشغل عدداً من المناصب وألف عدداً من الكتب ، منها كتاب الأوراق • وأدب الكتاب • وكتاب الوزراء وعدداً آخر عددهم ابن النديم في فهرسه وكذلك فعل آخرون ممن ترجم له (١) •

ج - أبو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن المهذب من أهالي معرفة النعمان كتب كتاباً في التاريخ أكثر ابن العديم النقل منه • ولم أقف لابن المهذب على ترجمة انما ابن العديم قد ذكره بين تلاميذ أبي العلاء المعري الذي توفي سنة ٤٤٩/١٠٥٧ ، وهذا يعني أنه كان من رجال القرن الخامس / الحادي عشر • ومن المحتمل أن نسخة من تاريخ ابن المهذب قد كانت موجودة في العصر العثماني ذلك أن حاجي خليفة قد ذكر الكتاب في كتابه كشف الظنون (٢) •

ج - أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر

(١) مروج الذهب للمسعودي : ١٥/١ • الفهرس لابن النديم - ط • القاهرة ص ٢٢١ • تاريخ بغداد ٤٢٧/٣ - ٤٣٢ • المنتظم ٣٥٩/٦ - ٣٦١ وفيات الأعيان • ط ، باريس ١٨٣٨ : ١/٧١٤ • ٧١٦ • البداية والنهاية : ٢١٩/١١ - ٢٢٠ •

(٢) بغية الطلب ، أحمد الثالث : ١/١٩٦ و • الإنصاف والتحري في تعريف القدماء بأبي العلاء • ط • القاهرة ١٩٤٤ ص ٥١٧ • ومن المفيد ذكره أن الاستاذ حمد الجاسر قد أخبرني بأن أحد أحفاد ابن العديم قد كتب كتاباً اسمه سوق الفاضل في ترجمة القاضي الفاضل وأنه قد نقل النص الكامل للإنصاف والتحري وضمنه كتابه هذا ، ومخطوطة هذا الكتاب موجودة في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت في المدينة برقم /٤١٠/ قديم أو /١١٨/ جديد ، وهناك نسخة مصورة عن هذا الكتاب في معهد المخطوطات في القاهرة • انظر أيضاً كشف الظنون ١٠٥/٢ •

صاحب تاريخ دمشق • ولد ابن عساكر في دمشق سنة ٤٩٩/١١٠٥
وتوفي سنة ٥٧١/١١٧٥ • ان ابن عساكر أشهر من أن يعرف به في هذه
المقدمة ويكفي هنا أن أحيل على مقدمة المجلدة الأولى من تاريخه التي
صنعها الدكتور صلاح المنجد حيث أنها شاملة ووافية^(١) •

خ - ثابت بن سنان وقد سبق وترجمنا له •

أما القسم الحادي عشر فقد تم انتزاعه من « كتاب نهاية الأرب »
للنويري ، ومن المجلدة الخاصة التي وقفها من كتابه للحديث عن تاريخ
الخلافة الفاطمية ، وهذه المجلدة هي واحداً من الكتب التي عزمت على
نشرها ضمن مجموعة أخبار الدولة الفاطمية، وكان قد سبق لي الحصول
على مصورة لهذه المجلدة عام ١٩٦٧ عن مخطوطة محفوظة في دار
الكتب المصرية •

والنويري هو أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم
القرشي التيمي البكري ، عرف بلقب شهاب الدين ، وشهر بالنويري
نسبة الى نويرة ، وهي قرية من قرى بني سوييف في مصر ، كانت ولادته
سنة ٦٧٧ هـ وحسب بعض الروايات ٦٨٢ هـ ، ذلك أنه توفي سنة ٧٣٣ هـ
وهو من أبناء الخمسين^(٢) •

نال النويري ثقافة جيدة ، ويبدو أنه عمل في الوراقة ، بحيث كان
ينسخ بخط يده الكتب ويبيعها ، حتى أنه نسخ صحيح البخاري ثمانى

-
- (١) تاريخ مدينة دمشق • ط • دمشق ١٩٥١ ، ٥/١ - ٤٠ •
(٢) انظر المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لأبي المحاسن بن تغري بردي -
ط • القاهرة ١٩٥٦ - ٣٦١-٣٦٢ • النجوم الزاهرة في ملوك مصر
والقاهرة لابن تغري بردي - ط • القاهرة - ٢٩٩/٩ • البداية والنهاية
لابن كثير - ط • القاهرة : ١٦٤/١٤ • الأعلام للزركلي •

مرات ، وكان خطه من الجودة والضبط بمكان ، وهو يأتي على رأس الموسوعين العرب ، ونال شهرته من خلال تصنيف كتابه « نهاية الأرب في علم الأدب » وجاء هذا الكتاب في ثلاثين مجلدة كبار ، وقد نشر حتى الآن قسم كبير من هذا الكتاب العملاق ، والأمل كبير بأن يتم نشر بقيته خاصة الأقسام التاريخية منه .

هذا وقد سبق لأكثر من باحث الاستفادة القصوى مما كتبه النويري وضمنه في موسوعته من معلومات ، خاصة فيما يتعلق بالقرامطة حيث وقف فصلاً خاصاً من كتابه لهذا الموضوع ، لسوء حظي أنه لم يتح لي بعد الحصول على نسخة منه .

وتم انتزاع القسم الثاني عشر من كتابي « اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء » « والمقفي الكبير في تراجم أهل مصر والوافدين عليها » لمؤرخ مصر الاسلامية المقريري .

والمقريري هو تقي الدين أحمد بن علي المقريري ولد في القاهرة سنة ٧٦٦ هـ من أسرة تنتمي بالأصل الى بلدة بعلبك، قيل أنها كانت تقطن في حي من أحياء بعلبك عرف باسم حي المقارزة ، زالت الآن معالمه ولم يعد أحد يعرفه .

نشأ المقريري في كنف جده لأمه ، ويعرف بابن الصائغ ، وكان من علماء الحنفية ، لهذا تأثر الحفيد بالجدة ، فكان حنفياً حتى غدا شاباً فتحول الى المذهب الشافعي .

حصل المقريري على ثقافة عالية، والتحق بعدد من الوظائف السامية كما قام بزيارة عدد من بلدان العرب خاصة مكة ودمشق ، حيث أقام

في كل منهما فترة طويلة ، وقد انتهت حياته في القاهرة سنة : ٧٤٥ هـ .
كان المقرئ غزير الانتاج ، وخاصة في ميادين التاريخ ، وهو
قد عاصر ابن خلدون وقد تأثر به كثيراً أثناء اقامته في القاهرة ، وقامت
بينهما وشائج من القربى ، ويمكن تصنيف نتاج المقرئ الى قسمين :
المؤلفات الكبيرة ، والرسائل الصغيرة ، وقد وقف مؤلفاته الكبيرة إما
لموضوع من مواضيع التاريخ الاسلامي العام ، أو لتاريخ مصر الاسلامية
السياسي والعمراني ، عبر عدة مراحل أولها منذ الفتح حتى قيام الخلافة
الفاطمية ، وثانيها تاريخ لهذه الخلافة حتى سقوطها ، وثالثها منذ نهاية
العصر الفاطمي وحتى أيامه .

أما الرسائل الصغيرة فقد عالج فيها المقرئ عدداً من المواضيع
الهامة للغاية ، وفي هذه الرسائل تظهر أصالة المقرئ وعمق ريته العظيمة
وصورة المقرئ في رسائله هي معاكسة لصورته في مؤلفاته الكبيرة ،
حيث أنه في غالبية هذه المؤلفات الكبيرة هو كحاطب ليل يغير على
مصنفات الذين سبقوه فينقل عنها ما شاء له الحظ أن يفعل دون أن
يشير الى مصادره ، وهنا اذا حدث وورد ذكر مصدر من المصادر في
نص من كتب المقرئ فهو في الغالب مصدر اعتمده صاحب الكتاب
الذي أغار عليه المقرئ دون أن يسميه .

ورغم هذا فان كتب المقرئ على اختلاف أحجامها في غاية الأهمية
لأن المصادر التي اعتمدها هي محجوبة عنا الآن وتعتبر في حكم المفقود
لقد تجمع لدى المقرئ مادة تاريخية كبيرة للغاية أراد في أواخر
أيامه تصنيفها في كتاب تاريخ كبير يؤرخ به لمصر والوافدين عليها يجعله
في ثمانين مجلدة كبيرة مثل تاريخ دمشق لابن عساكر ، وقد لحق

المقريزي بربه قبل أن يتاح له اكمال مشروعه الكبير هذا ، الذي بوبه حسب حروف المعجم ، وقد قيل بأنه كتب منه ست عشرة مجلدة قبل أن يتوفى •

لا ندري مدى صحة هذه الرواية ، وبنفس الوقت لا ندري حجم المجلدة لدى المقريزي ، والذي أعرفه الآن هو أنني وقفت على خمس مجلدات من هذا الكتاب لدي مصورة لها جميعاً ، أربع منها بخط المقريزي ، وهذه المجلدات واحد منها أعتقد أنه الأول محفوظ الآن في مكتبة برتو باشا في استانبول ، وهو كما صرح ناسخه قد نسخته عن نسخة بخط المقريزي وهو مجلد كبير للغاية ، أما المجلدات الأربعة فثلاثة منها في ليدن وواحد في باريس وقد قمت باستعراض مواد هذه المجلدات واستخرجت منها ما يختص بالخلافة الفاطمية ، كما استخرجت منها كتاباً كاملاً يؤرخ للدولة العباسية ، أنا في المراحل الأخيرة من تحقيقه ، وأطمع أن أدفعه للطباعة الصيف المقبل بعونه تعالى •

من مجلدة برتو باشا قمت بانتزاع ترجمة الحسن الأعصم زعيم قرامطة الأحساء الذي تصدى للخلافة الفاطمية في بداية عهدها المصري الشامي كما أخرجت منه تراجم لكل من جوهر الصقلي وجعفر بن فلاح وسواهما ، وقد سبق لي نشر هذه التراجم في كتابي « مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية » و « تاريخ أخبار القرامطة » الذي هو أصل كتابنا الذي تقدم له اليوم •

كما سلف القول بأن المقريزي وقف كتابه « اتعاظ الحنفا » على الخلافة الفاطمية ، وهذا الكتاب اعتبر فيما مضى وما زال يعتبر أفضل مصادر التاريخ الفاطمي ، وقد أثار هذا الكتاب جدلاً حول المقريزي

وميله المذهبية ، عاجها أكثر من باحث من بينهم المرحوم الدكتور جمال الدين الشيال ، والدكتور محمد مصطفى زيادة^(١) .

وقد تم التعرف أولاً الى هذا الكتاب عبر نسخة خطية ناقصة عشر عليها في مكتبه غوطا بالمائة ، وقد نشرت هذه القطعة أولاً سنة ١٩٠٩ بعناية المستشرق الألماني هوجر بونز ، وقد أعاد المرحوم الشيال نشر هذه القطعة ثانية بعناية أكبر سنة ١٩٤٨ في القاهرة .

وبعد هذا بوقت قصير تم التعرف الى نسخة كاملة من الكتاب تقع في مائة وسبعون ورقة ، وهي محفوظة الآن في مكتبة أحمد الثالث في طوب قبو سراي في استانبول .

واهتم المرحوم الدكتور الشيال مجدداً بالكتاب واستطاع قبل وفاته نشر قسم من الكتاب عام ١٩٦٧ في القاهرة ، وفي هذا القسم أفرد المقريري فصلاً خاصاً وقمه للحديث عن القرامطة ، ومادة هذا الفصل غنية جداً وعظيمة الفائدة وهي مع ما نعرفه من نصوص أخرى تكمل صورة تاريخ القرامطة وتزيده وضوحاً .

وأثناء عملي بتاريخ حركات القرامطة عدت مراراً الى هذا الفصل ، ولا حظت أثناء عودتي لطبعة المرحوم الشيال الأخيرة ، أنه رحمه الله رغم تخصصه بكتب المقريري لم يحالفه الحظ تماماً في قراءة فصل القرامطة ، لهذا اجاء محشواً بالتصحيفات خاصة أسماء العديد من المدن والقرى في سواد العراق ، حيث ذكر في الحواشي أنه لم يقف لها على ذكر ، لهذا عمدت الى اعادة النظر في تحقيق هذا الفصل وأدخلته ضمن

(١) انظر اتماظ الحنفا . ط - القاهرة : ١٩٦٧ : ١١ / ١ - ٢٣ .

كتابي هذا واعتمدت في عملي على مطبوعة عام ١٩٦٧ مع النسخة الخطية الكاملة للكتاب والمحفوظة في مكتبة أحمد الثالث تحت رقم ١٠١٣ ، حيث أنني أمتلك نسخة مصورة عنها ، ما زلت أنوي إعادة نشرها ضمن مجموعة تاريخ الخلافة الفاطمية ، والله هو الموفق والمعين .

أما القسم الثالث عشر فقد تم انتزاعه من كتاب « العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك » تصنيف علي بن الحسن الخزرجي . ولد الخزرجي سنة ٧٣٢ هـ في مدينة زيد ، وفيها نشأ ونال ثقافته وقد عاش في ظل الدولة الرسولية ، ولربما التحق بخدمة هذه الدولة ، وظل يعيش في كنفها حتى وفاته سنة : ٨١٢ هـ .

يعتبر الخزرجي كبير مؤرخي اليمن المتأخرين ، كتب في تاريخ اليمن العام كما كتب في التاريخ الخاص ، خاصة تاريخ الدولة الرسولية التي وقف على أخبارها « العقود اللؤلؤية » .

ولعل أهم كتبه في تاريخ اليمن العام كتابه الموسوم « بالعسجد المسبوك » ويبدو أنه أرخ به لليمن ، منذ ما قبل الاسلام وحتى أيامه ، وأن تصنيفه له قد مر بعدة مراحل في كل مرحلة عرف فيها باسم خاص ، لهذا تعددت أسماء نسخ هذا الكتاب ، انما يبدو أن آخر عنوان اعتمده هو « العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك » .

لقد وقف الخزرجي فصلاً خاصاً من فصول كتابه هذا على تاريخ قرامطة اليمن ، وقدم في هذا الفصل مادة على درجة كبيرة من الأهمية ونص الخزرجي هذا هو ثالث نصوص كتابنا الذي تقدم له اليوم عن قرامطة اليمن ، ويمكن القول بأنه كتب من وجهة نظر يمانية محافظة والى حد ما محايدة .

واطلعت على هذا النص لأول مرة منذ سنوات بواسطة عالم العرب والجزيرة الاستاذ حمد الجاسر ، حيث كان لديه مأخوذاً عن نسخة الحرم المكي من الكتاب ، ومنذ بضعة أشهر جرى تكليفي من قبل وزارة الاعلام في صنعاء بالعمل على تحقيق هذا الكتاب ، وأرسل إليّ مصورة مخطوطة الجامع الكبير في صنعاء ، واعتماداً على نسختي الحرم المكي والجامع الكبير قمت بتحقيق هذا الفصل وألحقته بكتابي هذا (١) .

ان هذا الكتاب يحوي جل ما كتبه العرب حول تاريخ القرامطة ، ولم يحدث قط أن حوى كتاب آخر ما حواه ، على أنه للانصاف ينبغي القول بأنه ما زال هناك العديد من الكتب فيها مواد خطيرة حول تاريخ القرامطة ، من بينها تاريخ الطبري ، والحدائق والعيون لمؤلف مجهول ، وتجارب الأمم لمسكويه ، والكامل لابن الأثير وكذلك بعض كتب الفرق والملل .

ومع هذا فان نصوص كتابنا هذا تقدم صورة متكاملة لتاريخ القرامطة ، تزداد تدعيماً بما أوردته المصادر المشار اليها ، انما دون زيادة تفاصيل هامة تبدل الصورة أو حتى تعديلها ، مع التأكيد على ما سبق وذكرته أنه لم يسبق من قبل طرح موضوع تاريخ قرامطة اليمن في كتاب قبل كتابنا هذا .

لقد رتبت نصوص هذا الكتاب حسب سابقة المؤلف بالوفاة ، وليس حسب الموضوع الأول فيها ، لأن هذا أمر لم يلتزم به أي واحد

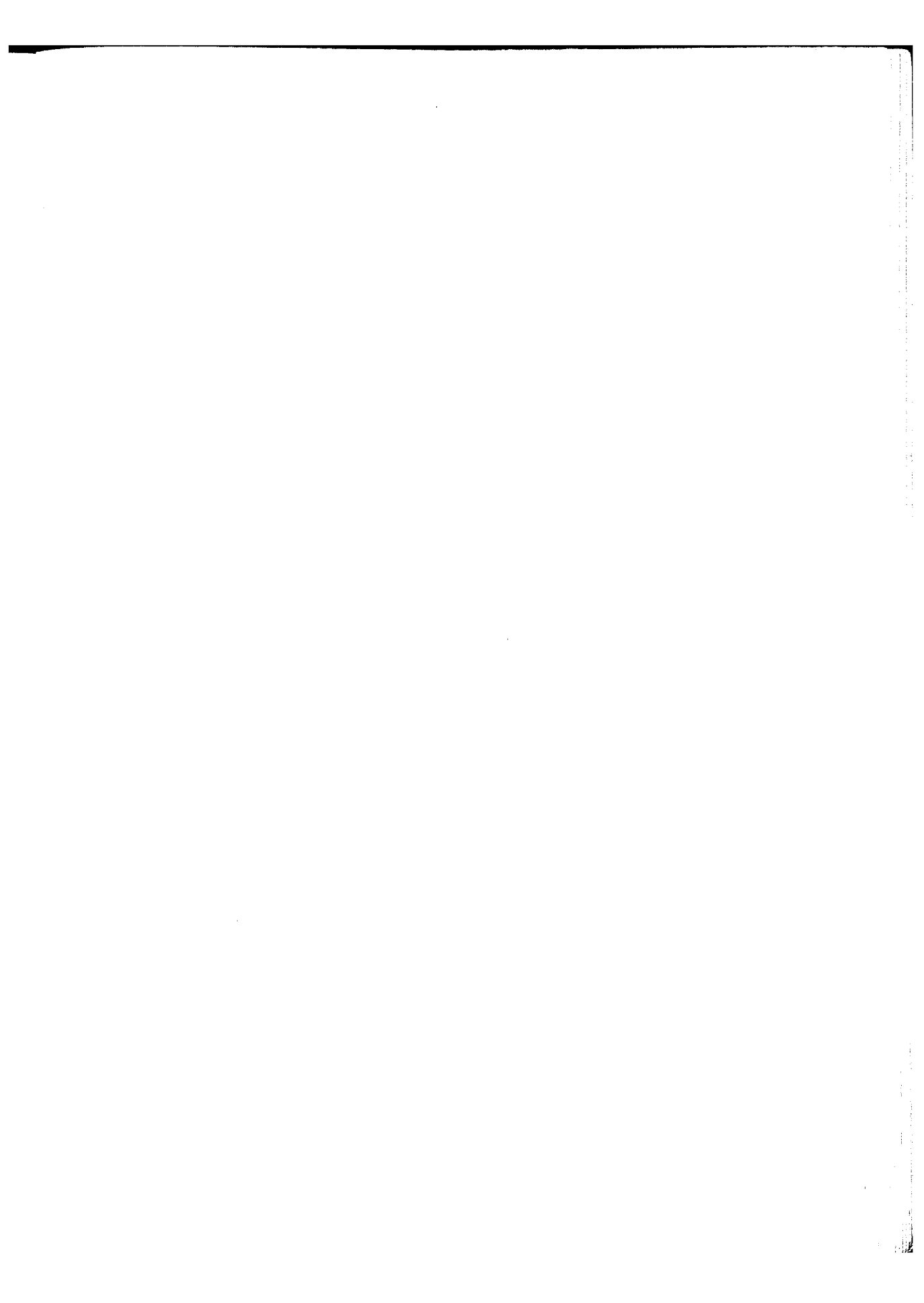
(١) انظر راضي دغفوس « اليمن في عهد الولاة » منشورات الجامعة التونسية ١٩٧٩ : ٥-٢٣ .

من المصنفين وبذلت في تحقيق هذا الكتاب غاية الجهد ، وأفرغت فيه
محصلة أعمال بحث استمرت أكثر من عشر سنوات ، لكن رغم هذا فان
جهدي هو جهد انسان محدود الطاقات ، بعيد عن العصمة قريب من
مواقع الغلط والوهم ، وكما حدث معي حين قمت بتقويم بعض أغاليط
جيل مضى من الباحثين أتوقع أن يأتي من يقوم لي أغاليطي ، ان
وجدت •••••

هذه دعوة الى القارى والباحث للنقد البناء المفيد بالمراسلة الخاصة
أو عبر المجلات والصحف ، راجياً ممن يقوم بذلك اخباري أو ارسال
نسخة من نقده ، وسأكون عظيم الحظ اذا أغنيت تجربتي بتجارب غيري .
والله تعالى من وراء القصد وله الحمد والمنة ، وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وسلم تسليماً كثيراً .

سعيد زكار



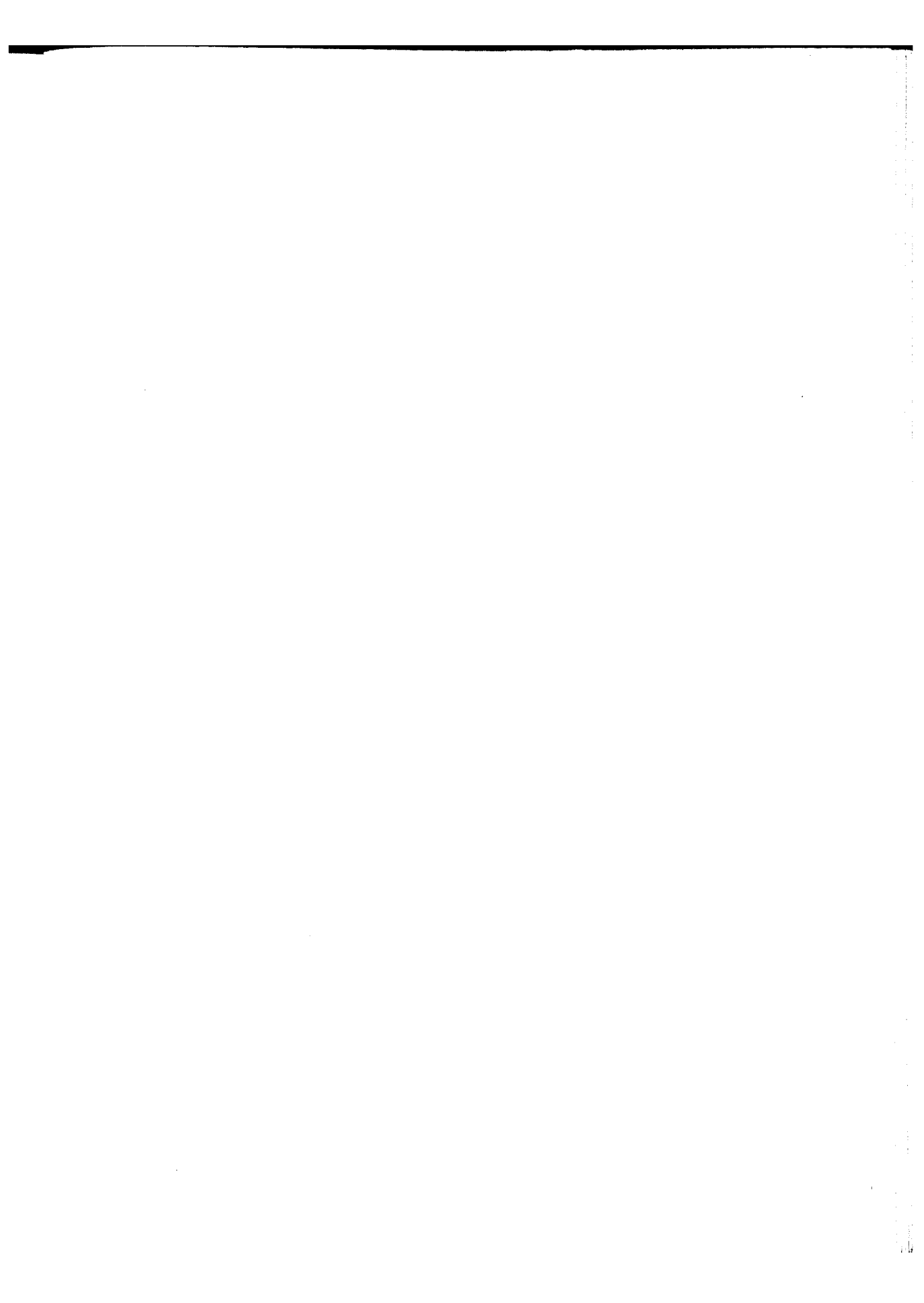


أخبار القرامطة

في
الأحساء - الشام - العراق - اليمن

تصنيف

ثابت بن سنان بن فرزد الصابئي وآله - علي بن محمد بن عبد الله العباسي العلوي
الداعية الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم النيسابوري - داعية اسماعيلي قديم مجهول
القاضي عبد الجبار الهذلي - ناصر خسرو - محمد بن مالك اليماني
عبد الرحمن بن الجوزي - علي بن ظفر الأزدي - صاحب - كمال الدين بن العميد
أحمد بن عبد الوهاب النويري - أحمد بن علي المقرزي - علي بن الحسن الخزرجي



تاريخ الخبيرة القرامطية

تصنيف حجة المؤرخين ، الثقة ، جهيد^(١) عصره ، ثابت بن سنان
ابن قرة الصابي ، صاحب التاريخ الشهير ، المتوفى في سلخ [ذي]
الحجة سنة خمس وستين وثلاثمائة هجرية^(٢) .

(١) في الأصل جهبذة .

(٢) أضيف هذا بخط مخالف لخط الأصل ، وعلى ورق مخالف أيضاً ، ربما أثناء تجليد النسخة
هذه من قبل أحد الذين امتلكوها .

بيان مبتدى ظهور القرامطة

في سنة ثمان وسبعين ومائتين

- أول ظهورهم بالكوفة .
- ثم أبي سعيد الجنابي بهجر .
- ثم القرمطي الذي كان يعبر عن نفسه أنه اذا أشار الى ناحية عدوه انهزم .
- ثم أبي الشامة .
- ثم ابن زكروية .
- ثم أبي طاهر .
- ثم أبي الحسن .
- والحسين بن بهرام .
- ثم الحسن بن أحمد .
- وبدء ظهورهم كان في عصر الخليفة المعتضد .
- والخليفة القنبر .
- وابن المعتز .
- وخلافة القاهر .
- وخلافة الراضي .
- وخلافة المتقي .
- ومعز الدولة .
- والمعز لدين الله بصر وولده العزيز^(١) .

(١) وقعت هذه الصفحة مقابل صفحة (٥٢) من الاصل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقني ومنه العون

الحمد لله جل جلاله ، منشىء الخلائق من العدم ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وآله ، سيد العرب والعجم .

وبعد فهذا كتاب توخيت في تديجه ، أخبار طائفة ، مما مضى من
البشر ، تُدعى بالقرامطة ، وأوضحت فيها ما كانوا عليها من النحلة
والعقيدة ، مما كانوا عليه الى زمن انقراضهم ، واضمحلال أمرهم ،
وهلاكهم وقطع دابرهم ، معتمداً في ذلك على آراء معاصريهم من المؤرخين
الحجة الثقة ، والله ولي التوفيق .

باب بدء ظهور القرامطة ومنزلتها من التاريخ

في سنة مائتين وثمان وسبعين من الهجرة .

فيها : تحرك بسواد الكوفة ، قوم يعرفون بالقرامطة .

وكان ابتداء أمرهم - فيما ذكر - أن زعيم هذه الطائفة قدم من بلدة من خوزستان الى (١) عاصمة الكوفة فنزل بموضع يقال له النهرين ، وتظاهر بازهد والورع والتقشف و [كان] يسف الخوص (٢) ، ويأكل من كسب يده ، ويكثر من الصلاة ، وأقام على ذلك زمناً كبيراً (٣) . وكان اذا جاءه شخص ، وجلس معه ، تحدث / معه في أمر الدين ، وزهده في الدنيا ، وأخبره أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة ، حتى فشا ذلك بموضعه ، ثم أعلمهم أنه يدعو الى امام من أهل البيت (٤) . فأقام على العناية حتى اجتمع حوله جمع كبير . واصطحب برجل يقال وكان يكثر الجلوس على باب حانوته ، فجاء

(١) في الطبري ٢١٢٤ - سواد الكوفة - .

(٢) الخوص : ورق النخل ، وسف الخوص : نسجه . القاموس .

(٣) في الأصل - زمن كبير - والزيادة مما اقتضاه السياق .

(٤) الطبري ٢١٢٤ - من أهل بيت الرسول - .

يوماً^(١) قوم الى البقال وطلبوا منه رجلاً يحفظ عليهم ماساً صرموا من نخلمهم ، فدلمهم عليه ، وقال لهم : « ان أجابكم الى حفظ تمركم^(٢) فإنه بحيث تجبون» فكلموه في ذلك فأجابهم الى ذلك بأجر معلوم ، فكان يحفظ لهم ، ويصلي أكثر نهاره ويصوم ، ويأخذ عند افطاره رطلا^(٣) من التمر من البقال فيأكله ، ويجمع النوى ويمطيه البقال .

فلما حمل التجار تمرهم حاسبوا أجيرهم عند البقال ودفعوا اليه أجرته ، وحاسب الأجير البقال على ما أخذ من التمر ، ودفع له ثمن النوى^(٤) . فسمع أصحاب التمر محاسبته للبقال بثمر النوى ، فضربوه ، وقالوا له : « لم ترض بأكل تمرنا حتى بتت النوى » / فقال لهم البقال « لاتفعلوا »^(٥) وقص عليهم القصة ، فندموا على ضربه ، واستحلوا منه ففعل .

وازداد بذلك [نبلاً]^(٦) عند أهل القرية لما وقفوا عليه من زهده ، ثم مرض ، فتمكث على الطريق مطروحاً ، وكان في القرية رجل يدعى « كرميته » لحرمة عينيه - وهو بالنبطية [أحمر العينين]^(٧) - يحمل على أثوار له ، فكلم البقال^(٨) في حمل المريض الى بيته ، فحمله وأقام حتى برى .

(١) في الاصل - يوم - .

(٢) الطبري ٢١٢٥ - تمركم - .

(٣) في الاصل - رطل - .

(٤) الطبري ٢١٢٥ - رحط من ذلك ثمن النوى - .

(٥) في الطبري ٢١٢٥ - لاتفعلوا فإنه لم يس تمركم رقص - .

(٦) زيادة من الطبري - ٢١٢٥ - .

(٧) زيادة من الطبري - ٢١٢٥ - والمقصود بالنبطية اللهجة المحلية لسكان سواد

العراق ، فقد عرفوا في الماضي باسم النبط . وهي ذات صلة وثيقة بالأرامية كما هو معتقد .

(٨) الطبري ٢١٢٥ - فكلم البقال كرميته هذا في أن يحمل هذا العليل الى منزله

ويروى أهله بالاشراف عليه ، والعناية به ، ففعل .

ودعا أهل القرية الى اعتناق مذهبه فأجابوه . وكان يأخذ من كل رجل ديناراً ، ويزعم أنه للامام . واتخذ منهم اثني عشر تقيماً ، وأمرهم أن يدعو الناس الى نحلته ، وقال لهم : أتم كحواري عيسى . فاشتغل أهل كور [تلك الناحية]^(١) عن أعمالهم ، بما رسم لهم^(٢) من الصلوات ، وكان للهيئتم [في تلك الناحية]^(٣) ضياع فرأى تقصير أهل القرية في عمارتها ، فسأل عن ذلك ، فأخبر ببحر القرمطي ، فأخذه وحبسه وحلف أن يقتله لما اطلع على مذهبه ، وأغلق باب البيت عليه . وجعل مفتاح البيت تحت وسادته ، واشتغل بالشرب ، فسمع بعض من في الدار من الجواري [بقصته]^(٤) فرقت للرجل ، فأخذت المفتاح - حين نام سيدها - وفتحت الباب وأخرجته ، ووضعت المفتاح مكانه^(٥) . فلما أصبح الهييم / فتح الباب ليقتله فلم يجده . وشاع ذلك في الناس فافتتن به خلق كثير من تلك القرية ، وقالوا : رُفِع ، ثم ظهر في ناحية أخرى واجتمع بأصحابه وغيرهم ، وسألوه عن أمره فأخبر أنه لا يمكن أحداً أن يصل اليه بسوء ، فعظم في ذلك الوقت في أعينهم ، ثم خاف على نفسه ، فخرج الى ناحية الشام ، فلم يوقف له على أثر ، وسمى نفسه باسم الرجل الذي كان في داره « كرميته » ، صاحب الأنوار ، ثم خفف قفيل قرمط . هكذا ذكر^(٦) أصحاب زكرويه عنه .

(١) الإضافة من الطبري - ٢١٢٦ - .

(٢) في الطبري - ٢١٢٦ - بما رسم لهم من الخمسين صلاة التي ذكر أنها مفترضة عليهم .

(٣) زيادة من الطبري - ٢١٢٦ - ولم تحدد المصادر هوية شخصية الهييم .

(٤) زيادة من الطبري ٢١٢٦ - .

(٥) في الطبري - ٢١٢٦ - أخذت المفتاح من تحت وسادته وفتحت الباب وأخرجته ،

وأقفلت الباب وردت المفتاح الى موضعه - .

(٦) في الاصل ذكره .

وقيل ان قرمط لقب رجل بسواد الكوفة ، كان يحمل غلّة على
أثوار له واسمه حمدان^(١) .

ثم نشأ مذهب القرامطة بسواد الكوفة ، ورأس^(٢) الطائي أحمد بن
محمد على أمرهم ، فجعل على الرجل منهم ديناراً في العام ، فقدم قوم من
الكوفة فرفعوا أمر القرامطة والطائي الى السلطان ، وأخبروه أنهم
أحدثوا ما ليس في دين الاسلام ، وأنهم يرون السيف على أمة محمد ﷺ
الا من بايعهم^(٣) ، فلم يلتفت اليهم ولم يسمع لهم .
وفيا حكى عن القرامطة عن مذهبيهم أنهم جاؤوا بكتاب فيه « بسم
الله الرحمن الرحيم يقول الفرّج بن عثمان - وهو من قرية يقال لها نصرانة -
داعية المسيح ، وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو المهدي ، وهو
أحمد بن محمد بن الحنفية ، وهو جبريل » . وذكر أن المسيح / تصور له
في جسم انسان وقال له : « أنت الداعية وانك الحجّة ، وانك الناقّة ،
وانك الدابة ، وانك يحيى ، وانك روح القدس » ، وأخبره أن
الصلاة أربع ركعات ، ركعتان قبل الشروق وركعتان بعد^(٤) الغروب ،
ويقيم الأذان في كل صلاة ، يكبر الله ثلاثاً « أشهد أن لا اله الا الله »
مرتين « أشهد أن آدم رسول الله » ، « أشهد أن نوحاً رسول الله » ،
« أشهد أن ابراهيم رسول الله » ، « أشهد أن موسى رسول الله » ،
« أشهد أن عيسى رسول الله » ، « أشهد أن محمداً رسول الله » ،
وأشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله » ، ويقرأ في كل

(١) الطبري ٢١٢٧ - كان يحمل غلات السواد على أثوار له 'يسمى حمدان ، ويلقب
بقرمط - .

(٢) في الطبري ٢١٢٧ : ووقف .

(٣) في الطبري ٢١٢٧ - بايعهم على دينهم وأن الطائي يخفي أمرهم على السلطان - .

(٤) في الطبري ٢١٢٨ - قبل - .

ركعة الاستفتاح^(١) المنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية ، والقبلة الى بيت المقدس^(٢) ، وأن الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء ، والسورة « الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتخذ لأوليائه بأوليائه ، قل ان الأهله مواقيت للناس^(٣) » ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيام ، وباطنها أوليائي الذين عرفوا عبادي سبيلي ، اتقوني يا أولي الألباب وأنا الذي لا أسأل عما أفعل ، وأنا العليم الحكيم ، وأنا الذي أبلو عبادي وأمتحن خلقي ، فمن صبر على بلائي ومحتي واختباري ألقيته في جنتي ، وأخذته في نعمتي ، ومن زال^(٤) عن أمري ، وكذب رسلي ، أخذته مهانا في عذابي ، وأتمت أجلي ، وأظهرت أمري على السنة رسلي ، وأنا الذي لم يعمل علي جبار الا وضعته ولا عزيز / الا أذلته ، وليس الذي أصر على أمره^(٥) ودام على جهالته وقالوا : لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين^(٦) » أولئك الكافرون » ثم يركع ويقول في ركوعه : « سبحان ربي رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون » يقولها مرتين ، فإذا سجد قال « الله أعلى » مرتين « الله أعظم » مرتين. ومن شريعته الصوم يومين في السنة ، وهما المهرجان ، والنيروز ، والنيذ حرام ، والخمر حلال ، وألا يفتسلوا من الجنابة الا الوضوء كوضوء الصلاة ، وأن من حاربه وجب قتله ، ومن لم يحاربه ممن خالفه وجب عليه الجزية ، ولا يأكل كل ذي ناب ولا كل ذي مخلب .

(١) الطبري ٢١٢٨ - وهي من المنزل على أحمد . . .

(٢) زاد الطبري ٢١٢٨ - والحج الى بيت المقدس . . .

(٣) افظر سورة البقرة ٢ : ١٨٩ .

(٤) في الاصل - نزل - والتصحيح من الطبري ٢١٢٩ .

(٥) في الاصل - غلبه أمري - والتصحيح من الطبري ٢١٢٩ .

(٦) في الطبري ٢١٢٩ - مؤمنين . . .

وكان مسير^(١) قرمط الى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج .
 فسافر قرمط اليه وقال له : اني على مذهب ورأي ، ومعي مئة ألف
 صارب سيف ، فتناظرني^(٢) ، فإن اتفقتنا على المذهب ملت اليك ، وان
 تكن الأخرى انصرفت عنك ، فتناظرا فاختلفت آراؤهما ، فانصرف
 قرمط عنه .



(١) في الطبري - ٢١٢٩ مصر - ومن أجل ثورة الزنج انظر كتابي تاريخ العرب
 والاسلام : ٣٠٨-٣١٠ .
 (٢) في الطبري - ٢١٣٠ - إني على مذهب وورائي مائة ألف سيف فناظرني .

باب ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين

وفي سنة ست وثمانين ومائتين :

ظهر أبو سعيد الجنابي القرمطي بالبحرين ، فاجتمع اليه خلق كثير وجماعة من الأعراب والقرامطة ، وقوي أمره فقتل من (١) حوله من أهل القرى ، ثم سار الى القطيف (٢) فقتل [من] (٣) بها ، وظهر أنه يريد البصرة ، فكتب محمد بن يحيى الواثقى - وكان / متولي البصرة - الى المتضد (٤) بذلك ، فأمره ببناء سور على البصرة ، وكان مبلغ الخراج عليه أربعة عشر ألف دينار .

وكان ابتداء القرامطة بناحية البحرين أن رجلاً يعرف بيحيى بن المهدي قصد قطيف ، فنزل على رجل يعرف بعلي بن المعلى بن حمدان ، مولى الزياديين - وكان يغالي في التشيع ، فأظهر له يحيى أنه رسول المهدي (٥) - وكان ذلك سنة إحدى وثمانين ومائتين - وذكر أنه خرج الى شيعته

(١) في الاصل - ما - والتصحيح من الطبري - ٢١٨٨ .

(٢) قسبة البحرين وأعظم مدنها في الاسلام . مجمع البلدان .

(٣) زيادة من الطبري - ٢١٨٨ - وفيه : ثم صار الى موضع يقال له القطيف بينه وبين البصرة مراحل فقتل من بها وذكر أنه ...

(٤) امتدت خلافة المتضد من : ٢٧٩-٢٨٩ / ٨٩٢-٩٠٢ م .

(٥) يرجح أن المقصود به هو المهدي الفاطمي الذي سيكون ظهوره في إفريقية سنة

٢٩٧ هـ حيث سيكون المؤسس الفعلي لحكم الخلافة الفاطمية .

في البلاد يدعوهم الى أمره ، وأن ظهوره قد قرب ، فأخبر علي بن المعلى الشيعة من أهل القطيف ، وقرأ عليهم الكتاب الذي مع يحيى بن المهدي اليهم من المهدي ، فأجابوه وأنهم خارجون معه اذا ظهر أمره ، ووجه الى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فأجابوه . وكان فيمن أجابه أبو سعيد الجنابي ، وكان [يبيع] للناس الطعام ويحسب لهم بيعهم . ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ، ثم رجع ومعه كتاب يزعم أنه من المهدي الى شيعته فيه : « قد عرفني رسولي يحيى بن المهدي مسارعتمكم الى أمري فليدفع اليه كل منكم ستة دنانير وثلاثين » فدفعوا ذلك ، ثم غاب ، وعاد ومعه كتاب فيه « أن ادفعوا لي يحيى خمس أموالكم » فدفعوا اليه الخمس ، وكان يحيى يتردد في قبائل عبد القيس / ويورد اليهم كتباً يزعم أنها من المهدي ، وأنه ظاهر فكونوا على أهبة .

وحكى انسان منهم يقال له ابراهيم الصائغ ، أنه كان عند أبي سعيد الجنابي ، وأتاه يحيى ، فأكلوا طعاماً ، فاما فرغوا خرج أبو سعيد الجنابي من بيته ، وأمر امرأته أن تدخل الى يحيى (١) ، وألا تمنعه ان أراد . فانتبى هذا الخبر الى الوالى ، فأخذ يحيى فضربه وحلق رأسه ولحيته ، وهرب أبو سعيد ، وسار يحيى الى بني كلاب وعقيل والحريش ، فاجتمعوا معه ومع أبي سعيد ، فعظم أمر أبي سعيد وكان منه ما يأتي ذكره .
ومن أخبارهم في سنة سبع وثمانين ومائتين في ربيع الآخر ، عظم أمرهم بالبحرين ، وأغاروا على نواحي هجر (٢) وقرب بعضهم من نواحي البصرة .

(١) غالباً ما تشير المصادر المعادية للقرامطة الى حوادث من هذا القبيل ، هي لاشك مخترعة استهدفت التشهير والضرب على النعمة الحسامية لدى شعوب المشرق الاسلامي .
(٢) الهجر بلفظ حمير : القرية ، وفي بلاد العرب أكثر من هجر ، وهجر البحرين قاعدتها - معجم البلدان .

ذِكْرُ الْحَرْبِ بَيْنَ الْقَرَامِطَةِ وَعَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ وَهِيَ أَوَّلُ مَوْقِعَةٍ

ففي سلخ ربيع الآخر : كتب محمد الواثقى الى الخليفة يسأل المدد فسير اليه سميريات (١) فيها ثلاثمائة رجل ، وأمر المعتضد باختيار جيش (٢) لينفذه الى البصرة ، وعزل العباس بن عمرو الغنوي عن بلاد فارس ، وأقطعه الهامة والبحرين ، وأمره بمحاربة القرامطة وضم اليه زهاء ألف (٣) رجل ، فسار الى البصرة واجتمع / اليه جمع كبير من المطوعة ، والجند ، والخدم ، ثم سار منها الى أبي سعيد الجنابي فلقوه مساء ، وتناوشوا القتال ، وحجز بينهم الليل ، فلما كان الليل انصرف عن العباس من كان من أعراب بنى ضبة - وكانوا ثلاثمائة - الى البصرة ، وتبعهم مطوعة البصرة فلما أصبح العباس باكر الحرب ، قاتلوا قتالاً شديداً ، ثم حمل نجاح - غلام أحمد بن عيسى بن الشيخ - صاحب مسيرة العباس - في مئة رجل على ميمنة أبي سعيد فوغلوا فيهم ، فقتلوا عن (٤) آخزم ، وحمل الجنابي ومن معه على أصحاب العباس فانهمزموا ، وأسر العباس ، وأخذ الجنابي ما كان في عسكره .

(١) في الطبري ٢١٩٢ - بئاني شذرات - وهي نوع من السفن التي كانت مستعملة تلك الايام .

(٢) في الاصل - برجل ينفذه - والتصحيح من الطبري - ٢١٩٢ - .

(٣) الطبري ٢١٩٣ - ألفي - .

(٤) في الاصل - من - والتصحيح من الطبري .

فلما كان من الغد أحضر الجنابي الأسرى وقتلهم عن بكرة أبيهم وحرقتهم . وكانت الواقعة آخر شعبان (١) .

ثم سار الجنابي إلى هجر بعد الواقعة فدخلها وأمن أهلها ، وأنصرف من سلم المنهزمين إلى البصرة - وهم قليل بغير زاد - فخرج اليهم من البصرة نحو أربعائة رجل على الرواحل ، ومعهم الطعام والكسوة والماء ، فلقوا المنهزمين ، فخرج عليهم بنو أسد ، فأخذوا الرواحل ، وما عليها ، وقتلوا من سلم من المنهزمين (٢) ، فاضطربت البصرة لذلك ، وعزم أهلها على الانتقال منها ، فمنعهم الواثقى (٣) وبقي العباس عند الجنابي أياما ثم أطلقه ، وقال له : « امض إلى صاحبك وعرفه ما رأيت » . وحمله على رواحل ، فوصل / إلى بعض السواحل ، وركب البحر فوافى الأبله (٤) ، ١١ ثم سار منها إلى بغداد ، فوصلها في سابع رمضان ودخل على الخليفة المعتضد فخلع عليه .

وبلغني أن عبيد الله بن عبيد الله بن طاهر قال « عجائب الدنيا ثلاث : جيش العباس بن عمرو يؤسر وحده ، وينجو وحده ويقتل جميع جيشه ، وجيش عمر بن الصفار يؤسر وحده ، ويسلم (٥) جميع جيشه ،

(١) في الطبري ١٢٩٦ - وكانت هذه الواقعة فيما ذكر في آخر رجب وورد خبرها ببغداد لاربع خلون من شعبان - .

(٢) في الطبري ٢١٩٧ - وقتلوا جماعة ممن كان مع تلك الرواحل ومن أفلت من أصحاب العباس - .

(٣) في الطبري ٢١٩٧ - فمنهم أحمد بن محمد الواثقى المتولي لمعارنها من ذلك - .

(٤) الأبله : بلدة كانت على شاطئ دجلة البصرة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى

مدينة البصرة ، وهي أقدم من البصرة - معجم البلدان .

(٥) في الاصل - ينام - ولعل الصواب ما أثبت .

وأنا أنزل في بيتي ، وتولى ابن أبي العباس الجسرين ببغداد .
ولما أطلق أبو سعيد العباس ، أعطاه درجاً ملصقاً وقال له : أوصله
إلى المعتضد فان لي فيه أسراراً ، فلما دخل على المعتضد عاتبه ، فأعطاه
الكتاب فقال : والله ليس فيه شيء ، وإنما أراد أن يعلمي أنني أرسلتك
إليه في عدد كبير ، فرجعت إلي فرداً .

وفي ذي القعدة : أوقع بدر - غلام الطائي - بالقرامطة على غرة منهم
بنواحي ميسان^(١) وغيرها وقتل منهم مقتلة كبيرة ، ثم تركهم خوفاً على
السواد أن يخرب^(٢) وكانوا فلاحيه ، فطلب رؤساءهم ، فقتل من ظفر
به منهم .

وفي سنة تسع وثمانين ومائتين :

ظهر بالشام رجل من القرامطة ، وجمع جموعاً من الأعراب ، وأتى
دمشق ، وأميرها طنج بن جف من قبل هارون بن خمارويه بن أحمد
ابن طولون ، وكانت بينها وقعت ، وكان ابتداء حال هذا القرمطي ان
زكرويه بن مهرويه الذي ذكرنا^(٣) أن داعيته قرمط لما رأى / أن
الجيش من المعتضد متتابعة إلى من بسواد الكوفة من القرامطة ، وأن القتل
قد أبادهم ، سعى في استغواء من قرب الكوفة من الأعراب أسد وطيء^(٤)
وغيرهم ، فلم يجبه منهم أحد ، فأرسل أولاده إلى كلب بن وبرة^(٥) فاستغوهم

(١) في الطبري ١٢٠٢ - وميسان - وميسان اسم كورة واسمعة كثيرة القرى
والتخل بين البصرة وواسط . معجم البلدان .

(٢) في الأصل - خوفاً أن يخرب السواد - والتقوم من الطبري ٢٢٠٢ .

(٣) أي في الكتاب الذي وصلنا مختصره .

(٤) في الطبري ٢٢١٧ - وقيم وغيرهم - .

(٥) كانت مساكن كلب في جنوب الشام .

فلم يحبه منهم الا الفخذ المعروف ببني العليص بن ضمضم بن عدي بن جناب ومواليهم خاصة ، فبايعوا في سنة تسع وثمانين ومائتين بناحية السماوة^(١) ابن زكرويه ، المسمى بيحيى المكنى أبا القاسم ، فلقبوه الشيخ وزعم أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(٢) - وقيد لم يكن لمحمد بن اسماعيل ولد اسمه عبد الله - وزعم أن له بالبلاد مائة الف تابع ، وأن ناقته التي يركبها مأمورة ، فاذا تبعوها في مسيرها نصرها ، وأظهر عضدأله ناقصة ، وذكر أنه آيته . وأتاه جماعة من بني الأصبح ، وسموا الفاطميين ودانوا بدينه ، فقصدهم شبل غلام المعتضد^(٣) ، من ناحية الرصافة^(٤) فاغتروه فقتلوه ، وأحرقوا مسجد الرصافة ، واعترضوا كل قرية اجتازوا بها حتى بلغوا ولاية هارون بن خمارويه التي قوطع عليها طنج بن جف ، فأكثروا القتل بها والإغارة ، فقاتلهم طنج فهزموه غير مرة .

وفيهما انتشر القرامطة بسواد الكوفة فوجه المعتضد اليهم شبلاً - غلام أحمد بن محمد الطائي - وظفر بهم وأخذ رئيساً لهم يعرف بأبي الفوارس^(٥) فسيره / الى المعتضد ، فأحضره بين يديه ، وقال له : « أخبرني هل تزعمون ١٣ أن روح الله تعالى وأرواح أنبيائه تحل^(٦) في أجسادكم فتعصمكم من الزلزل

(١) أطلق اسم السماوة على البادية ما بين الكوفة والشام ، وغالباً ما كانت السيطرة فيها لكلب . معجم البلدان .

(٢) يتفق هذا مع رواية ابن العديم في ترجمة صاحب الخال . ولا شك أن اظهاره لعلامة فارقة في جسده على أنها آيته هي مسألة استعيرت من فكرة خاتم النبوة .

(٣) في الطبري - ٢٢١ - 'سبك الديلمي مولى المعتضد . وكذا في الكامل ٨ : ٥٥٠ .

(٤) الرصافة في الشام في مواضع كثيرة ، أشهرها رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الكوفة بينها أربعة فراسخ على طرف البرية - معجم البلدان - .

(٥) في الطبري ٢٢٠٦ - ابن أبي خوارس - .

(٦) في الاصل - تعمل - وما أثبت هو ما يقتضيه السياق أيضاً .

وتوقفكم لصالح العمل ؟ » فقال له : « يا هذا ان حلت روح (١) الله فينا
 فما بضرك ، وان حلت روح ابليس ، فما ينفعك ، فلا تسأل عما لايعنيك
 واسأل عما يخصك » ، فقال : « ما تقول فيما يخصني ؟ » قال : « أقول
 ان رسول الله ﷺ مات وأبوكم العباس حي ، فهل طلب الخلافة ، أم هل
 بايعه أحد من الصحابة على ذلك ؟ ثم مات أبو بكر ، فاستخلف عمر ، وهو يري
 موضع العباس ، ولم يوص اليه ، ثم مات عمر ، وجعلها شورى في خمسة
 أنفس ، ولم يوص اليه ولا أدخله فيهم ، فهاذا تستحقون أتم الخلافة وقد
 اتفق الصحابة على دفع جدك عنها ؟ » فأمر الخليفة بتعذيبه بعد تقطيع
 يديه ورجليه وخلع عظامه ، وشنع به .

وفي سنة مائتين وتسعين :

استفحل أمر القرامطة بعد وفاة الخليفة المعتضد .

ففي ربيع الآخر : سير طنج بن جف جيشاً من دمشق ، وأمر
 عليه غلامه بشيراً ، فهزمه القرمطي ، وقتل بشيراً .

وفي سلخ جمادي الأولى : حصر القرمطي مدينة دمشق ، وضيق على
 أهلها ، وقتل أصحاب طنج ولم يبق منهم إلا القليل ، وأشرف أهلها على
 الهلاك فاجتمع جماعة / من أهل بغداد (٢) وأرسلوا الى الخليفة ، فوعدهم
 بالنجدة ، وأمد المصربون أهل دمشق بيدر وغيره من القواد ، فقاتلوا
 الشيخ مقدم القرامطة وقتلوه على باب دمشق ، رماه بعض المغاربة
 بمزراق ٣ منفض وملتهب ، فاحترق به شيخ القرامطة ، وقتل منهم خلق

١٤

(١) في الأصل - جامت - وما أثبت هو ما يقتضيه السياق أيضاً .

(٢) في الطبري ٢٢٢ - من تجار بغداد - .

(٣) المزراق : رمح قصير - القاموس -

كثير ، وكان هذا القرمطي يزعم أنه اذا أشار بيده الى الجهة التي فيها محاربوه انهزموا ، وكان يكنى بأبي القاسم ويسمى يميني المعروف بالشيخ (١) ولما قتل هو ومن معه ، اجتمع من بقي منهم على أخيه الحسين ، وسمى نفسه أحمد ، وكناهها أبا العباس ، ودعا الناس اليه ، فأجابه أكثر أهل البوادي وغيرهم ، فاشتدت شوكته ، وأظهر شامة في وجهه وادعى أنها آيته .

فسار إلى دمشق ، فصالحه أهلها على خراج يدفعونه ، فانصرف عنهم وسار الى اطراف حمص فغلب عليها ، وخطب له على منابرها وكانت الخطباء في الخطبة تقول « اللهم اهدنا بالخليفة الوارث المنتظر المهدي صاحب الوقت ، أمير المؤمنين المهدي . اللهم املاً الأرض به عدلاً وقسطاً ، ودمراً / ١٥ اللهم دمر أعداءه » ، فلما بلغه ذلك أصدر أمره بأن لا يدعى عليهم ، بل يدعى (٢) لهم بالهداية ، والطاعة لأمره ، وان يجعل أعداءه له خاضعين ، وينصرده على كل من يعاديه ، وكان ذلك في سلخ رجب سنة مائتين وتسعين .

وفي مستهل شعبان : حضر لديه ابن عمه عيسى بن المهدي المدعو عبد الله بن محمد بن اسماعيل ، فكناه بالمدثر وعهد إليه بالقيام بالأمر من بعده وزعم أنه المدثر المذكور في القرآن . ولقب غلاماً له بالمطوف (٣) ، وقلده قتل أسرى المسلمين .

(١) كذا في الأصل والأفضل أن يقال - ويعرف بالشيخ - والذي جاء في الطبري

٢٢٢: - هو - يجبي بن زكرويه الملقب بالشيخ - .

(٢) في الاصل يدعو ، وهو تصحيف الأصرب منه ما أثبتنا .

(٣) سنرى في النصوص المنقولة استعمال قادة قرامطة اليمن لاعوان حملوا ذات الالقب

ولما أطاعه أهل حصص وفتحوا له بابها خوفاً منه ، سار الى حماة ،
ومعرة النعمان ، وغيرها فقتل أهلها ، وقتل النساء والأطفال ، ثم توجه
الى بعلبك فقتل أهلها ولم يبق منهم الا القليل ، ثم سار الى سلمية فمنعه
أهلها ، ولم يقدر على مقاومتهم ، فصالحهم وأمنهم ، ففتحوا له بابها ، وكان
ذلك في مستهل رمضان ، فبدأ بمن فيها من بني هاشم ، وكانوا جماعة
فقتلهم ولم يبق منهم أحداً ، وقتل الصبيان والفقهاء والشيوخ واليهانم ،
وخرج منها وليس بها عين تعارف ، ودخل في القرى المجاورة لها يسي
١٦ ويقتل وينهب ويقطع السبيل ويأتي من المنكرات ما لا عين رأت ولا أذن /
سمعت .

ومما يذكر عن متطبب بباب المحول^(١) يدعى أبا الحسين قال : جاءني
امرأة بعدما أدخل^(٢) القرمطي صاحب الشامة بغداد ، وذلك في سلخ
ذي الحجة . وقالت المرأة : أريد تعالج لي جرحاً في كنفني ، فقلت :
ها هنا امرأة تعالج النساء ، فانتظرتها وقعدت وهي باكية مكروبة ،
فسألته عن قصتها فقالت : « كان لي ولد طالت غيبته عني ، فخرجت
أطوف عليه في البلاد فلم أراه ، فسرت من الرقة في طلبه ، فوقع في
عسكر القرمطي أطلبه ، فوجدته ، فحدثته عن حالي وحال إخوته ، فقال :
دعيني من هذا وأخبريني ما دينك ؟ فقلت له : يا ولدي الاسلام ، كما تعلم
فقال : يا أماه اتركي هذا الدين ، وادخلي معي في هذه الدعوة ، والدين
مانحن فيه اليوم ، فتمعجت من ذلك ، وخرج وتركني ، وحضر لي بخبز^(٣) ،

(١) محلة كبيرة من محال بغداد ، انفردت الى جانب الكرخ - معجم البلدان .

(٢) في الاصل - دخل - والتقوم من الطبري - ٢٢٢٦ - .

(٣) في الطبري - ٢٢٢٧ - ثم وجه إليّ "بخبز ولحم وما يصلحني..."

فلم أمسه ، وأتاه رجل من أصحابه ، فسألني هل أحسن من أمر النساء شيئاً ، فقلت : نعم ، فأدخلني داراً ، فاذا امرأة تطلق ، فقعدت بين يديها ، وجملت أكلمها ، ولا تكلمني حتى ولدت غلاماً ، فأصلحته وتلطفت بها حتى كلمتني ، فأخبرتني عن حالها أنها امرأة من بني هاشم أخذها هؤلاء القوم بعد ذبح عشيرتي جميعاً ، وأخذني زعيمهم فجلست عنده خمسة أيام ، ثم أمر بقتلي ، فطلبني منه أربعة من رجاله فوهبني لهم ، فأقمت معهم فوالله لا أدري من هذا الولد .

ودخل علينا أحدهم فأشارت إلي أن أهنيه بالمولود ، فقلت له : «مولود مبارك» وهنئته فأعطاني قطعة فضة / ، وجاء آخر فأشارت إلي ، فهينته ، ١٧ فأعطاني قطعة من الفضة ، ودخل آخر ففعلت معه مثل الأول ، فأعطاني ثم حضر الرابع ومعه جمع ، فهينته فأعطاني ألف درهم ، وبث عندها تلك الليلة ، فلما أصبحت ، قلت للمرأة : قد وجب حقي عليك فالله الله خلصيني ، قالت : بمن أخلصك ؟ فأخبرتها عن ابني فقالت : عليك بالرجل الذي أعطاك الألف درهم ، فأقمت عندها اليوم كله فلما كان آخر النهار حضر الرجل ، فقمت اليه وقبلت يديه ورجليه ، ووعدته أني أعود^(١) بعدما أعطي بناقي ما معي ، فأمر غلمانه بحملي الى مكان ذكره لهم ، فساروا بي عشرة فراسخ ، فلحقني^(٢) ابني ، وضربني بسيفه فجرحني هذا الجرح ، ومنعه القوم من أن يصل الي ، وساروا بي الى المكان الذي سماه لهم سيدهم ، ثم تركوني وجئت الى ها هنا .

(١) في الطبري ٢٢٢٩ - فإن أذنت لي أن أمضي فأجيبك ببناقي حق بخدمتك ويكن بين يديك .

(٢) في الطبري ٢٢٢٩ - وقال بإفاعة زعمت أنك تمضين ومحبين ببناك .

وقالت لما قدم الأمير بالقرامطة والأسرى ، رأيت ابني فيهم على جمل
وعليه برنس ، وهو ييكي ، فقلت : لا خفف الله عنك ولا خلصك .
وفي هذا الزمن وصل الى المكتفي^(١) كتب أهل الشام ومصر ،
وفيها بث شكواهم ، وما يلقونه من القرامطة من القتل والسي والأسر
وتخريب البلاد ، فأمر الجند بالتأهب ، وخرج من بغداد في سلخ رمضان ،
وسار الى الشام وجعل طريقه على الموصل ، وقدم بين / يديه أبا الأغر^(٢) ١٨
بعشرة آلاف رجل ، فنزل قريباً من حلب ، فكبسهم القرمطي صاحب
الشامة ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وسلم أبو الأغر ، فدخل حلب ومعة
ألف رجل ، وكان هذه الواقعة في مستهل شوال ، وتقدم القرمطي
الى باب حلب فحاربه أبو الأغر ، وأعانه أهل البلد ، فرد القرمطي^(٣) ،
ونزل المكتفي بالركة ، وبث الجيش ، وجعل أمره إلى محمد بن سليمان
الكاتب .

وفيها في شوال : وقعت محاربة بن القرمطي صاحب الشامة ، وبدر
مولى ابن طولون ، فانهمز القرمطي ولم يقدر أن يقاومه لشدة بأس جيوش
مصر وجسارتهم وصبرهم على القتال ، وما أظهره من الشجاعة ، ففتكوا
بالقرامطة فتكاً ذريعاً ، ومزقوم كل ممزق ، وهرب من سلم منهم نحو
البادية ، فأرسل المكتفي في أثرهم الحسين بن حمدان ، وغيره من القواد .
وفيها كبس ابن بانو أمير البحرين حصناً للقرامطة ، فظفر بين فيه

(١) كانت خلافة المكتفي من سنة ٢٨٩ وحقق ٩٠٢/٨٢٩٥ - ٩٠٨ م .

(٢) انظر ترجمته فيابلي من نصوص .

(٣) أورد الطبري - ٢٢٣١ - هذا الحدث في تفصيلات أكبر ، انظر أيضاً النص

المقتبس من بغية الطالب .

ووقع بينه وبين (١) أبي سعيد الجنابي ، فهزمهم ابن بانو - وكان مقامه بالقطييف - ثم قتل في هذه المعركة ولي عهد الجنابي وأخذت رأسه وفتح القطييف .

وفي سنة إحدى وتسعين ومائتين :

سار محمد بن سليمان بأمر الخليفة المكتفي لمحاربة صاحب الشامة ، فالتقى به في مكان قبل حماة بعشرة أميال ، وذلك في مسهل الحرم فقدم القرمطي أصحابه لهم ، وبقي في جماعة من جنده ليحتفظ بمال جمعه ، ووقعت موقعة عظيمة بين جند الخليفة والقرامطة ، واشتدت رحى الحرب بينها ، فانهمزت القرامطة شر هزيمة وأسر منهم / الجهم الففير ، ١٩ وتفرق من بقي منهم في البوادي ، وتبعهم جند الخليفة .

فلما رأى صاحب الشامة ما حل بأتباعه حمل أخاه أبو الفضل مالاً ، وأمره أن يلحق بالبوادي إلى أن يظهر بمكان فيسير إليه ، وسار بان عمه المدثر ، والمنطوق [صاحبه (٢)] وغلّام له رومي إلى الكوفة عرضاً في البرية فاتته إلى الدالية وأرسل بعض من كان معه ليأخذ ما يحتاجون إليه فدخل الدالية المعروفة بدالية [ابن طوق] (٣) ليشتري لهم بعض حوائج فاشتبه فيه بعض أهل الناحية ، وأنكروا أمره ، وأخذوه إلى الوالي المدعو بأبي خبزة خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد ، فسأله عن حاله

(١) في الطبري - ٢٢٣٢ - قرابه لأبي سعيد الجنابي وولي عهده من بعده على أهل طاعته .

(٢) الإضافة من الطبري - ٢٢٣٨ -

(٣) الإضافة والتقوم من الطبري - ٢٢٣٨ - والدالية مدينة على شاطئ الفرات في قرب غربيه الرحبة . معجم البلدان .

فأخبره أن القرمطي صاحب الشامة وراء رابية خارج البلد ، ومعه الثلاثة فأرسل إليهم ابن كشمرد جنده ، فأحضرهم لديه ، وأرسلهم إلى الخليفة بالرقعة (١) ورجعت الجيوش من طلبهم .

وكان الحسين بن حمدان أشجع الفرسان في قتال القرامطة واستئصال شأقتهم من قتل وأسر ، وتبعمهم في كل مكان حتى ضرب به المثل ، فكتب محمد [بن] سليمان للخليفة يشني عليه ، وعلى بني شيان فإنهم اصطلوا نار الحرب ، وهزموا القرامطة ، وحكموا السيف في أعناقهم ، وزحفوا عليهم وشتتوا شملهم ، وأسروا منهم ، ومزقوهم كل ممزق ، حتى لم ينجح الا القليل .

وفي يوم الاثنين لأربع بقين من المحرم : أدخل صاحب الشامة ٢٠ الرقة راكباً جملاً ذا سنمين ، ومعة المدثر والمطوق ، وسار بهم / الخليفة إلى بغداد ، وأدخل القرمطي بغداد راكباً فيلاً ، وأصحابه على جمل ، وبعد أن طاف بهم المدينة أمر بجسهم .

وقدم بغداد محمد بن سليمان ومعه الجند ، ومعهم من ظفروا به من أعيان القرامطة ورؤوسهم ، فأمر الخليفة بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وقطع رؤوسهم ، وأخرج أبا الشامة وأصحابه من السجن فشنع بهم ، وضرب أبو الشامة مائة سوط ، وقطعت يداه ، وكوي فغشي عليه ، فأحرقوا خشباً ، وجعلوه على خواصر فصار يفتح عينيه ويغمضها ، فلما خشوا موته ضربوا عنقه ، ورفعوا رأسه على خشبة ، فكبر الناس حين رأوها وهللوا ونصبوها على الجسر (٢) .

(١) في الطبري - ٢٢٣٨ - « قضى إليهم فأخذهم . وصار بهم إلى صاحبه ، فترجه بهم ابن كشمرد وأبو خبزة إلى المكتفي بالرقعة » . وهو الأصح .

(٢) من أجل تفصيلات أكثر انظر الطبري - ٢٢٤٣ - ٢٢٣٦ .

وفيها قدم إسماعيل بن النعمان ، من أعيان القرامطة — ولم ينبج من رؤساء القرامطة غيره — فحضر بأمان من المكتفي ومعه مائة وستون نفراً فأحسن إليهم الخليفة ، ووصلهم بجال ، وسيرهم مع القاسم [بن سيبا] (٢) إلى رحبة مالك بن طوق ، فأقاموا معه مدة ثم أرادوا الفرار بالقاسم واثتمروا على أن يفتكوا به (١) يوم الفطر وقت صلاة العيد ، فعلم بذلك القاسم فقتلهم ، فارتدع من بقي منهم ، ودلوا إلى أن جاءهم كتاب من الخبيث ابن زكرويه (٣) ، وفيه يخبرهم بأنه أوحى إليه أن صاحب الشامة وأخاه المعروف بالشيخ يقتلان ، وأن إمامه الذي هو حي (٤) يظهر بعدها ويظفر .

وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين :

٢١ أنفذ زكرويه بن مهرويه بعد / قتل صاحب الشامة نصر بن عبد الله ابن سميد (٥) ، ويكنى أبا غانم ، معلم الصبيان [بقربه تدعى] الزابوقة (٦) فدار على أحياء العرب من كلب وغيرهم يدعوم إلى رأيه ، فلم يقبله منهم أحد إلا رجل من بني زياد يسمى مقدام بن الكيال ، واستغوى (٧)

(١) الإضافة من الطبري - ٢٢٤٧ - وكان ابن سيبا آنذاك متولياً أحد أعمال طريق الفرات . وذكر الطبري أن الداعي القرمطي كان يكفى - أبا محمد - وأن الذين قدموا معه كانوا نيفاً وستين رجلاً ، وتقع بقايا الرحبة الآن قرب بلدة البوكمال السورية على الفرات قرب الحدود السورية العراقية .

(٢) في الأصل بهم .

(٣) في الطبري - ٢٢٤٨ - الخبيث زكرويه ، وهو أقوم .

(٤) في الطبري - ٢٢٤٧ - الذي يوحى إليه .

(٥) في الطبري - ٢٢٥٦ - عبد الله بن سميد ، ثم تسمى بعد انقراضه « نصرأ » .

(٦) في الأصل - الراقوقة - والتقوم من الطبري - ٢٢٥٦ - وفيه أنها : كانت من

عمل الفلوجة ، وهذا ما أورده ياقوت في معجم البلدان .

(٧) في الطبري - ٢٢٥٦ - استغوى له .

طوائف من الأصفيين المنتمين إلى الفواطم وغيرهم من العليصيين وصعاليك من سائر بطون كلب .

وقصد ناحية الشام والعامل بدمشق والأردن أحمد بن كيغلق ، وهو بمصر يحارب الخلنجي ، فاعتنم ذلك نصر بن عبد الله بن سعيد ، وسار إلى بصرى وأذرعاع والبشنية (١) فحارب أهلها ، ثم أمنهم ، فلما استسلموا إليه ، قتل مقاتليهم ، وسبى ذراريهم ، وأخذ أموالهم .

ثم قصد دمشق ، فخرج إليه نائب ابن كيغلق المدعو صالح بن الفضل فهزمه القرامطة [وعسكره] وفتكوا فيهم فتكاً ذريعاً ، ثم أمنوهم وغرروا بهم وقتلوا صالحاً ، وقضوا على عسكره ، وأرادوا دخول دمشق فمنعهم أهلها ورموهم بقوارير النفط من : القلاع ، والحصون ، وسور المدينة ، فلم يتمكنوا من دخول دمشق .

فقصدوا طبرية ، وانضم إليهم جماعة من أطراف البوادي المجاورة لدمشق ، فتنهم القرمطي ، وعند وصولهم طبرية خرج إليهم يوسف بن إبراهيم بن بغامردي ، خليفة أحمد بن كيغلق بالأردن ، فهزموه شر هزيمة ، ثم أمنوه وغدروا به وقتلوه ، ونهبوا طبرية وأعملوا في أهلها السيف ، وسبوا النساء ، وقتلوا الشيوخ والأطفال .

فوصلت الأخبار إلى الخليفة ، فأنفذ أمره إلى الحسين بن حمدان وبعض من القواد [للشروع] في قتال القرامطة واستئصال شأقتهم ، فقصدوا دمشق ، فلما علم القرامطة ، انسحبوا راجعين نحو السماوة ، وتبعهم الحسين

(١) بصرى ما تزال تعرف بهذا في جنوب سورية ، وأذرعاع هي درعا الحالية في سورية وأطلق اسم البشنية على المنطقة الواقعة إلى جنوب دمشق ودرعا .

وجنده إلى السماوة ، فوجدهم يسدون العيون وينغورونها ، ويردمون البرك حتى لجئوا إلى مابين يعرف أحدها بالدمعانة/ والآخر بالحالة^(١) فرجع ابن ٢٢ حمدان إلى الرجة .

وأسرى القرامطة مع نصر إلى هيت وأهلها غافلون فنهبوا ، فتحصن أهل المدينة بسورها فنهبوا السفن وقتلوا من أهل المدينة ما يربو عن مئة نفس ، ونهبوا الأموال والمتاع ، وأخذوا ثلاثة آلاف راحلة من الحنطة . وبلغ الخبر إلى الخليفة المكتفي فبعث إليهم محمد بن إسحق بن كنداج فلم يقيموا^(٢) لمحمد وانسحبوا إلى المابين ، فتبعهم محمد واقتفى أثرهم ، فوجدهم سدوا العيون والآبار وردموها بالرمال والأحجار ، فوصل إليهم من بغداد الإمداد ، وكتب إلى ابن حمدان بالسير إليهم لينضم إلى جيش محمد ، فساروا حتى التقوا ، فلما أحس الكلييون بأخبار^(٣) الجيوش إليهم قاموا إلى نصر زعيم القرامطة فقتلوه ، وسار برأسه رجل منهم يدعى الذئب بن القائم إلى الخليفة المكتفي ، وطلب الأمان والقرب ، فأمر الخليفة بذلك ، وأجازه بجائزة وأمر^(٤) بالكف عن قتال قومه .

وحصلت موقعة بين القرامطة ، بعد مقتل نصر ، حتى صارت الدماء بينهم ، وافترت فرقة منهم إلى بني أسد بنواحي عين التمر^(٥) ، وقدموا

(١) في الأصل - الحباله - والتقويم من الطبري - ٢٢٥٨ - وياقوت مادة - الحالة -
 (٢) الأصوب أن يقال - يقوموا - ولكن ماجاء في الطبري - ٢٢٥٩ - فلم يقيموا بها إلا ثلاثاً حتى قرب محمد بن إسحق منهم فهربوا منه نحو المابين .
 (٣) في الطبري - ٢٢٥٩ - فلما أحس الكلييون بأشرف الجند عليهم وهو أفضل .

(٤) في الأصل - وأصر -

(٥) بلدة قرب الأنبار غربي الكوفة - معجم البلدان .

معذرتهم الى الخليفة المكتفي فعفا عنهم ، وبقي على المائين فرقة ممس له
 ٢٣ بصيرة في دينه ، فأرسل الخليفة / الى ابن حمدان بقتلهم جميعاً حتى
 لا يبقى - منهم ديار ولانافخ نار - ، فأرسل اليهم زكرويه بن مهرويه داعية
 له [يسمي^(١)] القاسم بن أحمد ، ويكنى بأبي محمد [فأعلمهم]^(٢) أن
 فعل الذئب قد نفره منهم ، وأنهم قد ارتدوا عن الدين ، وأن وقت
 ظهوره قد حان ، وقد بايع له بالكوفة أربعون ألفاً ، وأن يوم موعدهم
 الذي ذكره الله في شأن موسى صلوات الله عليه وعدوه فرعون وهو
 يوم الزينة (وأن يحشر الناس ضحى)^(٣) ، وأوصي أن يخفوا أمرهم ،
 وأن يسيروا حتى يصلوا الكوفة يوم النحر في عام ثلاث وتسعين ومائتين
 فلا يجدون مانعاً منها ، ووعدهم بظهوره لهم ، وأن يأتوا اليه بالقاسم بن
 أحمد ، فأطاعوا أمره ، ودخلوا الكوفة وقت أن انصرف الناس عن
 مصلاهم ، وعاملها اسحق بن عمران ، وكانوا ثمانمائة فارس مدرعين
 بالآلات الحسنة ، وضربوا مخيماً على القاسم بن أحمد ، قبة من الديباج
 المزركش ، ونادوا حوله : هذا ابن رسول الله ﷺ ، وطلبوا بأخذ
 الثأر للحسين ، ويعنون بذلك الحسين بن زكرويه المصلوب ببغداد ، وينادون
 يا أحمد يا محمد ، يعنون بذلك أبناء زكرويه المقتولين ، ورفعوا أعلامهم
 البيض ، قصدوا بذلك استفزاز رعاي الناس والتفافهم حولهم ، فلم
 يلتفت اليهم أحد فأخذوا السلاح / وأعملوا القتل في أهل الكوفة فقتلوا
 ٢٤ أكثر من عشرين نفساً ، فبادر أهل الكوفة بأخذ السلاح ، وقدمهم

(١) الاضافة من الطبري - ٢٢٦٠ -

(٢) الاضافة من الطبري - ٢٢٦٠ -

(٣) سورة طه ٢٠ : ٥٩

اسحق ، ودخل مدينة الكوفة مائة فارس من القرامطة ، فقتل منهم عشرين شخصاً ، وخرجوا منها هارين ، فهزمهم اسحق فتقهقروا نحو القادسية ، وكان فيمن يقاتل مع اسحق جماعة من الطالبية .

وأرسل اسحق الى الخليفة يطلب المدد ، فأنفذ أمره الى وصيف بن سوارتكين التركي ، والفضل بن موسى ، وبشر الخادم والأفشين ، وغيرهم من الغلمان فساروا في سلخ ذي الحجة ، ووافوا القادسية وزلوا بالصوان^(١) ، فلقبهم زكرويه .

وأما القرامطة فانهم أخرجوا زكرويه من جب في الأرض كان منقطعاً فيه سنين كثيرة بقرية الردية^(٢) ، وكان على الجب باب حديد محكم العمل وكان زكرويه إذا خاف الطلب جعل تنوراً هناك على باب الجب ، وقامت امرأة تسجره فلا يظن اليه ، وكان ربما أخفي في بيت خلف الدار التي كان بها ساكناً ، فاذا انفتح باب الدار ، انطبق على باب البيت ، فيدخل الدار فلا يرى شيئاً ، فلما استخرجوه حملوه وسموه ولي الله ، ولما رأوه سجدوا له .

٢٥ وحضر معه جماعة / من دعائه وخاصته ، وأعلمهم أن القاسم بن أحمد من أعظم الناس عليهم ذمة ومنة ، وأنه ردهم الى الدين بعد خروجهم عنه ، وأنهم ان امتثلوا أوامره ، أنجز موعدهم ، وبلغوا آمالهم ، ورمز لهم رموزاً ، ذكر فيها آيات من القرآن ، نقلها عن الوجه الذي نزلت

(١) في الطبري - ٢٢٦٢ - الصواري - والصحيح ماورد هنا انظر ص ١ من نص ابن العديم .

(٢) كذا في الأصل وفي الطبري - ٢٢٦٤ - الدرية - ولم يذكر ياقوت أياً

فيه فاعترف له من رسخ حب الكفر في قلبه أنه رئيسهم وكفهم ، وأيقنوا بالنصر ، وبلوغ الأمل . وسار بهم وهو محجوب ، يدعونه السيد ، ولا يبرزونه ، والقاسم يتولى الأمور ، وأعلمهم أن أهل السواد قاطبة خارجون إليه ، فأقام بسقي الفرات عدة أيام ، فلم يصل منهم الا خمسمائة رجل ، ثم وافته الجنود المذكورة من عند الخليفة ، فلقبهم زكرويه بالصوان ، وقتلهم ، واشتد الحرب بينهم وكانت الهزيمة أول النهار على القرامطة ، وكان زكرويه قد كمن لهم كميناً من خلفهم ، فلم يشعر رجال الخليفة الا والسيف فيهم من ورائهم ، فانهزموا أقبح هزيمة ، ووضع القرامطة السيف فيهم فقتلهم كيف شاءوا ، وغنموا سوادهم ، ولم يسلم من رجال الخليفة الا من دابته قوية ، أو من أثنخ بالجرار ، فوضع نفسه بين القتلى ، فتحاملوا بعد ذلك .

وأخذ للخليفة من هذا المسكر أكثر من ثلاثمائة حمارة عليها المال والسلاح ، وخمسمائة بغل ، وقتل سوى العلمان ألف وخمسمائة رجل .

وقويت القرامطة ، ولما وصل خبر هذه الواقعة الى بغداد أعظمها الخليفة والناس ، وندب الى القرامطة محمد بن اسحق بن كنداج ، وضم اليه من الأعراب بني شيبان وغيرهم ، أكثر من ألني رجل ، وأعطاهم الأرزاق ، ورحل زكرويه من مكانه الى نهر المثنية لئلا يقتل . / ٣٦

وفي سنة أربع وتسعين ومائتين في الحرم :

ارتحل زكرويه من نهر المثنية يريد الحج ، فبلغ السلطان^(١) وأقام ينتظرهم ، فبلغت القافلة الأولى واقصة^(٢) سابع الحرم ، فأندرم أهلها

(١) ماء على الطريق الواصلة بين تهامة والعراق ، وهو قديم جاملي - معجم البلدان .

(٢) منزل على طريق العراق مكة - معجم البلدان .

وأخبرهم بقرب القرامطة ، فارتحلوا لساعتهم ، وسار القرامطة إلى واقصة فسألوا أهلها عن الحاج ، فأخبرهم أنهم ساروا ، فاتهمهم زكرويه ، فقتل العلافه وأحرق العلف ، وتحصن أهل واقصة في حصنهم فحصرهم أياماً ، ثم ارتحل عنهم نحو زباله^(١) وأغار في طريقه على جماعة من بني أسد ، ووصلت العساكر بأمر الخليفة من بغداد إلى عيون الطف^(٢) فبلغهم مسير زكرويه من السلطان ، فانصرفوا وسار غيلان بن كشمرد [مع قطعة من فرسان الجيش]^(٣) جريدة فزل واقصة بمد أن جازت القافلة الأولى ، ورأى زكرويه القرمطي قافلة الخراسانية بعقبه الشيطان راجعين من مكة فحاربهم حرباً شديداً فلما رأى شدة بأسهم وأنه لا طاقة له بهم سألهم هل فيكم نائب السلطان ؟ فأجابوه : مامنا أحد ، فقال : لست أريدكم ، وقد اطمأنوا لقوله ، وساروا ، فكر عليهم في سيرهم ، وأعمل فيهم السيف ، فلم ينج منهم أحد إلا الشريد ، وغنم ما كان معهم من زاد ومال ، وسبي النساء ، وشنع بالشيوخ والأطفال ولقي بعض المنهزمين غيلان بن كشمرد ، فأخبره بالواقعة ، وقالوا ما بينك وبينهم إلا القليل ، ولورأوك لقويت نفوسهم / فإله الله فيهم فأجاب : ٢٧ لا أعرض جيش الخليفة للقتل ، وكر راجعاً مع أصحابه ، وأرسل من نجا من الحجاج إلى رؤساء القافلة الثالثة يحذرونهم^(٤) ، وأعلموهم بما

(١) قال ياقوت : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة فيها حصن وجامع لبني غاضرة من بني أسد .

(٢) هي الأرض التي وقعت فيها كارثة كربلاء وقتل الحسين بن علي ، سبط النبي صلى الله عليه وسلم - انظر معجم البلدان .

(٣) في الطبري - ٢٢٧٠ - علان . والاضافة من الطبري نفس الصفحة .

(٤) في الأصل - يحذروهم -

جرى لهم من القرامطة وأن^(١) يعدلوا عن الحبيء من هذا الطريق ،
والرجوع إلى فيد^(٢) والمدينة إلى أن تأتي جيوش الخليفة ، فلم يتمظوا
بذلك وساروا لقضاء الله وقدره . «تهم الهمم ، ويسعى القدم ، لعمر دنا
أو رزق قسم ، والمكتوب مامنه مهروب وما قدر كان ،»^(٣) .

وسارت القرامطة من العقبة بعد قتل الحجاج وماغنموه وسبوه من
النساء ، فسدوا الآبار التي^(٤) على الطرق ، والبرك بالجيف والرمال
والأحجار بواقصة والشعلبية والعقبة ، وغيرها من المسالك في جميع طرقهم
وأقام بالهبير^(٥) ينتظر في القافلة الثالثة فلما حضرت قاتلها ثلاثة
أيام وهم على غير ماء ، ولم يجدوه من قبل مسيرهم بأيام ، فاضطروا للتسليم
لشدة ما بهم من العطش ، فوضع فيهم السيف ، وقتلهم عن بكرة أبيهم
ولم ينج منهم أحد ، وجمع القتلى كقمة جبل ، وأرسل خلف من انهزم
يدل لهم الأمان ، فلما حضروا ، قتلهم وغدر بهم لعنه الله ، وكان في
القتلى مبارك القمي وولده [وأسر]^(٦) أبو العشائر بن حمدان وكانت نساء
القرامطة يطفن بالماء على القتلى ، فمن رأينه حياً قتلوه ، وعدد القتلى في
الموقعة عشرون ألفاً ، ولم ينج منهم الا من هرب وقت اشتغال القرمطي
بالحرب ، أو من نام بين القتلى ، ولم يفتن له . /

(١) في الاصل - وأنهم -

(٢) قال عنها ياقوت : بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة .

(٣) يبدو أن هذه الجملة قد اقترنت في الأصل .

(٤) في الأصل - الذي -

(٥) قال ياقوت : الهبير : رمل زرود في طريق مكة .

(٦) الاضافة من الطبري - ٢٢٧٢ - وفيه أن ابن مبارك القمي كان يسمى المظفر .

وجملة ماغنموه من هذه الموقعة مائة ألف ألف دينار ، وكان في جملة ماأخذه أموال الطولونية ، فإنهم لما عزموا على الانتقال من مصر الى بغداد ، خافوا أن يستصحبوها فتؤخذ منهم ، فعملوها سبائك وجملواها في حدائج الجمال ، وجميع ما لهم من الحلي والجواهر ، وأرسلوا الجميع الى مكة سراً ، وكان جميع ما لهم في هذه القافلة فأخذت .

وبعث زكرويه يستطلع جند الخليفة الذي كان بالقادسية ، وأقام ينتظر وصول من كان في الحج من عسكر الخليفة وأصحابه ، وكانوا مقيمين بفيد ومنتظرين الأخبار ، هل القرمطي تعرض للحجيج ؟ وكان معهم جماعة من التجار وأرباب الأموال ، فلما بلغهم خبر من قبلهم ، وما جرى من القرامطة ، جلسوا ينتظرون وصول النجيدات من عند الخليفة . فسار الملعون الخبيث زكرويه لعنه الله - وسد الآبار وردم البرك في الطريق والمياه - الى فيد فاحتسى وتمصن أهل فيد ومن بهسا من الحجيج بالحصنين اللذين بفيد ، وحاصرم القرمطي وضيق عليهم ، وأرسل الى أهلها يأمرهم بالتسليم ويؤمنهم على ذلك ، فلم [يجيئوه] (١) ، وهددهم بالقتل والسلب والنهب ، فازداد امتناعهم ، فأقام محاصراً لهم عدة أيام ، ثم رحل الى النباج ثم الى حفتر أبي موسى (٢) .

(١) الزيادة في الطبري - ٢٢٧٥ -

(٢) في الأصل .. الساج ثم الى جعفر - والتقويم من بلاد العرب ص ٣٣٩ ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي ، ط . بيروت ١٩٦٨ ، وياقوت مادتي - حفر والنباج - وكتاب المناسك ص ٥٧٩ ، تحقيق حمد الجاسر ، ط . بيروت ١٩٦٩ . وهو يدعى الآن حفر الباطن .

خبر مقتل الملعون زكرويه

ولما تطايرت الأخبار الى الخليفة المكتفي ، وعلم بما جرى للحجيج عظم ذلك عليه ، وعلى كافة المسلمين ، فأنفذ أمره بتجهيز الجيوش ، وسيرها في ربيع الأول بقيادة وصيف بن سوارتكين ، مع بقية القواد وعلى طريق خفان^(١) ، فلقيمهم زكرويه ومن معه من القرامطة في ثامن ربيع الأول ، ونشب بينهم الحرب يومهم إلى أن حال بينهم / الظلام ، وباتوا يتحارسون ويحتاطون شدة الاحتياط ، فلما أصبحوا نشب الحرب بينهم ، ووقعت موقعة قتال عنيف ، قتل فيها من القرامطة مالا يحصى عدده حتى وصلوا الى الملعون الخبيث زكرويه ، فضربه بعض الجند - وهو منهزم ومول الهرب - على رأسه ضربة شديدة بسيفه أفضت الى دماغه^(٢) ، فوقع على الأرض مضرجاً بدمائه ، فحملوه أسيراً ، وأخذوا من هو خليفته ، وخواصه ، وأقرباؤه وكاتبه ، وزوجته وابنه ، واحتوى العسكر على كل ما كان عند زكرويه ، ومات [و] هلك الملعون زكرويه بعد مضي خمسة أيام ، فأرسلت جثته والأسرى الى بغداد ، وفر جماعة من أصحابه الى الشام ، فلقيمهم الحسين بن حمدان فقتلهم جميعاً ، وأخذوا جماعة من

(١) موضع قرب الكوفة ، كان يسلكه الحاج أحياناً ، وهو فوق القادسية - معجم البلدان .

(٢) في الأصل - رأسه - والتقويم من الطبري - ٢٢٧٥ -

النساء ، والصبيان . وحملوا رأس الملمون زكرويه الى خراسان لثلا ينقطع الحج ، وأخذ الأعراب رجلين من أصحاب الملمون أحدهما يعرف بالحداد والثاني بالمنتقم ، وهو أخو امرأة زكرويه ، سارا اليهم يدعونهم الى (١) اعتناق مذهبهم ، والخروج معهم ، فلما أخذوها سيروها الى الخليفة فقتلها . وتتبع الخليفة القرامطة بالعراق ، فقتل منهم وجس البعض ، ومنهم من مات في سجن الخليفة .

وفي سنة إحدى وثلاثمائة :

في هذه السنة قتل كبير القرامطة أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي (٢) قتله خادمه في الحمام ، فلما قضي عليه وهلك خرج الحمام وهمس في أذن / رجل عظيم من رؤسائهم يستدعيه بأن مولاه يريده ، فدخل معه ٣. الحمام فقتله ، وخرج ودعا آخر من عظماء القرامطة ، وفعل معه فعلته الأولى الى أربعة منهم ، فلما استدعي الخامس ، فطن لذلك ، فسك يد الخادم وصاح ، فاجتمع النساء والرجال ، وحصل بينهم وبين الخادم مناظرات ، وقتلوه .

وكان أبو سعيد الجنابي [قد] (٣) عهد لابنه الأكبر سعيد ، ففجز عن القيام بالأمر ، فقلبه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان ، وكان شجاعاً شهماً ، وسيرد من أخباره فيما بعد .

وكان أبو سعيد استولى على الأحساء والقطيف وهجر (والطائف) وسائر بلاد البحرين . وكان المقتدر كتب له كتاباً لينا بشأن من عنده من

(١) في الأصل سار إليهم بدعوم والتقويم من الطبري - ٢٢٧٩ -

(٢) الى هنا انتهى ما أورده الطبري - انظر المجلد الرابع . طبعة برل سنة ١٨٩٠ م

(٣) الاضافة من الكامل ٨ : ٦٣ ط ، برل - ١٨٢٦ م . -

أسرى المسلمين ، ويناظره وقيم الدليل على فساد مذهبه ، وأنفذ معه الرسل فلما وصلوا البصرة بلغهم خبر موته ، فأرسلوا الى الخليفة فأمرهم بالتوجه إلى ولده ، فأتوا أبا طاهر ، فأكرم الرسل ، وأطلق الأسرى ، وأرسلهم الى بغداد ، وأجاب عن الكتاب (١) .

وفي حوادث القرامطة

في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة :

تقوى أبو طاهر ، وفيها قصد البصرة فدخلها ليلاً في ألفي (٢) وسبعائة رجل ، ومعه السلام الشعر ألقاها على السور ، وصعد اليها ، وفتح الباب وقتل الفجر الموكلين بالحراسة ، وكان ذلك في ربيع الآخر ، وكان والي البصرة سُبُك المفلحي ، فلم يشعر بهم الا / سحراً ، ولا علم أنهم القرامطة ٣١ وكان معتقده أنهم أعراب تجمعوا ، فركب اليهم فقتلوه ووضعوا السيف في أهل المدينة ، وهرب الناس الى الكلاء (٣) ، وحاربوا القرامطة عشرة أيام بلياليها ، فظفر بهم القرمطي وقتلوا خلقاً كثيراً ، وطرح الناس أنفسهم في الماء ففرق أكثرهم .

وأقام أبو طاهر بالبصرة ثمانية عشر يوماً ، يحمل منها ما يقدر على حمله من الأموال ، والأمتعة ، والنساء ، والصبيان ، ورجع الى بلده . وولى المقتدر على البصرة عاملاً محمد بن عبد الله الفارقي ، فانحدر اليها ، وقد رحل عنها أبو طاهر .

(١) مرد هذا ليس لحدائثة عهد أبي طاهر ، ولكن لقيام الخلافة الفاطمية ، وموقف قرامطة البحرين واليمن هنا .

(٢) كذا في الاصل ، والافضل أن يقال : - ألفين - . وجاء في السكامل ٨ : ١٠٥ - ألف - .

(٣) في ياقوت : - مادة الكلاء - اسم محلة مشهورة وسوق البصرة أيضاً - .

وفي سنة اثني عشرة وثلاثمائة :

تحرك أبو طاهر القرمطي الى الهبير ، ومعه جيش عرمرم ليلقي
 الملح في رجوعه في مكة ، فأوقع بقافلة تقدمت معظم الحاج ، وكان فيها
 خلق كثير من أهل بغداد وغيرهم ، فنهبهم ، واتصل الخبر بياقي الحجاج
 وهم بفيد ، فأقاموا بها حتى فني زادم ، فارتحلوا مسرعين ، وكان أبو
 الهيجاء بن حمدان قد أشار عليهم بالمود الى وادي القرى ، وأنهم
 لا يقيمون بفيد ، فاستبعدوا الطريق ولم يقبلوا منه — وكان الى أبي الهيجاء
 طريق الكوفة — وكثر الحاج ، فلما فني زادم ساروا على طريق الكوفة
 فأوقع بهم القرامطة وأخذوهم ، وأسروا أبا الهيجاء وأحمد بن كشمرد
 ونحرير ، وأحمد بن بدر ، عم والدة المقتدر ، وأخذ أبو طاهر جمال
 الحجاج جميعها ، وما أراد من الأمتعة والأموال والنساء والصبيان ،
 وعاد الى هجر وترك الحجاج في مواضعهم ^(١) فمات أكثرهم جوعاً وعطشاً
 من حر الشمس. وكان عمر أبي طاهر حينئذ سبع عشرة سنة . / ٣٢

وانقلبت بغداد واجتمع حرم المأخوذين الى حرم المنكوبين الذين
 نكبهم ابن الفرات وجعلن ينادين : القرمطي الصغير أبو طاهر قتل
 المسلمين من الحاج في طريق مكة والقرمطي الكبير ابن الفرات قتل من
 في بغداد من المسلمين ، وكانت صورة شنيعة وكسر العامة منابر الجوامع
 وسودوا المحاريب يوم الجمعة ^(٢) لست خلون من صفر ، وضعت نفس
 ابن الفرات وحضر عند المقتدر ليأخذ أمره فيما يفعله ، وحضر نصر

(١) في الاصل — مواضع — والتقويم من الكامل ٨ : ١٠٨ ومسكويه ١ : ١٢١

(٢) في الاصل — الجميع — والتقويم من الكامل ٨ : ١٠٨ .

الحاجب المشورة ، فانبسط لسانه على ابن الفرات ، وقال له : الساعة تقول أي شيء نضع ، وماهو الرأي ، بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال : في الباطن بالليل مع كل عدو يظهر ، ومكاتبته ومهادنته ، وفي الظاهر بابعادك مؤنساً ، ومن معه الى الرقة ، وهم سيوف الدولة ، فمن يدفع الآن هذا الرجل إن قصد الحضرة أنت أو ولدك؟! وقد ظهر الآن أن مقصودك بابعاد مؤنس ، وبالقبض علي وعلى غيري أن تستضعف الدولة ، وتقوي أعداءها ، فتشفي غيظ قلبك ممن صادرك وأخذ أموالك ، ومن الذي سلم الناس إلى القرمطي غيرك لما يجمع بينكما من التشيع والرفض ، وقد ظهر أيضاً أن ذلك الرجل العجبي^(١) كان من أصحاب القرمطي ، وأنت أوصلته . فحلف ابن الفرات أنه ما كاتب القرمطي ولا هاداه ، ولا رأى ذلك الأعجمي الا تلك الساعة ، والمقتدر معرض عنه ، وأشار نصر على المقتدر أن يحضر مؤنساً ومن معه ، ففعل ذلك وكتب اليه بالخصور ، فسارع الى ذلك ، ونهض ابن الفرات فركب في طياره فرجمته العامة حتى / كاد يغرق .

وتقدم المقتدر الى ياقوت بالسير الى الكوفة ليمنعها من القرامطة ، فخرج في جمع كثير ومعه ولداه : المظفر ، ومحمد ، فخرج على ذلك المسكر مال كثير . وورد الخير بعود القرامطة فمطل مسير ياقوت ، ووصل مؤنس المظفر الى بندااد . ولما رأى الحسن ابن الوزير ابن الفرات انحلال أمورهم ، أخذ من كان محبوباً عنده من المصادرين ققتلهم ، لأنه كان قد أخذ منهم أموالاً جليلة ، لم يوصلها إلى المقتدر ، فخاف أن يقرأوا عليه .

(١) لم ترد الاشارة الى هذا الرجل من قبل لنحدد هويته .

ثم ان الإرجاف كثر على ابن الفرات ، فكتب الى المقتدر يعرفه ذلك ، وإتما الناس عادوا لنصحه وشفقته وأخذ حقوقه منهم ، فأنفذ المقتدر اليه يطيب قلبه ، فركب دو وولده الى المقتدر ، فأدخلها اليه ، ولما خرجا من عنده ، منعها نصر الحاجب من الخروج ووكل بهما ، فدخل مفلح على المقتدر وأشار اليه بتأخير عزله ، فأمر بإطلاقهما ، فخرج هو وابنه المحسن . فأما المحسن فانه اختفى ، وأما الوزير فانه جلس عامة نهاره يمضي الأشغال الى الليل ، ثم بات مفكراً ، فلما أصبح سمعه بمض الخدم ينشد .

وأصبح لا يدري وإن كان حازماً اقدأمه خير له أم وراؤه
 فلما أصبح الند - وهو الثامن من ربيع الأول - أتاه نازوك
 وبليق في عدة من الجند ، فدخلوا الى الوزير ، وهو عند الحرم فأخرجوه
 حافياً مكشوف الرأس / وأخذ الى دجلة ، فألقى عليه بليق طيلساناً ٣٤
 غطى به رأسه ، وحمل الى طيار فيه مؤنس المظفر ، ومعه هلال بن
 بدر ، فاعتذر اليه ابن الفرات وألان كلامه ، فقال له : أنا الآن
 الاستاذ ، وكنت بالأمس الخائن الساعي في فساد الدولة ، وأخرجتني
 والمطر على رأسي ، ورؤوس أصحابي ، ولم تهلني . ثم سلم الى شفيح
 اللؤلؤي فحبس عنده ، وكانت مدة وزارته هذه عشرة أشهر وثمانية
 عشر يوماً ، وأخذ أصحابه وأولاده ، ولم ينج منهم الا المحسن ، فانه
 اختفى ، وصودر ابن الفرات على جملة على المال مبلغها ألف ألف دينار .
 ولما تغير حال ابن الفرات سعى عبد الله بن محمد بن عبيد الله
 (بن) ^(١) يحيى بن خاقان ، أبو القاسم بن علي الخاقاني في الوزارة ،

وكتب خطه يتكفل ابن الفرات وأصحابه بمصادرة ألف ألف دينار ،
 وسمي له مؤنس الخادم وهارون بن غريب - الخال - ونصر الحاجب ،
 وكان أبو علي الخاقاني والد أبي القاسم مريضاً شديداً المرض ، وقد تغير
 عليه لكبر سنه فلم يعلم بشيء من حال ولده . وتولى أبو القاسم الوزارة
 تاسع ربيع الأول وكان المقتدر يكرهه ، فلما سمع ابن الفرات وهو
 محبوب بولايته قال^(١) : الخليفة هو الذي نكب لا أنا ، يعني أن الوزير
 عاجز لا يعرف أمر الوزارة .

ولما وزر الخاقاني شفّع إليه مؤنس الخادم في إعادة علي بن عيسى
 من صنعاء الى مكة ، / فكتب الى جعفر عامل اليمن في الإذن لعلي
 ابن عيسى في العود الى مكة ، ففعل ذلك ، وأذن لعلي في الاطلاع على
 أعمال مصر والشام ، ومات أبو علي الخاقاني في وزارة ولده هذه .

وكان المحسن ابن الوزير ابن الفرات مختلفاً كما ذكرنا ، وكان عند
 حماة حنزابه^(٢) ، وهي والدة الفضل بن جعفر بن الفرات ، وكانت
 تأخذه كل يوم الى المقبرة ، وتعود به الى المنازل التي يثق بأهلها عشاء^(٣)
 وهو في زي امرأة ، فمضت يوماً الى مقابر قريش ، وأدركها الليل ،
 فبعد عليها الطريق ، فأشارت عليها امرأة معها أن تقصد امرأة سالحة
 تعرفها بالخير تختفي عندها ، فأخذت المحسن ، وقصدت تلك المرأة ، وقالت

(١) في الاصل قال له . والتقويم من الكامل ٨ : ١٠٠ .

(٢) في الكامل ٨ : ١١١ - حزانة - وعند مسكويه ١ : ١٣١ - حنزابة -

والصحيح ما أثبتناه ، والحنزابة هو جزر البر ، شبهت به لقصرها . انظر القاموس
 مادة حنزاب .

(٣) في الاصل - غشاة - والتقويم من الكامل ٨ : ١١١ .

لها : معنا صبية بكر يزيد بيتاً تكون فيه ، فأمرتهم بالدخول الى دارها، وسلمت اليهم قبة في الدار ، فأدخلن المحسن اليها ، وجلست النساء اللواتي معه في صفة بين يدي باب القبة ، فجاءت جارية سوداء فرأت المحسن في القبة ، فعادت الى مولاتها فأخبرتها أن في الدار رجلاً ، فجاءت صاحبها ، فلما رأته عرفته ، وكان المحسن قد أخذ زوجها ليصادره ، فلما رأى الناس في داره يجلدون ويشقون ويعذبون مات فجأة ، فلما رأت المرأة المحسن وعرفته ، ركبت في سفينة وقصدت دار الخليفة / ٣٣٦ وصاحت : « معي نصيحة لأمر المؤمنين » ، فأحضرها نصر الحاجب فأخبرته بنجر المحسن ، فأنهى ذلك الى المقتدر ، فأمر نازوك صاحب الشرطة أن يسير ويحضره ، فأخذها معه الى منزلها ، ودخل المنزل وأخذ المحسن وعاد به الى المقتدر ، فرده الى دار الوزير ، فعذب أنواع العذاب ليحجب الى مصادرة يذلها ، فلم يجبهم الى دينار واحد ، وقال : لا أجمع لكم بين نفسي ومالي ، واشتد العذاب عليه بحيث امتنع عن الطعام ، فلما علم بذلك المقتدر أمر بحمله مع أبيه الى دار الخلافة فقال الوزير أبو القاسم مؤنس وهارون بن غريب - الخال - ونصر الحاجب : إن نقل ابن الفرات الى دار الخلافة ، بذل أمواله ، وأطعم المقتدر في أمواله ، وضمننا منه ، وتسلمنا فأهلكنا ، فوضعوا القواد والجند حتى قالوا للخليفة : إنه لا بد من قتل ابن الفرات وولده ، فاننا لا نأمن على أنفسنا مادامنا^(١) في الحياة ، وترددت^(٢) ورود الرسائل في ذلك ، وتشاور [الخليفة] مع مؤنس وهارون ونصر الحاجب ، فوافقوا على قتلها ، فجيء بها^(٣)

(١) في الاصل - ما داموا - انظر الكامل ٨ : ١١٢ .

(٢) في الاصل - وترددت - .

(٣) في الاصل - على قتلهم فجيء بهم - انظر الكامل ٨ : ١١٢ .

وذبحوها كذبح الغنم .

وكان ابن الفرات قد أصبح يوم الأحد صائماً فأتوا اليه بطعام فلم يأكله ولم يفطر ، وقال : رأيت أخي العباس يقول لي : أنت وولدك عندنا يوم الاثنين ، ولا أشك اننا نقتل . فقتل ابنه المحسن [يوم الاثنين]^(١) ثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر . وحمل / رأسه الى أبيه فارتعش واقشعر بدنه وأغمي عليه ، ثم عرض على أبيه السيف فقال : راجعوا في أمري ، فان عندي أموالاً طائلة ، وجواهر كثيرة ، فقيل له : جل الأمر عن ذلك ، وقتلوه وعمره يومئذ نيف وسبعون سنة ، وابنه ثلاث وثلاثون سنة ، وحمل رأسها^(٢) الى المقتدر فأمر بتغريقها .

وقال أبو الحسن بن الفرات في بعض مجالسه : ان المقتدر بالله يقتلني فصح ذلك ، ومما يروى عنه أنه رجع يوماً من عند المقتدر ، وهو مفكر كثير الهم فقيل : ما بالك ؟ فقال : كنت عند المقتدر فما خاطبته بكلمة ، إلا أجاب ، نعم . فقلت له : الشيء ، وضده ، أجاب ، نعم ، فقيل له : هذا لحسن ظنه بك ، وثقته بما تقول ، واعتماده على شفقتك ، فقال : لا والله [ولكنه] أذن^(٣) لكل قائل ، وما يؤمني إذا قيل له : تقتل الوزير ، فيقول : نعم ، والله إنه لقاتلي .

ولما قتل ركب هارون الى الخاقاني ، وأخبره فاعمي حتى ظن من حضر أنه مات ، وصاح أهله وذووه وبكوا وولولوا عليه ، فلما أفاق من غشيته لم يفارقه هارون حتى أخذ منه ألفي دينار .

(١) الاضافة من الكامل ٨ : ١١٢ .

(٢) في الاصل - رأسها - .

(٣) في الاصل - بشفتك فقال : لا والله أذن - . والتعويم والاضافة من الكامل

وأما أولاد ابن الفرات فشجع فيهم مؤسساً المظفر - وهما عبد الله وأبو نصر - فأطلقا من السجن ، فخلع عليها ووصلها بمال ، وصور ابنه الحسن على عشرين ألف دينار ، وأطلق إلى منزله . وكان الوزير أبو الحسن بن الفرات كريماً ذارئاً وكفاية^(١) في عمله ، حسن الخطاب والجواب ولم يكن له سيئه إلا ولده المحسن .

ومن محاسنه أنه جرى / ذكر أهل الأدب والحديث ومأم فيه من ٣٨
الفقر والقلة^(٢) فأعانهم بعشرين ألف درهم ، وكفأ الشعراء والأدباء وكذا الفقهاء والصوفية لكل عشرين ألفاً . وكان إذا ولي الوزارة ارتفعت أسعار القراطيس والشمع والثلج لكثرة استهلاكها ، ولم يكن فيه عيب سوى أن ولده وأصحابه كانوا يفعلون الرذائل ، ويظلمون ، ولا يمنعونهم من ذلك أبداً ، وعلى رأي المثل دار الظالمين خراب ودولة الظلم لاتدوم^(٣) ، فمن ذلك أن رجلاً من أصحابه اغتصب أرضاً من امرأة ، فكتبت له غير مرة فلم يرد لها جواباً ، فوقفت له يوماً في طريقه ، واستحلفتها بالله أن يرثي لحالها ، ويسمع منها ، فوقف لها ، فقالت : كنت كتبت لك في ظلامتي غير مرة ، فلم تجبني ، وقد تركتك ، ورفعتني إلى الله تعالى ، فلما كان بعد أيام و [رأى]^(٤) تنير حاله ، قال : ما أظن إلا جواب رقعة تلك المظلومة قد خرج ، فكان كما قال !

وفي هذه السنة دخل أبو طاهر القرمطي الكوفة ، وسبب ذلك أن

(١) في الأصل - كفوا - والتقويم من الكامل ٨ : ١١٣ .

(٢) زاد ابن الأثير ٨ : ١١٣ - والتعفف - .

(٣) يبدو أن هذه الجملة قد قحمت في الأصل .

(٤) الاضافة من الكامل ٨ : ١١٤ .

أبا طاهر أخلى سبيل من كان عنده من الأسرى من الحجاج وغيرهم ،
 وفيهم ابن حمدان وغيره ، وطلب من المقتدر البصرة والأهواز ، فلم يجه
 إلى ذلك فارتحل من هجر يريد الحج ، وكان جعفر بن ورقاء الشيباني
 والياً على الكوفة ، وطريق مكة ، فلما سار الحجاج من بغداد سار
 جعفر من بين أيديهم خوفاً من أبي طاهر ، ومعه ألف رجل من بني
 شيان ، وسار مع الحجاج ثل صاحب البحر ، وجني الصفواني ، وطريف
 السبكري وغيرهم في ستة آلاف رجل ، فلقى أبو طاهر جعفر ، وحصل
 بينها موقعة قتال شديدة يشيب لها / الولدان ، فبينا هو في المعركة ، وإذا ^{٣٩}
 بفريق من القرامطة طلع له عن يمينه ، فانهزم من بين أيديهم شرهزيمة
 فلقى القافلة الأولى وقد انحدرت من العقبة ، فقدم إلى الكوفة ، ومعهم
 عسكر الخليفة ، وتبعهم أبو طاهر إلى باب الكوفة ، واشتبك معهم في
 قتال عنيف ، فانهزم جند الخليفة وأعمل فيهم السيف ، ومكنه من
 أعناقهم فلاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وأسر جنيا الصفواني وهرب الباقون والحجاج من الكوفة ، ودخلها
 أبو طاهر وأقام ستة أيام يدخلها نهراً ويجلس في المسجد إلى ما بعد
 العشاء ويخرج يبيت في عسكره ، وحمل منها من الغنائم ما لاعين رأت
 ولا أذن سمعت من أموال ، وجواهر غوال وثياب من خز وديباج ،
 وغير ذلك ، وعاد إلى وطنه هجر ، ودخل المنهزمون بغداد ، فأنفذ
 الخليفة أمره إلى مؤنس المظفر بالخروج إلى الكوفة ، فرحل إليها ودخلها
 وقد عاد القرمطي راجعاً إلى وطنه ، فاستخلف عليها ياقوتاً وسار مؤنس
 إلى واسط خوفاً من أبي طاهر وخاف أهل بغداد ، وانتقل الناس إلى
 واسط خوفاً من أبي طاهر وخاف أهل بغداد ، وانتقل الناس إلى
 الجانب الشرقي ولم ينجح في هذا العام من الناس أحد .

وفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة أمر الخليفة بتقليد يوسف بن أبي الساج نواحي المشرق ، وأذن له في جباية أموالها وصرفها على قواده وأجناده ، وسيره الى واسط ليسير الى هجر لمحاربة أبي طاهر القرمطي . / فدخلها ٤٠ ووالها يومئذ مؤنس المظفر ، فسار الى بغداد ليقم فيها ، وجعل له أموال الخراج ببلدان : همذان وساوة ، وقم ، وقاشان وماء البصرة ، وماء الكوفة ، وماسبذان ، ليجري منها النفقات على جنده ، ويستعين بها على محاربة القرمطي ، وذلك من تدير الخصبي^(١) .

وفي سنة خمس عشر وثلاثمائة :

وصلت الأخبار الى الخليفة المقتدر بمسير أبي طاهر القرمطي وجنده الى الكوفة ، ثم وردت الأخبار من البصرة بأنه اجتاز قريباً منهم نحو الكوفة ، فأرسل الخليفة الى يوسف بن أبي الساج بالتوجه لمحاربة القرمطي ، فسار الى الكوفة من واسط في آخر شهر رمضان ، وأعدوا له الازال ولمسكركه ، فلما وصلها أبو طاهر القرمطي ، هرب نواب السلطان عنها ، فاستولى على ذلك كله أبو طاهر القرمطي ، وكان فيها الملوفاً والزاد ، وقد نفذ زاد أبي طاهر فنتم تلك الفنائم .

ووصل الكوفة يوسف بن [أبي] الساج ثاني يوم وصول القرمطي الى الكوفة ، وكان يوم الجمعة ثامن شوال ، فكتب للقرمطي بطاعة الخليفة ، فرد عليه : « لانطيع الا الله والحرب بيننا وبينك غداً » ، فلما أصبحا ابتداءً أوباش المسكر بالسب والشم وقذف الحجارة ، ورأى يوسف

(١) هو أبو العباس الخصبي وكان وزير المقتدر آنذاك ، مسكوبه ١ : ١٤٣ ،

قلة القرامطة فاحتقرهم ، وقال : « ان هؤلاء لشردمة قليلة بعد ساعة في يدي » . وتقدم بأن يكتب كتاب الفتح والبشارة بالظفر .

ماكل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن (١)

وزحف الناس بعضهم الى بعض فسمع أبو طاهر أصوات البوقات والزعقات ، فقال لصاحب له : ما هذا ؟ فقال : فشل ، قال : أجل ! لم يزد على هذا ، فاقتتلوا ضحوة النهار يوم السبت الى غروب الشمس ، ٤١ وصبر الفريقان فلما رأى ذلك أبو / طاهر بأشر الحرب بنفسه ، ومعه جماعة يثق بهم ، فطحن أصحاب يوسف ودقهم ، فانهزموا بين يديه ، ووقع يوسف أسيراً ، وكثير من أصحابه ، وذلك وقت غروب الشمس ، فحملوه الى عسكرهم ، ووكل به أبو طاهر طبيباً يداوي جراحه ، وطار الخبر الى بغداد فارتعد الناس ، وخافوا عاقبة أمر القرامطة ، وارتاعوا وخافوا خوفاً شديداً ، وعزموا على الحرب الى حلوان وهمذان ، ودخل المهزومون أكثرهم حفاة عراة يدعون بالويل والثبور وعظائم الأمور مما حل بهم ونكبهم ، (٢) ، فبرز مؤنس المظفر ليسير الى الكوفة ، وأتاهم الخبر أن القرامطة قد ساروا الى عين التمر ، فأنفذ من بغداد خمسمائة سميرية فيها المقاتلة لثمنهم من عبور الفرات ، وسير جماعة من الجيش الى الأنبار ، فقطع أهلها الجسر ، ونزل القرامطة غربي الفرات ، وأنفذ أبو طاهر أصحابه الى الحديثة (٣) فأتوه بسفن ، ولم يعلم أهل الأنبار ، وعبر فيها ثلاثمائة رجل من القرامطة ، وقاتلوا عسكر الخليفة ، فهزموهم

(١) يبدو أن هذا حشو ، وليس من الاصل .

(٢) يبدو أن هذه الجملة ليست من الاصل بل أقيمت فيمن قبل أحد النساخ .

(٣) في الأصل - وأمر أبو طاهر أصحابه الحديثة - والتقويم من المكامل ١٢٥ : ٨

وقتلوا منهم جماعة ، واستولى القرامطة على مدينة الأنبار ، وعقدوا الجسر ، وعبر أبو طاهر جريدة ، وخلف سواده بالجانب الغربي ، فوصل الخبر بمبور أبي طاهر الى الأنبار ، وخرج نصر الحاجب في عسكر جرار ولحق مؤنس ، فاجتمعا في نيف وأربمين ألف مقاتل ، سوى الغلمان ، ومن يريد النهب ، وكان بمن معه : أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان ، ومن اخوته أبو الوليد ، وأبو السرايا في أصحابهم ، فوصلوا نهر زبارا / على فرسخين من بغداد عند عقروق ، فأشار أبو الهيجاء بقطع ٤٢ القنطرة التي عليه ، فقطعوها وسار أبو طاهر ومن معه [تحوهم] (١) ، فبلغوا نهر زبارا ، وفي أوائلهم رجل أسود فما زال يدنو من القنطرة حتى وجدها مقطوعة ، فعاد والنشاب يأخذه وهو مثل القنفذ .

وأراد القرامطة العبور فلم يتمكنوا من ذلك ولما أشرفوا على عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير الى بغداد من غير أن يلقوهم ، فلما رأى ابن حمدان ذلك ، قال لمؤنس : كيف رأيت ما أشرت به عليكم ؟ فوالله لو عبر القرامطة النهر لانهزم كل من معك ولأخذوا بغداد ، ولما رأى القرامطة ذلك كروا راجعين إلى الأنبار ، وسير مؤنس صاحبه بليق (٢) بستة آلاف مقاتل إلى عسكر القرامطة غربي الفرات ، لينضموا ويخلصوا ابن أبي الساج ، فبلغوا إليهم وقد عبر أبو طاهر الفرات في زورق صياد وأعطاه ألف دينار ، فلما رآه أصحابه قويت قلوبهم ، ولما أتاهم عسكر مؤنس ، كان أبو طاهر عندهم فقاتلوهم قتالاً شديداً فانهزم عسكر

(١) الاضافة من الكامل ٨ : ١٢٥ .

(٢) عند مسكويه ١ : ١٧٨ - بليق حاجبه - وكذا في اتماط الحنفا - ص ٢٤٢

الخليفة ، ونظر أبو طاهر ابن أبي الساج وهو قد خرج من الخيمة ،
 ينظر ويرجو الخلاص ، وقد ناداه أصحابه بأبشر بالفرج ، فلما انهزموا
 أحضره وقتله ، وقتل جميع الأسرى من أصحابه . وسلمت بفسداد من
 نهب الميارين ، لأن نازوك كان يطوف ليلاً ونهاراً وكل شخص يجده
 [بعد العتمة]^(١) يقتله ، فامتنع الميارون واكثرى كثير من أهل بفسداد
 ٤٣ سفناً ، ونقلوا فيها متاعهم وأموالهم ، ومنهم من هاجر إلى / حلوان
 وخراسان وإلى واسط وكان عدة القرامطة ألفين وسبعائة رجل منهم
 خمسمائة فارس (٢) .

وقصد القرامطة مدينة هيت ، وكان المقتدر سير إليها سعيد بن
 حمدان وهرون بن غريب . فلما بلغها القرامطة وجدوا عسكر الخليفة
 سبقهم إليها فقاتلوهم على السور فقتل من القرامطة جماعة كثيرة
 فرجموا عنها .

ولما علم^(٣) أهل بفسداد عودتهم من هيت مكنت قلوبهم ولما بلغ
 الخليفة عدد جنده وجند القرامطة ، قال : لعن الله نيفاً وثمانين ألفاً ،
 بمجزون عن ألفين وسبعائة (٤) .

وحضر شخص إلى علي بن عيسى ، وأخبره أن في جيرانه رجلاً (٥)

(١) الاضافة من الكامل ٨ : ١٢٦ .

(٢) في الكامل ٨ : ١٢٦ - ألف رجل وخمسمائة رجل منهم سبعائة فارس وثمانائة
 راجل وقيل كانوا ألفين وسبعائة - . وهذا ما أورده مسكويه - ١ : ١٧٩ - أيضاً .

(٣) في الاصل - علموا - وفي الكامل ٨ : ١٢٧ - بلغ - .

(٤) في الاصل وثمانائة - والتقويم مما تقدم آنفاً ومن الكامل ٨ : ١٢٧ .

(٥) وفي الكامل ٨ : ١٢٧ - رجلاً من شيراز - . وكذا قال مسكويه ١ : ١٨١ .

على مذهب القرامطة ، يكاتب أبا طاهر بالأخبار ، فأحضره وسأله ، فأقر ، وقال : ما عرفت أبا طاهر إلا لما صح عندي مذهبه وأنه حق ، وأنت وصاحبك كفار تأخذون ما ليس لكم ، ولا بد لله من حجة في أرضه ، وإمامنا المهدي محمد بن فلان بن فلان بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق المقيم ببلاد المغرب ، ولسنا كالرافضة والاثني عشرية ، الذين يقولون بجهلهم ، إن لهم إماماً ينتظرونه ، ويكذب بعضهم بعض ويقول : « رأيتُه وسمعتُه وهو يقرأ » ، ولا ينكرون ذلك لجهلهم وغباوتهم أنه لا يجوز أن يعطى من العمر ما يظنونُه ، فقال [له] (١) : قد خالطت عسكرنا وعرقتهم فمن فيهم على مذهبك (٢) ؟ فقال : وأنت بهذا العقل ، كيف أسلم ناساً مؤمنين لقوم / كافرين يقتلونهم ؟ لا أفضل ذلك أبداً ، ٤٤ فأمر بتعذيبه فضرب ضرباً مبرحاً ، ومنع الطعام والشراب ، فهلك بعد ثلاثة أيام .

وكان ابن أبي الساج قبل قتاله القرامطة قبض على وزيره محمد بن خلف البيرماني (٣) ، وجعل مكانه أبا علي الحسن بن هرون ، وصادره على خمسمائة ألف دينار . وسبب ذلك أن البيرماني (٤) كثر ماله وعظم شأنه ، فطمع أن يكون وزيراً للخليفة ، فكتب بذلك لنصر الحاجب يخطب الوزارة ، ويسمى بابن أبي الساج ، ويقول إنه قرمطي يعتقد إمامة العلوي الذي بإفريقية ، واتي ناظرته على ذلك فلم يرجع وانه لايسير الى قتال أبي طاهر ، وانما يأخذ المال بهذا السبب ، ويقوى به

(١) الاضافة من الكامل ٨ : ١٢٧ .

(٢) في الأصل - وعرفت من فيهم على مذهبك - والتقويم من الكامل ٨ : ١٢٧ ،

(٣) في الكامل ٨ : ١٢٧ - ومسكويه ١ : ١٨٤ - النيرماني .

على قصد حضرة السلطان وازالة الخلافة من بني العباس ، وطول في ذلك وعرض ، وكان لمحمد بن خلف أعداء قد أساء اليهم من أصحاب ابن أبي الساج ، فأخبروا يوسف ، وأطلعوه على جوابات جاءت من بغداد من نصر الحاجب في هذا المعنى ، وفيها الوعد له بالوزارة ، وعزل علي بن عيسى الوزير ، فلما علم ذلك يوسف بن أبي الساج ، قبض على محمد بن خلف ، فلما أسر ابن أبي الساج تخلص من السجن ، وكان ابن أبي الساج يدعى بالشيخ الكريم ، لما جمع الله فيه من خلال الكرم والكمال ، رحمه الله تعالى .

وفي سنة ست عشر وثلاثمائة :

سار القرامطة من الأنبار ، ورجع مؤنس الخادم الى بغداد ، فدخلها في ثالث المحرم ، وسار أبو طاهر القرمطي الى الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيئاً ، فقتل من أهلها جماعة ، ثم سار الى الرجة ، فدخلها ٤٥ / ثامن المحرم بعد أن حاربه أهلها فأعمل فيهم السيف بعد أن ظفر بهم ، فأمر مؤنس المظفر بالسير الى الرقة ، فسار اليها في صفر ، وجعل طريقه على الموصل ، فوصل اليها في ربيع الأول ، ونزل [بها] (١) . وأرسل أهل قرقيسيا (٢) يطلبون من أبي طاهر الأمان ، فأمنهم وأمرهم ألا يظهر أحد منهم بالنهار ، فأجابوه الى ذلك ، وسير أبو طاهر سرية إلى العرب بالجزيرة فنهبهم ، وأخذوا أموالهم ، فخافه الأعراب ، وهربوا

(١) الاضافة من السكامل ٨ : ١٣٢ .

(٢) هي بلدة البصيرة الحالية في سورية حيث يلتقي الخابور بالفرات .

من بين يديه ، وقرر عليهم ^(١) إتاوة: على كل رأس ديناراً يحملونه الى هجر .

ثم صعد أبو طاهر من الرحبة الى الرقة ، فدخل أصحابه الريض وقتلوا منهم ثلاثين رجلاً ، وأعان أهل الرقة أهل الريض ، وقتلوا من القرامطة جماعة ، فقاتلهم ثلاثة أيام ، ثم انصرفوا آخر ربيع الآخر . وبعث القرامطة سرية الى رأس عين كفتوتاً ^(٢) ، فطلب أهلها الأمان ، فأمنوهم ، وساروا أيضاً الى سنجار ، فنصبوا الجبال ، ونازلوا سنجار ، فطلب أهلها الأمان فأمنوهم .

وكان مؤنس قد وصل الى الموصل ، فبلغه قصد القرامطة الى الرقة فجد السير اليها ، فسار أبو طاهر عنها ، وعاد الى الرحبة ، ووصل مؤنس الى الرقة ، بعد / انصراف القرامطة عنها . ثم ان القرامطة ساروا ^{٤٦} الى هيت ، وكان أهلها قد أحكموا سورها ، فقاتلوهم فعادوا عنهم الى الكوفة ، فبلغ الخبر الى بغداد ، فأخرج هارون بن غريب ، وبُني بن نفيس ، ونصر الحاجب اليها ، ووصلت خيل القرمطي الى قصر ابن هبيرة ^(٣) فقتلوا منه جماعة .

ثم ان نصراً الحاجب حم في طريقه حمى حادة ، فتجلد وسار ولما قاربهم القرمطي لم يكن في نصر قوة على النهوض والحاربة ، فاستخلف أحمد بن كينغلغ ، واشتد مرضه وأمسك لسانه ، فردوه الى بغداد ،

(١) في الأصل - إليهم - والتقويم من الكامل ٨ : ١٣٢ ، ر-م-كويه ١ : ١٨٢ .

(٢) في الاصل - كفتوتاً - والتقويم من الكامل ٨ : ١٣٢ رفاقوت - مادة كفتور - .

(٣) بناه قرب الكوفة على طرف الفرات يزيد بن عمر بن هبيرة في أواخر العصر

الأموي ، وقد سكنه في بداية العصر العباسي كل من السفاح والمنصور - معجم البلدان .

فمات في الطريق أواخر شهر رمضان ، فجعل مكانه على الجيش هارون ابن غريب ، ورتب ابنه أحمد بن نصر في الحجبة للمقتدر مكان أبيه ، فانصرف القرامطة الى البرية ، وعاد هارون إلى بغداد في الجيش فدخلها لثمان [بقين]^(١) في شوال .

وفي هذه السنة تحرك أبو طاهر واجتمع معه السواد الأعظم ، ودخل في مذهبه خلق كثير يربو على عشرة آلاف رجل ، وأمر عليهم رئيساً حريث بن مسعود بواسط ، ودخل في مذهبه أيضاً من عين التمرس ونواحيها ، وأمر عليهم عيسى بن موسى ، وهو بمن كان يدعو للمهدي ، فسيره أبو طاهر إلى الكوفة / فنزل بظاهاها وجبى الخراج ، وصرف العمال عن أهلها ، وسير حريثاً الى أعمال الموققي ، فبنى بها داراً سماها دار الهجرة ، واستولى على تلك الناحية ، فكانوا يسبون وينهبون ويقتلون وكان بواسط ابن نفيس فقائله فهزمه .

فسير الخليفة المقتدر بالله هارون بن غريب إلى حريث ، وصافياً^(٢) إلى عيسى بن موسى فهزمهم هارون وصافي ، ودارت الدائرة على القرامطة فأسر منهم جمع كبير ، وقتل منهم مالا يحصى عدده ، وأخذت أعلامهم فكانت مكتوبة ﴿ وزيد أن ممن على الذين استضعفوا ونجلمهم أئمة ونجلمهم الوارثين ﴾^(٣) ، فأدخلت بغداد منكسة ، واضمحلت أمر القرامطة في هذه الواقعة وكفى الله الناس شرهم .

وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة خرج بالناس الي الحج من بغداد منصور

(١) الاضافة من الكامل ٨ : ١٣٣ .

(٢) جاء اسمه في الكامل ٨ : ١٣٧ رصافي البصري .

(٣) سورة القصص ٢٨ : ٥ .

الديلمي أميراً للحجاج بأمر الخليفة ، ليحج الناس ، فساموا في الطريق من بغداد الى مكة . فلحقهم أبو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية أي قبل طلوعهم عرفات بساعات قليلة ، فقاتلهم أمير مكة ومن معه ، ولم يكن إلا القليل حتى هزمهم (١) ، وأعمل فيهم السيف ، ونهب الحجيج وقتل الحجاج حتى في المسجد الحرام ، وفي البيت نفسه ، ورمى القتلى في بئر زمزم حتى امتلأت بجثث القتلى ، وخلع باب الكعبة ووقف يلعب بسيفه على باب الكعبة وينشد ويقول :

أنا بالله وبالله أنا
يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وأصعد رجلاً ليخلع ميزاب البيت ، فوقع صريعاً ميتاً ، ودفن باقي القتلى في / المسجد الحرام بدون تكفين ، ولا صلى عليهم ، وأخذ كسوة الكعبة فقسها بين أصحابه ، ونهب دور أهل مكة ، وخلع الحجر الأسود من البيت « فوضه على سبعين جمل (٢) فسيرهم به ، وهم يضرطون من ثقله الى هجر ، (٣) . فلما بلغ ذلك المهدي أبا محمد عبد الله (٤) العلوي الفاطمي بافريقية ، كتب اليه ينكر عليه فعله ، وقال له : سجلت

(١) أي أبو طاهر القرمطي .

(٢) كذا في الأصل ، والصواب « جملاً » بالنصب .

(٣) لم ترد هذه الجملة في أي أصل آخر ويبدو أنها أقيمت في الأصل .

(٤) في الأصل عبيد الله ، وهو المتداول عند كتاب المشرق ، وهو خطأ متعمد ، فإسمه بالأصل عبد الله ، وعند الاسماعيلية اسم المهدي « اسم أبي النبي » والعباسيون هم الذين دعوه عبيد الله ، بعدما طعنوا في نسبه ، لأن في التصغير تحقير ، وقد ورد اسم المهدي « عبد الله » في الكتابات الاسماعيلية ، وقد رأيت في القيروان دينارين من دنانيره تاريخ أولها ٣٠٢ هـ والثاني ٣٠٤ هـ ، وجاء اسم عليهما « عبد الله » . انظر أيضاً كتاب عيون الاخبار وفتون الآثار للداعي ادريس . خاصة السبع الخامس منه

علينا في التاريخ نقطة سوداء لاتتمحوها الليالي والأيام ، ويلومه ويلعنه ، ويقول له : قد حققت على دولتنا وشيعتنا ودعاتنا اسم الكفر والزندقة والإلحاد بفعالك الشنيعة هذه ، وان لم ترد على أهل مكة والحجاج ما نهبته منهم ، وترد الحجر الى موضعه ، وترد كسوة الكعبة كما كانت ، والا أتيت اليك بجنود لا قبل لك بها ، وأنا بريء منك كما برئت من الشيطان الرجيم في الدنيا والآخرة ، وأعوذ بالله من فعالك السوء ، وان لم تفعل ما أمرك به لا يكن بيني وبينك الا السيف ، والبراءة منك ياعدو الله والناس أجمعين .

فرد الحجر الى مكانه « فرجع به حمل واحد بدلاً من سبعين جملاً وكان يمر به مر السحاب في رجوعه الى مكة ، وقيل إن الجمل كان مهزولاً ومريضاً فعوفي عند مسيره بالحجر الى مكة »^(١) واستعاد ما أمكنه من الأموال الى أهل مكة ، وقال يعتذر للامام العلوي : « إن الناس اقتسموا كسوة الكعبة وأموال الحجاج ولا أقدر على ردها منهم » .

وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة :

خرج الناس للحج ، فلما بلغوا القادسية ، اعترضهم أبو / طاهر القرمطي ثاني عشر [ذي] القعدة ، فلم يعرفوه ، فقاتلهم جند الخليفة وأعانهم الحجاج ، ثم التجؤوا الى القادسية فخرج جماعة من العلويين بالكوفة ، الى أبي طاهر ، فسألوه أن يكف عن الحجاج ، فكف عنهم وشرط عليهم أن يرجعوا الى بغداد ، فرجعوا ولم يبح في هذا العام أحد . وسار أبو طاهر الى الكوفة فأقام فيها أياماً ورحل عنها .

(١) لم ترد هذه الجملة في أي أصل آخر ويبدو أنها حشيت في الاصل .

وفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة :

اختل أمر القرامطة ، وبدأ فساد حالهم ، وقتل بعضهم بعضاً
﴿يخربون بيوتهم بأيديهم﴾^(١) . وسبب ذلك أن رجلاً منهم يدعى ابن
سنبر من خواص أبي سعيد [والمطلعين على سره]^(٢) له عدو من القرامطة
اسمه أبو حفص الشريك ، فقصده ابن سنبر الى أصفهان^(٣) لصاحب له
هناك يدعى الصفوي ذو النور ، فتكلم معه وقال له : بما أتي واقف على
أسرار أبي سعيد ، وغوامض أحوال القرامطة وعلومهم وإشاراتهم ، أريد
أن أرشدك الى ذلك كله ، حتى أجعلك سيداً عليهم يطيعونك فيما تأمر
وينتهون بنهيك ، بشرط أن تقتل عدوي أبا حفص الشريك ؛ فأجابه الى
ذلك فجلس اليه يعلمه ويرشده ، حتى اذا أتم وصار أستاذاً ماهراً في
دلائل القرامطة وأحوالهم ومعارفهم ، وعلامات كان يذكرها في صاحبهم
الذي يدعون اليه ، فحضر عند أولاد أبي سعيد ، وذكر لهم ذلك
وأشار اليهم بما يعرفونه من علامات وعلوم ومعارف ، وإرشادات عالية
في علومهم ، وأحوالهم الباطنة ، فقال أبو طاهر : هذا الذي ندعو اليه ،
فأطاعوه ودانوا له ، حتى كان يأمر الرجل بقتل أخيه فيقتله ، وكان
اذا كره أحداً / يقول أنه مريض - يعنى قد شك في عقيدتهم -^(٤) .
ويأمر بقتله .

(١) سورة الحشر ٥٩ : ٢ .

(٢) الاضافة من الكامل ٨ : ٢٦٣ . هذا رقام بنو سنبر بوظيفة الوزراء في دولة
قرامطة الأحساء .

(٣) في الكامل ٨ : ٢٦٤ - فعمد ابن سنبر الى رجل من أصفهان - ولم يورد ابن
الأثير الخبر بالتفاصيل التي جاءت هنا .

(٤) في الكامل ٨ : ٢٦٤ - في دينه - .

وبلغ أبا طاهر أن الصفوي يريد يأمر بقتله لينفرد بالملك بعده ، فجمع اخوته وتشاور معهم في أمره وقال : لقد أخطأنا في اعتمادنا هذا الرجل ، وجعلنا له السلطة المطلقة في أمرنا ، ولا بد من أن أكتشف أمره ، وأقف على حقيقة حاله ، فأحضره وقال له : ان لنا مريضاً فانظر اليه ليبراً فحضروه الى منزلهم ، وكانوا مديرين حيلة له ، وهو أنهم أضجموا والذتهم ، وغطوها بإزار ، فلما دخل ورآها على هذه الصورة ، نظر نحو المريض ، وقال : ان المريض لا يبراً بنظري ، فاقتلوه ، فقالوا : قد كذبت ، وهذه والدتنا ، وقاموا اليه وأوثقوه وقتلوه بعد أن أهلك منهم خلقاً كثيراً من عظامهم وفرسانهم ، وكان هذا سبب تمسكهم بهجر وترك قصد البلاد والافساد فيها .

وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة :

أعادوا الحجر الأسود الى مكة بعد مكثه عندهم اثنتي وعشرين حجة . وقد بذلت لهم الأموال في رده فلم يجيبوا إلى ذلك لولا تهديد المهدي الماوي لأبي طاهر . ويروى أنهم علقوه في مسجد في الكوفة ، فرآه الناس فحملوه الى مكة وكانوا خلعوه من ركن البيت الحرام في سنة سبع عشرة وثلاثمائة (١) .

(١) جاء في مرآة الزمان - مخطوطة أحمد الثالث - ٣١/١١ ر : وفيها - ٨٣٣٩ - رد الحجر الاسود الى موضعه إلى مكة من البيت ، بعث به أخو أبي طاهر الجنابي ، مع محمد ابن سنبر إلى المطيع ، وكان يجكم قد دفع فيه خمسين ألف دينار ، وما أجابوا ، وقالوا : أخذناه بأمر ، وما نرده إلا بأمر ، فلما كان في هذه السنة رده وقالوا : رددناه بأمر من أخذناه بأمره ، وقد ذكرناه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، فأقام عندهم اثنتين وعشرين ، فأعطاهم المطيع مالاً ، وبعث به إلى مكة ، وحج الناس وتمت مناسكهم ،

وفي سنة ستين وثلاثمائة :

في ذي القعدة وصل القرامطة إلى دمشق ، ونصبوا على أسوارها السلام ، وتعلقوا بها وفتحوها قصداً ، وأوقعوا بأهلها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ، وشنعوا بأهلها وقتلوا واليها جعفر بن فلاح ، وسبب ذلك أنهم لما رأوا أن جعفرأ استولى على الشام أهمهم أمره وأزعجهم / ٥١ وقلقوا ، لأنهم كانوا قرروا مع ابن طنج أن يحمل إليهم في كل عام ثلاثمائة ألف دينار ، فلما ملكها جعفر علموا أن المال يفوتهم ، فعزموا على السير إلى الشام ، وصاحبهم وقتئذ الحسن بن أحمد بهرام القرمطي فأرسل إلى عز الدولة بختيار يستمد منه المعونة بالسلاح والمال ، فأجابه إلى ذلك واستقر الحال أنهم إذا ساروا إلى الكوفة سائرين إلى الشام حملوا الذي استقر ، فلما وصلوا الكوفة أوصل إليهم ذلك وساروا إلى دمشق ، وبلغ خبر وصولهم إلى جعفر ، فاحتقرهم واستهان بهم « ولم يدبر الخبأ له ولم يصل إليه قول القائل : « إذا كان عدوك غلة فلا تنام له » ، وقد تقتل النملة الثعبان والأسد» (١) ولم يحتط (٢) ويحتز منهم ولم يعمل لهم حساباً ، فكبسوه بظاهر دمشق (٣) وقتلوه من حيث لا يشعربهم

(١) يبدو أن هذه الجملة حشيت في الاصل .

(٢) في الاصل - يحتاط - .

(٣) في مرآة الزمان - مخطوطة أحمد الثالث - ٨٨/١١ - ر : وفيها [٥٣٦٠] وتوفي جعفر بن فلاح ، أحد قواد المصريين ، وأول أمير ولي لهم دمشق ، وكان فيمن خرج مع جوهر من المغرب ، وشهد معه فتوح مصر ، ثم بعثه جوهر إلى الشام ، فتغلب على الرملة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وأقام بدمشق .

ولحسن خلون من صفر من هذه السنة ، أمر المؤذنين بيسامع دمشق أن يؤذنوا بحمي على =

وغنموا ماله وأنعامه من ناطق وصامت (١) .

=خير العمل ، وكذا بالمساجد ، وكان ينزل بمكان يقال له الدكة بين نهري يزيد وتورا ، وقيل هي فوق يزيد قريباً من دير مران ، فجاء أبو محمد الحسن بن أحمد القرمطي الى دمشق ويلقب بالأعصم ، وكان جعفر مريضاً ، فخرج مقاتله فقتله القرمطي في ذي القعدة وقيل في شوال .

(١) اصطدم الفاطميون أثناء فتحهم لدمشق بجياعات الاحداث فيها ، الذين شككوا نوعاً من أنواع الميشية الشبية البلدية ، وكان محمد بن عسودا من بين زعماء أحداث دمشق الذين تصدوا لجعفر بن فلاح ، وعندما أخفق بالقارومة غادر دمشق إلى الأحساء حيث استنجد بقرامطتها ، ومن حسن الحظ أن القرظي حفظ لنا في كتاب المقفى تراجم لجمهور ابن فلاح والحسن الأعصم زعيم القرامطة ، وترجمة الأعصم بين نصوص هذا الكتاب . أما ماجاء عن علاقة جعفر بن فلاح بالقرامطة فهناك هو : (من مخطوطة مجدرتو باشا في استانبول : ٣٠١ - ٣٠٢) .

... وأما محمد بن عسودا فإنه لما انهزم ، سار إلى الأحساء ، هو وظام بن مرهوب العقيلي ، وحشا القرامطة على المسير الى الشام ، فوافق ذلك منهم الفرض ، لان الاخشيديية كانت تحمل في كل سنة الى القرامطة مالا ، فلما أخذ جوهر مصر ، انقطع المال عن القرامطة فأخذوا في الجهاز للمسير الى الشام . . .

وكرت الاخبار بمسير القرامطة الى الشام ، وأنهم نزلوا على الكوفة ، وكتبوا الى الخليفة ببغداد ، فأنفذ اليهم خزائن سلاح ، وكتب لهم بأربعمائة ألف درهم على أبي تغلب عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان ، من مال الرحبة ، وأنهم ساروا من الكوفة الى الرحبة وأخذوا من ابن حمدان المبلغ ، فكتب جعفر إلى غلامه فتوح وهو على أنطاكية يأمره بالرحيل فوافاه الكتاب مستهل شهر رمضان ، فشرع في شد أحماله ، ونظر الناس اليه فيجفلوا ورموا خيمهم ، وأراقوا طعامهم ، وأخذوا في السير مجددين الى دمشق ، فلما وافوا جعفر أراد أن يقاتل بهم القرامطة ، فلم يقفوا ، وطلب كل قوم موضعهم ، ولم يبالوا بالموكلين على الطرق .

وعندما نزل القرامطة على الرحبة أكرمهم أبو تغلب ، وبعث الى الحسن بن احمد بن أبي سعيد الجنابي ، المعروف بالأعصم ، كبيرهم يقول له : هذا شيء أردت أن أسير فيه بنفسي لكفي مقم في هذا الموضع إلى أن يرد إلي خبرك ، فإن احتجت إلى سيرى سرت إليك ، =

وبعد ملكهم لدمشق أمنوا من بقي من أهلها ، وعزموا السير الى الرملة واستولوا على جميع ماينها ، فلما سمع من بها من المغاربة خبرهم ساروا منها الى يافا ، فتحصنوا بها ، وملك القرامطة الرملة بعد قتال شديد وخسائر جمة . وبعد استتباب الأمر لهم قصدوا السير الى مصر وتركوا على يافا من يحصرها .

وعند دخولهم مصر اجتمع عليهم خلق كثير من العرب وغيرهم من الجند والإخشيدية والكافورية ، فنزلوا بفناء مدينة الشمس على مقربة من مصر قرياً من قرية البلسم أو البيلسان وتعرف (بعين) شمس ، واجتمع

وفادى في عسكره من أراد السير من الجند الاخشيدية وغيرهم الى الشام مع الحسن بن أحمد فلا اعتراض لنا عليه ، وقد أذناه في المسير والمسكران واحد ، فخرج الى القرامطة كثير من الاخشيدية الذين كانوا بمصر وفلسطين ، ممن فر من جوهر وجعفر بن فلاح ، وكان جعفر لما أخذ طبرية بعث إلى أبي تغلب ابن حمدان بداع يقال له أبو طالب التنوخي ، يقول له : إنا سائرون اليك فتقيم لنا الدعوة ، فلما قدم الداعي على أبي تغلب وهو بالموصل ، وأدى الرسالة ، قال له : هذا ما لا يتم لائنا في دهليز بغداد ، والمساكن منا قريبة ، ولكن إذا قربت عساكركم من هذه الديار ، أمكن ما ذكرته ، فانصرف بغير شيء .

ثم ان الحسن بن احمد القرمطي ، سار عن الرحبة إلى ان قرب من دمشق ، فجمع جعفر خواصه واستشارهم ، فاتفقوا على ان يكون لقاء القرامطة في طرف البرية قبل ان يتمكنوا من العبارة ، فخرج اليهم ولقيهم ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، فانزمت عنه عدة من اصحابه . فولى في عدة من معه . وركب القرامطة اقميتهم ، وقد تكاثرت العربان من كل ناحية ، وصعد الفجار ، فلم يعرف كبير من صغير ، ووجد جعفر قتيلاً لا يعرف له قاتل ، وكانت هذه الواقعة في يوم الخميس است خلون من ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة .

فامتلت ايدي القرامطة بما احتوا عليه من المال والصلاح وغيره ، وخرج محمد بن عسودا إلى جثة جعفر بن فلاح ، وهي مطروحة في الطريق . فأخذ رأسه وصلبه على حائط داره ، أراد بذلك أخذ ثأر اخيه اسحق بن عسودا ، وملك القرامطة دمشق ، وورد الخبر بذلك على جوهر القائد ، فاستعد لحرب القرامطة

٥٢ جند جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله ، وخرجوا / اليهم ، فاقتتلوا غير مرة فلم يظفروا بهم في جميع تلك الأيام ، وما حصل منهم من الفظائع من قطع الطريق والنهب والسلب وسطوهم على القرى وهتكهم الأعراض يمجز القلم عن وصفه لعنهم الله .

ثم انهم تقدموا وزحفوا وحصروا عسكر جوهر وضايقوهم وحصروهم حصاراً شديداً ، ثم ان جند جوهر خرجوا يوماً من مصر وحملوا على القرامطة من المينة فانهزم من بها من العرب وغيرهم ، وقصدوا خيام القرامطة فنهبوا وكبسوهم فيها فاضطروا الى الهزيمة ، وولوا الأدبار راحلين الى الشام ، فنزلوا الرملة ثم حصروا يافا حصاراً شديداً وضيقوا على من بها ، فسير القائد جوهر نجدة من عسكره لأصحابه المحصورين بها ، ومعهم ميرة في خمسة عشر مركباً ، فأرسل القرامطة مراكبهم اليها فأخذوا مراكب جوهر ولم ينج منها غير مركبين ، فغنمها مراكب الروم .
ولاحسن بن بهرام زعيم القرامطة شعر فنه في المغاربة أصحاب المعز لدين الله العلوي الفاطمي الافريقي يقول :

زعمت رجال القرب أني هبتها فدمي اذا ما بينهم مطول

يامصر إن لم أمتق أرضك من دمي يروي ثراك فلا سقاني النيل

وفي صباح الغد أخذ جند جوهر يرمون القرامطة بقوارير النفط ، وأعملوا فيهم السلاح حتى اضطروهم الى الجلاء عن الحصار ، ورحلوا الى الشام فقبضوهم ، وواصلهم المعز وجوهر بالنجادات حتى أجلوهم عن بعض القرى والمدن (١) .

(١) جاء في ترجمة جوهر الصقلي ، في كتاب المغنى للدمريزي - مجد برتو باشا :

٣١١ ، مزيداً من التفاصيل هاكم هي :

وفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة تقوى القرامطة ، وعزموا / أن يمودوا ٥٣
 لمحاربة المزم الفاطمي العلوي صاحب مصر وافريقية ، فتجمعت جموعهم ،
 وساروا من الإحساء ، وفي مقدمتهم زعيمهم الحسن بن أحمد قاصدين ديار
 مصر فنزلوا بها وحصروها . فلما سمع المزم لدين الله قصد القرامطة قبل
 وصولهم الى مصر ، كتب اليهم كتاباً (١) ، يذكر فيه فضل نفسه وأهل
 بيته ، وأن دعوة القرامطة كانت له وآبائه من قبله ، وتوعدهم وهددهم
 وسير الكتاب اليهم ، فكتبوا اليه « (٢) جوابك : وصل الذي قل
 تحصيله ، وكتر تفصيله ، ونحن حاضرون اليك على اظه والسلام . »
 وساروا حتى وصلوا عين شمس فضموا بها ، وأنشب القتال ، وحصروا
 مصر حصراً شديداً ، وأفسدوا ونهبوا القرى وقطعوا السبل ، وكثرت
 جموعهم ، والتف حولهم من العرب وقطاع الطريق جمع كبير ، وكان

== ٥٥٥٥ ورد الخبر بقدم الحسن بن أحمد الأعصم القرمطي إلى دمشق ، وقتل جمفر
 ابن فلاح ، واستبلاء القرامطة على دمشق ، وقصدم مصر ، فتأهب جوهر لقتالهم ، وحفر
 جوهر خندقاً ، وعمل عليه بابين من حديد ، وبقي القنطرة على الخليج ظاهر القاهرة ،
 وحفر خندق السري بن الحكم ، وفرق السلاح على العساكر ، فوجد رقاعاً في الجامع المتبقي
 فيها التحذير منه فجمع الناس ووجههم ، فاعتذروا له فقبل هذرم ، ونزل القرامطة عين
 شمس في المحرم سنة احدى وستين ، فاستمد جوهر وضبط الداخل والخارج .

وفي مستهل ربيع الأول التحم القتال بين القرامطة وبينه على باب القاهرة ، فقتل من
 الفريقين جماعة وأسر كثير ، ثم استراحوا في ثانيه ، والتقوا في ثالثه ، فاقتتلوا قتالاً كثيراً
 قتل فيه ماشاء الله من الخلق ، وانهمز القرمطي يوم الأحد ثالث ربيع الأول ، ونهب سواده ،
 ومر على طريق القلزم - السويس حالياً - ونودي في مدينة مصر: من جاء بالقرمطي أر برأسه
 فله ثلاثمائة ألف درهم وخمسون خلعة وخمسون سرج على دوابها ، وثلاث جوائز

(١) انظره في نص القريري في اتعاظ الحنفا .

(٢) كذا في الأصل والاحسن ، وصل جوابك .

من حضر معهم وانضم اليهم الأمير حسان بن الجراح الطائي أمير العرب
ببادية الشام ، ومعه جمع عظيم ، فلما رأى ذلك المعز استعظم الأمر ،
وتحير وارتبك في أمره ، فجمع حاشيته ووزراءه وعقد مجلساً خاصاً ،
فأشار عليه وزيره ابن غنم بأنه ليس حيلة أعظم من العمل على تفريق
هذه الجموع من حوله ، وذلك يأتي بالسعي في تفريق كلمتهم ووقوع
الخلاص بينهم ، ولا يكون ذلك الا بواسطة أمير العرب ابن الجراح .
فراسله المعز لدين الله واستأله بالمال ، وبذل له مائة ألف دينار ، ووعده
بأكثر منها اذا تم له النصر على القرامطة ، فأجابته ابن الجراح / الى
ماطلب منه ، وعاهده على ذلك ، فحلف اليمين أنه اذا وصل اليه المال
المقرر انهمز بالناس ، وأوقع بالقرامطة الفشل ، فأحضروا المال فلما رأوه
استكثروه ، فسبكوه من صفر وألبسوه الذهب ، ووضعوها في أسفل
الأكياس وجعلوا الذهب الخالص على وجوها وحملوها إليه ، فأرسل إلى
المعز أن يخرج بمسكركه يوم كذا ، ويقاتلونه فسينهزم بمن معه وهو في
الجهة كذا ، فخرج المعز على حسب إشارته ، فانهزم وتبعه العرب وكافة
من تطوع معهم ، فلما رآه الحسن القرمطي منهزماً تحير في أمره ، وثبت
وقاتل بمسكركه ، الا أن جند المعز تابعوا المهجرات عليه من كل جانب
فأرهقوه فولى منهزماً ، فاتبعوه وأخذوا في أثره وظفروا بمسكركه ،
وأخذوا من فيه أسرى ، وكانوا نحو ألف وخمسمائة أسير ، فضربت رقابهم
وأخذوا ما في معسكره غنيمة لهم ، وأرسل المعز لدين الله القائد أبا
محمود بن إبراهيم بن جعفر (١) في عشرة آلاف مقاتل ، وأمره باقتفاء أثر

(١) وقع هذا الاسم في الاصل عدة مرات - كأبي محمد - وأخرى - كأبي محمود
وهو الذي جاء في الكامل ٨ : ٤٧٠ - ٧٢ - لذلك أثبتناه بهذه الصورة .

القرامطة ، واستئصال شأقتهم وقتلهم ، وتخريب ديارهم وإخراجهم من أرض الشام ، وضما لمصر ، فاقتفى أثرهم وتناقل في سيره خوفاً أن ترجع القرامطة إليه .

وأما القرامطة فإن من بقي منهم ساروا إلى بلدهم الأحساء ، ويظهرون أنهم يعودون ، فكتب أبو محمود القائد للخليفة المعز لدين الله الفاطمي يخبره بلهزام القرامطة من الشام ، وعودتهم إلى بلادهم ، فأمر المعز بتجهيز جيش تحت قيادة ظالم بن موهوب (١) العقيلي ، وولاه دمشق فسار إليها ودخلها / وعظم أمره وكثرت جموعه وأمواله وعدته ، لأن

• ابن أبي المنجا وابنه صاحبي القرمطي كانا بدمشق ومعها جماعة ، فأخذهم ظالم وحبسهم وغنم أموالهم وجميع ما يملكونه ، ثم إن القائد أبا محمود الذي كان سيره المعز يتبع القرامطة وصل إلى دمشق بعد وصول ظالم إليها بأيام قليلة ، فخرج ظالم متلقياً له مسروراً به لأنه كان شاعراً بمودة القرامطة ، فطلب منه أن ينزل بمسكركه بظاهر دمشق ، فسلم إليه أبا المنجا وابنه ورجلاً آخر يعرف بالنابلسي ، وكان هرب من الرملة وتقرّب إلى القرمطي وأسر بدمشق أيضاً ، فحملهم أبو محمود إلى مصر فسجن أبا المنجا وابنه ، وقيل للنابلسي : أنت الذي قلت : لو معي عشرة أسهم لرميت تسعة في عسكر المعز ، وواحد في الروم؟ فاعترف ، فسُلخ جلده ، وحشوه تبناً وصلبوه .

ولما نزل أبو محمود بظاهر دمشق ، امتدت أيدي أصحابه بالبعث والفساد وقطع الطريق ، فاضطرب الناس وخافوا ، ثم إن صاحب الشرطة

(١) يقع أحياناً في المصادر « مرهوب » ولأنك من المصادر ما يمكن من الترجيح .

أخذ انساناً من أهل البلد فقتله ، فثار به الفوغاء والأحداث وقتلوا أصحابه ، وأقام ظالم بين الرعية يداريهم ، وقد نزع أهل القرى منها لشدة نهب المغاربة أموالهم وظلمهم لهم ودخلوا [البلد] ^(١) ، فلما كان نصف شوال من السنة وقعت فتنة كبيرة بين عسكر أبي محمود وبين العامة ، وجرى بين الطائفتين قتال شديد ، وظالم مع العامة يظهر أنه يريد الإصلاح ، ولم يكشف أبا محمود وانفصلوا / ثم أن أصحاب أبي محمود أخذوا قفلاً من النوطة من حوران ، وقتلوا منه ثلاثة نفر ، فأخذهم أهلهم وألقوا في الجامع ، وأغلقت الأسواق وزحف الناس وزحف بعضهم الى بعض ، فقوي المغاربة وانهمز العامة الى سور البلد ، فصبروا عنده وخاف الناس ، وأرادوا القتال فنصحهم عقلاؤهم ، ثم ان المغاربة أرادوا نهب قينية واللؤلؤة ^(٢) ، فوقع الصائح في أهل البلد فنفروا وقاتلوا المغاربة في السابع عشر من ذي القعدة ، وركب أبو محمود في جموعه ، فخرج للعامة من تخلف عنهم ، وكثر الشباب على المغاربة فأخذوا جراحهم فعادوا وحلوا على العامة فانهزموا وتبعوم الى البلد ، فخرج ظالم من دار الامارة ، وألقى المغاربة النار من ناحية باب الفراديس وحرقوا تلك الناحية ، فأخذت النار الى القبلة فأحرقت من البلد كثيراً ، وهلك فيها كثير من الناس وما لا يحمد من الأثاث والرجال الأموال ، وبات الناس في اضطراب وقلق شديد على أقبح صورة ، ثم اصطلحوا هم وأبو محمود ، ثم انتقضوا ولم يزالوا كذلك الى ربيع الآخر سنة أربع وستين وثلاثمائة ، ثم استقر الرأي بين الدمشقيين

(١) الإضافة من الكامل ٨ : ٤٧١ .

(٢) - من محلات دمشق .

والقائد أبي محمود على اخراج ظالم من البلد ويخلفه جيش بن الصمصامة وهو ابن أخت أبي محمود واتفقوا على ذلك ، وخرج / ظالم ووليه جيش ٥٧ وسكنت الفتنة .

ثم ان المغاربة بعد أيام عاثوا ، وأفسدوا باب الفراديس ، فثار الناس عليهم وقاتلوهم وقتلوا من لحقوه منهم ، وصاروا الى القصر الذي فيه جيش ، فهرب منه هو ومن معه من الجند المغاربة ولحق بالمسكر ، فلما كان من الند وهو [أول جمادى الأولى من السنة] ^(١) زحف الى البلد ، وقاتل أهلها وأعمل فيهم السيف وهزمهم ، وشنع بهم أكثر مما جرى لهم من القرامطة ، وحرق ماسم منها ، ودام القتال بينهم أياماً كثيرة وذلك في جمادى الأولى ، فاضطرب الناس ودب فيهم الخوف وانزعجوا وهرب بعضهم وهاجروا ، وخربت المنازل ، وانقطعت المواد وانسدت المسالك - اللهم نجنا من المهالك يمالك المهالك - وبطل البيع والشراء والأخذ والعطاء ، وقطع الماء عن البلد وبطلت القنوات والحمامات ومات كثير من الفقراء على قارعة الطريق من شدة الهلكة والضيق والضعف ، ومن عناء ألم الجوع وشدة البرد ، فأتاهم الفرج بعزل أبي محمود .

ولما وصل الخبر إلى الخليفة المعز الفاطمي بما حصل أنكر ذلك ، وقال : إن هذه أعمال جنون واستعظم الأمر ورمى بطيلسانه على الأرض وأرغى وأزبد وزجر ووعد ، ^(٢) وأصدر أمره بانصراف أبي محمود عن دمشق و [أن] يصحب جيشاً ^(٣) معه ، وأرسل أمره الي والي

(١) في الأصل وهو راكب زحفت والإضافة والتفوييم من الكامل ٤٧٢/٨

(٢) يبدو أن هذا مما حشي بالأصل .

(٣) أي جيش بن الصمصامة .

٥٨ المظالم / عنهم ، فدخل ريان دمشق وصرف أبا محمود وجيشاً عنها ، وعمل بما أمر امثالاً لأمر الخليفة ، وكشف أمور أهلها وأمنهم وواساهم ، وعوض عليهم ما أخذ منهم وبدل مكان السيئة الحسنة ، وكتب للخليفة بما ذكر واستتب له الأمر الى سنة أربع وستين وثلاثمائة ، فوفاه ألبتكين (١) التركي مولى معز الدولة ابن بويه من مولاة بختيار بن معز الدولة حينما انهزم في فتنة الأتراك ، فسار في طائفة سالحة من الجند والترك ، فنزل بظاهر دمشق ، وكان الأحداث تغلبوا عليها ، وليس للأعيان عليهم حكم ولا للسلطنة عليهم طاعة ، فخرج أشرافها وشيوخها اليه ، وأظهروا له السرور بقدمه ، وطلبوا منه أن يقيم عندهم ، وله منهم الطاعة ويملكوه بلدهم ويزيل عنهم حكم المغاربة ، فإنهم لاطاقة لهم بهم [لأنهم] يجبرونهم على التشيع ، ولخالفتهم عقيدة أهل السنة ، ولما هم فيه من الزيغ والضلال والكفر والزندقة والإلحاد وظلم عمالهم ، ويكف عنهم الأحداث فأجابهم الى ذلك واستحلفهم على الطاعة والمساعدة « وحلف لهم على الحماية وكف الأذى عنهم منه ومن غيره ، ودخل .

فدخل البلد وأخرج منها ريان الخادم ، وقطع خطبة المعز ، وأعاد الخطبة للخليفة الطائع لله في شعبان ، وقمع أهل العيث والفساد ، ومأ للبلد عدلاً وقسطاً ورفع عنها المظالم ، وهابه كافة الناس ، وأصلح كثيراً من أمورهم ، فقد كانت العرب استولت على سواد البلد وما يتصل به ،

(١) يرد رسم هذا الاسم في المصادر بأشكال مختلفة منها : مفتكين ، وألفتكين ، بفتكين وغير ذلك ، والصحيح ما أتبناه « ألبتكين أي عبيد جلد » انظر الكاشفري ، ديوان لغات الترك : ١/٣٤٦-٣٤٧ . من ط الأستانة ١٣٣٣ هـ .

فقصدتهم وأوقع بهم ، ورد جميع ما أخذوه « وأبان/عن شجاعة وقوة ٥٩
نفس ، وحسن تدبير ، فأذعنوا له وأقطع البلاد ، وكثر جمعه وتوفر ماله
وثبت قدمه .

وأرسل للمعز بمصر يداريه ويظهر له الانقياد والطاعة ، فأرسل اليه
يشكره وطلب منه الحضور اليه ليخضع عليه ويميده والياً من عنده ، فلم
يثق بقوله وامتنع من المسير اليه ، فتجزر المعز وجمع المساكر لقصده ،
فمرض ومات على ما ذكره في سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وولي بعده ابنه
العزیز بالله فأمن ألبتكين .

ثم ان ألبتكين قصد بلاد العزیز التي بساحل الشام ، فعمد الى
صيدا فحصرها وبها ابن الشيخ ومعه جماعة من رؤساء المغاربة وظالم
ابن موهوب ، فقاتلهم وكانوا في كثرة ، فطمعوا فيه وخرجوا اليه ،
فاستجروهم حتى أبعدهم ، ثم عاد عليهم فقتل منهم أكثر من أربعة آلاف
رجل ، وطمع في أخذ عكة ، فوجه جيشه اليها ، وقصد طبرية ففعل
فيها من القتل والنهب مثل صيدا ، ورجع الى دمشق .

فلما بلغ العزیز ذلك استشار وزيره يعقوب بن كلس فيما يفعل ،
فأشار اليه بإرسال جوهر يقود العسكر [الى] (١) الشام . فجهزه وسيره
فلما بلغ ألبتكين ذلك ، جمع أهل دمشق وتكلم معهم ، وقال : أنا وليت
أمركم برضاكم ، وطلب كبيركم وصغيركم لي ، وانما كنت مجتازاً ، وأنا
سائر عنكم لثلاثين يوماً ، فقالوا : لانمكنك من فراننا فإننا
مانجد خيراً منك يولى علينا ، ونحن نبذل كل غال من الأموال والأنفس
في نصرتك ونقوم معك / فاستوثق منهم فحلفوا له وأقام معهم .

ووصل جوهر الى البلد في سلخ شوال (١) سنة خمس وستين وثلاثمائة فحصر دمشق ، وقد رأى من قتال البتكين وأصحابه ما استمظمه ودامت الحرب أكثر من شهر قتل فيها خلق كثير من الطائفين . فلما رأى أهل دمشق ذلك ، وطول حصار المناربة لهم عقدوا مجلساً وشاوروا البتكين بمكاتبة الحسن بن أحمد القرمطي لينجدهم ، ففعل ذلك فسار القرمطي اليه من الأحساء ، فلما قرب منه رحل جوهر عن دمشق ، وذلك في مستهل [ذي] القعدة ، خوفاً من الوقوع بين عدوين وبين نارين .

ووصل القرمطي واجتمع هو والبتكين ، وساروا في اثر جوهر ، فلحقوه وقد نزل بالرملة ، وسير أثقاله الى عسقلان . وكان رجال (٢) البتكين والقرمطي كثير العدد نحو من خمسين ألف فارس ، فنزلوا على نهر الطواحين ، وقطعوا الماء عن البلد فاضطروا جوهر للشرب من ماء الصهاريح ، وهو قليل لا يكفيه ، فاضطر الى التوجه الى عسقلان ، فتبعاه : البتكين والقرمطي، وحاصراه حصاراً شديداً ، وطال الحصار وقتل الميرة وغلت الأقوات واضطروا الى أكل الميتة ، وارتفع سعر الخبز الى دينار ، وراسل جوهر البتكين يبعده ويمنيه ويستجلب رضاه ويبدل له العطاء ، ويمده اذا وافقه الى الطاعة بالبنول الكثيرة ، فهم أن يفعل فمنعه القرمطي وأخافه عاقبة الأمر ، فاشتد على جوهر ومن معه فعابنوا الهلاك ، وكان الوقت شتاء ولا يقدر على حمل الذخائر في البحر من مصر وغيرها ، فأرسل الى البتكين يطلب منه أن يجتمع به ،

(١) في الكامل ٤٨٤/٨ - ذي القعدة - .

(٢) في الكامل ٤٨٥/٨ - جمع - .

فتقدم اليه واجتمعا راكبين ، فقال جوهر : قد علمت ما يجمعنا من عصاة الإسلام وحرمة الدين ، وقد طالت هذه الفتنة ، وأريققت فيها الدماء ، ونهبت الأموال ، ونحن المؤاخذون بها عند الله تعالى ، وقد دعوتك للصلح والطاعة والموافقة (١) ..



(١) ترجم المفرزي في كتاب المغنى - مجد برنو باشا : ٣٠٦-٣١٢ ، ترجمة وافية لجوهر الصقلي ، وقد جاء بها عن علاقته بالبتكين مايلى :
وأقام - جوهر - بالقاهرة حتى مات المعز في ربيع الآخر سنة خمس وستين ، واستخلف بعده ابنه المزيين بالله أبو منصور نزار ، فانتدبه للخروج إلى الشام ، وحول اليه خزائن اسلح والأموال ، وسار من القاهرة في عسكر لم يخرج إلى الشام قبله مثله ، بلغت عدتهم عشرين ألفاً .

فبلغ ألبتكين الشرايبي ، وهو على عكا مسير جوهر ، والقرامطة على الرملة ، فوكت القرامطة منهزمين عجزاً عن مقاومته ، وسار ألبتكين إلى دمشق ، وجوهر في إثره إلى أن نزل بين داريا وبين الشماسية ، ظاهر دمشق يوم الأحد لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين ، وحفر على عسكره خندقاً عظيماً ، وجعل له أبواباً ، وبنى البيوت من داخل الخندق ، وكان قد انضم اليه ظالمين موهوب العقيلي ، فأنزله خارج الخندق ، وجمع ألبتكين الذعار ، وحمال السلاح من عوام دمشق ، وقدم عليهم قسام السناط والتراب « السناط : الذي لا لحمية له » وأجرى له الأرزاق ، وأخرجه إلى قتال جوهر ، فاستمرت الحرب بين جوهر وألبتكين من يوم عرفة ، فجرى بينهم اثنتا عشرة وقعة إلى سلخ ذي الحجة ، ولم تنزل الحرب إلى يوم الخميس حادي عشر ربيع الأول سنة ست وستين وثلاثمائة ، فانهمز ألبتكين ، وهزم على الفرار إلى أنطاكية ، ثم ثبت عندما بلغه قدوم الحسن بن أحمد القرمطي إليه فاستظهر .
وبلغ ذلك جوهر فدعا إلى الصلح ، وكان الشتاء قد هجم عليه ، وهلك أكثر مامعه من الكراع ، وصار معظم أصحابه رجالاً بغير خيل ، وقلت العلوفات عنده ، واشتد وقوع الثلوج ، فامتنع ألبتكين من إجابته ، ثم أذعن وأنفذ إلى جوهر يجال ، ورحل عن دمشق بعدما أحرق ما عجز عن حمله من الخزائن والأسلحة ، وسار يوم الخميس ثالث جمادى الأولى =

والي هنا انقطع المؤلف لمرضه وتوفي في هذه السنة تغمده الله برحمته
آمين والحمد لله رب العالمين .

تم نسخ هذه النسخة من نسخة منقولة عن مسودة المؤلف برسم
الشريف أبي القاسم العلوي في سلخ جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وخمسة .
وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة في سلخ شوال سنة ألف وسبع
وخمسين على يد كاتبها الضعيف الفاني أحمد بن عمر بن خطاب بن رمضان
الخانفي ، أدخله الله دار التهاني وبلغه في الدارين الأمانى وغفر له .
آمين . آمين (١) .

==بجداً لخوفه أن يدركه القرمطي ، فهلك كثير من عسكره لشدة الشاج ، وأخذ القرمطي
يسير خلفه من طبرية إلى الرملة ، فتحصن جوهر بزيتون الرملة ، وخرج البتكين من
دمشق ، ولحق بالقرامطة ، واجتمعوا على قتال جوهر ، فجرت بينهم حروب طويلة شديدة
آلت إلى التجاء جوهر إلى عسقلان ، وقسد في معظم عسكره ، ونهبت أنقاله ، فنزل
البتكين وحصره حتى بلغ منه الجهد الشديد ، وغلت عنده الأسعار بعسقلان ، فبلغ قفيز
القمح أربعين ديناراً ، وتنكر هليه من معه من الكتاميين ، واحتقروه وتنقصوه وشتموه ،
وكانوا قبل ذلك تخاذلوا ولم يصدقوا في القتال ، وكابدوا القائد جوهر ، فضاقت بجوهر
ومن معه الأرض ، ولاذ إلى الصلح ، فبعث إليه البتكين : إن أردت الخروج بمن معك فأنا
أؤمنك حتى تنصرف إلى صاحبك ، فتماقدوا على ذلك ، وصالح البتكين على مال ، وخرج
وقد علق البتكين سيفه على باب عسقلان حتى يخرج جوهر ومن معه من تحت سيفه ، فسار
إلى القاهرة ، وقد بلغ العزيز ما هو فيه من الجهد ، فبرز يريد السفر إلى الشام فسار معه ،
وكانت مدة قتال القرامطة والبتكين لجوهر على الزيتون ظاهر الرملة وعلى عسقلان سبعة
عشر شهراً ، فلما قدم جوهر على العزيز ، وبلغه تخاذل الكتاميين غضب من ذلك غضباً
شديداً ، وعسذر جوهر ، وأظهر له أنه قد تنكر له ، وعزله عن الوزارة ، وصير مكانه
بمقرب بن كلس .

(١) إذا كان تاريخ ثابت بن سنان قد جاء على شكل ذيل على تاريخ الطبري ، فقد قام ==

بعض آل الصابية بالتذييل على تاريخ ثابت ، وأهم هؤلاء : هلال بن الحسن ثم ابنه محمد بن هلال ، ولم يصلنا من هذه الذبول إلا قطعة نشرت منسوبة إلى عبد الملك الهمداني الذي ذيل أيضاً على تواريخ آل الصابية ، لكن فقد ما كتبه هو وبقي بعض ما نقله ، ولحسن الحظ نجد سبط ابن الجوزي ، فقد اعتمد في كتابه مرآة الزمان على تواريخ آل الصابية ، ونقل منها الكثير ، حتى أنه نقل تاريخ محمد بن هلال كاملاً ، وقد حققته ، وسأدفعه للنشر قريباً ، وما نقله سبط ابن الجوزي عن موضوع القرامطة من تاريخ هلال بن الحسن في حوادث سنة ٥٣٦١ م ما يلي : « مخطوطة أحمد الثالث المجلدات ١١-١٣ » .

ومن هاهنا نبتدىء بشيء مما ذكره أبو الحسين هلال بن الحسن بن ابراهيم الصابية ، فإنه ذكر « مع ابنه » تاريخاً من أول سنة إحدى وستين وثلاثمائة إلى سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، سلمك فيه اسلوب خاله ثابت بن سنان .

قال ابن الصابية : في جمادى الآخرة ، ورد الخبر ، بأن أبا علي الحسن بن أبي منصور أحمد القرمطي ، سار إلى مصر ، ونزل بعين شمس ، وجرت بينه وبين جوهر القائد رقعة ، وكان الاستظهار فيها لجوهر ، وانهمزم القرمطي .

قال ابن الصابية : لما دخل جوهر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، ووطيء الأمور للمعز ، وأقام له الخطبة ، سير القائد جعفر بن فلاح إلى الشام ، فأسر الحسن بن عبيد الله بن طنج ، وبعث به إلى مصر ، ونهب الرملة ، وقصده النابلسي الزاهد ، واستكف جعفرأ عن التنب فكف ثم استخلف ابنه على الرملة ، وسار إلى طبرية ، وبلغه ان ابن أبي يعسلي الشريف قد أقام الدعوة بدمشق للطبيع ، فسار إلى دمشق فمصوا عليه ، وقتلوه ، فظفر عليهم ، وهرب ابن أبي يعسلي إلى البرية ، وجيء به إليه ، فأحسن إليه ، وبعث به إلى مصر مع جماعة من الأحداث الذين قاموا معه .

وعرف القرامطة استيلاء المغاربة على الشام ، واخذهم ابن طنج ، فانزعجوا من ذلك ، لما يفوتهم من المال الذي كان قوره ابن طنج لهم ، وهو في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، فبمشوا أبا طريف عدي بن محمد بن القمر صاحبهم إلى عز الدولة بختيار ، والوزير يومئذ أبو الفرج محمد ابن العباس ، يطلبون المساعدة على المغاربة بالمسال والرجال ، فاستقر ان عز الدولة يعطيهم ألف ألف دينار ، وألف جوشن ، وألف سيف . وألف رمح ، وألف قوس ، وألف جمعة ، وقال : إذا وصل أبو علي الجناني إلى الكوفة ، حمل إليه جميع ذلك . =

ولما وصل الجنابي الى الكوفة ، وكان في عدد كثير من اصحابه ، ومن الأعراب ، فبعثوا اليه بالمال والسلاح ، وسار يريد الشام ، وبلغ جمفر بن فلاح خبرهم ، فاستهان بأمرهم ، ثم لم يشعر بهم حتى كبسوه بدمشق فكان يقال له الدكة ، فقتلوه ، واحتووا على سواده واملاله وكراعه ، وملك أبو علي دمشق ، وأمن أهلها ، واحسن السيرة فيهم ، وغلب على الشام ، واجتمعت اليه العرب ، وسار إلى الرملة ، وبها سعادة بن حيان ، فخرج إلى يافا . وتحصن بخصنها ، ودخل أبو هلي الرملة ، وقتل من وجد من المغاربة ، ثم رحل طالباً مصر ، وخلف بالرملة أبا محمد عبد الله بن عبيد الله الحسني ، ومعه دغفل بن الجراح الطائي ، وجماعة من الاخشيدية والكافورية ، وجاء فنزل عين شمس على باب مصر .

واقبلوا أياماً ، وظهر القرمطي على المغاربة ، وقتل منهم زهاء خمسمائة رجل ، وغنم أموالهم واسلحتهم ، ودواهم .

فلما كان يوم الأحد لثلاث خلون من ربيع الأول وقف الهجري على الخندق ، والمغاربة من ورائه ، ونشبت الحرب واقبلوا الى العصر ، فخرجت المغاربة من الخنادق ، وحملوا على الهجري ، فاندق عسكره لايولي على احد - وجعل يردمهم ، وهم منهزمون ، فما وقفوا إلى الرملة ، وظن جوهر أن هزيمة القرمطي مكيدة ، فلم يتعرض لما كان في عسكره إلى ثلاثة أيام ، حتى تحقق الخبر ، فاستول على الجميع ، وقادى جوهر في الاخشيدية ، ثم قبضهم وقيدهم وجبسهم ، وكانوا ألفاً وثلاثمائة مقاتل ، وقال القرمطي في هذه الواقعة :

زعمت رجال القرب أني هبتها فدمي إذا ما بينهم مطلول
يا مصر إن لم أسق ارضك من دم يروي ثراك فلا سقاني النيل
وقال :

زعموا أنني قصير لعمري ما تكال الرجال بالقفزات
إنما المرء باللسان وبالقلوب وهذا قلبي وهذا لساني

ثم عاد الهجري إلى بلده ، وقررت الأعراب في البرية وفيها عاد الهجري إلى الشام ، فلما وصل الأزرق ، انصرفت المغاربة إلى مصر ، ونزل الهجري إلى الرملة في آخر شعبان ، وصرف منه أهل البادية ، وأقام في اصحابه الهجريين

وفي وفيات حوادث سنة ٥٣٦٦ هـ :

الحسن بن أحمد بن أبي سعيد

أبو علي ، وقيل أبو محمد القرمطي الجنابي ، ولد بالأحساء في رمضان سنة ثمان وسبعين ومائتين وغلب على الشام سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وقتل جعفر بن فلاح ، واستخلف على دمشق ظالم بن موهوب العميلي ثم عاد إلى الأحساء وفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، توجه إلى مصر ، ونزل بميسول الطواحين ، ذلك المعز كان يصادفه لما كان بالمغرب ، ويهاديه فلما وصل إلى مصر قطع ذلك عنه ، فوافى القرمطي بغداد ، وسأل المطيع على لسان عز الدولة أن يمه بهال ورجال ، ويوليه الشام ومصر ، ليخرج المعز منها ، فامتنع المطيع ، وقال : كلهم قرامطة ، وعلى دين واحد ، أما المصريون فأماوتوا السنن ، وقتلوا العلماء ، وأما هؤلاء فقتلوا الحاج ، وقلعوا الحجر الأسود ، وفعلوا وفعلوا ؛ فقال عز الدولة للقرمطي : إذهب فافعل ماتراه ، وذكروا أنه أعطاه سلاحاً ومالاً ، فسار إلى الشام ، ومعه أعلام سود ، وأظهر أن المطيع ولاء وعلى الأعلام اسم المطيع ، وتحتة مكتوب : « السادة الراجعين إلى الحق » ، وملك الشام ، ولعن المعز على منبر دمشق وآبائه ، وقال : هؤلاء من ولد القداح كذابون مخرقون ، أعداء الإسلام ، ونحن أعلم بهم ، من عندنا ظهر القداح . ثم أقام الدعوة لبني العباس ، وسار إلى مصر ، وحصر المعز في القاهرة فأرضاه بهال ، فرجع إلى الأحساء ، ثم عاد إلى الشام

فنزّل الرملة ، فمات بها في رجب ، وهو يظهر بطاعة عبد الكريم الطائع
وجده أبو سعيد الجنابي أول القرامطة ، وقد ذكرناه .

وكان أبو علي الحسن صاحب هذه الترجمة شاعراً فصيحاً ، قال
الحسين بن عثمان الحرمي الحنبلي ، كنت بالرملة سنة ست وستين وثلاثمائة
فوردها أبو علي الحسن القرمطي القصير الثياب ، ويلقب بالأعصم ،
فاستدعاني ، فحضرت عنده ليلة ، وأحضر الفراشون الشموع ، فقال
لكاتبه أبي نصر بن كاشجم : يا أبا نصر ما يحضرك في صفة هذه الشموع
فقال : ان من يحضر مجلس الأمير يستفيد منه ، فقال القرمطي بديهاً :

ومجدولة مثل صدر القناة	تمرت وباطنها مكثي
لها مقلة هي روح لها	وتاج على هيئة البرنس
إذا غازلتها الصبا حركت	لسانا من الذهب الأملس
وإن رنقت لنعاس عرا	رقطت من الرأس لم تنعس
وتتج في وقت تلقيحها	ضياء يجلي دجي الخندس
فنحن من النور في أسمد	وتلك من النار في أنحس

فقام ابن كاشجم ، فقبل الأرض بين يديه ، وسأله أن يأذن في
اجازتها ، فأذن ، فقال :

وليلتنا هذه ليلة	تشاكل أشكال اقليدس
فياربة المود حتى الفنا	وياحامل الكأس لاتبجي
فخلع عليه وعلى الحاضرين ، ووصلهم بصلات ، ومن شعر القرمطي :	
ياساكن البلد المنيف تمززا	بقلاعه وحصونه وكهوفه
لاعز الا للعزيز بنفسه	وبخيله وبرجله وبسيوفه
وبقبة بيضاء تد ضربت الى	جنب الخيام لجاره وحليفه

قرم اذا اشتد الوغى أردى العدى
لم يرض بالشرف التليد لنفسه
وشفى النفوس بضربه ووقوفه
حتى أشاد تليده بطريفه
وقال لما فل جيشه بعين شمس .

ولو أني ملكت زمام أمري
ولكني ملكت فصار حالي
لما قصرت في طلب النجاح
كحال البدين في يوم الأضاحي
ولو يستظمن طرن مع الرياح
يقدن الى الردى فيمتن كرها
وقال :

له مقلة صحت ولكن جفونها
وخذ كلون الورد يجنى بأعين
مراس بها تسبي القلوب وتلف
وقد عز حتى أنه ليس يقطف
لكان على عشاقه يتعطف
وعطفه صدغ لو تعلم عطفها

وقال : وكتب بها إلى جعفر بن فلاح والي دمشق قبل لقائه :

الكتب معذرة والرسل مخبرة
والحرب ساكنة والخيل صافنة
والحق متبع والخير موجود
والسلم مبتذل والظل ممدود
وان أبيت فمقبول انا بكم
دمشق والباب مهدوم ومردود
على ظهور الطاايا أو يردن بنا
طبل يرن ولاناي ولاعود
اني امرؤ ليس من شأنى ولاأربي
ولا اعتكاف على خمر وجمرة
وذات دل لها دل وتفنيذ
ولي رفيق خميص البطن مجهود
ولا أبيت بطين البطن من شبع
يوماً ولا غرني فيها المواعيد
ولاتسامت بي الدنيا الى طمع

وفي وفيات حوادث سنة ٥٣٦٨ هـ .

ذكر حال البتكين إلى أن توفي

وحقيقة شرح الجملة التي ذكرنا بها حصوله بدمشق ، واستقراره فيها وكان يكتب المعز ويطيعه ، فلما مات المعز كاتبه العزيز ، ووعده الاصطناع ورفع المنزلة ، والبقاء على ما هو عليه ، ان وطىء بساطه ، فكتب اليه هذا البلد أخذته بسيفي ، وما أدين لأحد فيه بطاعة ، فغاظ العزيز جوابه واستشار يعقوب بن كلس وزيره ، فأشار عليه بأن يجهز القائد جوهر في المساكر الى الشام ، وبلغ ألبتكين ، فجمع وجوه الدماشقة وشيوخها ، وقال لهم : قد عرفتم أنكم سألتموني أن أتولى أمركم ، وما تصرفت الا على وفق مرادكم . وقد طلبني من لاطاقة لي به ، وأنا داخل بلاد الروم ، وأبصر مكاناً أكون مقيماً فيه لئلا يلحقكم بسبي ضرر بمن يقصدني ، وكان الدمشقيون يكرهون المغاربة ، لخالفتهم اياهم في الاعتقاد ، ولأجل ماعاملهم به أمراؤهم وولاتهم فقالوا له : أقم ونفوسنا [نبذلها في نصرتك] .

وسار جوهر في عسكر كثيف بعد أن أخذ من العزيز أماناً لألبتكين وختاناً من ثيابه ، وكتاباً اليه بالعفو عنه ، فلما حصل جوهر بالرملة كاتب ألبتكين بالرفق والملاطفة ، ودعاه الى السلم والطاعة ، ووعده أن يبلغه ما يريد ، وأعلمه بما معه من الأمان ، فأجابه بالجميل والشكر على ما بذله وغالطه بأن أحال على أهل دمشق ، وسار جوهر ، وقرب من

دمشق ، فخرج إليه ألبتكين في أصحابه ومن معه من العرب ، وأقامت الحرب بينهم شهرين ، وقتل من الفريقين عدد كثير ، وظهر من شجاعة ألبتكين والعمالان الذين معه ما عظموا به في النفوس ، وتقررت لهم الهيبة في القلوب ، وأشار عليه أهل دمشق بمكاتبة الحسن بن أحمد القرمطي واستدعائه ، وعرف جوهر خبره ، فعلم أنه متى حصل بين عدوين خيف عليه ، فرجع إلى طبرية ، ووصل القرمطي إلى ألبتكين ، واجتمعا وتآمدا على قتال جوهر ، وسارا خلفه ، فسار من طبرية إلى الرملة ، فأقام بها ، وبمث بأثقاله إلى عسقلان ، وكتب إلى العزيز يعرفه الصورة ، ويستأذنه إن دعت الضرورة قصد عسقلان ، ووافى ألبتكين والقرمطي ، فنزلا على الرملة ونازلا جوهرأ ، وكان معها خمسون ألفاً من الفرسان والرجال ، وكان القتال على نهر الطواحين ، بينه وبين الرملة ثلاثة فراسخ ولا ماء لهم إلا منه فقطعاه عن جوهر ، فتضرر عسكره ، فسار إلى عسقلان في أول الليل ، فوصل إليها في آخره ، فدخلها وأغلق أبوابها ، وتحصن بها ، وتبعه ألبتكين والقرمطي ، وحاصراه فيها ، وضقت به الميرة ، وغلت الأسعار ، وكان الوقت شتاء ، فلم يمكن حمل الأقوات في البحر ، واشتدت الحال بجوهر ، وأكل أصحابه الدواب والميتة ، وكان يخرج فيقاتل ، فإذا وجد فرصة من ألبتكين دعاه إلى الطاعة وأرغبه ، فيسترجع ألبتكين شجاعته ، ويهم أن يقبل منه ، فيثنيه القرمطي ، وكاتب ألبتكين رجلاً يقال له ابن الجمار ، وكان يخالف اعتقاد المصريين ، ويقول : هؤلاء كفار ويجب قتالهم .

واشدد الأمر بجوهر ، فاحتال في الخلاص ، فراسل ألبتكين ، وسأله القرب منه ، فأجابته ووقفاً على فرسها سراً ، وقال له جوهر : قد علمت ما يجعني وإياك من عصمة الاسلام ، وحرمة الدين ، وهذه فتنة قد

طلالت وأريقت فيها دماء ، ونحن المؤاخذون بها عند الله ، وقد دعوتك الى الصلح والمواعدة ، وضمنت لك ما أردت فأبيت ، فقال : معي في الرأي القرمطي ، وبينني وبينه ايمان ، فقال : اذا كان الأمر كذا ، فأنا ألتمس منك أن تأذن لي في الخروج من عسقلان الى مصر بن معي ، ونسير تحت ذمامك ، وسوف ترى ما أفعل ، فقال بشرط ، وهو أن أعلق سيفي على باب عسقلان ورمح القرمطي ، وتخرج أنت وأصحابك من تحتها ، فقال جوهر : جزاك الله خيراً ، قد تفضلت وأحسنتم لآخذن به وعاد ألبتكين فأخبر القرمطي ، فقال : ما فعلت مصلحة ، ارجع عن هذا فإنها خديمة ، ودعمهم يموتون جوعاً ، أو تأخذهم بالسيف ، فإنما جوهر صاحب مكر وخديمة ، فقال : قد كان وحلفت له ، وما أغدر به ، وأصبح جوهر وأصحابه ، فخرجوا من تحت سيف ألبتكين ورمح القرمطي ، وساروا الى مصر ، واجتمع جوهر بالعزيز وشرح له الحال ، فقال له : ما الرأي ؟ فقال : أن تخرج بنفسك والا فإنهم واردون على اثري .

ففتح العزيز بيوت الأموال ، وبرز بالمساكر واستصحب الذخائر ، وتوايت آبائه وسار جوهر على مقدمته الى الرملة ، وألبتكين والقرمطي بها ، فنزل العزيز ، وبينها مقدار فرسخ ، والتقي الصفان ، وألبتكين يلعب بين الصفيين بسلاحه ، فقال العزيز لجوهر : أرني ألبتكين ، فأراه اياه ، وعليه كزاعند أصفر ، وهو تارة يضرب بالسيف ، وتارة باللت ، وتارة يطعن بالرمح ، والناس يتحامونه ، فأعجب العزيز مارآه من فروسيته فانفرد العزيز وصعد على رابية ، وعلى رأسه المظلة ، وأرسل ركائباً الى ألبتكين ، وقال له : أنا العزيز ، وقد أزعجتني من سرير ملكي وأحوجتني

الى مباشرة الحرب ، وقد عفوت عنك ، فترك ما أنت عليه ، ولك علي عهد الله وميثاقه أن أصطنعك وأجعلك أسفيسلار عسكري ، وأهب لك الشام بأسره ، فجاء الركابي اليه وأدى الرسالة ، فخرج من المعسكر بحيث يراه الناس ، وترجل ، وقيل الأرض مراراً ، ومرغ خديه ، وقال : قل له : يامولاي لو تقدم هذا القول منك لسارعت الى أمرك ، فسالآن فليس الا ماترى ، فأبلغه ذلك ، فأعاد الركابي اليه ، وقال : قل له : يقرب ، يقرب مني بحيث أراه ويراني ، فإن استحققت منه أن يضرب وجهي بالسيف ، فليفعل ؟ فقال : قل لمولاي : ما كنت بمن أشاهد طلعمته وأنا بذه الحرب ، وقد خرج الأمر عن يدي ، ثم حمل على ميسرة العزيز فهزمها ، فأرسل العزيز الى الميمنة فأمرها بالحملة ، وكان هو في القلب ، وحمل وعلى رأسه المظلة ، فانهزم ألبتكين والقرمطي ، وقتل من أصحابها نحواً من عشرين ألفاً ، وقال من جاءني بألبتكين والقرمطي ، فله مائة ألف دينار .

وكان ألبتكين يميل الى المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي ، وكان أمرداً وضىء الوجه ، فاتفق أن ألبتكين لما انهزم ، قصد ساحل البحر ومعه ثلاثة أنفس ، وقد أجهده العطش ، فلقى المفرج في سرية من الخيل ، فسقاه ماء ، فقال له : احملني الى أهلك ، فجاء به الى قرية يقال لها يئبى (١) ، فأجلسه هناك ووكل به جماعة ، وجاء الى العزيز ، فتوثق منه في المال ، ثم أخبره أن ألبتكين قد حصل في يده ، ومضى وجاءه به ، فأمر العزيز بأن يضرب له مضرب من مضاربه الخالص ، وفرش فيها فرشه ، وأحضر جميع ما يحتاج اليه ، وأزله في المضرب ، ولم

(١) بلدة قرب الرملة - معجم البلدان .

يشك أنه مقتول ، وأمر بأصحابه الأسرى ، فضربت لهم المضارب وحملت اليهم فنون الفرش والأطعمه ، وبعث له العزيز دستاً من دسوته ، فقام وقبل الأرض ، وبكى وعفر خديه في التراب ، وقال : ما أستحق إلا القتل ، ولكن يأبى مولانا الا ما تقتضيه أعرافه الشريفة ، ولم يقعد في الدست ، وبعث له الخلع والثياب والتحف مع الخدم ، وأعلموه أن العزيز قد عفا عنه ، فلما كان الليل جاء العزيز الى مضربه بنفسه ، فقام وقبل الأرض ، وحنأ التراب على رأسه ، وجعل يبكي ويستحب ، فقال له العزيز : ما نمت عليك الا كوني دعوتك الى مشاهدتي لملك أن تستحي مني ، فأبيت ، والآن فقد عفوت عن ماجرى ورضيت عنك ، وسوف ترى ما أفعل معك ، ثم أنزل أصحابه على مقاديرهم وأسنى أرزاقهم ورفع منازلهم ، واستحجبه العزيز ، وجعله من خاصته ثم بعث العزيز النجائب بالكتب ، فلحقوا الحسن بن أحمد القرمطي بطبرية ، فأعادوا عليه الرسائل ، وأن العزيز قد عفا عن ماجرى ، ويسأله أن يطاء البساط ، فامتنع ، وتقرر الحال على أنه يدخل في طاعة العزيز ، وأن يحمل اليه في كل سنة سبعون ألف دينار ، فرضي ، وعجل له برزق سنة ، فأخذه وعاد الى هجر ، ورجع العزيز الى القاهرة ، وأنزل ألبتكين في دار عظيمة ، ونقل اليها الآلات والمال والتحف ، وسلم اليه بابه وحجابه ، وشرع ألبتكين في التكثير على وزير العزيز يعقوب ، ولم يلتفت عليه ، ففس اليه الوزير من سقاء السم ، فمات فحزن عليه العزيز ، واعتقل الوزير نيفاً وأربعين يوماً ، فانكسرت الأموال فأطلقه .

وفي حوادث سنة ٤٥٨ هـ

[قال غرس النعمة محمد بن هلال بن المحسن الصابي :]

وورد الخبر بأنه قد ملكت جزيرة أوالي ، المهابة بالبحرين ، وهي من أعمال القرامطة ، غلب عليها أهلها ، وأمروا عليهم أبا البهلول ، عوام بن محمد بن يوسف بن الزجاج ، فخطب بها للقائم ، وكان يخطب بها لصاحب مصر ، وبعث اليهم القرامطة جيشاً فهزموه .

وكان أبو البهلول ، وأخوه أبو الوليد من أهل الدين ، فأنفوا من القرامطة ، واجتمع أهل الجزيرة عليها ، وبدلوا للقرامطة ثلاثة آلاف دينار حتى يكتفونهم من بناء جامع يأوي اليه المسافرين ، والغرباء ، ويصلون فيه الجمعة ، فأجابوهم ، فلما تكامل الجامع ، صعد أبو الوليد المنبر ، فخطب للخليفة القائم ، فقال من يهوى القرامطة : هذه بدعة ، ويجب أن تمنع بني الزجاج من الخطبة ، ويصلون بغير خطبة ، وتقدموا اليهم بذلك ، فقالوا : ما بذلنا ما بذلنا الا ليجلب الينا التجار والمسافرون فإن كرهتم ذلك ، فادفعوا الينا ما بذلناه ، فعميشتنا من هذا الباب ، وكتب القرامطة بذلك ، فجاء الجواب بأن لا يعترض عليهم ، فمال اليهم أهل تلك النواحي ، فلما أخرج الخليفة من بغداد نوبة البساسيري (١) قال المخالفون لهم : الخليفة الذي كنتم تخطبون له زالت أيامه ، والخطبة لصاحب مصر ، فلم يمتنعوا من الخطبة للقائم (٢) ، وبعثوا الى القرامطة هدية

(١) انظر كتابي مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية : ٩٦ - ١٢٠ ،

(٢) امتدت خلافة القائم من سنة ٤٢٢ وحتى ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ - ١٠٧٥ م ، وقد شاب هذه الفترة الطويلة توقف لمدة سنة بعدما سيطر البساسيري على بغداد ، واعلن الفناء الخلافة العباسية ، وعل للمستنصر الفاطمي .

وسألوم أن لا يعترضوا عليهم ، فجاء جوابهم أن يجروا على عادتهم في الخطبة لمن أرادوا ، وقوي أمر أبي الهول ، ثم كتب القرامطة الى نائبيهم بأن يصادر أهل البلد ، وكان عاقلاً ، فامتنع ، وعلم بنو الزجاج بذلك فولوا عليهم أبا الهول ، وكانوا ثلاثين ألفاً ، وقدم وال جديد فعزم على القبض على أبي الهول ، ومن وافقه ، فبادروه بالقتال ، وكان بالجزيرة رجل يقال له ابن أبي العريان ، كبير القدر ، فوافقهم ، وانجاز الى أبي الهول ، وزحفوا الى الوالي الجديد ، فقتلوا من أصحابه جماعة ، وهرب ، وكان الوالي العتيق الذي لم يصادهم يقال له ابن عزم ، فجاء الجواب بأن لازده والمساكر واصلة ، وبعث أبو عبد الله بن سنبر وزير القرامطة ، أحد أولاده الى عمان ، لحمل مال وسلاح منها ، وعرف أبو الهول ، وابن أبي العريان ذلك ، فكتماه ، وكنا له في الطريق عند عوده ، فقتلاه وأربمين رجلا معه صبراً ، وأخذنا ما كان معه ، وهو خمسة آلاف دينار ، وثلاثة آلاف ربح ، ففرقا المال والسلاح على أصحابها ، وبلغ ابن سنبر ، فمال الى ابن أبي العريان ، وكتبه سرّاً وبذل له الأموال ، وأن يوليه الجزيرة ، فمال الى قوله ، وأجابته الى الفتك بأبي الهول ، وأنه اذا بعث عسكرياً في البحر الى الجزيرة ، وقرب منها ، وثب على أبي الهول فقتله ، وقتل أصحابه ، ثم قال لأهله وعشيرته : هذا الذي نحن فيه أمر لا يتم ، ومالنا بالقرامطة قدرة ، ويجب أن ندبر أمرنا معهم ، فقالوا : افعل ما تراه فنحن نتبعك ، وبدأ في نقض ما اتفقوا عليه .

وعرف أبو الهول ذلك ، فانزعج وجمع أهله وعشيرته ، وأطلعهم على الحال ، وقال : مالنا قدرة بابن أبي العريان ، هو أقوى ، وأكثر رجلاً ومالاً ، فاطلبوا قتله غيلة بوجه لطيف ، وألا يتقرب بنا الى

القرامطة ، فرصدوه حتى نزل الى عين ، تسمى عين ثور ، يقتسل ، فنزل اليه رجل فقتله ، وقيل بل قتله أحد بني أعمامه ، وجاء أصحابه فرأوه قتيلاً ، فجاءوا الى أبي الهول واتهموه بقتله ، فحلف لهم أنه ما قتله ، فصدقوه .

وجاء ابن سنبر ، وزير القرامطة بالمسكر ، على ما كان استدر بينه وبين أبي العريان ، في مائة وثمانين شداً (١) ، من عامر وربيعة وغيرهم فخرج اليهم أبو الهول في مائة شداً ، وجاء على فرسه ، فوقع فانكسرت ساقه ، فأقسم عليه أخوه أبو الوليد ، أن يرجع ، فأبى ، ونزل على حاله في شداً ، وأمر بضرب الدباب والبوقات ، ونشر الأعلام ، واتفق لابن سنبر من سوء أنه أن كان معه في الشداً خمبائة غلام وفرس ، لعامر وربيعة ، تصوراً منه أن يدخل البلد من غير حرب ، ولم يشعر بقتل ابن أبي العريان ، فلما ضربت البوقات والطبول ، وسمعتها الخيل ، ورأت المطارد نفرت وغرق بعض الشداً ، ووقع العرب في البحر ، وهرب ابن سنبر إلى الساحل ، واستولى أبو الهول على باقي الشداً ، فأخذ منها نحو مائتي فرس وسلاحاً كثيراً ، واستأمن اليه من كان فيها من أهل السواد ، وحلفوا أن ابن سنبر أخذهم قهراً ، وظفر بأربعين رجلاً من القرامطة ، فقتلهم صبراً ، وعاد وقد برئت ركبته ، وقوي أمره ، وانتظم حاله ، واستوزر أخاه أبا الوليد ، وكتب الى بغداد بالفتح ، وشرح الحال الى أبي منصور بن يوسف .

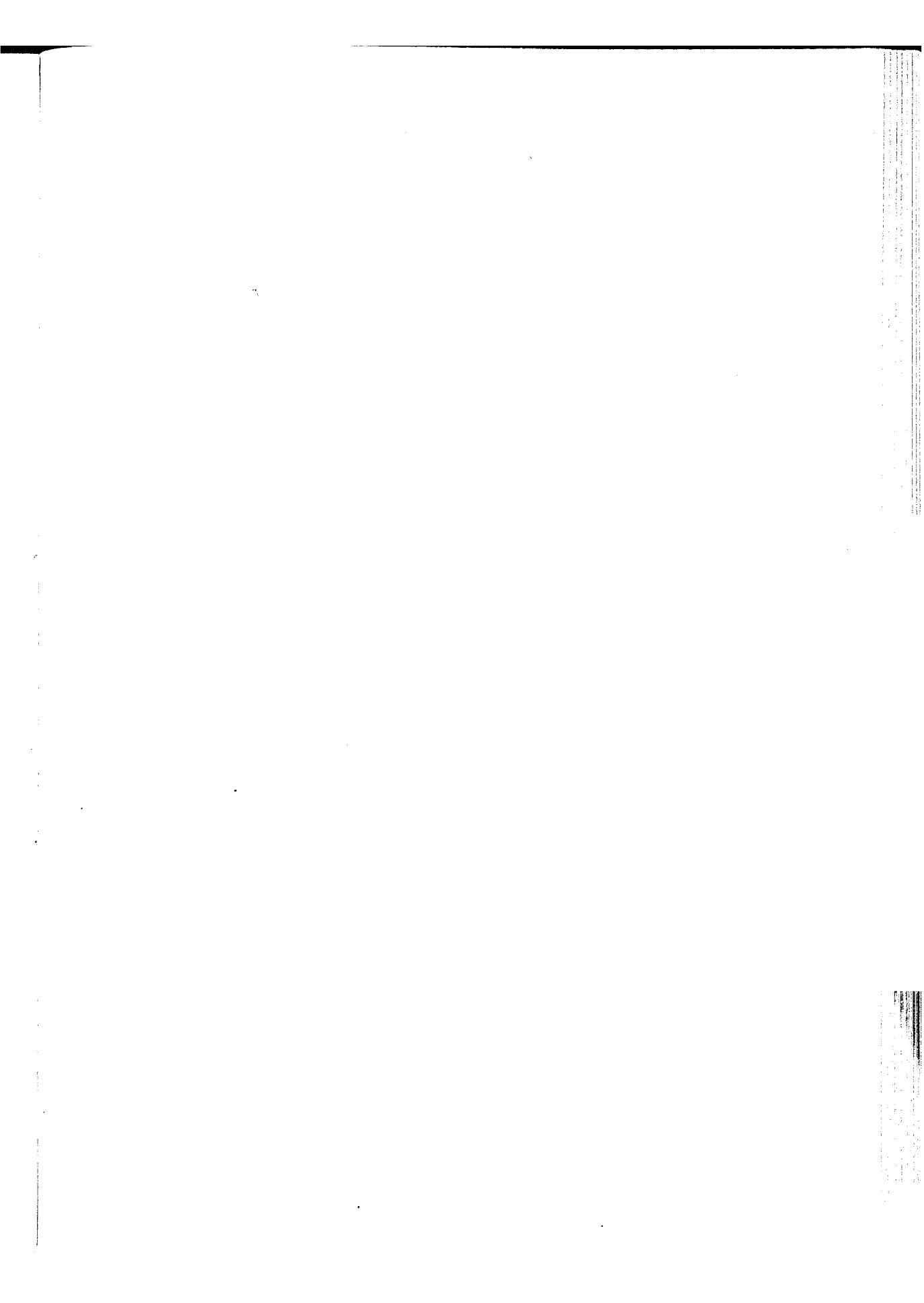
وقال محمد بن هلال الصابى : حدثني أبو حفص الربيعاني أحد المتفقهة حديث القرامطة ، وكان قد اجتاز بهم ، قال : ان جزيرة أوالى ثلاثة عشر فرسخاً ضياعاً ، ومزراعاً ونخيلاً وأشجاراً ، ونفس البلد

(١) من انواع السفن .

لطيف ، وعدد قراه مائة وثلاثون قرية ، منها قرية تشتمل على مائة
 وثلاثين مسجداً ، تسمى تستر ، وهم يخطبون قديماً لبني العباس .
 والقرامطة من بعدهم في بلد يعرف بالقطيف ، على ساحل البحر ،
 وجميع السواد الى الأحساء ، ولا يخطب فيها لأحد ، ولا يصلى فيها
 جمعة ولا جماعة ، الا صلاة التراويح تعظيماً لأبي سعيد الجنابي المدفون
 بها ، وفيها قوم يعرفون بالسادة ، من أولاد القرامطة ، من ظهر أبي
 سعيد ، كلما نقص من عددهم واحد ، أقاموا واحداً مكانه ، وهم على
 سنن من العدل يقيمون الحدود ، ويحافظون على الصلوات ، ويبطلون
 المذاهب الفاسدة ، ولهم ستة وزراء من [بني] سنبر ، ولا يستبدلون
 بهم ، لأن أبا سعيد لما ظهر عاضدوه ، وشرطوا عليه أن تكون الوزارة
 فيهم ، والرئاسة فيه .

ومن مذهبهم اسقاط الجزية عن أهل الذمة ، ويصلون على أبي
 سعيد ، ولا يصلون على النبي ﷺ ، وان صلى أحد عليه صفعوه ،
 وقالوا : لاتأكل رزقنا ورزق أبي سعيد ، وتصلي على أبي القاسم ،
 واعتقادهم أن أبا سعيد يعود اليهم ، ويخرج من قبره عليهم اذا طار
 طائر من حصن معمول في رأس قبة على ضريحه من دارهم بالأحساء ،
 وعند القبر فرس مشدود ، وخلعه ثياب ، ودست سلاح معد لخروجه .

سيرة الهادي إلى المحنة
بيحيى بن الحسين عليه السلام



بسم الله الرحمن الرحيم ، وبالله أستعين ، وبرسوله وآله الطاهرين .

سنة أربع وتسعين ومائتين .

ومما كان من أخبار الهادي الى الحق صلوات الله عليه - يحيى بن الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم :

انه لما كان في سنة الأربع وتسعين ومائتين : ظهر الفساد بنجران وظهر القرامطة ، وهت بنو الحارث الخلاف على عامل الهادي ، محمد بن عبيد الله العلوي ، وساعدهم في ذلك الياميون^(١) ، وكان القائم في ذلك الحارث بن حميد الخثيمي ، ومرزوق بن محمد المري ، وعلى بن الربيع المداني . ويزيد بن الأسود الكعبي ، ومنصور بن هشام الدهمي ، والذي حمل ياماً على الدخول مع بني الحارث ما كان من قتلهم لرجل مصري ، وفد على الهادي الى الحق عليه السلام ، فلما ظهر اجتماعهم على الحدث والفساد ، كتب محمد بن عبيد الله الى الهادي الى الحق - أعزه الله تعالى - يعلمه بالخبر ، ويحضه على الخروج الى البلد لإصلاحه ، واصلاح أهله [٧٥ - ظ] .

ثم أمر الهادي الى الحق عليه السلام محمد بن عبيد الله بأخذ القرامطة ، وطلبهم في كل موضع ، فركب علي بن محمد ، وأخوه القاسم ابن محمد ، من الهند في السحر ، ومعه مائة من العرب ، فتوجه علي

(١) ماتزال يام حيث كانت في الماضي رمي أيضاً محتفظة بمقائدها القرمطية او

الموروثة عنها .

ابن محمد الى موضع يقال له محضر^(١) ، وكان فيه كل من تنسب اليه القرامطة وكان داعيهم رجل يقال له حسين بن حسن من حاشد ، من موالي بني أمية ، وكان نازلاً بقرية من نجران يقال لها رجلاء ، فمضى القاسم بن محمد ، فأحاط بمنزله ، فلم يجده هناك وأحاط على ابن محمد بمحضر ، فأخذ خمسة عشر من القرامطة ، وانصرف هو وأخوه الى الهادي الى الحق - أعزه الله - ووجدا أباهما محمد بن عبيد الله ، وقد أخذ نفرأ من القرامطة ممن بقرية المهجر^(٢) ، منهم رجل يقال له ابن غرباء من آل حاشد ، من كبار القرامطة ودعاتهم ، فأخذ ابن بسطام نفرأ من أهل قرية ميان^(٣) ، من بني عمه ومواليه ، وصار بهم الى الهادي الى الحق عليه السلام فأمر بهم فصيروا في الحبس ، ثم عزم الهادي الى الحق أيده الله على الخروج الى صعدة ، وأمر خمسين فارساً ، ومائة راجل فيهم سعيد بن موسى بن أبي سورة ، وأمرهم بالمقام مع محمد بن عبيد الله بنجران ، وأمر بقبض الجباية الحسن بن أحمد البغدادي ، ومحمد بن أبي سعيد العصار ، وأمر محمد بن عبيد الله بتقوى الله ، وإيثار طاعته ، والقيام في بلده ، والاحسان الى رعيته ، مع الشدة على السفية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأخذ القرامطة ، وأوصاه بوصايا غير ذلك مما يحتاج اليها ، وخرج الهادي الى الحق يوم الثلاثاء [٧٧ - ظ] .

ثم بلغ أبا جعفر [محمد بن عبيد الله] أن نفرأ من القرامط بمحصن

(١) من اوطان قبائل بلحارث في منطقة نجران - صفة الجزيرة : ٣١٨ .

(٢) المهجر بلدة حمير والمرب الماربة القرية ، ومهجر نجران هي المعنية هنا .

(٣) من قرى قبائل بلحارث في منطقة نجران - صفة الجزيرة : ٣١٨ .

ثلاثاً^(١) عند نفر من بني الحارث ، يقال لهم بنو قطن بأوون اليهم ، وبييتون عندهم ، فلما كان مع طلوع الفجر أمر المسكر فحضروا الى بابه ، فلما اجتمعوا أمر ابنه علياً والقاسم ابني محمد بالمسير الى حصن ثلاثا عند طلوع الشمس ، فظفر برجلين من القرامطة ، يقال لأحدهما محمد بن عبد الله ، فأخذها وانصرف الى الحجر ، ثم ذكر له من بعد ذلك أن نفرأ آخرين بموضع يقال الموفجة^(٢) ، من قرى نجران ، فأمر ابنه عتي بن محمد بالمسير اليهم ، فسار حتى هجم على الموفجة ... [٧٨ - ظ] .

وكانت القرامطة قد ظهرت باليمن وملكوا الشرف^(٣) وطهم^(٤) ، وجبل مسور^(٥) ، وحاربوا جعفر بن ابراهيم المناخي ، وأخرجوه من بلدهم ، وملكوها في النصف من شهر ربيع الأول سنة اثنين وتسمين ومائتين ، وهرب هو وولده وأهل بيته إلى موضع يقال له القرب^(٦)

(١) قرية وحصن للعرانيين من همدان ، عامرة فيها ينابيع تبغ فيها عدد من العلماء .
صفة الجزيرة : ٢٣٣ .

(٢) عدما الهمداني في صفة الجزيرة : ٣١٨ بين اوطان بلحارث .
(٣) الشرف هو العالي الذي يشرف على ماسواه ، وحسين يطلق عاماً بالنسبة لليمن يقصد به شرف حجة ، وقد قاله عنه الهمداني في صفة الجزيرة : ١١٣ - ١١٤ : « جبل الشرف المطل على تمامة ، وهو جبل واسع وفيه قري كثيرة » ومفيد ان فلاحظ ان العرب حملوا هذا المصطلح معهم الى الأندلس فأطلقوه على سواد اشبيلية ، وهو عند الاسبان Ajarafe انظر الروض المطار - ط . بيروت . مادة شرف .

(٤) كان سوقاً شهيراً في منطقة لاعة . انظر صفة الجزيرة : ١١١ ، ٢٤٨ .

(٥) مسور المتاب ، يطل على بلاد حجة وتامة ، صفة الجزيرة : ١١١ . الاكليل :

٢ / ٨٠ .

(٦) بلدة في الضاحية الجنوبية لزبيد . صفة الجزيرة : ١٢٠ .

بناحية زبيد ، فسأل ابراهيم بن محمد علي أن ينصره فلم يفعل ، فساد الى طرف بلاده خشية واتقاء أن يكون آوياً عند أحد من الناس ، فصار الى موضع يقال له وادي نخلة ، فحاربهم ، وعامل عليه بعض من كان معه ، وأدخل عليه الحصن الذي كان فيه ، فهزم عسكره وقتل هو وابن عمه أبو الفتوح بن أبي سلامة .

وثبتت القرامطة في بلده ، حتى اذا كان مستهل المحرم مدخل سنة ثلاث وتسعين ومائتين خرج علي بن فضل وكان مولده الجند وأصله من الرحبة (١) من رقيق الأحماس ، وقد استجاش (٢) بأهل المخاليف ممن صار معه وأعاناه على كفره ، حتى صار بمنكث (٣) ، أو بالقرب منها ، وكان اليافعي بدمار (٤) مقيماً بها ، فوجه عساكره في وجوههم ، فانهزم أصحاب اليافعي ، واستأمن ابنه الى ابن فضل ، وساروا يريدون اليافعي فانهزم وجميع من كان معه الى صنعاء واستأمن اليافعي عيسى بن المعان الى القرمطي ، وصاروا قصد صنعاء « فنزلوا بظبوة (٥) » ، وخرج اليهم أسعد بن أبي يعفر ، فحاربهم وهم نيف على أربعين ألفاً ، وذلك ليوم الثلاثاء لست ليال خلت من المحرم ، هذا وقاتلهم قتلاً شحيحاً ، وقتل منهم أربعمئة رجل ، وانصرف أسعد آخر يومه الى صنعاء ، وسار

(١) انظر صفة الجزيرة : ١٥٦ . الاكليل : ١٥٣/٢ . معجم البلدان : رحبة صنعاء على ستة أيام منها .

(٢) في ص « وقد كان استجاش » .

(٣) في حاشية الأصل : « خروج علي بن فضل الى منكث » . وتوسع منكث الى الشرق من محصب بحيث تبعد عن بلدة يريم حوالي ٢٠ كم . صفة الجزيرة : ٧٩ .

(٤) من مدن اليمن المدودة ، تقع الى الجنوب من صنعاء . صفة الجزيرة : ٧٩ . تاريخ المستعمر : ١٩٠ .

(٥) في شرقي صنعاء . صفة الجزيرة : ١٥٣ .

القرامطة في ليلتهم حتى لزموا جبل نغم^(١) ، فأقاموا بنغم ثلاثة أيام لا ينزلون ، فلما كان يوم الجمعة احتركوا ، وبان عسكرهم ، وخرج اليهم أسعد بن أبي يعفر فلم ينزلوا ، فلما كان ليلة السبت سار علي بن فضل في خمسة آلاف من مقاتلتهم ورجالتهم ، فدخلوا صنعاء ليلاً من ناحية سكة الشهابيين أدخله مهلب الشهابي ، فأصبحوا قد أموا غمدان ، ومسجد الجامع ، وذلك يوم عاشوراء ، فقاتلتهم أسعد في عسكره ونفر من أهل صنعاء ، وهرب أهل صنعاء لما داخلهم من الفشل والخوف ، بحرمهم وصيبياتهم ، وخلقوا منازلهم وأموالهم^(٢) ، فلم يزل أسعد يقاتلهم الى بعد صلاة العصر يوم السبت .

ثم خرج من صنعاء واستباح القرامطة صنعاء ، فنهبوا جميع الأموال والأثاث ، واستخرجوا ما كان تحت الأرض ، فأقاموا خمسة عشر يوماً وكفوا عن القتل ، فلم يقتل إلا نفر قليل ، وفر^(٣) أهل صنعاء ، وكان أسعد قد صار إلى شبام^(٤) عند خروجه من صنعاء ، وصار ابن كيالة إلى ظهر ، وكاتب ابن فضل ، واستأمن إليه ، وتحرك القرمطي الكوفي^(٥) من ناحية بيت ذخار ، فخاف أسعد فخرج من شبام بحرمه إلى بلد همدان وخلق ابن عمه من الحبس ، ومضى معه ، فأقاموا عند الدنم بن إبراهيم

(١) جبل مطل على صنعاء . معجم البلدان .

(٢) في « ص » نسخة صنعاء ، وصيبياتهم .

(٣) في « ص » : وقهر .

(٤) شبام حير هو الآن موضع قرية في الشمال الغربي من صنعاء . كان يعرف باسم

جبل ذخار ، فيه حصن كوكبان . تاريخ اليمن للمارة : ٦٥ - ٦٦ ، ابن الجاور :

١٨٤ - ١٨٥ . صفة الجزيرة : ٢٣١ - ٢٣٤ . تاريخ صنعاء : ٥٦٦ .

(٥) أي المنصور الذي قدم مع علي بن الفضل ، وسياقي ذكره -

بفرق ونواحيها (١) .

ثم كف ابن فضل أصحابه يوم الاحد لحبس باقية من المحرم عن
النهب ، وخرج من صنعاء في ذلك اليوم إلى بلد قدم (٢) ، فأقام في
حربهم نيفاً وخمسين يوماً لم يظفر بهم ، ولم يقربوه ، وقتل ابن اليافعي (٣)
ومعه جماعة بها (٨٨ - ظ) وصار إلى شبام ، فالتقى هو وصاحبه ،
وأقام عنده نحو شهر ، ثم صار الى المغرب ، ونزل بيت خولان (٤) ،
واستباحوا المغرب ، فنهبوه ، وسبوا النساء ، وأخذوا الأموال .

ثم خرج في عساكره يوم الاثنين ثلاث ليال من شهر ربيع الآخر
سنة ثلاث وتسعين ومائتين يريد إلى تهامة ، فلما صار في نقيط السود (٥)
تخلف عنهم ابن كيالة وعاد إلى صنعاء وصعد غمدان ، وأرسل إلى محمد
ابن الحسين الحسيني يسأله المظافرة على الوثوب بالقرامطة ، على أن الدعوة
للهادي إلى الحق صلوات الله عليه ، فظافره ، وقتلوا من كان بصنعاء
من دعاة القرامطة ، وقتلوا منهم ، وأخذوا ما كان لهم ، وذلك في يوم
الثلاثاء لليلتين بقيتا من هذا الشهر ، وجلسا أيدي الناس ، وكتبنا إلى

-
- (١) غرق موضع بالجوف الأعلى ، عرف باسم سرق الدعام ، انظر صفة الجزيرة :
١٦١ . الاكليل : ١٠ / ١٢٧ - ١٨٦ .
- (٢) قدم قبيلة معروفة من حاشد ، وبلدها شرقي حجة ، ولعله قصد بلدة الكلابح ،
ففيها كان القتال . صفة الجزيرة : ١١٢ - ١١٣ .
- (٣) في حاشية الأصل : قتل اليافعي في بلد قدم .
- (٤) مازال معروفاً بهذا الاسم في اليمن في جبل حضور الذي يعرف باسم جبل النبي
شبيب ، وذلك الى المغرب من صنعاء . انظر صفة الجزيرة : ١٠٨ . الاكليل : ٢٥٨ / ١
- ٢٨٦ - تاريخ اليمن لمبارة : ١١١ - ١١٣ .
- (٥) على بعض يوم من صنعاء إلى ما بين جنوبها ومغربها ، والنقيط عند اهل اليمن
المعينة . صفة الجزيرة : ١٢٢ . تاريخ صنعاء : ١٨٩ .

الدعام ، فبعث ابنه الحسين إليهم في عسكره ، وكتبوا إلى الهادي صلوات الله عليه يعلمونه بما كان منهم ، ويستدعونه ، ويسألونه النصر لهم ، فأجابهم ، وبعث ابنه القاسم صلوات الله عليه . فصار إلى صنعاء في جمادى الأولى ، وخرج جماعة من أهل صنعاء إلى الهادي إلى الحق صلوات الله عليه ، يستنهضونه ، فخرج معهم ، ودخل صنعاء يوم الأربعاء لأربع ليال من جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ودخل معه آل يعفر والدعام ، وولده وابنا الروبة ، وولد جعفر بن إبراهيم ، ووجوه اليمن مطيعين له ، وكان ابن جعفر محمد بن الحسين وابن كيلة قد حاربوا القرامطة في قلعة ظهر^(١) ، ودخلا عليهم ، وحارباهم بشبام ، ودخلاها وأخذوا ما كان بها .

وبعث الهادي إلى الحق صلوات الله عليه ابنه أبا القاسم عليه السلام إلى ذمار وولى القضاء أحمد بن يوسف الحداقي ، فكان محمد بن يحيى صلوات الله عليه يحارب القرامطة في تلك الناحية ، وصار ابن فضل إلى جبل واقر^(٢) يحارب إبراهيم بن محمد بن علي بن نحو شهرين ، ثم انهزم عنه ابن علي فصار إلى بلد حكم^(٣) في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ودخل الكدراء^(٤) والمهجم^(٥) واستباحها .

(١) في ص جبل ظهر ، ويعرف اليوم جبل الظهرة . صفة الجزيرة : ٣١٥ .

(٢) ليس يبعد من زيد بينه وبين الكدراء القديمة قرابة ٣٠ كم . صفة الجزيرة :

١٢٢ - ١٢٣ .

(٣) انظر صفة الجزيرة : ٣٤٦ . تاريخ اليمن لمهارة : ٥٢ .

(٤) مدينة كانت ذات مكانة وشهرة . انظرها في صفة الجزيرة : ٧٤ . الاكليل :

٢ / ٢٣٨ .

(٥) انظرها في صفة الجزيرة : ٢٥٨-٢٥٩ . معجم البلدان .

وخرج في حرب أحمد بن محمد بن علي إلى زبيد ، فأجلى عنه ،
فدخلها القرمطي ، وخالفه ابن علي إلى الكدراء ، فقتل من كان بها
من أصحابه ، وقتل القرمطي من ظفر به زبيد ، وانصرف غضب الله
عليه ولعته إلى المذيخرة^(١) ، وعاد ابن علي إلى زبيد ، وعاد أخوه إلى
الكدراء ، وقوي أمر القرامطة ، وأعانهم عيسى الياقبي ، وساروا
يريدون إلى ذمار ؛ فخرج محمد بن يحيى صلوات الله عليه فلحق بأبيه
الهادي صلوات الله عليه إلى صنعاء .

وصار أبو العشيرة أحمد بن محمد بن الروبة إلى ثات^(٢) ورداع ،
والتفت إليه جماعة من عشيرته ، وانحاز معه عسكر كثير من أهل
البلد ، فسار إليه ابن ذي الطوق وعيسى الياقبي وحاربه بسات ،
وقتل أبو العشيرة بن الروبة ، واستبيح البلد ، وانحاز الناس إلى المسجد
وأحرق^(٣) بمن كان فيه من الرجال والنساء والأطفال ، على القرمطي
والقرامطة لعنه الله ، وكان ذلك لتسع ليال خلت من ذي الحجة سنة
ثلاث وتسعين ومائتين .

وكان أسعد قد خرج إلى بلد همدان ، فأقام بورور^(٤) ، فلما كان
يوم عاشوراء من المحرم مدخل سنة أربع وتسعين ومائتين ، وثب ابن
كبيالة على الهادي إلى الحق صلوات الله عليه يحاربه ، فلم يقاتله يحيى بن

-
- (١) كانت مقر الملوك المناخمين من حمير ، ثم غدت مقر ابن الفضل . انظرها في صفة
الجزيرة : ١٠٢ - ١٠٣ . تاريخ اليمن لعامة : ٦٤ . تاريخ ابن الجاور : ١٨٣ - ١٨٤ .
(٢) مخلاف رداع وثات من مخاليف اليمن المعروفة . صفة الجزيرة : ٢٢٠ .
(٣) في ص : وأحرق .
(٤) شعاب وواد مشهور في الجوف . صفة الجزيرة : ١٥٧ .

الحسين صلوات الله عليه ، وخرج عنه من صنعاء إلى صعدة (١) ، وأقام ابن كيالة بصنعاء ، وكان جراح بن بشر (٢) بشبام فأخرجته القرمطي الكوفي عنها ، وانهزم إلى صنعاء ، وكتب جراح وابن كيالة إلى أسعد ابن أبي يعفر أن تقدم (٣) إلى صنعاء ، ففعل ، وأقاموا بها جميعاً ، وأقروا أحمد بن يوسف الحدادي على القضاء .

وصار ابن ذي الطوق القرمطي ، وعيسى الياضي (٨٩ - و) إلى المغرب ، فأقاموا بجيب ومسيد (٤) ، وخرج إليهم جراح وابن كيالة في أهل صنعاء وعاكروهم فقاتلوهم ، وانهزموا عنهم ، وقتل من أهل صنعاء ومن غيرهم أربعائة .

وعادوا إلى صنعاء والقرامطة في المغرب ، فلما كان يوم النصف من هذه السنة وثب ابن ذي الطوق على عيسى الياضي فقتله ، وجماعة من أصحابه غدرأ ، واستأمن أصحاب الياضي إلى صنعاء ثم نهض ابن فضل من المديخرة في آخر جمادى ، فسار يريد صنعاء حتى صار ببحرير (٥) فخرج إليه أسعد ومن معه فقاتلوه ، وقتلوا من أصحابه نحو ستين رجلاً وأرجأ عليه جراح ومن معه إلى صنعاء فالتقى ابن فضل وصاحبه ابن ذي الطوق ، وبعث عسكرياً إلى جبل نغم ، فلم يكن للقوم بهم طاقة (٦)

(١) في ص « من صنعاء هذا اليوم الى صعدة » .

(٢) في حاشية الأصل : جراح وابن كياله من موالي بني يعفر ، واسم كيالة الحسن .

(٣) في ص « يقدم » .

(٤) قريتان متجاورتان من منطقة حضور في مخلاف بني عياش . صفة الجزيرة :

١٥٥ - ١٥٦ .

(٥) جبل كبير عداة من الجنوب اليمني فيه قرى ومزارع . صفة الجزيرة : ١٤١ ،

(٦) في ص « طريق » .

فخرجوا من صنعاء وخرج أهلها^(١) إلا نفراً^(٢) أقاموا في منازل العلويين ، ودخل القرامطة صنعاء أول يوم من رجب سنة أربع وتسعين ومائتين يوم السبت ، فاستباحوها ، وقتلوا جميع من كان بها في دور العلويين وغيرهم ، وأنالوا من أهلها منالاً عظيماً ، وصار أسمد وابن كيبالة إلى بلد قدم ، وجراح إلى عثر^(٣) ، وأقام القرامطة بصنعاء ، ونواحيها ثلاث سنين إلا أحد عشر يوماً ، يخرّبونها ويقتلون الناس ، وأصابتهم علة فمات منهم من لا يحصى ، والحمد لله كثيراً .

فلما كان في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين ، نهض القرمطي من المذيخرة ، ونهض ابن ذي الطوق يريدون إلى زيد ، فظفروا ابن حاج وانهزم عنهم إلى المهجم واستباحوا زيد وقتلوا بها خلقاً عظيماً ، وسبوا منها فيما بلغنا خمسة وثلاثين ألف امرأة ، وأقاموا بزبيد سبعة أيام ، ثم عادوا إلى المذيخرة وخلفوا أحمد بن علي بن زيد ، فسار إليه ابن حاج فأخرجه منها ولحق بالقرامط ، فلما صاروا إلى المذيخرة أظهر ابن فضل لعنة الله الجوسية ، وأمرهم بنكاح الأمهات والأخوات ، وشرب الخمر وحرّم جميع الحلال ، وأحل جميع الحلال ، وأحل جميع الحرام ، وكفر بمحمد ﷺ ، وبما جاء به من عند الله عز وجل ، وتسمى رب العالمين ، عليه سخط الله ، ولعنة اللاعنين ، وأمر من كان معه أن يسلموا الأموال والحرم ، ويخرجوا إليه من جميع ما في أيديهم ،

(١) في س « إياها » .

(٢) في س « فأقاموا » .

(٣) لعلها عثر محرم التي سردت في نصي كشف أسرار الباطنية ، والمسجد المسبوك .

وهي في جبل شبام . انظر تاريخ ابن الجارر : ١٨٤ .

فشد منهم جماعة ، ولحقوا بيلداتهم ، وثبت هو ومن أقام معه على كفرهم فكان جميع من عنده من النساء في دار .

فإذا كان ليلة الجمعة جمع الرجال فأرسلهم على النساء ، فتقع الأم لابن والأخت مع الأخ فيفجروا بهن في ليلتهن تلك ، فمن امتنع من ذلك قتله ، وأباح حرمة لمن كان معه ، ترداداً وكفراً وجرأة على الله عز وجل (١) وعتواً وفجوراً .

فلما كان ذلك بعث الهادي إلى الحق أعزّه تعالى رجلاً عباسياً ، من ولد العباس بن علي عليه السلام يقال له علي بن محمد بن عبيد الله في جماعة من أصحابه ، وكتب إلى الدعام أن يخرج معه ، ففعل ذلك ، وساروا حتى أتوا إلى صنعاء ، وكان بها صاحب للقرامط في عسكر فحاربوهم ، وأخرجوهم من صنعاء ، ودخلوها يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة باقية من شهر رجب سنة سبع وتسعين ومائتين ، فأقاموا بها أياماً ، وآمن أهلها .

ثم بعث الهادي إلى الحق عليه السلام ابنه أبا القاسم عليه السلام إلى صنعاء في جماعة من خولان وهمدان ، فدخلوا صنعاء يوم الاثنين ، لعشر ليال خلت من شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين ، فأقام بصنعاء ، وبعث إلى مقراء وألمان وحراز وهوازن ، فدخلت جميعاً ، وقتلت من دعاة القرامطة جماعة ، وأمنت المشائر وتألقت الرعية ، وبلغ ابن كيالة الخبر وهو بتهامة مع مظفر بن حاج ، فقدم حتى صار إلى ألمان (٢) ،

(١) في حاشية الأصل إظهار ابن فضل الجوسية ، وأمرم بنسكاح الأمهات ، لعنة الله عليه . ولعل ما فعله ابن فضل هو اعلان للقيامة وهو أمر سنزیده تعريفاً فيما يلي من نصوص .

(٢) من جبال حمير كان كثير السكان انظره في صفة الجزيرة : ١٠٧ .

قال إليه كثير من الناس رغبة (٨٩ - ط) في الشراب والفساد ، وانصرف محمد بن يحيى إليه ، فأرسل ابن كيالة إلى حراز^(١) من أخرج من أصحاب محمد بن يحيى منها ، وقبضها ، فكتب أبو القاسم إلى أبيه الهادي إلى الحق عليها السلام يعلمه بما كان منه ، وتقدم ابن كيالة ومن مال إليه ، فكتب الهادي إلى الحق إلى ابنه أبي القاسم يأمره بالانصراف عن البلد ولا يجارب ابن كيالة ، فيجمع عليه حرب ابن كيالة وحرب القرامطة ، فخرج من صنعاء ، وخرج معه جميع من كان بها يوم السبت لإثني عشرة ليلة خلت من شوال سنة سبع وتسعين ومائتين ، حتى إذا صار بورور نهض إلى صعدة ، ولحق بأبيه صلوات الله على أرواحها ، وتخلف عنه من خرج من صنعاء معه ، وأتى من كان بشبام من القرامط ، فدخلوا صنعاء ، وأقلموا بها أربعة عشر يوماً ، ولم يجدوا بها أحداً .

ثم قدم جراح بن بشر من تهامة لما بلغه خبر ابن كيالة ، فوافق خروج محمد بن يحيى عليها السلام من صنعاء ومصير القرامط بها ، فوصل إلى ناحية منها ، وخرج القرامط عنها لأنهم كانوا قليلاً ، وذلك في آخر شوال ، وعاد إليها كثير من أهلها ، ثم نهض أسعد بن يعفر من بلد قدم^(٢) ، فدخل صنعاء ليلة النحر من ذي الحجة سنة سبع وتسعين ومائتين ، وولى القضاء والخطبة أبا القاسم عبد الأعلى بن محمد بن الحسن ابن عبد الأعلى بن إبراهيم بن عبد الله الأنباري في هذا الشهر ، وكان معه جراح في صنعاء ، ومخالفها بيده . وابن كياله بدمار ويده مخالفها ثم خرج أسعد في حرب القرمطي الذي كان بشبام في شهر ربيع الأول

(١) سيأتي التعريف بها . انظر صفة الجزيرة : ١٥٨ .

(٢) بلاد قدم نسبة الى قدم من حاشد ، هي الآن مقاطعة غربي حجة . صفة

من سنة ثمان وتسعين ومائتين ، فوقع بينهم حرب شديدة على درب شبام وانهمزم عنه القرامطة ودخل شبام ، وأقام بها أياماً ، ثم أتى القرامط فنزلوا عليهم في بيت ذخار ، فخرجوا عنهم ، وقتل عبد القهار ابن أحمد بن يعفر ، وقدم ابن كيلة مادة لأسمد بن أبي يعفر ، فعادوا إلى شبام فدخلوها وصعدوا عليهم الجبل وطردوهم عن الناحية ، وأقام ابن كيلة أياماً ، ثم انصرف وثبت أسمد بن أبي يعفر ومعه جراح يجارب القرامط في الجبل وقتاً ، وتوفي مظفر بن حاج يزيد في شهر ربيع الآخر في هذه السنة وحمل في صندوق في البحر حتى دفن بمكة ، وتولى الأمر بعده ابنه محمد بن مظفر ، وأقام يزيد ، وانصرف أسمد من الجبل إلى صنعاء من غير حرب ولاهزيمة ، وعاد القرامط إلى شبام فخرّبوها ، وأقام أسمد بصنعاء ومعه جراح بن بشر ، ثم قدم ابن كيلة إلى صنعاء يوم الإثنين لشر باقية من شعبان من هذه السنة فأخرج جراح بن بشر عنها طرداً ؛ فصار إلى بلد قدم فأقام يباري (١) ، وانصرف ابن كيلة إلى ذمار . وأقام أسمد بن أبي يعفر بصنعاء ، ثم عزل محمد بن مظفر عن تهامة ، وشخص إلى عمه عجاج بن حاج إلى مكة ، وتولى الأمر قائد كان مع أبيه يقال له ملاحظ بن عبد الله الرومي ، وذلك في شوال من هذه السنة ، فأقام يزيد ثمانية عشر يوماً ، ثم قدم إليه إبراهيم ابن محمد بن علي في ذي القعدة ، فاستأمن إليه المسكر ، ودخل زيد فانهمزم عنه ملاحظ ، فصار إلى عثر إلى بني طريف ، وكاتب علي القرمطي ابن الفضل فأمدّه بالمال والرجال ، وأقام يزيد .

(١) كتب فوقها في الأصل بادي، والصواب ما أثبتنا . انظرها في صفح الجزيرة: ١١٣

وتوفي الهادي إلى الحق ، يحيى بن الحسين صلوات الله عليه ، بصعدة يوم الأحد لعشر باقية من ذي الحجة ، آخر سنة ثماني وتسعين ومائتين ، ودفن يوم الإثنين قبل الزوال ^(١) ، وبايع الناس لابنه أبي القاسم محمد ابن يحيى صلوات الله عليه يوم الخميس مستهل المحرم ، مدخل سنة تسع وتسعين ومائتين ، وأقام بصعدة وفي يده بلد همدان ، وخولان ونجران .

ثم خرج أسعد بن أبي يعفر من صنعاء إلى شبام في حرب القرامطة يوم الخميس لثانية أيام باقية من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين ، فدخلها وصعد عليهم ^(٢) الجبل فطردهم ، ودخل (عليهم) ^(٣) حصن شريب ^(٤) قهراً ، وأقام أياماً ، فبلغه أن ابن فضل (٩٠- و) قد نهض من-المنذجرة يريد صنعاء ، وانصرف ^(٥) ابن كيالة من ذمار ، فدخل صنعاء يوم السبت لثلاث ليال خلت من المحرم مدخل سنة تسع وتسعين ومائتين ، وقدم ابن فضل لعنه الله يوم الخميس لتسع من المحرم ، فانهزم عنه الناس ، ودخل صنعاء ليلة الجمعة ليلة عاشوراء فأقام بها أحد عشر يوماً ، وصار أسعد وابن كيالة إلى الكلايح ^(٦) من بلد قدم ، فأقاما بها أياماً ، وخرج ابن فضل من صنعاء ، فصار إلى مدر ^(٧) ، فأقام بها أياماً ، ثم عاد إلى شبام ، وطلع بيت ذخار ، وأظهر حرب صاحبه الكوفي ،

(١) في حاشية الأصل : وفاة الهادي إلى الحق صلوات الله عليه .

(٢) في الأصل « عليها » والتقويم من ص .

(٣) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

(٤) هو أحد جبلي كوكبان . صفة الجزيرة : ١٢٣ .

(٥) في ص « وانهزم » .

(٦) سبق ذكرها . انظرها في صفة الجزيرة : ١١٣ .

(٧) أكثر بلاد همدان قصوراً . انظرها في صفة الجزيرة : ١٥٨ .

فدخل شريب فأقام فيه أياماً ، ثم سار يريد حرب صاحبه ، فنهب تلك البلد ، وصار إلى موضع يقال له الظلمة يحارب صاحبه ، ويحاصره في جبله ثم نهض أسعد من قدم ، ومعه ابن كيالة يوم الجمعة لثمانية أيام باقيه من صفر من تلك السنة ، فصار إلى ذمار ، فقام بها ، ولقيه ابن الروية وجميع مدحج ، ووعده المناصرة على حرب القرامطة ، وأصيب ابن كيالة ، لارحمه الله تعالى ، ولعنه لعنة اللرك الأسفل من الناس - فما كان أشد عداوته لله ولرسوله ولأهل بيته (١) - بدمار يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من شهر ربيع الأول لسنة تسع وتسعين ومائتين ، وثبت أسعد في البلد ، وفرق عماله في النواحي ، وأقام بدمار .

ثم نهض ملاحظ من عثر في شهر ربيع الآخر في هذه السنة ، ونهض معه القاسم بن طريف في رجال بلد حكم ، وصار إليه جراح بن بشر (٢) ، وسار حتى دخل المهجم والكدراء وطرد من كان فيها لابن علي ، ثم سار بن معه إلى زيد ، فطرد عنها إبراهيم بن علي ، وقتل بها خلقاً كثيراً ، ونهبت البلد ، وصار ابن علي إلى المعافر هارباً . ثم خرج أسعد من ذمار إلى قلعه كحلان (٣) ، وذلك أنه بلغه أن نفرأ من أهل البلد كاتبوا ابن ذي الطوق (واستدعوه) (٤) ، فأخذهم وأقام بكحلان وقتل هؤلاء نفر المفسدين ، ثم عاد إلى ذمار في آخر

(١) في ص « بيت نبيه » .

(٢) في الأصل « ابن جراح بن بشر » والتقويم من ص .

(٣) حصن في خلاف ذي رعين ، اتخذه أسعد بن أبي يعفر مقرأً للملكه واستمر في

أيدي أسرته حتى زالت . صفة الجزيرة : ٢١٦-٢١٧ .

(٤) زيد ما بين الحاصرتين من ص .

جمادى الآخرة ، وصنعا في هذه المدة خالية ، والقاضي عبد الأعلى بن محمد يحضر لإقامة الخطبة والصلاة والتشديد في الأوقات ، ويخرج إلى قرية أدكة في بلد خولان .

وولى ملاحظ جراح بن بشر الكدراء ، فصار إليها ، ثم خالف على ملاحظ ، وخرج إلى المهجم ، فطرد والياً كان بها لملاحظ ، ونهبها في جمادى الآخرة من هذه السنة ، وبعث أسعد جماعة من الفرسان مع قائد من قواده ، فأقاموا بصنعا ، ثم بعث علي بن الحسن الأقرعي ، والياً على صنعا ، فقدم من ذمار في آخر رجب من هذه السنة ، ثم انصرف ابن فضل عن صاحبه لما لم يقو^(١) عليه في حصنه ، فكاتبه وجامله ، والتقى وبعث معه الكوفي ابنه ، فدخل صنعا وبها الأقرعي ونفر يسير من أهل صنعا يوم الإثنين لتسع^(٢) ليال خلت من شهر رمضان من هذه السنة ، فلم يعترض بأحد منهم ، ونزل المسجد الجامع فذبحوا وشربوا الخمر في رمضان^(٣) .

ثم سار يريد المذيخرة فانتزع عنه أسعد إلى عباصر^(٤) ، ثم صار

(١) في الأصل « يقم » والتقويم من ص . وصاحب ابن فضل كما سدرى هو المنصور أبو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زادن الكوفي ، وقد قدم المنصور هذا مع عبي بن الفضل الى اليمن . انظر رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان بن محمد . تحقيق واداد القاضي ، بيروت ١٩٧٠ ص ٣٢ - ٥٤ ، وانظر أيضاً نص المسجد المسبوك لأبي الحسن عبي بن الحسن الخزرجي الزبيدي المتوفى سنة ٨١٢ (نسخة مكتبة الحرم المكي ص ٣٦ - ٤٨ مع نسخة الجامع الكبير في صنعا) .

(٢) في ص « لتسع » .

(٣) زاد في ص « من هذه السنة » .

(٤) بلد على فرسخين من ذمار الى الجنوب منها . صفة الجزيرة : ٢٤٣ .

إلى المذبحرة مقيماً على كفره وفجوره ، وأظهر في أسعد قولاً جميلاً ، وكتب إليه في حوائج ، فرأى أن يدفع شره ، ويداري عن الإسلام وأهله ، ثم صار أسعد إلى صنعاء يوم الأربعاء لتسع (١) باقية من هذا الشهر ، فأقام بها ، وأثبت عماله في جميع مخاليفه ، ولم يعترض له ابن فضل ، ولا أحد ممن تحت يده ، وأصيب البرعي بن خيار ومن كان معه من بني عمه يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة ، ولما كان يوم الخميس لإحدى وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة جمع أبو القاسم محمد بن يحيى بن الحسين صلوات الله عليهم وجوه العشار قبله ، فبعث عليهم أسباباً كرهها منهم ، وتخلّى عن (٢) الأمر وصرف عماله من بلد نجران وهدان وغيرها ، ولزم منزله بصعدة وأقام الأمر على حاله ببلد خولان ، لم يظهروا له خلافاً ولا كراهية ، لأمره ، وأقام بصعدة بعض بني عمه يصلح بين الناس .

حتى إذا كان آخر ذي الحجة (٩٠ - ط) من سنة ثلاثمائة ، قدم أحمد بن الهادي إلى الحق صلوات الله عليه من الحجاز ، فأقام مع أخيه إلى أن كان يوم الأحد لثمان ليال خلت من صفر من سنة إحدى وثلاثمائة (٣) ، إجتمع إليه وجوه خولان ، فاستعانوا به على أخيه أن يقوم فيهم معه ، فكره ذلك ، فسألوا أحمد بن يحيى صلوات الله عليه القيام فيهم على ما كان والده ، فأجابهم إلى ذلك ، وأقام فيهم ، وأعطوه على طاعتهم له اليهود والمواثيق ، وعلى القيام معه لكل من نابذه ، وقام

(١) في ص « فتمى عليهم أشياء » . وهذا أقوم .

(٢) في ص « من » .

(٣) في حاشية الأصل : ذكر قدوم الناصر لدين الله أحمد بن يحيى الهادي إلى الحق

عليها السلام من الحجاز إلى صعده .

بالأمر وتولاه ، وأتاه رجال همدان وأهل نجران فبايعوه على ذلك ،
وبعث قواده وعماله إلى^(١) جميع مخاليفه .

وبعث ابن فضل صاحبه ابن ذي الطوق الجيشاني وكان عظيم البلاء
مظهراً للكفر والردة ، فظفر به عبد الله بن أبي الغارات المحتدي بأخيه
المعافي^(٢) فقتله يوم الجمعة لثلاث عشر خلت^(٣) من ذي الحجة سنة تسع
وتسعين ومائتين ، فبعث ابن فضل عسكره إلى أبي الغارات يحاربونه
فهمهم^(٤) ونصره الله عليهم ، وقتل منهم جماعة كثيرة ، وذلك في صفر
من سنة ثلاثمائة .

وبعث ابن فضل محمد بن درهم الجيشاني وحسن بن أبي الملاحف الصنعاني
إلى مكة ، فظفر بها عيج بن حاج ، فضربها بالسياط حتى ماتا ، وصلبها
ولله الحمد .

وبعث ابن فضل عبد الرحمن بن درهم الرا^(٥) وابن هارون إلى
بلد بني حبيش ليفسدا أهلها فقتلا جميعاً ، ثم إن ابن فضل خرج يريد
ملاحظ قصد زبيد وكان جراح قد جرى بينه وبينه مراسلة ، ودخل في
كفره ، فبعث إليه ابن فضل أن يخرج في أقاليمه^(٦) ، فخرج جراح من
الشرف حتى صار إلى موضع يقال له المتور^(٧) بتهامه ، وصار ابن فضل

(١) في الأصل « على » والتقويم من ص .

(٢) في ص « ناحية المعافر » .

(٣) في ص « عشر ليلة خلت » .

(٤) في الأصل وفي ص « فهموم » وهو خطأ صوابه ما أثبتناه .

(٥) كذا في الأصل وفي ص ولم تسعف المصادر المتوفرة في معرفة المقصود .

(٦) في ص « أماته » .

(٧) انظر صفة الجزيرة ص : ٧٢ .

إلى زيد ، فخرج ملاحظ من زيد بجميع من معه ، وبأهل البلد ، فافترقوا بتهامة وصار ملاحظ إلى المهجم ، ودخل القرمطي زيد ، فلم يجد بها مالاً ولا أحداً .

وخرج ملاحظ في حرب جراح بن بشر ، فظفر به ملاحظ فقتله ومعه أخ له يقال له محمد بن بن بشر ، وجماعة ممن كان معه ، وذلك يوم الثلاثاء ليومين باقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاثمائة ، وانصرف ابن فضل إلى المذبحه ليوم بقي من هذا الشهر . وعاد ملاحظ إلى زيد وخلف بالمهجم والكدراء من يقوم فيها .

وانتشرت النجوم ليلة الأربعاء لثمانية أيام باقية من جمادي الآخرة من هذه السنة ، وكثر ذلك ، حتى أشفق الناس (١) .

وبعث أسعد بن أبي يعفر في عسكر من صنعاء في أول يوم حتى صار إلى ثات ورداع ، وقبضهما ، والولي (٢) في هذه المدة عسده الأعلى بن محمد .

وخرج ابن فضل من المذبحه يوم الخميس لست باقية من شوال من هذه السنة حتى صار إلى جيشان وهو يظهر أنه يريد حرب مدحج ، ثم سار إلى السرو (٣) ، وزل في قلعة صناع (٤) ، وبها كان مقامه أول مرة ، وحاربه رزام المدحجي ومن أجابه من مدحج ، ثم جرت بينهم هدنة على أنه لا يبطأ لهم بلداً ، وأقام حتى إذا كان آخر صفر من سنة

(١) في حاشية الاصل « ذكر انتشار النجوم » .

(٢) في ص « والموالي » .

(٣) كتب الى جانبها في حاشية الاصل « بلاد يافع » . انظر تاريخ اليمن لمهارة :

(٤) من قلاع يافع . صفة الجزيرة : ٢٠١ .

إحدى وثلاثمائة بلغ ابن فضل أن ملاحظاً قد جهز عسكرياً يريد المذيخرة فخرج من السرو سراً في الليل ، ولم يعلم به غير عسكريه ، فسار يريد المذيخرة ، فوجد القوم قد نهبوا القرية وما حولها وافترقوا ، ولم يصب إلا خمسة نفر وأقام بالمذيخرة على كفره وردته .

وقتل محمد بن الدعام بفرق قتله ابن عمه إبراهيم بن إبراهيم على شراب ليلة السبت لثلاث عشرة ليلة باقية من ذي الحجة سنة ثلاثمائة .

وهلك القرمطي المقيم بجبل مسور يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة إثنين وثلاثمائة وثبت ابنه أبو الحسن في موضعه هو وإخوته لم ينازعهم أحد فيما كان في أيديهم (١) .

وتوفي ملاحظ بزبيد في أول شهر ربيع سنة ثلاث وثلاثمائة (٩١-٩٠) وأقام من بعده عبد الله بن أبي الغارات ، فأقام بزبيد خمسين يوماً . ثم تولى الأمر إبراهيم بن محمد الحرمل ، وهو من قواد السلطان مع ملاحظ ، فأقام بزبيد ، وانصرف إلى بلده في آخر شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

وأصاب ابن فضل لعنه الله مرض في بدنه ، فتفجر من أسفل بطنه ، وأماته الله على أسوأ حال لعنه الله ، وكانت وفاته يوم الأربعاء للنصف من شهر ربيع الآخر من هذه السنة (٢) ، وقام من بعده ابنه لعنه الله تعالى بالمذيخرة ، وقتل نفراً كثيراً من أصحاب أبيه .

(١) ذكر الخزرجي أن الامور آلت بعد المنصور الى رجل من أصحابه يقال له عبد الله الشاوري ، انظر تفصيلات ذلك فيما يأتي .

(٢) في حاشية الأصل : ذكر وفاة هلي بن الفضل لارحمه الله . ولقد أورد الخزرجي في المسجد المسبوك كما أورد غيره من المؤرخين أن ابن فضل مات غيلة بالسهم أثناء فصدته . انظر تفصيلات ذلك فيما يأتي .

ثم خرج أسعد بن أبي يعفر من صنعاء يوم الخميس لتسع من رجب من هذه السنة حتى صار الى دمار وكاتبه أهل المخلاف واستدعوه ، وقدم إليه وجوه أهل البلد ، ثم نهض من دمار الى كحلان ، فأقام بها أياماً قبل أن يني فيها شيئاً ، ثم سار إلى مخلاف جمعفر^(١) ، واجتمعوا إليه ، وحلفوا له ، ونهض في حرب الكفر مجدداً مجتهداً ، فكان الحرب بينهم سجلاً ، ولزموا الحصون ، وأقاموا ، وهو يحاربهم ويحصرهم ، وجعل يدخل حصونهم وهو يذل نفسه ومن أطاعه ، وأعطى الظفر ، فدخل جميع الحصون ، وقتل بشراً كثيراً ، وأجأهم إلى دار المذيخرة ، وحصرهم فيها ، وفيها غيرهم .

فلما كان يوم الخميس لتسع من رجب سنة أربع وثلاثمائة ، دخل الدار قهراً ، وأخذ الكفرة أسراً واستولى على جميع ما كان هنالك والله الحمد ، وأجاز أسعد أصحابه ومن كان معه الجوائز الكثيرة ، وانصرف فدخل صنعاء يوم الفطر مستهل شوال سنة أربع وثلاثمائة ، واستخلف في البلد إبراهيم بن اسماعيل بن العباس الحجابي .

ولما كان في ذي القعدة من هذه السنة أمر أسعد بابن علي بن فضل وأخيه ومن كان أسر من الكفرة فضرب أعناقهم جميعاً ، وبعث برؤوسهم إلى العراق ، وكانوا نيفاً وعشرين رجلاً ، ووقع بين أهل مسور وبين القدميين حرب شديد ، حتى دخلت الكلايح وحرقت ونهبت ، واستفأوا بأحمد بن الهادي صلوات الله عليها ، واستنصروه ، فوجه معهم^(٣) قائداً

(١) المخلاف هو المنطقة ، ومخلاف جمعفر معروف باليمن . انظر تاريخ عمارة :

. ٤٨ - ٤٩ .

(٢) في ص « الحصون » .

(٣) في ص « إليهم » .

له مع عسكر ، حتى لزموا^(١) باري ، وانحازت القرامط ، فانهمزوا عنهم ، وعادوا إلى جبل مَسُور ، وذلك في شهر ربيع الأول من هذه السنة ، وصارت بلد مُقدم في يده إلى الشرف والجرب^(٢) ، وبعث إليهم من قام فيهم وذلك في جمادي الآخرة من هذه السنة ، وكان أسعد بن أبي يعفر عند وصوله إلى كحلان أمر بعمارتها وتحصينها ، ثم صار^(٣) إليها في شوال سنة ست وثلاثمائة ، واستخلف أخاه عبد الله بن أبي يعفر بصنعاء ، وأقام أسعد بكحلان حتى توفي يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

ولما كان في شعبان من سنة سبع وثلاثمائة وجه أحمد بن يحيى بن الحسين صلوات الله عليهم عسكرياً في حرب القرامط^(٤) وكان من أهل مسور فالتقوا في الظاهر في موضع يقال له نفاش يوم الثلاثاء مستهل شهر رمضان ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ووقعت الدائرة على القرامط فقتل منهم ألف وخمسة رجل ، وهزموم هزيمة عظيمة ، وأخذوا ما كان معهم والحمد لله ، وأستأمن إليه كبير بلدهم وبعث القواد معهم وبث المساكر في وجوههم ، وحاربوهم في حصنهم حتى أيقنوا بالهلكة ،

(١) في ص « نزلوا » .

(٢) كان مدينة عظيمة شهرت بزراعة الموز . صفة الجزيرة : ١١٤ .

(٣) في ص « صاروا » .

(٤) فراغ في الأصل وفي ص ، وفي غاية الأمانى ٢١١/١ . وفي هذه السنة كانت وقعة نفاش المشهورة ، وسببها ان القرامطة لما اشتدت شوكتهم في ناحية مسور ، وعم منهم على من حولهم الضرر ، أجمع الناصر - أحمد بن يحيى بن الحسين - أجناده ، وحشد قواده ... واجتمعت القرامطة الى قائدهم عبد الحميد بن محمد السوري (وكان من أهل مسور) فنهض
٢٢٠ . الخ .

فكاتبوا الحرملية ، وأرسلوا إليه بمال ، فبعث عسكرياً في نصرتهم ، فلما بلغ ذلك أحمد بن يحيى صلوات الله عليهما ، كره حربه لئلا يقع عند السلطان أنه مُحارِب قائده (١) ، فينقطع الموسم عمن في بلده من التجار ، وأخل عليه بمض أهل البلد فصرف عساكره (٩١ - ظ) وخلي البلد وعاد إلى بلده سنة ثمان وثلاثمائة ،

وتوفي أبو القاسم محمد بن يحيى صلوات الله عليها بصعدة يوم الأحد لسبع (٢) ليال خلت من المحرم مدخل سنة عشر وثلاثمائة (٣) ، ودفن يوم الإثنين ضحى النهار .

وقام أحمد بن يحيى صلوات الله عليها بالأمر ، وتولاه (٤) ، وطلب القرامطة الهدنة ، وكتبوا إلى جماعة من همدان ، فوقعت الهدنة بينهم في شعبان من سنة عشر وثلاثمائة .

ودخل القرمطي (٥) صاحب البحرين مكة في موسم سنة سبع عشر وثلاثمائة يوم الاثنين لست من ذي الحجة ، فقتلوا في المسجد الحرام من المسلمين خلقاً ، وفي مكة ، وسبوا النساء ، وأخذوا الأموال ، وقلعوا الركن وكسوة البيت وباب الكعبة ، وحملوا ذلك ، وأسروا من المسلمين خلقاً عظيماً وأقاموا بمكة ثمانية أيام ، ثم انصرفوا يوم الثلاثاء لأربعة عشر خلت من ذي الحجة .

(١) في من « يحارب قائده » وأراد بالسلطان أسعد بن أبي يعفر .

(٢) في من « لتسع » .

(٣) في حاشية الأصل: ذكر وفاة المرتضى محمد بن يحيى الهادي إلى الحق عليها السلام .

(٤) في الأصل « وتولى » والتقويم من ص .

(٥) أبو طاهر الجنابي مضى ذكره وسيأتي المزيد عنه .

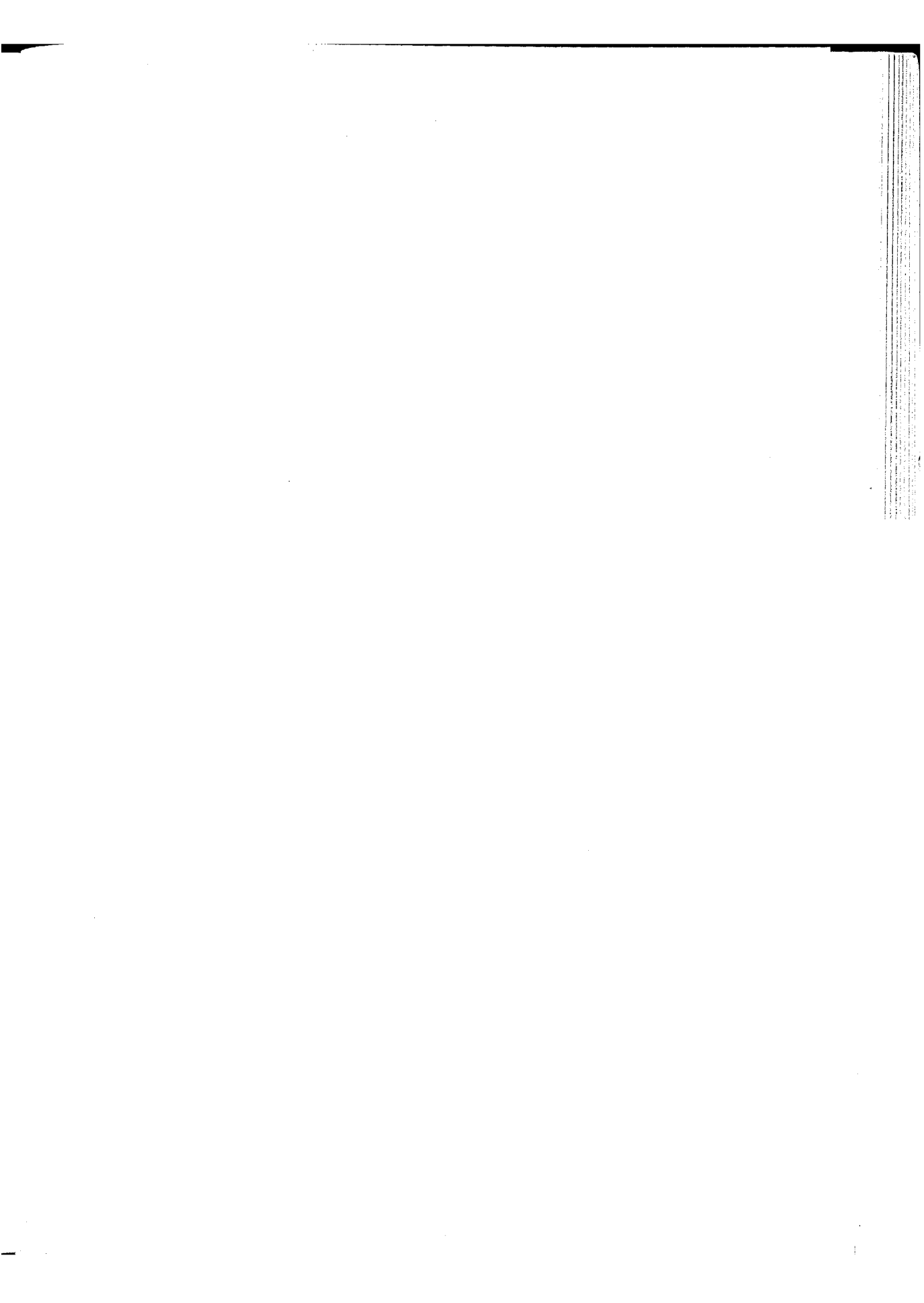
وقد كان في أيام أسعد بعد موت ابن فضل ظهر رجلان من ناحية السرو من دعاة القرامط وتبعها خلق^(١)، وصاروا إلى قلعة تسمى شمع^(٢) فوجه أسعد القواد والمساكر في وجوههم ، ففتح الله النصر عليهم ، فقتل داعيي الكفر ، وأخذت رؤوسها^(٣) « وحملت » إلى كحلان ، وغنم المسلمون ما كان معهم ، وذلك يوم الجمعة ليومين باقين من شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة.... [٧٢ - و] .

وقد كان في أيام أسعد خرج بالسرو رجل يدعى النبوة ، كاذباً ، عليه لعنة الله ، فمال إليه من بقي من أصحاب ابن فضل ، فوجه الأمير أسعد المساكر والقواد إلى رداع ، وكاتب المساكر فاستأمن إليه الناس ، وعمل في المدعي النبوة حتى أخذوه أسيراً من غير عهد ولا أمان ، فأتي به إليه أسيراً ذليلاً ، قد أخلف الله أمه ، وأذهب حيله ، يوم الفطر سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، فصيره في الحبس ، فهلك بالنعظ^(٤).... [٩٢ - ظ] .



-
- (١) في الأصل « وتبعها خلق وصار » والتقويم من ص .
 (٢) حصن رقرية من يافع السفلى . صحيفة الجزيرة : ١٤٢ .
 (٣) أضيفت « وحملت » من ص .
 (٤) النعظ هو الشبق .

كتاب
استتار الإمام علي السلام
وتفريق الدعاة في الجزائر لطلبه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً كثيراً كما هو أهله ومستحقه ، وصلى الله على محمد سيد
رسله وأبرار عترته الطاهرين وسلم كثيراً .

اعلم علمك الله الرشيد أنه أول ما فقد الامام عليه السلام ، بقى الدعاة
متحيرين فاجتمع وجوههم بمدينة عسكر مكرم ، وهم سبعة نفر : منهم
أبو غفير ، وأبو سلمة ، وأبو الحسن بن الترمذي ، وجياد بن الخنمسي
وأحمد بن الموصلي ، وأبو محمد الكوفي ، وهو والد أبي مهزول ، الذي
قتل موالي موالينا أهل البيت صلوات الله عليهم .

ولما اجتمع هؤلاء النفر المذكورون قالوا : قد فقدنا إمامنا ، ولا صلاة
لنا ولا صوم إلا بإمام ، ولانعرف من نعطي زكاتنا ، واجتمعوا مع
الأولياء والحسين ، فجمعوا نفقات ، وقالوا لهؤلاء الدعاة المذكورين في
صدر الكتاب : أمضوا فافترقوا على عمل خراسان ، والعراق وجزيرة
حران ، واليمن ، واطلبوه . فخرجوا ففترقوا مع كل واحد صفته
وحليته ، وخرجوا في هيئة الطوافين على دوابهم ، وأخرجوا فيها
الفلفل والريحان والمغازل والمرايا واللبان ، وما يصلح للنساء من أصناف
البقط^(١) ، وجعلوا بينهم موعداً يجتمعون فيه في كل إقليم على أقسام ،
لكل واحد منهم قسم يمضي إليه ، فإذا فرغوا من الاقليم أتوا إلى الميعاد
ويسأل بعضهم بعضاً : هل أصبتم شيئاً ، فإذا لم يجدوا في ذلك الموضع

(١) البقط قماش البيت ، وجمع المتاع - القاموس .

شيئاً انتقلوا إلى إقليم آخر ، فيتواعدوا إلى موضع آخر يجتمعون فيه .
 وكان إذا اجتمع عليهم النساء والصبيان يسألونهم : هل وقع عندكم رجل في صفته كذا وكذا ؟ وكان هذا حالهم في كل موضع دخلوه ،
 فداروا حلب وإقليم الجزيرة وغيرها فلم يجدوا شيئاً ، فدخلوا إقليم حمص
 فنزلوا بمعة النعمان وجملوا الميعاد بينهم في الجامع ، وكان الامام ع م
 وقد وقع في معة النعمان في جبل السماق في دير يقال له دير عصفورين
 عند كفر قوم (١) .

فخرج أبو غنير ومعه جياذ إلى معة النعمان في جبل السماق ، وهو
 ينادي منازل لبان مرايا ، فاجتمع إليه النساء والصبيان فسألهم : هل
 وقع عندكم رجل صفته كذا وكذا ؟ فقال له صبي وامرأة هب لنا مما
 معك ونحن ندلك على هذه الصفة ، فوهب لهم مصططكا (٢) ولبان وما يصلح
 للنساء والصبيان وقالوا له : الساعة جزنا بدير عصفورين وغلامه واقف على
 رأسه ، فقال لهم أبو غنير : الله الله دلوني على الطريق إلى هذا الدير ،
 فركب حماره ومضى حتى وصل الدير ، وأخرج الكتاب الذي معه فيه
 الصفة والحلية ، ولم تكن له به معرفة قبل ذلك ، ولما وقف عليه
 عرفه بالصفة ، فنزل وخر لله ساجداً شكراً له ، إذ وقع عليه وقبل
 الأرض بين يديه ، فقال له : من تكون ؟ فقال : أنا فلان بن فلان
 ونحن سبعة من الدعاة ، لنا اليوم سنة ندور عليك لما فقدناك ، ودعائك
 في جميع البلدان افتقدوك وبقوا حائزين . فقال له : يا هذا إنما جئت إلى

(١) في هذه المنطقة الآن قريتان واحدة اسمها : كفرجوم ، والأخرى : كفرحوم .

انظر التقسيمات الادارية للجمهورية العربية السورية . ط . دمشق ١٩٦٨ ص : ٢٦٥ ، ٣٠٧

(٢) علك رومي له منافع طبية - القاموس .

هذا الموضع لأستر نفسي فيه ، فحُتّم لتكشفوني ، ولكنك بعد إذ جئت واجتمعت معي فارجع وعرف أصحابك ليجيئوا إلي بأجمعهم ، فاجتمع معكم لأعقد عليكم مآرجعون به إن شاء الله تعالى .

فخرج أبو غفير فرحاً مسروراً ، فاجتمع مع أصحابه وفرحوا بذلك فرحاً شديداً ، فمضوا بمجامعتهم إلى دير عصفورين ، فاجتمعوا معه صلوات الله عليه . فقال لهم : ارجعوا وقولوا لدعائي : إنا قد أصبنا في موضع كذا ، فمضى هؤلاء السبعة فاعلموا جميع الدعاة في جميع الآفاق ، وقدم إليه جماعة منهم بعد برهة فسلموا عليه ، وحمدوا الله عز وجل إذ جمع بينهم وبينه . فالتفت إلى الدعاة المذكورين فقال لهم : سكنت هذا الموضع فلا أجد فيه دواءً ولا فصيلاً في أوانه ، ولا حماماً ، فداروا مدينة شيزر ومدينة حماة وكفر طاب^(١) ، ثم أتوا إلى سامية وكانت مدينة محدثة بناها محمد بن عبد الله بن صالح لما أخرجه الخليفة من بندا^(٢) وقال له : ارحل عني وأطلب لنفسك مدينة تبني بها وتسكن بها . وكان بها أربعة وعشرون ديراً للنصارى ، فبنى عليها رسوماً وسكن بها مع عبيده وأخرج أهلها منها ، وبعث إلى الخليفة ابن عمه بندا^(٢) وقال له : اني قد وقعت في مدينة في طرف الدنيا ، ولكن أحب عمارتها فتأمر لي بالنداء في الأمصار والتجار أن يحضروا سوقها — يعني سامية — حتى تمر فجعل السوق يعمر ثلاثة أشهر لا يفتقر عنه كل يوم ، فكان التجار يأتون

(١) تقع خرائبها على بعد حوالي ثلاثة كيلومتر إلى الغرب من خان شيخون الواقعة إلى شمالي حماة على الطريق الواصل بين حماة والمرة .

(٢) في ياقوت معجم البلدان : اتخذها صالح بن علي بن عبد الله بن عباس منزلاً ، وبني هو ورثه فيها الأبلية ، ومن الممتد أن ذلك كان في عصر الرشيد .

اليه ويتسوقون فيه ، وهي مدينة كثيرة الخيرات ، وكان التجار اذا أتوها لا يحبون الزوال منها ، ويسألون صاحبها أن يسكنوا بها ويأذن لهم ، فيقيمون ويوجهون ببيعهم وعبيدهم يحملون اليهم بضائعهم ويسألون المقام معه ، فحصلت سلمية قطائع لأولئك التجار . فقال لهم اختطوا ، فاخبط أهل بلخ ، وأهل مدينة الرسول ﷺ ، وأهل حلب ، وأهل الرقة ، وأهل كل ناحية .

وأتى هؤلاء الدعاة الى محمد بن عبد الله بن صالح ، فقالوا له : ان هاهنا رجلاً بصرياً من التجار يسألك فيما يسألك به هؤلاء التجار ، فأمرهم أن يطلبوا موضعاً يصلح له ، وفرح به ، وأزله في مجرى المدينة في ناحية سوقها فاشترى له دار أبي فرحة وزل ع م بسلمية كسائر التجار ، فلما نزل بها زاد دوراً كثيرة وهدم وبني وتأهل وأتى إليه طوائفه ، ودعائه وأحدث قصرًا شامخاً .

وهو عبد الله الأكبر^(١) ، وبعث نتاته إلى جميع البلدان سرّاً ، وعزل وولى على أنه رجل تاجر ، وولد له بها أحمد وإبراهيم ، وتوفي وكانت الامامة بعده لأحمد دون إبراهيم ، وولد لأحمد بن عبد الله الامام الحسين وهو والد المهدي ، وسعيد الخير ، وأقام الحسين إلي أن ولد له المهدي ع م ، فلما أتت نقلته استودع له أخاه سعيد الخير إذ كان ولده يومئذ في حال الطفولية ، واستبد سعيد بالامامة ونص بها على ولده فهلك الولد ، ثم نص على ولده الثاني فهلك ، وكان له عشرة أولاد فلم يزل ينص على كل واحد منهم إلي أن هلكوا بأجمعهم ، فعلم حينئذ سعيد

(١) كذا ، وهو مخالف لغيره من المصادر اللهم إلا إذا كان المقصود عبد الله بن ميمون القداح .

الخير أن الحق لا يفارق أهله ، فتاب وأناب إلى الله تبارك وتعالى ، وجمع دعائه وأعلمهم أنه مستودع للمهدي صلوات الله وسلامه عليه ، وسلم إليه الإمامة واعترف له بالوديمة ، وتنصل إليه بما تقدم منه قبل ذلك ، وصارت الإمامة إلى المهدي عم . فقال الشاعر :

الله أعطاك التي لافوقها وكم أرادوا منها وعوقها

عنك ويأبى الله إلا سوقها إليك حتى طوقوك طوقها

فأول ما عمل المهدي عم بعث في طلب أبي الحسين بن الأسود إلى مدينة حماة ، وكان رجلاً عاقلاً ، فقال : يا أبا الحسين قد قدمتك على جميع النساء ، فمن قدمت فهو المقدم ، ومن أخرت فهو المؤخر ، وأنت على على طريق النصر . وكان الدعاء يأتون إلى أبي الحسين ويؤدون إليه زكواتهم وهداياهم ، فيوجه بها أبو الحسين إلى المهدي بالله صلوات الله عليه .

فأول ما عمل أبو الحسين من تغيير الأحوال لما مات أبو محمد داعي الكوفة ، وكان قد خلف ثلاثة أولادهم : أبو القاسم ، وأبو مهزول ، وأبو العباس ، وكان مهم زوج أختهم فقتلوه ، وقالوا له : أنت مبغض لنا ، ومخالف على مولانا ، وصاحت أختهم وقالت : قتلت زوجي ، فقالوا : نعم لأنه منافق ، فضلع أبو الحسين ، أبا القاسم بن أبي محمد عن دعوة الكوفة ، فغضب أبو القاسم وأخوته غضباً شديداً ، وكتبوا إلى المهدي صلوات الله عليه كتاباً يقولون فيه : لم نزع منا أبو الحسين دعوة الكوفة بلا ذنب ولا خيانة ؟ فلم يرد عليهم المهدي جواباً ، واجتمع الأخوة الثلاثة

وتحالفوا وتماقدوا على أنهم ينحدرون إلى سلمية فيقتلون ابن البصري (١) هذا الذي كلف أبا الحسين أن يفعل بنا هذا الفعل ، ولاتركه ، وقالوا حتى ينقطع ذكر علي بن أبي طالب من الدنيا ، وتقتل بعده أبا الحسين إن قدرنا عليه ، وإلا وشينا بذلك إلى عمال الشام .

فاتصل ذلك بدعاة بغداد وهم : حامد بن العباس وابن عبد وجماعة من الشيعة ، فكتبوا إلى المهدي ع م : إن بني أبي محمد قد عزموا على قتلك وقتل أهلك ، فإن كنت قاعداً فقم ، فإنهم قد زحفوا إليك ، وهم عازمون على قتلك فإن لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً وشوا بك إلى أحمد بن طولون ، وهم يقولون إنك مخالف للمذهب ، ويشهرون أمرك ، فاعمل على على خلاص نفسك ولاتقم ساعة واحدة .

فأمر المهدي ع م في الوقت الذي وصل إليه هذا الخبر بالرحيل ، فأخذ معه أبا القاسم ولده وجعفر الحاجب وابن بركة الحاضن لاغير ، وترك القصر كما هو بفرشه وستوره وأمواله وعبيده وبني عمه وبني أخيه الذكور والاناث وأولاد إبراهيم ، وأوصى على جميع ماخلفه في القصر من النعمة والرباع والتناع والمستغلات حسن بن معاذ ، وخرج وقت صلاة العصر ، ولم يعرف به أحد ، وأسلم جميع الأشياء .

فلما خرج وصار إلى ظاهر المدينة قعد ساعة يشاور نفسه ويستخير الله ربه ، فبعث إلى غيلان الرياحي ، وكان رجلاً من العرب المذكورا كان في قرية يقال لها سلهب ، وكان مطاعاً في بني عمه ، فقام إليه غيلان ، ومعه ثلاثون فارساً ، فمضى معه الليل كله حتى وصل إلى حمص

(١) أي الإمام المهدي لأن أباه عندما استقر في السلمية ادعى أنه تاجر من أهل البصرة .

صلاة الغداة ، ورجع عنه غيلان ، وتمادى هو يومه ذلك حتى وصل طرابلس الشام ، فأقام بها يوماً واحداً ، ثم توجه إلى فلسطين الرملة فأقام بها ثم اتصل به أن أولاد أبي محمد وصلوا إلى سلمية وطلبوه ، فلم يجدوه .

فبعد سنة كاملة قاموا يدورون عليه ، فجأؤوا إلى أخيه أبي محمد ، فقالوا: هو صاحبنا، فقال لهم أهل سلمية: ليس هو صاحبكم وقد خرج صاحبكم وهو هاربة ، وهو مستخف بالرملة ، فاستقصوا على ذلك فأصابوا الخبر صحيحاً حقاً ، وأنه بالرملة ، فرجع واحد من أولاد أبي محمد وهو محمد إلى العراق ، وبقي أبو القاسم ، وأبو مهزول بسلمية ، وكانا يكثران الاختلاف إلى أبي الحسين إلى حماة سراً يستقصون عليه ، ويرجمون إلى سلمية ، فلما يتسوا منه ، وعلموا أنهم لا يجدون ، وأنه قد فاتهم ، خرج أبو القاسم وكان معه دفاتر وكان غلاماً شيطاناً ، وبقي أبو مهزول بسلمية . فتوجه أبو القاسم بن أبي محمد إلى العيليصين^(١) ووقع اختياره عليهم دون القبائل ، وكانت اللعاة تدعو فيهم وكانوا من دعوة أبي الحسين ، قد دعا مشايخهم سعدون بن دعلج من بني مالك ، وبني معرش ، وبني هجيني ، وبني البلوي ، وبني فخداس ، وبني هذيل ، وبني زياد ، فعاقده هؤلاء القبائل وحالفوه ، وثاروا معه إلى طنج والي دمشق^(٢) ، وكان طنج قد طغى وجار في دمشق جوراً عظيماً ، فبعثهم الله نقمة عليه وقتلوه بقرية يقال لها حزة الأفاعي ، فهزموا طنج هزيمة فاضحة ،

(١) من قبيلة كلب .

(٢) في هذا إشارة لثورة صاحب الجمل زعيم قرامطة الشام ، انظر ترجمة صاحب

الحال فيما يلي .

وقتلوا رجاله وحصلوه بدمشق . ثم اجتمعوا أيضاً مرة أخرى بموضع يقال له الزة على باب المدينة ، فهزموه أيضاً ، وردوه إلى دمشق وضيّقوا عليه ، فبعث طنج إلى بدر الحامي إلى مصر يستنصره ، وقال له : إن هذا الرجل قد ضيق علي ، فجاءه بدر الحامي بمسكّر مصر فدخّل بدر الحامي دمشق ، ولم يعرف به القرامطة .

وكان أبو مهزول اللعين قد خرج من سلمية حتى وصل إلى الرملة ، وأبو القاسم أخوه مقيم على دمشق ، والقتال في كل يوم ، فلما وصل أبو مهزول إلى الرملة رأى جعفر الحاجب في السوق يشتري حوائج ، فقال له إنسان ممن يعرفه هذا غلام صاحبك الذي تسأل عنه ، فتبّع جعفرًا حتى دخل الدار معه ، وقعد له في الدهليز ، وقال له : أبلغ مولانا السلام ، وقل له إني قد جئت أنا أبو مهزول بن أبي محمد ، ولا بد لي من الاجتماع به ، وإلا صحت وأشهرت أمره ، فدخّل إليه جعفر الحاجب ، وعرفه بذلك ، فقال له المهدي عم : بعد أن رأك ، ووصل إلينا فاصمد به وإلا فهو يشهرنا .

وكان المهدي عم يسكن بالرملة دوراً كثيرة يستتر من دار إلى دار ، فصمد إليه فلما رآه قبل الأرض بين يديه ، فرحب به وعظم شأنه ، فقال : يامولانا خرجنا من بلدنا أنا وإخوي ندور عليك ، فالحمد لله الذي جمع بيننا وبينك ، أخي قدم بالمسكّر ، وحصر دمشق وتركته على أخذها فارجع فقد استقام لك الأمر ، فما جئنا من بلدنا إلا لترضى عنا ولا تكن ساخطاً علينا ، وهذا من فمال أبي الحسين الذي أقلقنا وأقلقك ، فإن كنت لامتضي أنت فاكتب كتاباً إلى أخي ليرضى عني ، فإنه ساخط علي . فكتب له كتاباً إلى أخيه أن إرض عنه ، ولا تؤذّه بشيء ، وأنا

قادم في إثر كتابي ، وكتب له إلى أبي الحسين كتاباً ، وأمره أن يدفع إليه خمسمائة دينار من المال الذي له عنده ، فخرج أبو مهزول من عند مولانا المهدي ع م ، فمضى حتى وصل إلى أبي الحسين فدفع إليه الكتاب ، وقال له : إُدفع إلي ما أمرك به ، فقال أبو الحسين ياملمون وأين أصبته ؟ فقال : بالرملة ، فدافعه ولم يعطه شيئاً .

ورجع أبو مهزول إلى أخيه ، وهو على بلد دمشق ، فقال له : **لَجِثْتُ ياملمون والله لأقتلنك ، فدفع إليه الكتاب ، فلما رآه قبله وقرأه ،** وقال له : **أين أصبته ياملمون ؟** فقال له : **بمدينة الرملة ، واجتمعت معه ، فقال : أو رأيته ، قال : نعم ، وكتب لي هذا الكتاب إلى أبي الحسين بدفع خمسمائة دينار ، وأوصلته إليه فلم يدفع إلي شيئاً ، وجئت إليك لأعرفك .**

فبعد ذلك جمع مشايخ العليصيين من بني زياد ، وقال لهم : هذا أخي قد قدم ، ونحن بالنداء نلتقي للقتال على باب الزرة ، فبايموا لأخي فأبني غداً أطلع إلى السماء أقيم بها أربعين يوماً ، وآتي إليكم ، فبايموا له على أربعين يوماً لاغير ، وقال : أعطوا أخي خمسمائة فارس يكمن في هذا الجنان ، فإذا وقع القتال خرج عليهم ، فمقدوا ذلك ، وباتوا عليه وأصبحوا بالنداء إلى القتال ، ومضى أبو مهزول بالكمين إلى الجنان وزحف طنج وبدر الحماي ، فقال أبو القاسم : لا يتحرك أحد من العسكر للقتال حتى تروني ركبت ناقتي ، وأقمد ناقته وأوقف عساكره ميمناً وشمالاً ، وهو ينظر في دفتر وأبو محمد الداعي يختلف إليه ، ويقول له المدو قد أشرف علينا وتعارب منسا ، فيقول له : اصبر حتى أقوم ، فلما ألح عليه

بالكلام ، وتقارب العدو منه دق التراب (١) ، وقال يارب أحرق بالنار
أبصارهم ، ثم قدمت إليه ناقته ، ثم قال : يا أحمد ، يا محمد ، يا نصر الله
ازل ، لحمل المسكران بمضها على بعض ، فما كان إلا ساعة حتى
ضرب بحربه ، ضربه بها رجل من عسكر بدر الحمامي ، فانقلب ، فصاح
بدر الحمامي : ازلوا جزوا رأسه ، فهو يجز رأسه حتى جاءت زراقة
نفظ فأحرقت القاتل والمقتول والناقة ، فخرج أبو مهزول لعنه الله بالكمين
فرد الهزيمة حتى رجع بدر الحمامي وطنج ، فقتلا قتلا عظيماً .

فلما رجعوا ، اجتمعت جميع المساكر فقالوا : صاحبنا صعد إلى
الهاء ، فافترقوا ، فقال لهم شيخهم أبو محمد الداعي : قد بايعنا لأخيه
أربعين يوماً ، فإن هو زل وإلا فنحن قادرون على أن نفترق ، فصبرهم
أربعين يوماً ، وكتب أهل حمص إلى أبي مهزول أن اقدم علينا ، ودع
دمشق ، فإننا في طاعتك ، فقدم إلى حمص بالمساكر وخلي عن دمشق .
ومولانا المهدي عم في هذا كله مقيم بالرملة ، والأخبار تتصل إليه
فلما قدم أبو مهزول إلى حمص أطاعوه وسموا له ، وقدم إليه أبو الحسين
من حماة للسلام عليه مع مشايخ البلد ، فلما رأى أبا الحسين نظر إليه
نظر مضرب ، ففزع وهرب واختفى عند رجل من أصحابه ، فلما
أصبحوا دخل المشايخ إليه وسلموا عليه ، فاقتقد أبا الحسين فلم يره ،
فسأل عنه فقالوا : هرب ، فأمر بالنداء ، فنادوا : من آوى أبا الحسين
فقد حل ماله ودمه . فأقام المنادي ينادي سبعة أيام حتى ظهر أبو
الحسين فجأوا به ، فقال : يا أبا الحسين قد تكاملت ذنوبك ، فقال أبو
الحسين : لا يكون مع الله إلا خيراً ، وضيق عليه وأركبه جملاً مع

(١) يتشبه بفعله هذا بما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله في بعض مواضعه .

ولده وشهرهما ، ونادى عليها وأزلمها بعد المنادة عليها في فازته ^(١) مكبلين فأتاه مشايخ العليسيين ، فقالوا له : إن هذا الرجل الشيخ نحن من دعوته فلا تحدث فيه حدثاً ، فقال لهم : ما بنا له منا مكروه ، ولا يرى إلا خيراً ثم رحل من حمص إلى سلمية ، ومعه أبو الحسين وولده .

فنزّل بها بقرية يقال لها فياحة ، ونزل العسكر بها ، وأمر الفرائس أن يحفر في وسط الفازة حفرة ليدفن فيها أبو الحسن حياً ، فلم يمكن له في هذا المقام شيء ، فأصبح العسكر راحلاً حتى وصل إلى سلمية ، ونزل العسكر وأبو الحسين معه لم يحدث فيه حدثاً ، وكان نزوله بالعسكر على باب الخندق فأقام بها ثلاثة أيام ، ثم قتل أبو الحسين .

وخرج مشايخ الهاشميين فسلموا عليه ومعهم حسن بن معاذ وطوائف المهدي ع م وأهل بيته وقراباته ، وكان أبو محمد أخو المهدي عليلاً فتوفي ذلك اليوم الذي نزل فيه أبو مهزول لعنة الله ، فأقام فيها أياماً كثيرة ، ثم أخذ مشايخ الهاشميين فكبلهم وأخرجهم من دورم إلى العسكر ، وخلي طوائف المهدي لم يعترض لهم ، فلما رأى مشايخ العليسيين ما فعله بالهاشميين ، اجتمعوا إليه ، وقالوا : هؤلاء الهاشميين قرابة الخليفة يفتدوا ، أطلق سبيلهم ، ففعل ذلك ، ثم رحل بالنداة إلى حماة وإلى دار أبي الحسين ودور بني عثمان بن حجاز ، فنهب جميع ما كان فيها للمهدي ع م ولأبي الحسين ، وكانت دار أبي الحسين خزانة المهدي ع م .

ثم أتى الخبر أبا مهزول لعنة الله عليه وهو بحماة أن أبا الأغر السلمي خرج بالعسكر من بغداد يريد إليه ، فعبأ عساكره وأخرج عليها عميطر

(١) كلمة بربرية يقصد بها الخيمة، وفي استخدام هذه العبارة ما يوحي بأن هذا النص

المكشي بالملوك فتوجه المسكر الى أبي اغر ، فوافاه على شاطئ الفرات
فالتقوا هناك فانهزم أبو الأغر ، وأخذت فازته ، فاحتوا على جميع
ما كان له ، وقتل ولد أبي الأغر ، ووجد في فازته ، كتب الهاشميين
الذين بسلية ، كتبوها الى المتضد ينتصرون به ، ويقولون له : الحق
اطفاء النار قبل أن تشتعل .

فلما أتوا الى أبي مهزول وبشروه بهزيمة أبي الأغر ونهب ما كان له
في فازته فأخبروه بما أخذوا من الكتب فأصاب كتب الهاشميين ، وجمع
مشايخ العليين وأوقفهم على ما فيها وقال لهم : هؤلاء الذين شفعم فيهم
هذه كتبهم كتبوها الى المتضد (١) ليبرزوا علينا وعليكم المساكر فيقتلونا
ويقتلوكم معنا .

وفي ذلك كله المهدي ع م مقيم بالرملة ، وطيب الحاضن يختلف اليه
من سلمية الى الرملة يعرفه الأخبار ، ووصلت اليه أم علي الى الرملة اذ
كان أبو القاسم طلبها وبكى عليها ، فوصلت اليه ، وامرأة أخرى ،
فوصلتا جميعاً الى الرملة . وكان بالرملة ينتظر ما يكون من أخبار اللعين
أبي مهزول وما يكون من فعله بعد رجوعه من دمشق ، ووصوله الى
سلمية واتصل به ما فعل بأبي الحسين وولده ونهب ماله واحراق داره .
ولما وصلت كتب الهاشميين التي كانت مع ابن أبي الأغر على أنه
يوصلها الى المتضد ، قال له جميع اللعاة : اذا كان الأمر على هذا ،
وقد فعلوا ما فعلوا فشأنك بهم . فوجه في طلبهم الخيل فأتوا بهم وهم
أحمد بن محمد ، وابراهيم بن محمد ، وصالح بن محمد ، وفضل بن عبيد

(١) توفي المتضد سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م ، وخلفه المكشي ، وهو الذي سير أبا
الأغر ، ثم قول القضاء على صاحب الحال المنعوت بأبي مهزول هنا .

الله ، وعباس بن عبد الله ، وبلهجة بن عبد الله وجماعة الهاشمين ، وكان جملة عددهم خمسة وتسمين شيخاً ، فوقفوا بين يديه ، وقالوا له : لأي شيء وجهت في طلبنا ؟ فذبح اليهم الكتب ، وقال : أليس هذه كتبكم وخطوطكم بأيديكم كتبتم بها الى المتضد تنتصرون به يوجه الينا بالمساكر فقال أحمد بن محمد ، وكان لسان القوم : قد فعلنا ذلك ، ولكن عفوك يلحقنا ، قال أبو مهزول لمنه الله : لا عفا الله عني ان عفوت عنكم ، وأمر بهم أن يمحروا بكبولهم الى باب اليهود ، وأمر رجلاً كان يهودياً أسلم على يديه من أهل تدمر أن يضرب رقابهم ، ولما كان من الندم بمث خيل المسكر الى دورم فأحرقوا النساء والصبيان والبنات والأطفال ، وكان عدد من فعل ذلك به مائة واحدى وأربعين نفساً ، قتلوا كلهم ، ونادى في جميع أهل سلمية أن لا يذفن منهم أحد ولا يستر ، ومن سترم أو غطام لزمه عقوبة ، فبقوا كذلك حتى أكلتهم الكلاب والطير .

واجتمع أهل سلمية ، ومضى بعضهم الى بعض ، فقالوا : هذه الفعلة التي فعلها هذا الرجل في الهاشمين ، ولم يحدث في قصر المهدي ولارجاله شيئاً ، فهذا انما له قام . فجلوا أكثر قنيتهم ، وأكثر ما كان لهم في قصر المهدي ليستروا ويصونوا أموالهم .

وكان من مناظرة القرمطي مع الهاشمين ، قبل قتلهم ، أن قال لهم : انكم السبب في خروج ابن البصري من هذه المدينة ، وأنطيمت قصره منه وتركم أولاده وأولاد أخيه يتامي منه ، فلما سمع أهل سلمية كلامه معهم أيقنوا أنه لا يفعل في أهل بيت المهدي الا خيراً ، واطمئنوا ، وأخفوا أموالهم ، وأمتعتهم في القصر ، فعند ذلك بمث الى المهدي كتاباً سرأ

يقول له : اني قتلت أعداءك الذين عملوا على خروجك ، ودفع ابن عمك وولده الى العراق في الأول ، فاقدّم ولا تتأخّر .

وكان في ذلك مكيدة منه ليطنن المهدي اليه حتى يرجع ، فلما قرأ المهدي ع م الكتاب ، كتب اليه قد أحسنت فيما عملته ، ولو لم تفعل هذا ماكنت من شيعتنا وأوليائنا ، وأنا قادم على اثر كتابي هذا ان شاء الله ، فلما قرأ الفاسق كتابه فرح به وأطمعه فيه ، وأبى الله أن يتم للفاسق أمه ، وأن يبلغ المهدي ع م ما هو أهله .

وقرأ أبو مهزول اللعين كتاب الامام على جميع الدعاة وقال لهم ان صاحبكم قادم الى بلده وقصوره ونعمه التي أخرجه منها هؤلاء الفسقة ، ففرح الدعاة وسرهم ذلك . وأقام الفاسق منتظراً لقدوم المهدي ع م أربعة أشهر من أول سنة احدى وتسمين ومائتين ، وهو منتظر لقدومه حتى وصل اليه الخبر أن محمد بن سليمان قد خرج من بغداد قادماً اليه ، فأمر تلك الساعة بخروج المسكر في ثمانية آلاف فارس ، وستة عشر ألف راجل ، وقدم عليه عطير بن الكرش وقرمير بن السهم من بني الأحم ، فالتقوا عسكر محمد بن سلمان بموضع يعرف بقرية السيل ، وبقي الفاسق مقيماً بسلمية . وكان الرجال الذين أخرجهم في المسكر محيين للمهدي ع م وكانوا من دعوة أبي الحسين ودهمهم خروجهم ، فبقى مع جماعة منهم لم يخرجوا في المسكر .

وقال لأولئك الدعاة الذين بقوا معه : اني أحببت أدخل الحمام في مدينة سلمية ، ولم يكن دخل المدينة الا ذلك اليوم ، وانما كان نازلاً بظاهرها ، وكان ذلك حيلة منه لعنه الله لما مضى عنه أولئك المحبون وأيس أن المهدي لا يصل ، وخاف أن يفوته ما يريده ، وحذر من محمد

ابن سليمان أن يخرج من البلد ، ولم يخرج أهل بيت المهدي ع م ومن في قصره . فأمر له أن يطيب له الحمام فدخل على المدينة على بغلة مزورة من باب الشرقي ومعه نحو ألف فارس ، وكان طريق الحمام على باب المهدي ع م ، فدخل الحمام ، وخرج وأرى أنه خارج الى المسكر حتى جاز ووقف على باب القصر . وكانت جارية المهدي ع م معها ولد يقال له محمد ، فهربت مع دابة هذا الصبي لما أحست أن الفاسق دخل من باب القصر الكبير خرجت من الخوخة بولدها ، وكانت هذه الجارية يقال لها لب ، قديمة بالقصر لأنها كانت للشيخ محمد بن أحمد ، ثم صارت للمهدي ع م من بعده . فهربت فرآها محمد بن عزيزة وكان عارفاً بها ، فقال للذي كان معه : هذه جارية الشيخ هاربة خائفة ، فتبمها ومعه خمسة نفر . فقال لها : أين تريدن يالرب ؟ فقالت له : يا محمد إنا ربيناك أنت وأباك ودخلت علينا ، وهذا الرجل قد دخل قصرنا وليس نعلم ما يريد بنا ، فاسترنا فانه لم يعرف بي أحد غيرك . فقال : هاتي جميع مامعك من الحلي وامضي لشغلك ، فأعطته جميع مامعها من الحلي ، ومضت حتى دخلت دار رجل من التجار يعرف بابن أبي مصحف ، فقالت له : يا محمد استرني ، فقال لها : ادخلي إن كان لم يرك أحد ، وعرفته أن الفاسق قد دخل القصر . وكان قد تبمها أحد الخمسة فساد إلى أصحابه فغبرم الموضع ، فلما دخل اللعين القصر نصب له كرسي جديد في فسقيته ، فقال اللدنة الذين كانوا في عسكر الفاسق لأبي محمد الداعي : أنت مدل على هذا الرجل ، فاعرف ما يريد بهذا القصر ، وعرفه أن صاحب هذا القصر له في رقابنا ييمة وأبو الحسين دعانا لهذا القصر ، ودخل إليه أبو محمد فسلم عليه ، فقال له : يا هذا الرجل : أنا رسول الجماعة

اليك ، انهم يقولون لك : ان صاحب هذا القصر له قي رقابنا بيعة ، فلا تحدث فيه حدثاً ولا تؤذم بشيء ، فقال له الفاسق : لا يا أبا محمد لا تحدث فيه حدثاً ، فأخرج وامض الى المسكر ، وأنا خارج خلفكم .

فخرج أبو محمد فمند خروجه أمر الصقابة بطلب لمب لأنها أقدم من في القصر ، وأعلم بخبايئه وأسبابه ، فداروا فلم يجدوها ، ووقمت الصيحة : لمب لمب ، فقال لهم محمد بن عزيزة : أنا أعرف موضعها وأنا أجيء بها ، فأدخلوه الى القرمطي ، فقال له : امض وحيء بها الساعة ، فمشى ابن عزيزة الى دار ابن أبي مصحف ، فدفق الباب وقال أخرجني فإننا قد أخذنا بك ، وأخرجها صاحب الدار خوفاً على نفسه ، فأخذها محمد ابن عزيزة مع ولدها ودابته حتى أوصلها الى القرمطي . فسلم عليها سلام مودة ، ورحب بها وسألها عن مولاهما ، فقال : كيف غبت عنا ونحن لانستغي عنك ، وما بلفك عن مولاك الهارب منا ؟ فقالت له : هو قادم عن قريب ان شاء الله ، ولا يتأخر أكثر من هذا . ثم قال لها لما فرغ من كلامه معها : وأين مال محمد ، وأين مال مولاك الهارب منا ؟ وأقبل يتجنني عليها قليلاً قليلاً ، فقالت له : ما أعرف أين أموالهم وأنا محدثة في هذا القصر ، ثم قالت له : كم تطيل الخطاب وتتجنني علينا ، إنما دخلت لتقتلنا وتلحقنا بالهاشيمين ، وتقتل الصبيان والله بيننا وبينك ، ثم قالت : يا عدو الله ، يالعين ، نسيت فضل مولاي عليك وعلى أهلك من قبلك ، وهجمت علينا ، وروعت أولادنا ، كفرأ بما أنعم الله عليك ، ونفاقاً على أوليائه ، وأسمته ما يكره لما علمت أنه يريد قتلهم - لعنه الله - ثم قالت : يا عدو الله ، وعدو أوليائه ان عزمتم على قتلنا - قتلك الله ولنك ، ولا بد من ذلك - فلا تدعنا

كما تركت الهاشميين مكشوفين ، فليس نحن مثلهم ، واسترنا ولا تكشفنا . فقال لها : ان أنا قتلتك أين تريدن أدعك ؟ قالت : استرنا في هذا الصهريج ، وكان قدامه صهريج ، فأمر الصقالبة أن يدخلوا اليه ابن النداف السيف التدمري ، فدخل اليه وسيفه مجرد في يده ، فقال اضرب عنق هذه وارمها في هذا ، فرميت في ذلك الصهريج ، وقتل ولدها ومن كان معها . وفرق الصقالبة فأتوا اليه بجميع من في ذلك القصر من صغير وكبير من الرجال والنساء ، فقتلهم كلهم ورمى بهم في ذلك الصهريج ، وكانوا ثمان وثمانين نفساً ، فلما أتى عليهم قدموا اليه بقلته فركب ، ووكل بالقصر من يحفظه ويحوط مافيه .

ومضى الى الأخيبة فأقام بها سبعة أيام ، ففي اليوم الثامن جاءه عسكره منهزماً هزمه محمد بن سليمان ، وقتل جمع من في عسكره من الرجالة وأكثر الخيل . فقيل له : قد قتل عسكرك ، وجاءنا ما لا تقوام لنا به ؛ فارحل معنا ولا تقم ، فان محمد بن سليمان يأخذك ، فقال لهم : اقموا ، فقالوا له : لك في رقابنا ذمة ، وقد عرفناك ، فان كنت ترحل معنا فارحل ، والا فاقعد وحدك . فلما رأى الجد منهم رحل معهم ولم يرد راد عن ساقية تدمر ، ونزلوا ورحل من تدمر الى الأرك .^(١)

فبعد هزيمته لسته أيام وافى محمد بن سليمان بعسكره الى مدينة سلمية فقال لهم : أين القرمطي ؟ فقالوا : قد رفع ، فقال قد أمرني المتعضد^(٢)

(١) الأرك - الورك - ذكرها ياقوت في معجمه . وما زالت تعرف بهذا الاسم ، حيث تقع في منطقة تدمر ، وتبعد عن حمص مسافة ١٩٥ كم انظر التقسيمات الادارية للجمهورية العربية السورية ط. دمشق ١٩٦٨ . ص : ٨١ .
(٢) كذا والأصح : المكتفي .

إذا انهزم القرمطي أن أضع السيف في الحضر والبدو ، فقالوا : اتق الله قتلنا القرمطي وقتلنا أنت أيضاً ؟ فقال لهم : ما الدليل على هذا ، قالوا له تدخل البنا من تثق به لنوقفه على قتلانا ، فلما سمع ذلك منهم أشفق عليهم فقال : أغلقوا أبوابكم وحصنوا أنفسكم فإن المسكر مقبل عليكم وأخاف أن ينهبكم ، وأنا أدخل اليكم من ينظر قتلاكم ان كان حقاً ماقلتم فأدخل اليهم محمد بن الديرجي وكان شيخاً ثقة فأوقفوه على القتلى ، فنظر الى الأطفال والنساء فقال : قتل الله من فعل هذا . وسأل محمد بن سليمان : أين توجه القرمطي ؟ فقالوا له : الى ناحية تدمر ، فوجه في طلبه ألف فارس ، فقالوا : انه دخل الصحراء فافترق عسكره عنه ، ونهبوا جميع مامعه ، وقال له مشايخ العليصيين : أنت مشؤمنا ، فهرب على دابته ومعه مال ودخل في سواد العراق ، على أنه يدخل موضعاً لا يصاب فيه .

فكتب محمد بن سليمان الى المتضد : ان القرمطي قد انهزم عسكره وقتل رجاله وهرب من كان معه وتفرقوا عنه ، وبقي وحده هارباً ، فمر بأمرك ، فكتب اليه يأمره بالرجوع الى بغداد ، فرجع بمد ذلك ، وكان بعده بأربعة أشهر أخذ اللعين القرمطي أبو مهزول على شاطئ الفرات في موضع يقال له قرقيسيا (١) ، وأخذ معه غلامان ، فرفع الى المتضد الى بغداد .

واتصل بالمهدي ما فعل بالقصر وقتل جميع من كان فيه ، ثم انه

(١) قرقيسيا هي البصرة حالياً في سورية، حيث يلتقي الجاوبور بالفرات ، ومشهوراً أن اعتقال القرمطي كان قد تم في منطقة الرقة .

اتصل به أن القرمطي وصل الى المعتضد ، فرحل من الرملة الى مصر فأقام مدة ، ولما رجع القرمطي الى بغداد شهر ونودي عليه ونصبت الدكة للمعتضد ، وفرش له الزينة حتى يشرف على قتله ، وهو يضرب بالسوط ، فقد يقولون : من أنت ، وأيش أصلك ، ولما كنت تدعو؟ فقال لهم : ما أنا من أهل الرياسة ، ولما من أهل القرامطة ، انما أمرني بالخروج رجل وهو فلان بن فلان من مدينة سلمية يعني المهدي عم ، وهو من صفته كذا وكذا بصفته وحليته ، وكتبت صفته على ما وصف الملعون ، ثم مات لعنه الله بالمذاب وأحرق بالنار .

وفرق حينئذ المعتضد البريد في جميع الآفاق وأمر المهال أن يطلبوا هذه الصفة فلم يجدوه ، وكان قد خرج مع تجار بغداد ومع أبي العباس أخي أبي عبد الله الى طرابلس الغرب ، فقطع عليهم الطريق بالطاحونة ، وضرب أبو العباس أخو أبي عبد الله بسيف على وجهه ، فوصلوا الى طرابلس على ملحق البريد وهو فيها ، فلما وصل الكتاب داروا على الصفة ، ودخل التجار الذين قدموا من مصر ، ثم دخلوا عليه الداراتي كان بها ، فلما رأوه قالوا : هذه الصفة صفتك وأنت المطلوب لاشك ، ولكننا نخليك عن الغفلة ، فارحل عن بلدنا ولا تقم فيه ، وكان أبو القاسم ابن حسان بها ، فرحل معه حتى وصل الى قسطليلية (١) ودخل الى سجلماسة (٢) فأقام بها ثلاثة أشهر حتى لحقته الحرمة مع يوسف القهرمان وطيب الحاضن ، ومع ذلك كتب أبي عبد الله تترى بطلبه حيث مازل ،

(١) في بلاد الجريد من المغرب الأوسط - معجم البلدان .

(٢) عاصمة دولة بني مسرار ، شغلت دوراً كبيراً في تاريخ المغرب الأقصى خرائتها

الآن قائمة في إقليم الراشدية في المملكة المغربية .

فكتب إليه أن أقدم فقد استقامت لك المساكر ، فتأخر حتى قدم إليه
أبو عبد الله سجلماسة ، وخرج المهدي عم وولده أبو القاسم محمد الامام
عم وجعفر الحاجب وجميع من كان معه ، وكان من أمره ما هو مدون
مروف . والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين .



كتاب الترتيب
وهي
سبع ترايب على التمام والكمال



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلم يا أخي : الحمد لله المتعالى عن العلة والمعلول والمبدع بأمره جواهر النفوس والمعقوك ...

وقد جرى في مثل ذلك دور محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم من انتساب الأئمة عليهم السلام بالبنوة له لما أراد تشريفه وتعظيمه ، وذلك مثل جعفر الصادق عليه السلام ، فإنه قام بالإمامة ، وكان زمانه زمان فترة [مثل] دور الرسول عليه السلام ، وكان في عصره ضد عظيم وشيطان رجيم ، وهو المعروف بأبي جعفر الدوانيقي^(١) ، وكان هذا الضد يدس على جعفر الصادق عليه السلام ليقتله ، وأراد أن يطفىء نور الله ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، وكان له عيون عند جعفر الصادق عليه السلام ، يطالعونه بخبره يوماً بيوم وساعة بساعة ، فعلم الصادق عليه السلام ما في نفسه ، وما أضمره من كفره ونفاقه ، فأوجب ذلك أن يظهر منه تسليم الإمامة إلى ولده اسماعيل ، كما تخمد نيران هذا العين ، فأحضر الصادق عند ذلك حججه ودعائه وأهل شيعته ، ومن يلوذ به ، وسلم إلى ولده اسماعيل ، بحضرة منهم ، وأمرهم بالدعاء له في جميع الجزائر^(٢) والأقاليم ، وأن يأخذوا له اليهود ، وأن أمر الدعوة بيده ، وكلها له .

(١) المقصود أبو جعفر المنصور ، وصف بهذا لشدة بخله .

(٢) قسم الاسماعيليين العالم الى عدة جزائر ، وكل جزيرة الى عدة أقاليم .

فقام اسماعيل بذلك ، ورتب الدعاء ، ونصب الحجج ، وأمرهم بالدعاء له ، ورفع الأعمال والزكوات ، والفطر اليه ، ففعل الدعاء والحجج ذلك ، فانتشر خبره في جميع البلاد ، وعلم بتسليم الأمر إليه عيون أبي جعفر الدوانيقي ، [فرفعوا إليه] بأن الصادق عليه السلام سلم إلى ولده اسماعيل وأن الصادق قد صار صغراً من الامامة ، وأن الدعوة وأمرها كلها إلى اسماعيل فما بلغه الخبر ، قصد بالأذية إلى اسماعيل عليه السلام ، ودس عليه من يقاتله ، كما أراد أن يفعل بالصادق عليه السلام ، فأوجب ذلك نقلة "١" اسماعيل ، وأشهد الصادق عليه السلام بنقلته ، ولم يدفنه إلى ثلاثة أيام ، وهو يأخذ خطوط جميع الحاج بموته ، وأنه بعد ثلاثة أيام دفنه ، وزل ليلجده ، فقال عند لحده : ما أسفي على إسماعيل ، بل إنما أسفي على وديعة أودعته إياها .

فبعد ذلك أيضاً كتب عيون أبي جعفر الدوانيقي كتاباً يخبروه به عن موت اسماعيل ، فعندما بلغه ذلك انسر سروراً عظيماً ، واطمأن قلبه ، وسكن روعه ، وظن بجبهه أن أمر أولاد الحسين قد انقطع ، وأنه لابقية لهم ، فعما قليل بلغه ممن يتولاه ويركن إليه أن اسماعيل قد ظهر في البصرة ، وأنه مر بزمن له أربعون سنة بتلك الزمن ، وهو في محفل من الناس ، وم يسمونه ويكنونه ، فقال له : خذ بيدي يابن بنت رسول الله أخذ الله بيدك ، فأقبل عليه ، وأخذه بيده ، وأقامه فبري من ساعته ، وفاق من علقته ، فكان ذلك الزمن يقول لكل من سأله: من أباك من علتك؟ فيقول : هو أبراني - اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام - وإن أبا جعفر الدوانيقي لما بلغه ذلك - من ظهور اسماعيل ، وفعله ذلك الفعل -

هاله وكبر عليه ، وبعث وراء الصادق عليه السلام ، فأحضره ، فاما
حضر عنده قال له : تكتب لي بأن اسماعيل قد مات ، وأنت أخذت
خطوط جميع الحاج بموته ، وبعد ذلك يبلغي أنه قد ظهر ، فكيف هذا
الأمر ؟ فعند ذلك أحضر الصادق عليه السلام الأوراق ، فيها شهادات
جميع الحاج بموته ولده اسماعيل ، وكان في مجلسه من حضر ذلك ، ولم
يزل الصادق عنده إلى أن سكن ما به ، ولم يدر غدو الله كيف يجري سر
الله في أوليائه ، ولا كيف سياستهم للعالم !

وبيان ذلك أيها الأخ الفاضل أن الامامة المرضية ، والكلمة الإلهية
قام بصورتها الإمام الحق اسماعيل^(١) في حياة الصادق ، وهو الظاهر
بالبصرة ، والبريء لذلك الزمن ، وأن موسى الكاظم نسب هذه
الفضيلة لابن^(٢) أخيه اسماعيل ، وأضافها إليه لكيما يرد كيد الضد العين
وبيان عجزه وضعفه وكثرة جهله ، وأن اسماعيل عليه السلام ستر على
نفسه حجاباً لعظيم الفترة ، وتغلب الضد ، وانتسب الامام الحق [بعد]^(٣)
اسماعيل الى ابن أخيه ، وهو محمد لشدة تعاظم الفترة وظهور الأضداد ،
وأن محمداً لما حضرته النقلة سلم الأمر لولده الرضي عليه السلام ، وهو
أول الأئمة المستورين ، فقام أحمد^(٤) عليه السلام بالإمامة ، وكان حجاباً

(١) هذا النص في سرده لأسماء الأئمة بعد جعفر الصادق عرض بشكل مضطرب ،
اقتضى الحال أن يقرأ بشكل تأويلي ، ثم إن قائمة الأئمة فيه تختلف عن غيرها مما جاء في
غالبية المصادر اسماعيلية وغير الاسماعيلية . انظر عيون الاخبار للداعي المطلق ادريس -
السبع الرابع - ط بيروت ١٩٧٣ ص ٣٣٢-٤٠٤ . أصول الاسماعيلية لبرنارد لويس
الترجمة العربية ص: ٢٠٧ .

(٢) أي محمد بن اسماعيل .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين ليتمكن استقامة تأويل السياق .

(٤) اسم الامام الرضي عند الداعي ادريس ص ٣٥٧ «عبد الله بن محمد بن اسماعيل» .

الذي احتجب به ، وستره الذي ستره ، والذي نصبه ، وأقامه مقامه
 ميمون القداح ، وأمره الامام عليه السلام أن يأخذ العهد لنفسه ، أعني
 لميمون القداح ، ففعل ما أمره به الامام ، ولم يزل قائماً بالأمر الى أوان
 نقلة أحمد عليه السلام ، فلما حضرته النقلة أحضر ولده محمداً عليه
 السلام وسلم الامامة له بحضور من خواص الدعاة البالغين في الدين ،
 وعندم علم من الكتاب ، فقام محمد عليه السلام [بالأمر] ، وأمر الامام
 ابن ميمون القداح أن يقوم مقامه ، ويأخذ العهد لنفسه كفعل أبيه
 ميمون القداح ، ولم يزل قائماً بالأمر عن اذن الامام عليه السلام الى
 أن حضرت محمد النقلة ، فعند ذلك أحضر ولده أحمد عليه السلام ،
 وأكابر الدعاة ، وخواص الحجج ، وسلم اليه بحضور منهم كفعل من تقدم
 من آباءه عليهم السلام .

فأمر الامام أحمد أخاه أن يقوم مقام ولده ، ويأخذ العهد لنفسه ، وحجاباً
 لولده ، محمد المهدي عليه السلام ، وأنه اذا حضرته النقلة يسلم الأمر اليه بحضور من
 الدعاة والحجج ويعلمهم أنه كان خليفة الامام مستودعاً لامستقرأ ، فقام محمد المهدي عليه
 السلام بالامامة ، وقام عمه بالخلافة ، وانتسب محمد المهدي عليه السلام
 بالبنوة لعمه كما جرى ذلك فيما تقدم ، كما ثبت فضيلته ويتم أمره ،
 وأن هذا الخليفة كان له عشرة أولاد ذكور ، فطمع في الأمر ، وأراد
 أن يكون في عقبه ، ويخرج ابن أخيه منه ، فلما قام ذلك في وهمه
 أحضر بعض أولاده بمن ارتضاه لذلك الأمر ، وأضاف مقاليد الدعوة
 ليده ، فما كان الا قليلاً حتى مات ذلك الولد الذي سلم اليه الأمر ، ولم
 يزل يسلم الى ولد بعد ولد وهو يموت حتى مات جميع أولاده ، وانبت

الأمر من يده ، فلما أيس ، رجع بالأمر الى مستحقه ، وهو محمد المهدي
 ابن أخيه أحمد عليها السلام ، وهو القائل هذين البيتين شراً في حقه :
 الله أعطاك التي لافوقها لما أرادوا منعها وعوقها
 عنك ويأبى الله الا سوقها اليك حتى طوقك في طوقها
 فكان هذا من كلام المهدي له هذين البيتين ، وبحمد الله ياعم ليس
 بمحمدك^(١) ، فقام المهدي بالامامة ، واشتهر بها ، وكان أمر الظهور قد
 اقترب بأوان طلوع الشمس من مغربها ، فحضرته الثقلة دون الظهور
 الكلي ، فعندها أحضر المهدي ولده القائم ، وسلم اليه بحضور من خواص
 الدعاة ، وأكابر الحجج ، وأمر أخاه عبد الله أيضاً بأن يقوم مقامه - أي ،
 الامام محمد المهدي أبو القائم - وينوب منابه ، ويتسمى باسمه ، وينعت
 نفسه بنعته ، وينسب القائم عليه السلام أنه ولده كما تعلق كلمته وتثبت
 دعوته ، لأنه صاحب الكشف ، على يده يكون الظهور والفرج ، وبرز
 كل أمر من الدين مستور .

وقام القائم عليه السلام بصورة الجود الكلي ، والفيض الالهي ،
 وقام عمه عبد الله بالخلافة والنيابة ، وتلقب بالمهدي كما أمره الامام على ذكره
 السلام ، ودعا لنفسه ، وبسط الدعوة والحجج في الجزائر والأقاليم من قبله

(١) من المرجح أن هذه القصة برواياتها المتباينة هي تردد لصدى الانشقاق الكبير
 الذي أصاب بيت الإمامة الاسماعيلي في فترة استقراره في السلفية ، ومع بداية نشاط القرامطة
 في الشام ، وربما يجد الباحث فيها تعليلاً أو خرجاً لادعاء زعماء القرامطة في الشام النسب
 الاسماعيلي ، هذا وهناك خلاف في المصادر حول رواية البيتين وقائلها . انظر عيون
 الاخبار - السبع الرابع - ص ٤٠٢ - ٤٠٣ . ثم انظر نص استنار الامام من نصوص
 كتابنا هذا .

والدعاء له والطاعة لأمره ، وأنه الامام المقصود الذي دلت الحدود على طاعته ، وعلى يده يكون الظهور ، وبروز كلام من الدين المستور ، فلم يزل كذلك حتى ظهرت الدعوة باليمن على يد بعض دعائه ، وهو الملقب بمنصور اليمن ، فظهرت الدعوة بالقرب على يد أبي عبد الله الشيعي ، واستقام أمره ، وتم المراد ، وظهر بالإمامة والملك ، وخطب على المنابر في جميع الأمصار ، وسائر الأقطار ، وشد عند ذلك ما كان ضعف من شريعة جده محمد ﷺ ، وبتر ما كان من غيرها ، وأقام أركانها ، وشد بنيانها ، وكشف علم التأويل ، وأبان حقائق التنزيل ، وجاهد في الله حق جهاده ، ولم يزل كذلك الى أوان نقلته وحضور أجله ، فعند ذلك أحضر حججه وحدود دعوته ، وسلم الأمر الى صاحبه وهو القائم محمد بن المهدي ، والامام الحقيقي بمحض منهم ، فأشهدهم على نفسه أنه أدى ماوجب عليه من الخدمة والخلافة ، وسلم الأمر لصاحب الأمر (١) .

وكان المهدي أبو القائم [هو أخو] المنتقل الى سجلماسة ، وكان المهدي

(١) جهدت المصادر الاسماعيلية الفاطمية في العمل على طمس هذه الواقعة ، والقول بأن القائم هو ابن المهدي ، لكن رغم ذلك يمكن استخلاص الحقيقة بشكل غير مباشر ، فقد أشار القاضي النعمان في كتابه المجالس والمسائرات - ط . تونس ، ص ٥٤٢ - ٥٤٣ ، وعنه نقل الداعي المطلق ادريس في عيون الأخبار - السبع الرابع - ص ٤٠٢ - ٤٠٣ ، السبع الخامس ص ١٦٦ - ١٦٧ . بأن المهدي ولد له بالمهدية غلام ذكر دعاه بأبي الحسن ، ففكر يجعله ولياً لمهده ، لكن هذا الغلام جدر فذهب بصره ، وهكذا بقيت ولاية العهد للقائم ، وكانت أم الوليد المجدور تقول دائماً : « والله لقد خرج هذا الأمر من هذا القصر - تعني قصر المهدي بالله (صلح) - فلا يعود اليه أبداً ، وصار إلى ذلك القصر - تعني قصر القائم بأمر الله - فلا يزال في ذرية صاحبه ما بقيت الدنيا » وكانت فيما بعد إذا رأته إحدى نساء قصر القائم تقول لها : « قد ولدت إماماً » .

صاحب الكشف هو المولود بسلمية ، المنتقل بالمهدية كما جاء بالتواريخ^(١) ، ومن هذه الجهة أنكر أبو العباس أخو أبي عبد الله الشيعي إمامة المهدي الظاهر من سجلماسة ، لأنه عارف بالمهدي أبي القائم ، فلما رأى الأمر وسوس لأخيه أبي عبد الله الشيعي ، وقال : إن هذا الذي يدعي بأنه الامام ، وسامت مقاليد الملك الذي بيده اليه ، وقلت أنه المهدي المنتظر ، ما هو كما قلت ولا الأمر كما توهمت ، ولا هو صاحب الأمر ، ولقد كنت أنت أحق بالخلافة منه ، وأولى بالنيابة .

وكان من أمر أبي عبد الله الشيعي ، وأخيه أبي العباس ما هو مسطور^(٢)...

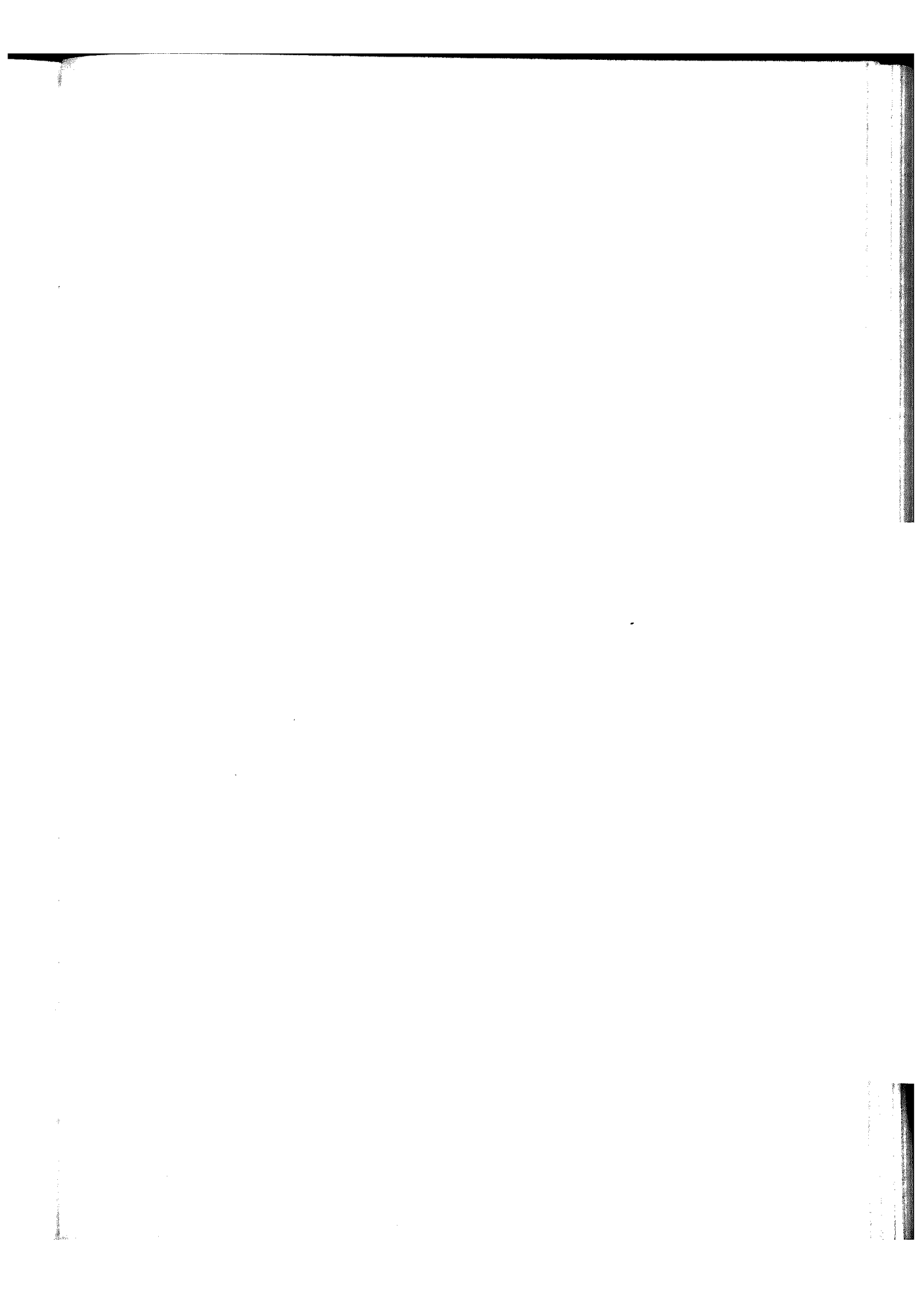


(١) في الاصل : أجابت التواريخ وهو تصحيف لعل صوابه ما أثبتنا .

(٢) قتلها المهدي بتهمة التآمر عليه .



کتاب
تشیت دلائل نبوة سیدنا محمد صلی علیہ وسلم



[في أخوال الباطنية في زمن صاحب الكتاب *]

... ألا ترى أن من بالأحساء من القرامطة والباطنية ، لما غلبوا شتموا الأنبياء ، وعطلوا الشرائع وقتلوا الحجاج والمسلمين حتى أفنوم ، واستنجوا بالمصاحف والتوراة والانجيل ، وجاءوا بذكيرة الأصفهاني المجوسي^(١) ، وقالوا : هذا هو الإله في الحقيقة ، وعبدوه ، وكان لهم معه ماهو مذكور معروف .

ومثل هذا صنع أبو القاسم الحسن بن حوشب بن زاذان الكوفي النجار حين ظهر بجبال لاعة من أرض اليمن ، وكذا صنع من كان معهم بالجند وعدن من أرض اليمن ، وسبوا العلويات ، وكل هؤلاء كانوا في أول أمرهم يخدعون الناس بأنهم شيعة ، وأن المهدي أرسلهم^(٢) .

وكذا صنع من كان منهم بقرادة^(٣) والقيروان من أرض المغرب ، الى أن قام أبو يزيد مخلد بن كيداد^(٤) بمن معه ، وحاربهم خمس سنين وضيق

* أضيف هذا العنوان للإيضاح .

(١) لقد سلف وذكر خروج ذكرويه في نص ثابت بن سنان وسيد ذكره أيضاً فيما يلي في النصوص المقبلة .

(٢) انظر ماتقدم ثم مايلي من نصوص خاصة ما أورده الحمادي والخزرجي .

(٣) تبعد خرائب رقاد - عاصمة الأغالبة - عن القيروان قرابة عشرة أميال .

(٤) هو من الخوارج الأبخسية للنكارة - الذين أنكروا إمامة عبد الوهاب بن رستم

صاحب تاهرت - وثورته مشهورته اشتدت أيام القائم وأخذت أيام المنصور ، ومع أنها كانت خارجية كانت ذات ارتباطات سياسية مهمة بقرطبة .

عليهم كما صنع الأصفر^(٥) بأهل الأحساء فلما انكشف أمر أبي يزيد عمين
بالغرب ، كفوا عن المكاشفة للعامة بشتم الأنبياء وتمطيل الشرائع ، وصاروا
يخدعون الناس سراً ، ويتقلونهم عن الاسلام بالحيل والأيمان من حيث
لا يشعرون شيئاً شيئاً ، وانبثوا وانبسطوا ، وبثوا ذلك في ممالكهم ، ويقصدون
بدعوتهم الديلم والأعراب ، وكل من يقل بحمته ونظره ، وله رغبة بالدنيا ،
وشغل بها ، ثم يقطعونهم عن البحث والنظر بالعبود والأيمان المألظة ، ومن
دخل بلدانهم وشاهد عساكرهم ، وتأمل سيرتهم يعرف ذلك من قصدهم ،
بل من سأل واستبحث يعلم ذلك ، وإن لم يصر إليهم ، وقد صاروا حراماً
للملاحظة والزنادقة والفلاسفة والدهرية ، وجميع أعداء الاسلام ، فمن هاجر
إليهم أمن في إلحاده ، وقال ماشاء كيف شاء ، فيألفها مصيبة بذهاب
الاسلام ، وموت أهله ، وقلة المارفين به وبحقوقه ، فإن من بقي ممن يظن
أنه من أهله ، فمنهم من يشبه الله بخلقه ، ومنهم [٥١ - و] من يجوره في
حكمه^(٦) ، والى غير ذلك

(٥) من زعماء قبيلة المنتفق حاصر الاحساء سنة ٨٣٧٨ . انظر المنتظم : ١٧٠/٧ ،
الكامل لابن الأثير - ط . القاهرة ١٣٥٣ . هـ . ١٣٦/٧ . وانظر أيضاً مذكره القرظي في
آخر نصه المقبل عن القرامطة .

(٦) يرد هذا إلى كون القاضي عبد الجبار كان من أهل الاعتزال .

فِي أَيْتِدَاءِ ظُهُورِ الْبَاطِنِيَّةِ وَهِيَ الْقَرَامِطَةُ ^(١)

وتأمل أحوال هؤلاء الباطنية الذين قد تستروا بالاسلام، وبقراءة القرآن وبالصلاة والصيام والحج، واظهار الالتحاق بأهل البيت، وقد أوتقوا أمورهم بالكتان، وبأخذ الأيمان واليهود على من أجابهم، وتجنبوا استدعاء الأدياء والعلماء والفقهاء، وسلكوا الواسطة، وقصدوا الأطراف البعيدة التي قد استولى على أهلها الغفلة والجهل والقوة، وقصدوا أهل الترفه والمعجب والشغل بالدنيا والملك، وتسموا بالاسم الحسن، من أنهم الشيعة، وغرروا المسلمين، فانظر الى فضائهم، مع هذه الأمور كلها ^(٢).

فإن أبا القاسم بن الفرغ بن حوشب / بن زاذان الكوفي النجار، عرف أهل عدن لاعة وجبال لاعة من أرض اليمن، وأنهم شيعة، فصار اليهم مع أبي الحسين محمد بن علي بن الفضل من أهل جيشان والجنند والمذبحرة من أرض اليمن ^(٣). وكان هذا أحد المياسير والرؤساء من الشيعة من أهل تلك البلاد فمكّن لابن حوشب، وتساعدوا على الدعوة، وكل واحد منها بمكانه،

(١) نقل هذا العنوان من حاشية الاصل.

(٢) رغم أن القاضي عبد الجبار اعتبر هذا منقصة، لاشك أنه يدل على عبقرية دعوية، حيث سايرت الحركات الاسماعيلية المعاندة الشعبية الراجحة، ولبت رغبات الطبقات العليا.

(٣) كذا والصحيح علي بن الفضل، انظر خبره وترجمته فيما يلي في نص الخزرجي صاحب المسجد المسبوك.

وتسمى ابن حوشب بالمنصور من آل أحمد^(١)؛ وتسمى الآخر بالولي .
ومكنا مدة يتستران باقامة الشريعة ، ثم ظهر منها الإباحة ، وليلة الافاضة ،
وأولاد الصفة ، ونكاح الأمهات والأخوات والبنات^(٢) والمشاركة في
الزوجات ، وتعطيل الشرائع ، وشتم الأنبياء عند التمكّن والقدرة ، ثم ظهر
بين ابن حوشب وبين ابن الفضل من المشاقمة وبريء كل واحد من صاحبه ،
ودعا كل واحد منهما إلى نفسه ، بأنه إله ورب ، وغزا ، وقصد العلويين
بالمكارة والقتل وسي النرية .

وقد كان نصب هذين ، الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح^(٣)
الذي زعم أنه الإمام ، وهو خليفة محمد بن اسماعيل بن جعفر ، وقال لهذين
وغيرهما ممن خرج معها إلى اليمن : إذا ملكتم وغلبتم خرجت اليكم ، وجعلنا
الملك باليمن ، والمهدي يظهر باليمن ، وهكذا روينا عن أهل البيت ، فلما
تمكنوا باليمن ، أخرج اليهم ابن ميمون القداح الحسين الأهوازي الداعية

(١) كذا في الأصل ، ولعل الاصح « منصور آل محمد » هذا وتصر المصادر
الاسماعيلية على أنه دعي بهذا اللقب رغم كراهيته لذلك ، ومعروف أن لقب المنصور له
معان مهدوية ، وهو مرتبط باليمن ، أي أن حامله إما يأتي الاصل أو له صلة ما باليمن ،
ولزيد من المعلومات يراجع ما كتبه الامام نعم بن حماد - ت ٢٢٨ هـ - في كتابه الملاحم
والفتن ، وهو كتاب حققته وسأدفعه إلى المطبعة قريباً إن شاء الله .

(٢) هذه تهمة ألصقت بجميع الحركات ذات المضامين الاجتماعية والاهداف الاقتصادية
في الاسلام ، وقد ورثها الكتاب المسلمون من التراث الساساني حول المزدكية ، وتم الترويج
لها بسبب ربط الاخلاق في الشرق بالجنس ، وتثبت الابحاث الحيدادية الموثقة بطلان هذه
التهمة .

(٣) من أجل درر آل القداح في الحركة الاسماعيلية ينصح القاريء الكريم بالعودة
إلى كتاب أصول الاسماعيلية لبرنارد لويس ص ١٣٣ - ١٦٤ من الترجمة العربية ، منشورات
مكتبة النبي بغداد .

من قبله ، فطلب منهم مالاً يحملونه اليه ، فأعطوه مرة بعد مرة ، ثم رجع اليهم ، وعرفهم أن الحجة خليفة محمد بن اسماعيل يخرج اليهم لينصروه ، فشتموه وردوه ، فقالوا : قد عرفنا أن هذا كله مخرقة ، وهو عرفنا بهذا فتمّ نسلم الملك اليه ، فقال لهم : على كل حال هو عرفكم هذا ، وخلصكم من الشرائع والاسلام ، فاشكروا له وأطيعوه ، فشتموه وشتموا من وجهه به . فرجع الرسول الى الحسين بن أحمد / وعرفه أن القوم قد أظهروا الباطن ، وعملوا به وفتنوا له ، وتشاتوا وتفاضحوا بينهم ، ثم صمد يحيى بن الحسين العلوي^(١) رضي الله عنه لجهادهم ، وقد كان ابن حوشب هلك وبقي الفضل ، فهلك هو وابنه امام يحيى بن الحسين العلوي كما هو مذكور ، وفضائحهم مشهورة عند أهل العلم .

ومن عند ابن حوشب اثبت دعوتهم باليمن والمغرب^(٢) .

ثم تأمل فضيحتهم بالبحرين ، فإن داعية لهم خرج الى من بها من الشيعة وقال : أنا رسول المهدي اليكم ، وقد قرب خروجه ، فأعدوا واستعدوا ، واحملوا اليه زكواتكم وأعطاكم ، وفضول أموالكم ، فاجتمعوا وكانوا نحو ثمانمائة ، وأعطوه ماطلب ، وغاب عنهم ورجع اليهم وأخبرهم عن المهدي : أن للأشياء كلها بواطن ، وأن خاصة المهدي لايجرم عليهم شيء ، وأن المهدي قد أحل لكم كل شيء ، وأنه يحل للمؤمن ان يشارك اخاه في ماله وأهله ، وأن علامة إيمانه أن تطيب نفسه بذلك كله . وكان فيمن أجابهم : أبوسعيد

(١) هو الهادي إلى الحق ، وقد سبق لي نشر سيرته ، وهي تحوي في ثناياها أخبار صراعه مع القرامطة ، وسنجيل عليها فيما بعد في نص المسجد المسبوك .

(٢) يقصد بهذا توجيه مركز الدعوة في اليمن لأنني عبد الله الداعي الى المغرب .

الحسين بن بهرام الجنابي ، وكان يبيع الطعام والدقيق بالزارة^(١) من أرض البحرين ، وكان شريراً فاسقاً جاهلاً لا يعرف من كتاب الله شيئاً ، ولا من سنة نبيه ، ولا شيئاً من الأدب ، ولا شغل له إلا بالمعاش .

وكان له صديق منهم يعرف بآراهيم الصائغ داعية لهم ، قد وجهوه غير مرة إلى ناحية فارس والأهواز ، وكان يظنهم شيعة ، فجاء يوماً إلى أبي بكر زكريا يحيى بن نهران ، فقال له : اعلم أن هؤلاء القوم على ضلال ، كنت مع أبي سعيد الجنابي وقد جاءه رجل من أهل جَنْشَابَه^(٢) يقال له يحيى ابن علي ، فأكلنا عنده فلما فرغنا قام فأخرج امرأته ثم أدخلها مع يحيى هذا في بيت وقال لها : إن أردت هذا الولي فلا تمنعه نفسك ، فانه أحق بك مني . فمضى يحيى بن نهران بآراهيم الصائغ هذا إلى الأمير علي بن مسار / فأخبره بما وقف عليه ، فرصده علي بن مسار لذلك وتعرفه ، فأخذ الرجل فضربه بالسوط وحلق رأسه ولحيته ، ثم خلى سبيله ، وطلب أبا سعيد فهرب إلى جنابة ، وبحث عنهم وعن أحوالهم فاذا هم يستترون بالتحشيع ويمطلون الشريعة ، وبقي أولاد أبي سعيد وأصهاره في البحرين ، فبحث الناس عن أحوالهم وأحوال بني سُنْبَر^(٣) وأمثالهم فاذا هم على هذه الحال .

ثم تمكنوا وعاد أبو سعيد بعد أن صار إلى النيل^(٤) وسواد الكوفة ، ومعه اللعوة ورجالها ، مثل حمدان بن الأشعث ، وهو المعروف بقَرَمَط ، واليه ينسب القرامطة ، وخال ابن أبي المليلح القرني وخال عَيْدَان . وقد كان

(١) عين الزارة ، قرية كبيرة من قرى البحرين . انظرها في معجم البلدان .

(٢) بلدة صغيرة كانت قائمة على الجانب الايراني من الخليج . انظرها عند ياقوت .

(٣) وزراء دولة قرامطة الأحساء ، وسيرد ذكرهم فيما يلي كثيراً .

(٤) بلدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد ، انظرها في معجم البلدان .

بالبحرين يحمي الطاهمي داعية لهم: فلما تمكن أفسد وغدر وأظهر الإباحة ، وكان شريك أبي سعيد الجنابي في الدعوة ، فوثب عليه أبو سعيد وغدر به وقتله واستولى على الأمر وغرر بالناس لما ملكهم ، وأظهر من الإباحة وتمطيل الشرائع ما هو مذكور ، وقال إنه رسول الأمين الامام حجة الله على خلقه ، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن الحنفية^(١) ، وهو مقيم في بعض هذه الجبال ، وهو المهدي ، وأنه في سنة ثلاثمائة للهجرة يخرج ويملك الأرض كلها . وكان هذا القول والوعد من أبي سعيد في سني نيف وثمانين ومائتين للهجرة ، وكان يقسم قصور بندگان على أصحابه ، ويحلف لهم أنه يدخل بهم إليها ، ويملكها ، فلما كان في سنة ثلاثمائة ، قتل أبا سعيد خادم كان لأبي الفضل العباس بن عمرو التنوي في الحمام^(٢) ، وكذبت أخباره ، وظهرت فضائحه ، فحججوا لذلك خجلة يالها ، وتجهروا .

وقد كان علي بن عيسى بن داود بن الجراح^(٣) وزير المقتدر بالله كاتب أبا سعيد يقول له : « زعمت أنك رسول المهدي ، وقد قتلت العلويين وسبيت آل الأخيضر العلويين ، ومن باليامة ، واسترققت العلويات ، وغدرت بأهل البحرين » ، وقد كان حاصر أهل هجر^(٤) أربع سنين

(١) كذا ، وهو خطأ أساسه إحدى روايات الطبري ، ومن المؤكد ان الاسماعيليه غير الكيسانية .

(٢) العباس بن عمر والتنوي واحدا من قادة الجيش العباسي ، ولاه المعتضد اليامة والبحرين وأمره بقتال القرامطة ، توفي سنة ٣٠٥ هـ ، يرد ذكره في كتابنا هذا أكثر من مرة - الأعلام للزركلي .

(٣) علي بن عيسى بن داود بن الجراح أبو الحسن البغدادي وزير المقتدر العباسي والقاهر ، توفي ببغداد سنة ٣٣٤ هـ ، له كتب ورسائل متعددة ، كما تمتع بشهرة ادارية كبيرة ووصف بالزهد والاستقامة - انظروا ومصادر حياته في أعلام الزركلي .

(٤) الهجر بلغة حمير : القرية ، وفي بلاد العرب أكثر من هجر ، وهجر البحرين قاعدتها - معجم البلدان .

ومنهمم الآقوات ، وحبس عنهم الماء ، ثم وصل اليهم وما بهم رمق فأتى عليهم ، وقتلهم عن آخرهم ، وقد كان صنع بأهل القطف شبيهاً بذلك ، وغدر بهم أقبح غدر .

فأجاب ولد أبي سعيد علي بن عيسى عن كتابه بأن أهمل البحرين بغوا علينا ، وغدروا بنا ، ورمونا ، وقالوا : إنا نشرك في أزواجنا ، وزى الإباحة وتمطيل الشريعة ، وقد كذبوا علينا ، ونحن قوم مسلمون ، وما نُحل من اتهمنا بغير الاسلام .

فكتب اليهم علي بن عيسى : « إن كنتم صادقين فأطلقوا من في أيديكم من أسارى المسلمين » ، فأطلقوا منهم نحو ثلاثين ألفاً ، وأظهروا الاسلام والصلاة وقراءة القرآن ، وخجلوا من الفضيحة^(١) .

ومما كانوا يقولونه ويقولوه أبو سعيد عن خروج المهدي في سنة ثلاثمائة لحقهم الخجل والفضيحة . وكان بنو بسطام ، وبنو القاسم بن عبد الله ، وآل الفرات وأمثالهم يستولون على دولة المقتدر بالله^(٢) ، وكانوا يتشيعون فراسلوا أولاد أبي سعيد وقالوا لهم : أتم خرجتم أيام المعتضد والمكتفي فلما صار الأمر إلى هذا الصبي المقتدر بالله قعدتم ، قوموا فنحن كتابه وأصحابه ، والدولة لكم ، ولا يوحشكم قتل أبي سعيد وما كان منه ، فإن الناس قد تناسوا ذلك . فقالوا : هذا الرجل علي بن عيسى رجل

(١) في هذا اشارة الى التقارب بين قرامطة البحر بن وبنو القاسم ، إثر قيام الخلافة الفاطمية وما سبق ذلك ولحقه من انشقاقات داخل الحركات الاسماعيلية .

(٢) هو جعفر بن المعتضد بن أبي أحمد المتوكل ، وهو أخو المكتفي ، وقد قتل سنة ٥٣٢ هـ . اما المكتفي فقد توفي سنة ٢٩٥ هـ ، بينما توفي أبوهما سنة ٢٨٩ هـ ، ومن اجل عصره انظر الكامل لابن الأثير ط . القاهرة ١٣٥٣ : ١١٨/٦ - ٢٢٠ .

صالح ، ومادام هو الناظر فما نختار مخافته ، فلما قبض السلطان على علي بن عيسى أطلق من بغداد والكوفة من الشيعة الطيور إلى البحرين بذلك ، فنزوا البصرة على غفلة وغدروا بهم أقبح غدرة ، ثم غزوا الكوفة ، وسر بهم الشيعة وقالوا : أبو طاهر بن أبي سعيد ، ولي الله وحجة الله ، والمهدي بالبحرين ، يخرج عن قرب ، وأبو طاهر خليفته ، وهو الذي يأخذ الأرض له ، ويكون ملكه بالبحرين . فبادر من أهل الكوفة وسوادها خلق كثير ، وقالوا : نهجر إلى بسلد المهدي قبل ظهوره ، فنقلوا أموالهم وعيالهم ومن منهم ببغداد والكوفة وسوادها يراعون أمر المقتدر ، وينقلون أخباره إلى أبي طاهر بن أبي سعيد .

وقد كان حصل لأبي / طاهر من أموال الحجاج والخراسانية والكوفة والبصرة بيوت كثيرة ، وأطمعه الشيعة ببغداد في السلطان ، وعرفوه ضعفه ، وأن النجوم تدل على أن أبا طاهر يغلب السلطان ، وأنه يدخل بغداد ويستولي على الملك ، فتجمل أبو طاهر ، وحمل أهله وعياله ، وسار يريد بغداد ، وقال : أنا أدخلها وأدخل دار الخلافة على هذا الحمار ، وأشار إلى حمار أسود كان في كراعه . وسار ونزل ظهراً بالكوفة ، ولقيه ابن أبي الساج فهزمه ، ونادى مناديه إنه سيكون لنا وقعة مع مؤنس الخصي برصافة الكوفة ونهزمه ويستغنى أهل الكوفة من ذلك النهب ، وأسير فأدخل بغداد في يوم الثلاثاء ، وفي يوم طش^(١) ، واستكتب علي ابن عيسى ، واستعمل على الشرطة أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان . وجلس بظهر الكوفة يقسم قصور بغداد ونزل بطباطبا^(٢) ، وهي من بغداد على فراسخ يسيرة .

(١) يوم طش : يوم ماطر مطراً خفيفاً - اللسان .

(٢) انظر الكامل لابن الأثير : ١٨٦/٦ - ١٨٨ .

وطال انتظار أبي طاهر له ، وكان من بغداد من الشيعة قد راسلوا
أبا طاهر أنه مابقي عند السلطان الا مؤنس الخصي ، وهو الذي يلقاك
وهو أضعف من ابن أبي الساج بألف طبقة ، وأنت تهزمه وتدخل
بغداد ، فصبر مؤنس ولم يبرح من طباطبا ، وأبو طاهر يرأسله :
ما انتظارك : وإن كنت رجلاً فأبرز ، ومؤنس لا يبرح . فسار أبو طاهر
وعبر الفرات ، وجاء فنزل بالقرب من مؤنس ، فانقلبت بغداد ، وعبر
الكثير من أهل الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي ، الا من كان من
الشيعة ، وانحدر كثير منهم وأحدروا عيالهم الى البصرة ، وخرج الى أبي
طاهر من أهل بغداد [جماعات] من الشيعة وغيرهم من الكتاب سرّاً ،
وبشروه بضعف السلطان ، وأنهم قد قلبوا له بغداد بالأراجيف ، وقالوا
له : بغداد بلد عظيم ، وان لم ترهب أهله بالقتل لم تملكه ، فقال : نبيح
المؤمنين القتل فيه ثلاثة أيام ، قالوا : لاتصنع هذا ، ولكن سبعة أيام ،
وتنظم جانبي دجلة / بالطالبيين من بني هاشم ، والقراء ، والفقهاء - الذين
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر - فقال : كذا نفعل .

وأظهر من بالكوفة لعن بني العباس والسلف ، وخرج أبو النيث بن
عيدة العجلي في ثلاثين ألفاً ، وأقام أبو القاسم عيسى بن موسى ختن
عيدان في البقية من أصحابه ، وأظهروا الخلاف ، وقالوا : ظهر الحق ،
وقام المهدي ، وانقضت دولة بني العباس والفقهاء والقراء وأصحاب
الحديث ، وقال قائلهم : مابقي شيء ينتظر وماجئنا لاقامة دولة ، ولكن
لإزالة شريعة ، فقبل لهم : ان الخصي^(١) قد قطع قنطرة نهر طباطبا ،
فقالوا : قد عبر أبو طاهر الفرات أفلا يعبر نهر طباطبا ، وانما هو كالساقية

(١) أي مؤنس .

بالإضافة الى الفرات .

فسار أبو اسحاق ابراهيم بن ورقاء الشيباني الأمير ، وكان رجلاً صالحاً لا يعين السلطان الا فيما يحل وبحسن ، فسار الى الفرات في المبريات^(١) ومنع القرامطة من العبور ومن ورود الماء ، فضاقت صدر أبي طاهر من تأخرهم عنه ، فرحل عن مؤنس ورجع الى الفرات ، وصاعد نحو الرقة يقتل وينهب من ظفر به ، وقد ظن بعض الناس أنه كان يتوقع من المغرب^(٢) من القرامطة أن يوافيه لوعده بينهم ، فما جاءه أحد ، فرجع الى الأحساء ، وكذبت أخباره تلك كلها ، وكانت لهم من الفضائح ما لا يكاد يحصى .

وكان أصحابه ومن بالكوفة وسوادها له على أحسن طاعة . لا يشكون أنه ولي الله وحجة الله ، فلما رجع بتلك الخيبة ، وقد كذبت أخباره وأقوابله ، أخذ خواصه يلقون الى من معه من البوادي اذا قالوا لهم : قتلنا عياننا ، واقتسمنا قصور بغداد ، ثم رجعنا خائبين ، وقد قتل ابن أبي الساج صناديدنا وغيون من بقي منا ، فيقولون مرة : لهذا القول وهذه المواعيد باطن . ومرة يقولون : ان في كتب الحدائق والملاحم أنا نرجع ، ومرة يقولون : سرنا بأمر ، وأمثال هذا من الحيل والمخاريق .

/ ثم سار من البحرين الى مكة ، فوصل اليها في عشر ذي الحجة ، وبها الحجاج من أهل الدنيا كلها ، والإسلام أكثر ما كان . فتمعه من بمكة من الحجاج وغيرهم من دخولها ، ونقلوا صناديق البيت الى ناحية دار ابن داوود وحاربه أياماً ، فلما لم يطقهم ، أظهر أنه جاء حاجاً ومتقرباً الى الله ،

(١) نوع من انواع السفن .

(٢) اي من في الشام فكل بلد وقع غرب الفرات مغرب .

وأنه لا يحل لهم ان يتنعموا من بيت الله ، وانه اخوهم في الإسلام ، واظهروا أنهم محرمون ، ونادوا بالتلبية ، واستدعى من قريش من أهل مكة من راسلهم بها ، هو أبو الامام بها والقاضي في يومنا هذا ، فقالوا : كيف تكون حاجاً وأنت في عشية ورودك الحرم قد قتلت المسلمين ؟ فقال : هذا كان بغير أمري ولا رضاي ، وقد يكون مثل هذا من الأتباع ، ومن معرفة العساكر ، ووجه اليه بخاتمه وسوطه ليؤمنهم ، وحلف لهذا القرشي بالأيمان الغليظة أنه قد آمنهم على دمائهم وأموالهم وحرهم ، وأنه لا يؤذى أحداً منهم وأنه ماجاء إلا ليحج ، إلا أصحاب الجند والسلطان فإنه لا يؤمنهم وقال : أنا لا أغدر ولا أغرم نفسي ، ولو أردت ذلك لأمنت أصحاب السلطان ثم غدرت بهم ، لكن لا أؤمنهم ، لأنهم يشربون الخمر ، ويلبسون الحرير ، ويعينون السلطان الذي يجب عنه الرعية ، ويظلم اليتيم والأرملة ، ويشرب الخمر . ويسمع القيان . فازداد الناس به اغتراراً ، وقبلوا أمانه ، وأفرجوا له حتى دخل ، ووضعوا السلاح .

فلما دخل وتمكن وسكن الناس ، وثب بهم أغر ما كانوا ، وقال لأصحابه ضعوا السيف واقتلوا كل من لقيتم ، ولا تشتغلوا إلا بالقتل ، فلم يزل كذلك ثلاثة أيام ، ولاذ المسلمون بالبيت وتعلقوا بأستار الكعبة ، فما نفعمهم ذلك وقتلهم في المسجد الحرام وفي البيت ، وما زالوا يقتلونهم ويقولون لهم : « ومن دخله كان آمناً » (١) أفأمنون أنتم يا حمير ، أما ترون كذب صاحبكم ، وأمرنا من يصعد لقلع الميزاب ، فصعد وهو يقول مستهزئاً : / هو في السماء وبيته في الأرض ، وسلب البيت وقلع الحجر الأسود ، وأبو حفص عمر بن زرقان صهر أبي سعيد واقف حذاء البيت والسيف يأخذ

الناس ، وهو على فرسه يضحك ويتلو : « لإيلاف قريش ، حتى [وصل] » (١) إلى قوله : « وآمنهم من خوف ، قال : ما آمنهم من خوفنا ، ظهر الباطن يأهل مكة ، جحوا إلى البحرين ، وهاجروا إلى الأحساء من قبل ان نطمس وجوهاً ، فتردها على أدبارها .

ثم أمر أصحابه بالنهب ، فجمع شيئاً عظيماً من المين (٢) والورق والجوهر والطيب ، ومن متاع مصر واليمن والمراق وخراسان وفارس وبلدان الاسلام كلها ، وحمل مقدار مائة الف حمل وأحرق الباقي . وسبى من العلويات والهاشميات وسائر الناس نحو عشرين الف رأس ، وسار إلى الأحساء ، فكانت حادثة في الاسلام لم يكن مثلها قط ، وأحصوا القتلى عند الدفن فكانوا عشرين الف وثمان مائة ، ولعلك تستكثر مائة الف حمل لما ترى في زمانك من سوء حال الاسلام المسلمين . وإذا تأملت الحال في ذلك الزمان استقلتها ، فان الاسلام إذ ذاك قد كان من السمة ما كان ، مستولياً على الدنيا إلا القليل ، وكان يسار أهله على حال عظيمة ، وإذا تصورته استقلت ذلك ، وإذا تأملت خراسان وحدها ، والمسلمون يصلون من نواحي الصين ، ثم من نواحي الهند ، وكابل ثم عُمان ، وشيخر عُمان (٣) ، ثم اليمن وجزيرة العرب وهي اوسع من بلاد الروم ، ثم المغرب من الأندلس والقيروان ، والمغرب تشبه لكثرة رجالها وجمالها وبلدانها بخراسان . وأما أذربيجان فتشبه من السمة بما يقارب فارس او العراق . وإنما ذكرت ذلك لأننا أردنا ألا نخلي مانقوله من حجة ، وإن كان الناس قد ذكروه .

(١) زيد ما بين الحاصرتين كما يسقيم السياق.

(٢) المين : الذهب ، والورق : الفضة .

(٣) الشحر : الشط ، خاصة الضيق منه - معجم البلدان .

فلما صار أبو طاهر الى البحرين ، سلم الأمر إلى ذكيرة الأصفهاني
المجوسي (١) وجمع الناس بالبحرين وقال : معشر الناس إنا كنا ندخل عليكم
بحسب أهوائكم ، مرة بمحمد / ومرة بعلي ، ومرة باسماعيل بن جعفر ،
ومرة بمحمد بن اسماعيل ، وبالمهدي . وهذا إلها وإلهكم ، وربنا وربكم ،
يعني ذكيرة الأصفهاني ، فان عاقب فبحق ، وإن عفا فبفضل ، أظهروا اللعن
على الكذابين : آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد معشر الأجمين
يعني بالأجمين مسلمين وذمة (٢) ، وعرج على من كان عندهم بالبحرين من
سواد الكوفة وأهل الكوفة . وقال : معشر الدعاة والخاصة ، اذكروا
ماعندكم ، فذكروا معنى ماجرى بين عبد الله بن ميمون بن ديصان بن سعيد
الفضيان وبين محمد بن الحسين بن جهار بختار المعروف بيندار (٣) من اعمال
الحيلة على المسلمين والتستر بالتشيع والدعاء إلى المهدي ، فاذا وقع التمكن
وصاروا في ملك وسيف أظهروا تكذيب الأنبياء وتمطيل الشرائع ، وقتلوا
المسلمين ، مما هو مذكور في كتاب ابن زرام ، وكتاب عطية ، وغيرها من
العلماء (٤) .

(١) انظر أصول الاسماعيلية : ١٨٥-١٨٧ حيث عالج لويس هذه القضية ووازن
بين مختلف الروايات حولها .

(٢) العبارة في الاصل غير واضحة ، لعل وجه الصواب ما أثبتناه ؟ .

(٣) كذا في الاصل ، وفي المصادر المتوفرة « محمد بن الحسين المعروف بدندان او
بزندان » انظر الفهرس لابن النديم - ط. طهران : ٢٣٨-٢٣٩ . أصول الاسماعيلية :
١٣٤-١٣٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ .

(٤) ابن زرام هو أبو عبد الله ، عاش تخميناً في اوائل القرن الرابع للهجرة ، ولعل
هبطه هو اخو محسن ، وهو علوي هاصر المعز لدين الله الفاطمي ، ونقل عن ابن زرام ،
انظر الفهرس لابن النديم : ٢٣٨ . أصول الاسماعيلية : ٥٦-٥٩ .

فأخذهم ذكيرة بلعن الأنبياء جباراً في الأسواق ، وتقدم باحراق
المصاحف وبراءة الذمة ممن ترك عنده شيئاً من المصاحف أو التوراة والانجيل
وجمع هذا كله . وأمر بطرحه في الحشوش ، والاستنجاء به ، ونادى بشكاح
الأمهات والبنات والأخوات وذوات المحارم ، وبإباحة اللواط ، وبأن تطعن
البهائم في خواصرها الى أن تموت ثم تموت ، وبأشياء كثيرة يطول شرحها ،
وهي المذكورة في كتب العلماء ، وقال لهم : تأهبوا فاني سائر الى العراق
لاستئصال دين محمد وقتل أتباعه ، فقد انقضت دواته وقد أحييته ثلاث
مرات واستتبته من اضلال الناس لما تاب . فالعنوه والعنوا الكذابين
- يعني الأنبياء - فكانت الأصوات ترتفع بذلك في الأسواق وقتل بني
زُرْقَان وبني سلهان ، ومن وجوه عسكره في مدة ثمانين يوماً سبعة رجل
/ ، وأمرهم بأن يعرضوا عليه نساءهم من بيت أبي سعيد وغيره فعرضوهن
فاختار منهن من أراد ؛ فكان فيمن اختار زينب بنت أبي سعيد امرأة
عمر بن زرقان وقد كان قتل زوجها ، وكان له منها ابن ، فأمر ذكيرة
أبا طاهر بذبحه فأخذه أبو طاهر خاله فذبحه .

ثم بعد مدة ، قال أبو دلف لأم أبي طاهر : إن ذكيرة الأصهباني
قد عزم على قتل ابنك وإخوتك ، وكان لأبي طاهر خمسة إخوة . وم
ولد أبي سعيد . فاتفق قتلهم له نهراً . فماج القصر لذلك . فقال لهم
الحسن بن مُسَبَّر : أغلقوا باب القصر ، فأغلق ، وأشرف على الناس ،
فقال : مالكم اجتمعتم ؟ قالوا : بلغنا أنكم قتلتم الإله ، قال : قد فعلنا
ذاك ، قالوا له : ولم قتلتموه ، قال : ما يزيد أن نذكر لكم السبب في ذلك
فأمسكوا ، وقال لهم ابن سنبر : إن شئتم أن تذهبوا فاذهبوا ، فما
نعرفكم السبب ، ثم قال لهم : يا قوم لاتفضحونا وأنفسكم ، ولاتشتتوا بنا

المسلمين وبكم ، وارجعوا عن جميع ماقاله لكم أبو طاهر إلى ماكنتم عليه وكنا من قبل ذلك ، من أنا أصحاب المهدي ؛ والدعاة إلى المهدي ، والمؤمنون والشيعة ، فإنه كنا نحدث أن ستكون للمؤمنين زلة ، وهي هذه ، فإله الله في أنفسنا وأنفسكم ، فما أدخلناكم في شيء إلا بعد أن دخلنا فيه . قالوا : زيد أن زاه إن كان مقتولاً ، وخافوا أن لا تكون حيلة من جملة حيلهم وكذبهم الذي كان لأبي طاهر ، ففتحوا الباب وأدخلوهم ، فرأوا ذكيرة مقتولاً ، وجاءت زينب بنت أبي سعيد امرأة ابن زرقان ، فشقت جوفه ، واستخرجت كبده فأكلتها ، وكانت فضيحة عظيمة ، فقال ابن سنبر لأبي طاهر : فرق المال في الرؤساء وأرضهم ، فإن هذه سقطة عظيمة سقطناها ، فوجه/أبو طاهر في الليل إلى الرؤساء وتلاقاهم ، وخضع لهم ، ولم تكن عادته .

ثم إنه غزا بعد قتل ذكيرة ونهب ، وجاء إلى الكوفة ، فصار أصحابه لا يمثلون أمره كما كان ، وقد كانوا لا يخالفونه في شيء البتة ، وكان أي شيء نهبوه أو غنموه يسلموه إليه ولا يخونونه في شيء منه ، لأنه حجة الله ، وأن المال يجيبه للمهدي ، فصار بعد قصة ذكيرة لا يعطونه ما ينهبونه ، وصاروا يشربون ، ويسمعون القيان ، ويطلبون المواخير ، وإذا جاءهم العرفاء ، وقالوا لهم : هاتوا ما غنمتم ، لم يعطوهم ، وإذا قالوا لهم : السيد يأمركم بكذا ، قالوا : ناك السيد أمه ، وفي استأم السيد فرحل بهم راجعاً إلى البحرين ، فقال العويميل العقيلي وغيره لبني عمهم^(١) :

(١) يلاحظ أن قرامطة البحرين وسواهم اعتمدوا على القبائل العربية ، وكان لحركاتهم الأثر الكبير في هجرة العديد من القبائل إلى الشام والعراق والجزيرة ، وكانت قبائل عامر ابن صعصعة من كلاب وعقيل وغيرهم وقشير على رأس القبائل المهاجرة . ولاشك أن طباع القبائل ومفاهيمها كان بعيد الأثر على خطط القرامطة .

ياويحكم ، اعترفوا هذا الكذاب بن الكذاب فإنه يصير بكم إلى البحرين ويسترحن عيالاتكم ، ويطلبكم بما غنتم ، ويأخذه منكم ويستعبدكم ، فبلغه قوله ، فأخذه وقيده ، ورجع إلى الأحساء ، فقتل من أصحابه وثقاته نحو أربعائة ، وأقام بالأحساء وقال : قد نهيت عن الغزو ، وأمرت بعمارة الأحساء ، فأخذ المسامين الذين أسرم واستعدهم بالمهارة ، وأقام مدة ، ثم غزا وأقام ناحية من الكوفة ، ووكل بالعسكر من يراعيه لئلا يدخل إليه غريب ، وطمع أن يعود أصحابه كما كانوا ، فما فعلوا ، ودخل على أهل السواد من الكوفة ، ومن كان يلتجئ إليه من المتشيمين من الحزن والفضيحة ، وشماتة الأعداء ما قتلهم حزناً .

وكان مثل عيسى بن موسى ختن عيدان وأصحابه وأمثاله ، يماثيون أباً طاهر وأصحابه بينهم سراً ، فيقول لهم : ما الحيلة ، ما اخترنا هذا لأنفسنا ، وقولوا لنا من كان من أهل هذه الدعوة لم تكن له سقطة وفضيحة .

ألم يفتضح المنصور بن حوشب / بعدن لاعة ، ألم يفتضح علي بن الفضل بجيشان (١) ، ألم يفتضح سعيد (٢) بسجامة ، حتى شيخ المشائخ أبو موسى هرون وهو شيخ الشيعة (٣) ، قال لسعيد في وجهه : ويلك ، أنت الناوي لا المهدي ، تزني ، وتلوط ، وتشرب الخمر ، وتكذب ، وتغدر ،

(١) سنأتي على ذكرهما في النصوص المقبلة .

(٢) يريد به المهدي عبد الله أول خلفاء الفاطميين .

(٣) المشهور أن هذه الحادثة وقعت للمعز لدين الله ، بعد انتقاله إلى مصر ، ثم إن الحديث عن شيخ مشايخ للشيعة في المغرب هو ضرب من الوم . انظر نهاية الأرب للنويري قسم اخبار الخلافة الفاطمية نسخة منسوخة لدي : ٤٣ . أخبار الدول المنقطعة لعلي بن طاهر الأزدي - نسخة منسوخة لدي : ٤٨ .

وتسفك الدم ، وبيك ، أي شيء أنت ، وابن من أنت ؟ قال : قد قال لكم عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الكوفي (١) الداعية أنني أنا المهدي ، فجاءوا بأبي عبد الله ، فقالوا له : هذا هو المهدي ؟ فقال : لا ، فقال له سعيد : ألم تقل لأهل المسكر بسجلماسة : هذا هو المهدي الذي كنت أدعو اليه ، فأقبل أبو عبد الله على أبي موسى والجماعة فقال : ياهؤلاء غلظت كما يغلظ الناس ، أنا رجل من أهل الكوفة من الشيعة ، وكنا نذهب إلى إمامة موسى بن جعفر وولده ، فرجع ابن حوشب ورجعنا لما مات الحسن المسكري (٢) ، ووقع علينا من دعانا إلى إمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر ، ولقيت الامام من قبل محمد بن إسماعيل بالكوفة ، وودعته وخرجت إلى ابن حوشب باليمن ، وبين يدي الامام بالكوفة غلامان ، فقال لي حين ودعته : يا أبا عبد الله ، هذان إماماك ، فمن دناك منها فأجبه ، فخرجت إلى اليمن ، ومنها إلى مكة ، ومنها اليكم إلى المغرب .

وبلغنا أن الامام قد مات وخلفه ولده ، وكانت الكتب تأتيني من هذين ، وفيها بعض الملامات التي كانت بيني وبين الامام ، فظننته المهدي وماهو بالمهدي ، ولكنه رجل سوء ، كذاب ، شرير ، عدو الله ، وعدو رسوله ، وعدو أهل بيته ، وعدو الشيعة ، وعدو المهدي ، فوافق سعيد أبا عبد الله على غسراته وأكاذبه وما كان له في كتابة ،

(١) كذا وهو مشهور بالصنعالي اكثر من الكوفي . انظر رسالة افتتاح الدعوة ط . بيروت : ٥٩-٦٣ . عيون الاخبار للداعي ادريس : ٤٤/٥-٤٦ . اتعاظ الخنقا : ٥٥/١ .
(٢) الامام الحادي عشر لدى الشيعة الامامية الاثنا عشرية وكانت وفاته سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م .

وتشائما وانفرد سميد ومعه الأموال ، وأعمل الحيلة . وقتل أبا عيد الله /
وشيوخ المشائخ .

وقام أبو العباس زكريا محمد بن أحمد بن زكريا أخو أبي عبد الله ،
وكان أجل منه وأخص بسعيد وأعلم بالدعوة ، فنأدى على سميد بأنه
كذاب عدو لرسول الله ﷺ وأهل بيته ، وواقفه وتشائما ، ومازال
ينادي عليه برفادة وأرض المغرب إلى أن دس عليه من قتله .

وقام أبو زاكي تمام بن معارك (١) ، وكان أخص الناس بسعيد وأوثقهم
عنده ووجهاً في الشيعة ، فمازال ينادي : احذروا هذا المشرقي الكذاب
فإنه لادين له إلى أن بذل سميد الأموال في العبيد والجهال إلى أن قتل
أبا زاكي وأصحابه .

أو ليس حين مات سميد وقام ابنه (٢) قد رجع عنه خاصته ، وقالوا
هذا أكفر من أبيه ، أو ليس قد أظهروا بأرض المغرب شتم نبي العرب
وأصحابه فقالوا : العنوا النار ومن حوله ، العنوا عائشة وبعلمها ، ولعنوا
جميع الأنبياء وأظهروا الباطن كله ، وبعثوا الدعاة ، فدعوا إلى سميد أنه
إله حق ، وأنه خالق رازق ، وأنه هو الذي فتق ورتق وأمات وأحيا
ونكحوا البنات ، حتى كان مثل أبي الأسود وأبو طلحة من الدعاة قد
نكحوا بناتهم ؛ حتى ذهبت الشيعة إلى أبي يزيد مخلد بن كيداد ، وهو

(١) كذا وهو يتعارض مع الروايات المتداولة من اسماعيلية وغير اسماعيلية . انظر
رسالة افتتاح الدعوة : ٢٥٩ - ٢٦٠ . عيون الاخبار : ١١٦/٥ - ١٢٤ انماط الحنفا :
٦٧ / ١ - ٧٠ .

(٢) المقصود هنا القائم ، انظر ما سلف وذكرناه عن العلاقة بين القائم والمهدي .

من الشراة^(١) وشكوا اليه ذهاب الإسلام بهؤلاء المشاركة^(٢) ، وقالوا : هذا وإن كان من الشراة فليس ينكر الربوية ولا يكذب الرسل ولا يلعن الأنبياء ومعه حفظ الأموال ، فساروا معه إلى ابن سعيد بعد موت أبيه فأنفذ إليه ابن سعيد عسكرياً بعد عسكر ، فما زال يهزمهم إلى أن وافى باب المهديّة فأغلق بابه دونه ، فأخذ الحلقة بيده وهو شيخ كبير لا يمكنه لمجزه وكبره أن يركب فرساً ، فكان يركب حماراً^(٣) ، فحاصر ابن سعيد في المهديّة مع عساكره فمات في حصاره/فرقاً منه .

وقام اسماعيل ابنه من بعده ، وحاصرهم صاحب الحمار حتى أكلوا براذنيهم ، وحتى ذلوا له وخضعوا ، وقد دوخهم خمس سنين ، واستولى مع عجزه وضعفه على أكثر ممالكهم ، إلى أن تمت حيلته عليه .

وأعان أبو الحسين بن عمار اسماعيل^(٤) - القائم الثالث منهم - على أبي يزيد حتى ظهر عليه ، فلما خرج أظهر اسماعيل الرجوع إلى الإسلام وقتل الدعاة ، ونفى بعضهم إلى أرض الأندلس وغيرها . فقال للعامة : من سمعتموه يلعن الأنبياء فاقتلوه وأنا من ورائكم ، وأذن للفقهاء والمحدثين ، وخضع للعامة ، وزعم أن الذي كان من الدعوة ومن النائجة^(٥) والمنشدين كان بغير علم أبي ولا علم جدي ، وخفف الخراج ، وأظهر الشغل بالفقه .

(١) من أسماء الخوارج ، وسبق أن ذكرنا أنه كان من أباضية إفريقية النكاريين .
(٢) عرف أبو عبد الله الداعي ، والمهدي وآله ومن انضم إلى الفاطميين من المشرق باسم المشاركة .

(٣) كذا وفيه ما فيه .

(٤) كذا في الأصل ، وعرف اسماعيل بلقب المنصور وهو ابن القائم .

(٥) النوح والانشاد يتم في مناسبات شيعية كثيرة مثل ذكرى كربلاء وسواها ، هذا وفي رواية القاضي عما كان من المنصور ما لا يمكن تصديقه . انظر اصول الاسماعيلية : ١٨٤

فسقطات غيرنا من أهل هذه الدعوة أكثر من سقطاتنا ، أم تظنون
أنا بالبحرين لانعرف أخبار إخواننا وأهل دعوتنا بالمغرب واليمن والعراق ،
فكانوا يحتجون بمثل هذا على من عدلهم من إخوانهم في إظهار الباطن ،
وكان الدعاء مثل أبي القاسم عيسى بن موسى ، وأبي مسلم بن حماد الموصلي
وأبي بكر أخيه ، وأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي الكلابي (١) وغيرهم
يحدثون أسفاً وحسرة بما أتاه أبو طاهر من كشف الدعوة ، حتى سقطت
هيته واستخفت العرب به بعد ذلك التعظيم ، وحتى كان أبو طالب بن
عيسى بن موسى وأمثاله يقولون إذا ذكروا هتيكة أبي طاهر : لعنك الله
ويلك ، لم سلت الأمر إلى ذكيرة الأصهاني . ويلك ، ألا مضيت على
غرتك - وقد ظن الناس أنك المهدي ، وفيهم من ظن أنك فوق المهدي ،
ويلك - إلى بخارى قديماً مايردك أحد . لعنك الله ، وصلى الله
عليك يا محمد .

لا يلعنون أبا طاهر براءة منه ، ولا يصلون على النبي ﷺ موالاة له
وتصديقاً بنبوته ، ولكن يذهبون إلى أنه وإن كان كذاباً محتالاً مثل
أبي طاهر والذين بالمغرب - وحاشاه ﷺ من قولهم - فما اقتضح مثل
فضائحهم ، ولقد رجح أبو العيث العجلي عنهم ، وكان ناباً من أنبيائهم ،
ومطاعاً في عشيرته ، وكانوا نحو ثلاثين ألفاً ، وكتب في ذلك كتاباً بين
فيه أنه تمّ أمرهم عليه ، وظنهم شيعة وأصحاب المهدي ؛ ورجح غيره
من رؤسائهم عن ذكره ابن رزام من المراتب الخمس ، وفي الكتاب
الكبير ، وذكرهم غيره .

(١) توفي حوالي سنة ٨٣٢٢ هـ وهو صاحب كتاب الزينة ، منشور .

ولقد بلغ الأمر بأبي طاهر أنه كان بعد ذكيرة ينير على الحاج، وعلى بلدان المسلمين، ثم يجهد بالعرب أن يعطوه شيئاً مما يأخذونه، كما كانوا يفعلون من قبل، ويقول: هذا مال المهدي، فإن لم تعطونا كله، كما كنتم، فباتوا بعضه، فيقولون له: أتأمننا إن أعطيناك مناغتنا وقد عرفناك؟ فلما رأى استخفافهم به، بعد الكرامة، قال: لاوجه لما أنا فيه، أقتل المسلمين وأنهمهم ويذهب هؤلاء بالمال، فجاء إلى الكوفة، وآمن الناس، ووجه إلى الراضي بعد المقتدر وبعد القاهر، (١) وكان هذا الراضي من الضمف وحجر بحكم والأعاجم عليه على حال قبيحة (٢)، وقد تفرقت الجنود عنه، وأخذت الأموال منه؛ فوجه إليه يطلب منه مالاً يعطيه لخدمته ويبدرك الحاج (٣)، ففعل الراضي ذلك، وأعطاه مالاً معلوماً وقل أبو طاهر هذا أربح لي، آخذ هذا المال وأعطي بعض اصحابي وأعواني وأفوز بعض. وكان العقلاء يعجبون ويعتبرون، ويقولون عظم أمر أبي طاهر حتى ادعى قوم أنه إله، وادعى آخرون له أنه نبي، وادعى قوم أنه المهدي، وقل ما ادعى له أنه ثقة المهدي، وسيف المهدي، واستقلوا له ملك الأرض، وماشك الشيعة أنه يملكها، وأظهروا / الروايات له بذلك، وأنه مذكور في الملاحم، وفي كتاب الحدثان وأنه حجة الله وصاحب حجة الله والمهدي المنتظر الذي يملك الأرض كلها، وطمع في ذلك أشد الطمع، وكان السلطان في زمانه مقصراً لا يعرف من التدبير قليلاً ولا كثيراً، وقد

(١) بويغ للراضي بالخلافة بعد خلع القاهر في ٥ جمادى الأولى سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م
ولم يزل خليفة إلى أن توفي في ربيع الأول سنة ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م .
(٢) بيحك الديلمي من امرأ الجنند أيام الراضي، ومن كبار الذين تحكوا بالخلفاء .
(٣) البذرقة: فارسي معرب، بمعنى الخفارة، يقال: بعث السلطان بذرقة مع العقالة - اللسان .

قد الخلافة وله اثنتا عشرة سنة مختلياً بالنساء ، كتابه وعماله وخاصة تغلب عليهم التشيع يظنون أبا طاهر من التهمة ، فكانوا أعوانه على السلطان فخذله الله حتى صنع مع ذكيرة ماصع ففضحه الله بلسانه ، ثم عاد فقتل ذكيرة ورجع عما كان عليه ، ثم لم يزل خذلان الله به حتى جاء الى الرازي وتلك حاله يطلب بندرة الحاج منه ، وسأله أن يستخدمه في ذلك ، وضمن كل مايجري على الحاج ، وخرج اليه الى الكوفة ابن مقاتل^(١) صاحب ابن رائق^(٢) ووافق على بندرة الحاج بعد ان وبخه على ما كان منه ، فأنكر أن يكون ماجرى باختياره ، وأن البوادي كانت تفتت عليه ولا تعطيه ، وان السلطان قصر في أمره ، وقد كان ينبغي له أن يعرف مكانه ويعطيه مايرضي البوادي ، ويستخدمه ويحميه أحد سائمه ، فقال الحجاج: لانسير معه ولا تثق به ولا كرامة له . فأقام السلطان أبا علي عمر بن يحيى العلوي أميراً عليهم ، سير أبو طاهر مع أصحابه بسيره وبنزل بنزوله ، ولا يكون له على أحد من الحاج امر ولا نهى . واذا تصورت حال أبي طاهر وكيف كانت والى أي شيء . صارت ، حتى يرغب الى الرازي - وهو اول من زالت دولة بني العباس عن يده ، واخذت الأموال منه ، واجرى له مقدار الكفاية ، وزال أمره عن تدبير الجند وعن الولايات ، وهو أول من حجر عليه منهم - في أن يستخدمه في بندرة الحاج بشيء يعطيه ، علمت ان ذلك

(١) هو محمد بن علي بن مقاتل ، وقد أعطى القرامطة لئسال سنة ٣٢٧ . انظر

أخبار الرازي من اوراق الصولي : ١١٩ .

(٢) هو محمد بن رائق ، أبو بكر ، ولاء الرازي إمرة الأمراء والحجاج سنة ٨٣٤

وتوجه الى الشام فعارب الاخشيديين ثم عاد الى بغداد فشارك في الصراع السياسي ، ثم اضطر الى الحرب فالتجأ الى ناصر الدولة الحمداني صاحب الموصل ، وقد قام ناصر الدولة بقتله غيلة . انظر كتابي تاريخ العرب والاسلام : ٣٦٠ .

آية من آيات الله العظام ، فقد / كان أثنى في الاسلام ، وأخرب منازل
الحاج ، وقد كانت في الأمن والعبارة كالأسواق القائمة ، ولعل قتلاه أكثر
من قتل بابك^(١) وصاحب الزنج^(٢) ، وكانت هيئته قد ملأت القلوب حتى
كتب ملك الروم الى السلطان كتاباً يظهر له الشهادة بأن أبا طاهر القرمطي
قد أبادكم وأفناكم وشغلكم عن غزونا وأراحنا منكم ، وقصد بيت عبادتكم
فقتل زواره ومن يعظمه ، وأنزل بدينكم كل هوان ، وكان العامة ومن ليس
هو من الدعوة إذا سألوا اصحاب أبي طاهر عما أتاه في باب ذكيرة لايحيون
بل يقولون إنما سلم الأمر اليه ليكره به ولينظر ما عنده ، وصبر عليه وعلى
ما أتاه ليعرف آخر أمره ، فكان لتسليمه باطن غير ما ظهر للناس ،
وهذا أعجب ما يكون من فضائح البطلين وبهتهم ، وهذا ما لا يعجز عن
إدعائه أحد ، فانهم قد افتضحوا وتقطعوا ندماً ، وانصرف عنهم عقيل
لهذه الفضائح ، وهانوا على جندهم بعد الكرامة ، وسقطت أقدارهم البتة ،
ثم يهتون هذا البهت .

وهذا كقولهم لو قالوا : ان خادم العباس بن عمرو النوي ما وثقنا به
ولاسكننا اليه ولا وثق به أبو سعيد ، ولا ائتمنه ولا مسكن اليه وإنما تركناه
وقتل أبي سعيد وتلك الجماعة الذين قتلهم في الحمام لتنظر ما عنده وليظهر
آخر أمره^(٣) على علم منا بما سيأتيه ويفعله ، وأن ما أتاه الأصفر^(٤) من

(١) بابك الحرمي ، خرج في أواخر عهد المأمون رضى عن حركته في أيام المعتصم .
انظر تاريخ العرب والاسلام : ٣٠٨ - ٣١٠ .

(٢) من أجل ثورة صاحب الزنج انظر تاريخ العرب والاسلام : ٣٠٨ - ٣١٠ .

(٣) في هذا إشارة الى احدى الروايات عن مقتل أبي سعيد الجنابي . انظر أيضاً الكامل
لابن الأثير ١٧٤/٦ - حوادث سنة ٤٣٠١ هـ .

(٤) سلفت الإشارة الى أن الأصفر كان من زعماء المنتفق وقد حاصر القرامطة سنة
٤٣٧٨ هـ ، وجدير بالملاحظة أن الأصفر نعت وليس باسم ، والنعوت بهذا الاسم هو نوع من
أنواع المهديين في الاسلام .

قتل رجالنا ومنعنا من التعريف في البلاد والخروج لأخذ ضريبة الحاج وحصاره إيانا في الأحساء ليس عن عجز منا ولا لجهد منا بما كان منه قبل أن يكون وإنما تركناه على علم وقسرة ليظهر كل ما عنده ولكن أمر باطن .

/ أو كمن قال : إن الأصفر لم يصنع بهم هذا الصنيع عداوة لهم ، فكذا ما صنعه ابن أبي الساج ، وإنما أراد الأصفر ان يمتحنهم بذلك ، ولهذا باطن وهذا خلق لأهل الدعوة حيث كانوا من مشرق الأرض ومغربها ، فإنهم متى افتضحوا ومتى بان كذبهم قالوا : لهذا باطن .

فقد كان سعيد أنفذ الجيوش في سنة اثنتين وثلاثمائة الى مصر وقال : فتتجونها وأنا في إثركم ، وكانت خالية ليس فيها الا القاسم بن الاخشيد الفرغاني في سبعة آلاف ، وعسكر ابن سعيد الذي ورد به الى مصر في نحو مائتي الف ، فهزمهم القاسم وردهم ، فرجعوا في سنة سبع وثلاثمائة في ثلاثمائة الف . وقال : فتتجونها ، فرجعوا منهزمين وكان ابن سعيد رئيس الجند ، وعزويه بن يوسف الكبير المدير ، وهو يعجب من رجوعهم وقد قال فتتجون فقال : لهذا القول باطن فأخذ ابن يوسف هذا وقتله (١) .

وقد كان الرابع منهم لما ملك مصر والشام قال : الآن أملك الدنيا كلها وكان له برزون أشهب يقال له عين الفضة ، فقال : على هذا أدخل قسطنطينة وقال : انا لأعطي اهل الأحساء عن الحاج ضريبة ، كما كان كافور الخشي الأسود قبلي يعطيهم ، فان خالفوني وجهت بكتامة فشدوا براذيتهم على ابوابهم بالأحساء ، وسامو صاحبه وصاحب جيشه في ثياب بياض ، ثم قال : وهذه تجلب من نيسابور ، والى هناك نصير ، فنشتره من معدنه ، فجاءه ولد أبي سعيد (٢) ، وأخذوا الرايات السود من بغداد ، وعليها الامام المطيع لله أمير

(١) انظر اتماظ الحنقا : ٦٩/١ .

(٢) أي الحسن الأعصم وأصحابه ، وقد سلف ذكره وسيلي كثيرا .

المؤمنين ، وكانوا في جيش قليل ، وأخذوا الشام منه ، وقتلوا ابن فلاح صاحبه (١) ، وقالوا له : ماتحتاج أن تفتد / بكتامة الى الأحساء فقد جثناك ، فراسلهم وداراهم ، وقال لهم : لم رضيتم لأنفسكم ان تسيروا تحت الرايات السود وتقيموا الدعوة لبني العباس ؟ قالوا له : قد كان ينبغي ألا تمخرق علينا ولا تتكلم فينا ، ونحن نعرفك ونعرف أباك ، فما زال يرسلهم ويتضرع اليهم ويقول : الدعوة واحدة وهذا البيت وبيت أبي سعيد سواء ، فساروا اليه اني مصر وضيقوا عليه ، فخذق على نفسه وبذل الأموال ، وبذل المال لبوادي ، فأخذوا سوادهم وانهمزوا من باب مصر ، وأسر ابن المنجا (٢) وجماعة منهم ، فأكرمهم وصانهم وخلع عليهم وردم الى الأحساء وأعطاهم أكثر مما كان يعطيهم كافور ، وقتل من كان في عسكرهم من السوقه والباعة وهم الوف كثيرة ، وقال لولد أبي سعيد : أنا مامنتمكم إنما منعمكم هذا البعد جوهر ، وتقرب اليهم ، وذكرهم أن الدعوة واحدة وما ينبغي أن نختلف فيشمت بنا المسلمون ، وما زال هو ومن بعده يحمل اليهم المال الكثير ، والبر الكثير الى ان حاصره الأصفر ومنعمهم ، ووافى ملك الروم لعنه الله فترل الشام (٣) .

واقف موت البرذون عين الفضة ، وغنا الخبر الى ابن الزيات (٤) وهو

(١) أي جعفر بن فلاح ، وقد سلف حديث مقتله .

(٢) من أعوان الأعمم المقربين .

(٣) في هذا اشارة الى حملة الامبراطور البيزنطي يوحنا تريكس (ابن الشمشقيق) على الشام سنة ٥٣٦٣ ، والتي وصل بها الى أحواز دمشق . انظر فيل تاريخ دمشق لابن القلانسي : ١٢ - ١٣ ،

(٤) أبو بكر بن الزيات زعيم مدينة طرسوس الثغرية ، وقد صالح الامبراطور البيزنطي وسار معه الى الشام . ابن القلانسي : ١٢ .

بالشام فكتب اليه : قلت إنك تدخل القسطنطينة على عين الفضة ، وقدمات وبينت وبين القسطنطينة مسيرة ستة أشهر ، وملك الروم فقد نزل بالشام وبينك وبينه مسيرة عشرين يوماً ، وقد قرب الأمر عليك فالحق ، فترك الجواب عن هذا وكتب الى ابن الزيات : أنت رجل فاضل كامل ، أصغتك وأسأت اليك ، وأنكرت فضلك ، وما أدري كيف أعذر اليك ، وأنا من أحوج الناس اليك ، وما هذا / سييد من الملاطفة . وإذا طالبت خاصته والدعاة له بتلك الأقوال وبينت لهم كنيها وخلفها قالوا : تلك الأقوال لها باطن .

وعند الخامس^(١) منهم من أهل خوارزم والمولتان^(٢) وغيرها زوار كثير قد جاءوا بالأموال والهدايا ، وهم محجور عليهم وموكل بهم ، ومع هذا فقد تبلغهم ما هناك من الفواحش والإباحات ، فربما استفهم الواحد بعد الواحد من هؤلاء الزوار ، فيقال له : لهذا باطن ، وربما قيل لبعضهم : إنما يفعل هذا مولاكم عمداً ليريكم ويتحنن صبركم ، فأمسكوا ولا تتكلموا ثم لا يؤذن بالرجوع لأهل الفطنة منهم .

وقد كان سعيد وهو بالمغرب ، قد جعل الرصد على من يرد ويصدر بباب البلد فيعرف أخبارهم ، فمن كان من الرسل والدعاة الذين يريدونهم فلا يدخلهم إلا ليلاً ملتئين في هودج وإن كانوا جماعة ، فرق بينهم ، وأنزلهم ووكل بهم ثقافته ، وأخرجهم كذلك ، لئلا يقفوا على شيء من أمره ، ويدس اليهم من يحدثهم من أخباره بما يرد ، ويبرهم ويصلهم ويخلفهم ويخرجهم في الاستخفاء كما دخلوا ، ويردم إلى النسفي وأبي حاتم الرازي وابن حماد^(٣) ، فتأمل حال هؤلاء وهم في الأطراف ، وقد تستروا

(١) أبي العزيز حكم ماين : ٨٣٦٥ / ٢٩٧٥ - ٩٩٦ / ٣٨٦ .

(٢) المولتان بلد في بلاد الهند عن سمت غزنة - معجم البلدان .

(٣) انظرهم في الفهرس لابن تينير : ٢٤٠ - ٢٤١ .

بدين الإسلام وأقاموا المؤذنين ، فكل من يستدعونه في أول أمره يقولون له : لسنا كالإمامية أصحاب موسى بن جعفر الذين يقولون : الصلاة إحدى وخمسين ركعة ، الذي يجب عليك عافاك الله ثلاث وسبعون ركعة في اليوم والليلة . وتؤدي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، وتؤدي الأمانة ، وتحسن فرجك ، وماتحلك المتعة كما تحله الرافضة ، وتجنب الكذب والزنا والربا والواط ، / ولا تشرب شيئاً من المنكر ، ومالك في شيء من هذا رخصة البتة ، وإذا كان عند الداعية أحد من المريدين ممن لا يعرف حقيقة الدعوة يصلي الداعية بجذاه الليل والنهار . ومع هذا فقد عرف أهل العلم حقيقة الدعوة فكيف بأمر النبوة وهو من الأمور المكشوفة . ولو أخذت تحصي فضائح هؤلاء في كل زمان مع هذا التحفظ لطال ، وينبغي أن تعنى بأمرهم ، فليس هاهنا من يطمن في النبوات سوام كما قد تقدم لك ودعاتهم اليوم مثل جابر المنوفي ، وابن جبلة ، وابن الكيت ، والحسن بن محمد الميمذى (١) ، يقولون لمن قد بلغوا به أماترون أتباع هذا الفاعل الصانع - يعنون رسول الله ﷺ - اليوم أربعائة سنة ، قد أقاموا على شريعته ما يفارقونها ، ماذا يرون فيها الخير ، وقد كدّهم بالصلاة والصوم والحج والجهاد ، أما يفطنون أما يفيقون (٢) .

والمعجب ممن ذهب عنه ﷺ مع ظهور أعلامه وانكشاف براهينه ،

(١) لانلك في المصادر المتوفرة ممارسات عن هؤلاء الدعاة ، وإشارة القاضي لهم أمية كبيرة بسبب المعاصرة .

(٢) يمكن أن نرى في هذا مقدمات ما حصل في أيام الحاكم بأمر الله من اعلان قيامة عظمى - أي الغاء الشرائع القائمة - لاستبدالها بديانة جديدة هي التي ستعرف باسم الدرزية . انظر الحاكم بأمر الله في كتابي مائة أوائل من تراثنا ص: ٤٦١ .

ولو كان لهؤلاء فطنة ، ومعهم تدبر لكفتهم أنفسهم وأحوالهم في معرفة صدقه ، فانهم مع اعتصامهم به وتسترهم باقامة شريعته ، والانتساب إلى أهل بيته ، ومع الأيمان والمواثيق ، يفتضحون في كل طرفة عين ، وهو ﷺ قد جاء ذلك الحجيء وأعداؤه منذ أربعمائة سنة يطلبون عثرة له وزلة فلا يجدونها ، وهو كما يقال : قد كان ينبغي أن يكون أصحاب الطب من أخشى خلق الله وأعرفهم به لكثرة ما يرون من الشدائد النازلة بالناس وبأنفسهم ثم قل ما يعني طبهم عن أنفسهم وأعزتهم ، ولكن قد سبقوا إلى الاعتقادات الباطلة والتقليد للرجال ، فتركوا النظر ، وقلت عبرتهم فتبادلوا وتحيروا ، فهاهنا عقولهم ، وماتت / فطنهم ، فنعوذ بالله من طول الغفلة وموت على غرة ، وقدم على حسرة...

[في ذكر كبار أئمة الشيعة في زمان صاحب الكتاب] (*)

وفي هذا الزمان منهم مثل أبي جيلة إبراهيم بن غسان ، ومثل جابر النوفلي ، وأبي الفوارس الحسن بن محمد اليميني وأبي الحسين أحمد بن غسان ابن الكيت ، وأبي محمد الطبري ، وأبي الحسن الحلبي ، وأبي يتيمة الرباعي وأبي القاسم التجاري ، وأبو الوفاء الديلمي ، وابن أبي الدير ، وخزيمة ، وأبي خزيمية ، وأبي عبد الله محمد بن النعمان ، فهؤلاء بمصر وبالرملة وبصور وبمكا ، وبمسقلان ، وبدمشق ، وبغداد ، وبجبل السباق . وكل هؤلاء بهذه النواحي يدعون التشيع ومحبة رسول الله ﷺ وأهل بيته ، فيكون على فاطمة وعلى ابنها الحسن الذي زعموا أن عمر قتله^(١) ، ويذكرون لهم تبديل القرآن والفرائض ، ويذكرون ماقد تقدم ذكره ، ومادعواتهم في التشيع ومحبة الرسول ﷺ وأهل بيته وما قولهم : من أن خلافهم له وقتالهم إنما هو لعدوانه ﷺ وللشك في نبوته ، ويقيرون المنشدين والمناحات في ذلك ، ويأخذون على الناس اليهود ، ويحلفونه بالأيمان .

(*) استمير هذا العنوان من حاشية الاصل .

(١) تذهب المصادر الشيعية ، خاصة الاسماعيلية منها ، الى أن فاطمة الزهراء كانت حاملاً حين استخلف أبي بكر ، وأنها حرضت زوجها على الامتناع عن البيعة ، لهذا جاء عمر ابن الخطاب مع عدد من أعوانه واقتحم بيتها ، وضربها مما سبب اجهاضها ، ثم كان ذلك سبباً لوفاتها ، وفي هذا يقول القاضي النعمان في الأرجوزة المختارة ط . مؤنتريال - ٧٩ :

فجاءهم عمر في جماعة	إذ لم يروا لمن أقام طاعة
حق أتوا باب البتول فاطمة	وهي لهم قالية مصارمة
فوقفت هن دونه تمنظم	فكسر الباب لهم أولهم
فاقتحموا حجباها فمزلت	فضربرها بينهم فأسقطت

الغليظة ، فاذا حصلوا كذلك قالوا لهم : إياكم ومجالسة الفقهاء ، واستماع الحديث من أصحاب الحديث ، واستماع القرآن من العامة ، وعليكم برواية الخاصة ، فقد قال جعفر بن محمد كتابة : حديث العامة يعمي القلب ، وإياكم وفقه أبي حنيفة ، ومالك ، والثوري ، والحسن البصري ، وأمثالهم فانهم كفرة وأعداء أهل البيت ، والرشد كله في خلافهم ، وإذا عمي على أحدكم الصواب فلينظر ما عليه الفقهاء ، فيعمل / بخلافه فانه يصيب الحق .

ثم يأخذونهم في مجلس يسمى مجلس التغذية بأن لكل شيء باطناً علمه عند مولايكم العزيز بالله ، يظهره لكم إذا ترقبتم الدرجات في طاعته ، ثم يأخذونهم بأن يقولوا لهم : لم صلاة الصبح يجبر بها والظهر لا يجبر فيها ، ولم خرصة سمنة النخلة طويلة ، وورقة الكرم مستديرة ، وورقة الموز طويلة عريضة ؟ فاذا سألوهم الجواب قالوا لهم : أتم من غير الجربين ومن البتدئين ، والبتديء كالطفل يمدى باللبن ، ثم بعد اللبن بما هو أقوى منه ، ويقولون لهم : أليس قد قال الله : « حرمت عليكم الميتة » (١) ونحن وأتم لانأكل لحم الذبيحة حتى تموت ، ولانأكل السمك حتى يموت وإنما معنى هذا أن النبي ﷺ قد مات وحرام أن تقام شريعته ، وينبغي أن يمثل أمر العزيز مولانا الذي هو حجة الله ، وهذا علم الخاصة ، ولكن الفقهاء الحخير وأهل الظاهر لا يعرفون هذا ، لذهابهم على إمامهم ولي الله وحجة الله على خلقه .

ويقولون لطائفة أخرى : ما عليكم صلاة مادام في الدنيا لكم عدو يمنعكم من التمكن في الأرض ، فان الله يقول : « الذين إن مكناهم في

الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» (١) ويقولون لآخرين : الصلاة شخص ، والصلاة عذاب على أهل الظاهر ، ويرقون بالناس بحسب طبقاتهم واحتمالهم للشك والخيرة ، وهذه مجالس الترقية كما هو مذكور لهم ، ومرسوم في البلاغ السابع والناموس الأعظم ثم يرقون بمن يتقون به : بأنه لا يحرم عليه أمه ولا بنته ولا أخته ، ولا أخيه ولا خنيز ولا زنا ولا لواط ولا ربا ، ولا شيء البتة ، وأنه لا يحل لك أن تمنع أخاك ، ومن هو مثلك في البلاغ السابع / والعلم الباطن من زوجتك فإنها تحل له كما تحل لك ، والاشتراك في الزوجات كالاشتراك في الطعام والكريم هو الذي (٢) تنكح زوجته بحضرتها كما يؤكل طعامه بحضرتها (٣) ، وقد قال افلاطون : الفيرة شح في الطبيعة .

يقال لهؤلاء الدعاة : قد ادعيتم على رسول الله ﷺ وعلى إخوانه من الأنبياء أنهم كذابون محتالون طلاب دنيا ورتاسة ، ونحن فقد ذكرنا لكم حبيته وسيرته وطرفاً من آياته وأعلامه ، وأن أهل الأرض بأسرهم قد خصموه وطلبوا عثرة تكون له ثماً وجدوا ، ولو كان كما قد ادعيتم لكأنت سبيله سبيل أئمتكم ، فقد علمتم حال سعيد ، (٤) الذي زعم أنه ابن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميعون القداح بن ديسان بن

(١) الحج : ٤١ .

(٢) جاء في الأصل بعد كلمة الذي « هو » وقد حذفناها لأنها زائدة .

(٣) وصلنا عدة لآباس به من كتب التأويل وعلم الباطن ، فيها نذر يسير مما ذكره القاضي هبذ الجبار هنا ، لكن قطعاً ليس فيها ما قاله من شاتم رجالات علي النبي كما أنها خلوة من أمور تحليل الزوجات والاصول وغير ذلك ، مما لا شك فيه أنها باطلة ، حمل القاضي على قولها شدة تعصبه ، فالتعصب يلقي العقل ، ويزيل المنطق ، ويعمي البصر والبصيرة . . .

(٤) جاء في حاشية الأصل : « ابتداء ظهور الفاطميين في المغرب بدهوى التشيع » .

سعيد النضبان الخرمي ، وأبو القاسم بن الأبيض الملوي ، وغيره من أهل هذه الدعوة يزعمون ان سعيداً هذا ليس هو ابن الحسين ، وإنما هو ابن امرأة الحسين هذا ، وأبوه يهودي حداد من أهل سلمية من أرض الشام وأن الحسين لما تزوج بأمه حظيت عنده ، فأحب ولدها سعيداً هذا ، وإنما رغب فيها لفرط جمالها وكملها .

وكان سعيد ابنها هذا يشبهها في الجمال ، وكان له ذكاء وفطنة ، فتولى الحسين زوج أمه تربيته وتعليمه ، وتخريجه على ما يجب ويختار ، وقبل منه وأخذ عنه ، فعرفه حال هذه الدعوة ورجلها وأسرارها ودعاتها ، وأين هم وكيفية ، وكيف كان أولها وابتدائها ، وزوجه الحسين - زوج أمه - بنت أبي الشلمع ، وأبو الشلمع هذا من ولد عبد الله بن ميمون القداح ، وكان ذلك ، فولدت لسعيد ابن فمها عبد الرحمن^(١) .

ثم صار سعيد إلى سجلماسة / من أرض المغرب ، وتسمى ببيد الله^(٢) واكتنى بأبي محمد ، وادعى أنه من نواحي الأهواز ومن بيئاتها ورؤسائها وأنه هرب هو وأبوه من جور عمرو بن الليث^(٣) ، وان ضياعهم بكور الأهواز كثيرة ولهم بها [وكلاء]^(٤) وان المواد تأتيه منها ،

(١) عالج أكثر السلف مشكلة نسب الفاطميين ، وتميل الابحاث الحديثة الى التسليم بصحة هذه الانساب أو تعليل المسألة تمليلاً قائماً على عقيدة الأئمة الروحانية لدى الاسماعيلية . انظر أصول الاسماعيلية : ١١٧-١٣٣ .

(٢) في الحقيقة تسمى بمبد الله ، لكن الدعاية المناسبة المضادة منه هيبد الله لأن في التصغير تحوير .

(٣) الصفاري ، انظر من أجل حركة الصفارين كتابي تاريخ العرب والاسلام : ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٤) زيد ما بين الحاصرتين كما يستقيم السياق .

وكان يقول لمن يثق به ويأنس به في ابنه عبد الرحمن (١) انه يتيم في حجره ، وأنه وصي أبيه ، وأن أباه من أهل البيت ، وكان يحتال على اليسع بن مدرار (٢) أمير سجلماسة وعلى أهل بيته بالدعوى .

فلما تمكن وأمكنته الحيلة بأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا الكوفي الداعية غدر بني مدرار ، وقد كانوا أجاروه وأحسنوا إليه ، فغدر بهم ذلك الغدر الفاحش ، فقال له أبو عبد الله : قد كانت كتبك ورسائلك تأتيني بأنك مع بني مدرار بكل خير ، وأنتك ما زلت بأكرم منهم ، وقد قتلتهم فما أبقيت منهم رجلاً ، حتى قتلت صيياً من صييانهم واستبجت أموالهم ونساءهم؟! فقال له : هو كما كتبت إليك ، ولكن اليسع ما ألقتي لعقة غسل إلا ومعها لعقة صبر ، وأما هذا الصبي ، فانه جاءني برسالة من عمه ، أحمد بن مدرار جافية ، فكانت هذه أول فضائحه ولها تفصيل طويل .

وسمى ابنه عبد الرحمن الحسن ، ثم لما تمكن وملك قال هو ابني ، وسماه محمداً ، وكناه بأبي القاسم .

ولما أراد الرحيل من سجلماسة إلى القيروان في إفريقية من أرض المغرب دخل المغاربة أصحاب أبي عبد الله لإخراج رحله ، فوجدوا ملابس الحرير والديباج وأواني الذهب والفضة وخصيان رومة وأكثر الانبذة ، فأنكروا ذلك في أنفسهم مع بلادة البربر ، وسألوا أبا عبد الله الداعية عن ذلك ، وإنما / أنكروا ذلك ، لأن أبا عبد الله هذا كان مقيماً

(١) يقصد به القاسم ، وسلف لنا البحث في الملاقة بين المهدي والقاسم .

(٢) أمير سجلماسة أران تفجر الحركة الاسماعيلية في إفريقية ، ودولة بني مدرار كانت إحدى دول الخوارج في المغرب .

سنين كثيرة في كثامة يدعوم إلى المهدي ، الذي هو حجة الله وزعم أنه صاحبه ، وكان أبو عبد الله يتقشف ويلبس الخشن ويأكل المشب ويمدح عن المهدي بمثل ذلك ، فلماذا أنكروا وسألوا ، فقال لهم أبو عبد الله هذه الآثار لأصحابه وأتباعه ، وكان معه أتباع كثير .

ثم إن عبيد الله بعد قتل أبي موسى هرون بن يونس شيخ المشايخ وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا الداعية ، وأخيه أبي العباس محمد ابن أحمد بن زكريا ، وأبي زاكي تمام بن معارك وكان من كبار الشيعة ، بعد قتله لهؤلاء وتمكنه بالمغرب ، استصفى أهل الثروة وأخذ أموالهم كلها ، وأرسل ابنه وجعله ولي المهدي وأخليفة ، وسماه القائم ، فكان ينزل في العساكر على بلد بلد فيستصفي أمواله ، ويهدم حصونه وقلاع ، ويأخذ مافيه من الأسلحة والأمتعة ، ويقتل الرؤساء والوجوه والفقهاء وأصحاب الحديث ، ويتخذ جهالمهم ويجعل لهم الأحوال والأموال ، ويسلطهم على أهل الفضل ، ويضع المكوس والضرائب ، ويتوصل إلى إزالة النعم ، والتضييق على المسلمين بكل ما يقدر عليه وما يطول شرحه .

وكان يرسل على الفقهاء والعلماء فيذبجون في فرشهم ، وأرسل إلى الروم وسلطهم على المسلمين . وكان الشيعة ببغداد ، مثل بني بسطام ، وبني أبي البغل ، وآل الفرات^(١) ، يرجفون أن المهدي قد ظهر بالمغرب وهو هناك يحيي الموتى ، ويقف على المقبرة فينادي الموتى فيقومون من

(١) أبرز أسر الوزارة والادارة العباسية في أواخر القرن الثالث وبداية الرابع ، انظر تحفة الامراء في تاريخ الوزراء لجلال بن الحسن الصابي مط . القاهرة ١٩٥٨ ص ١٨٠-

قبورهم ، وكان أبو الحسن محمد بن أحمد النسفي صاحبهم بخراسان ، فذكر
لنصر بن أحمد مثل ذلك (١) وأبو حاتم أحمد بن حمدان يذكر مثل ذلك
بالري لأسفار بن شيرويه (٢) .

/ وكثرت الروايات عن رسول الله ﷺ وأهل بيته في أن المهدي
يظهر بالمغرب ويملك الأرض كلها من اولها إلى آخرها ، وينفذ امره
فيها ، واحكامه على اهلها في سنة ثلثائة للهجرة ، وهو معنى ماجاء في
الحديث من طلوع الشمس من مغربها ، وكم كان لهم من الخطب النسوية
إلى امير المؤمنين بأن ولده المهدي يظهر من المغرب ، ويملك الأرض في
سنة ثلثائة للهجرة ، وان هذا موجود في الملاحم .

وصدرت رسل بني بسطام وغيرهم من الشيعة إلى المغرب : بادر فان
الأرض كلها لك والخليفة ببغداد يومئذ جعفر المقتدر (٣) ، وهو صبي ونحن
اجلسناه ، وله اثنتا عشر سنة ، واولياؤه ومن حوله شيعة ، من آل
الفرات وآل بسطام وآل القاسم بن عبد الله وآل ابي البغل والكرخين
وآل نوبخت ، فسير ابنه في سنة ثلثائة في عساكر عظيمة في البر والبحر
وعنده انه يظهر على الأرض كلها بسبب ما تقدم ذكره ، ولأجل من بخراسان
والبحرين من اهل هذه الدعوة .

فقدم مصر وزل عليها في سنة اثنتين وثلثائة ، وإذا ابو سعيد الجنابي

(١) الساماني : ٨٣٠١ / ٢٩١٤ - ٨٣٣١ / ٩٤٣ م . انظر كتاب تاريخ العرب
والاسلام : ٣٤٧-٣٤٨ .

(٢) من زعماء الديلم الأرائل ، وأعماله هي مقدمة اول لظهور أسرة بني يويه قتل
سنة ٨٣١٤ م . انظر تجارب الأمم لسكويه : ١ / ١٦١-١٦٢ - العيون والحداثق - ط .
دمشق ١٩٧٢ : ٢ / ٢٣٣-٢٣٤ .

(٣) بدأت خلافته سنة ٨٢٩٥ / ٩٠٨ وانتهت سنة ٨٣٢٠ / ٩٠٣ م .

قد قتل بالبحرين ، وقد ظهرت الفضيحة بها ، ولقيه بظاهر مصر القاسم ابن سياء الفرغاني في سبعة آلاف فرد تلك العساكر كلها ورجع ابن عبيد الله إلى ابيه بالمغرب بالخيبة والهزيمة ، وذهبت تلك الأموال ، وجاءت جواسيسه إلى الشيعة المقدم ذكرهم بالعراق تعنفهم فيما كان من إظلمهم له ، وما كان من القاسم بن سياء الفرغاني . فاعتنروا إليه وقالوا له : ارجع . فرد ابنه في سنة سبع وثلثمائة بأكثر من تلك الجيوش في البر والبحر ، فنزل على مصر سنين متوالية ، ونزل على / عسكره في الماء مثل الخادم من طرسوس في ثمانية عشر مركباً فهزمهم ، فرجع إلى ابيه بالخيبة والهزيمة ، ثم رد المسكر إلى مصر ، وقد قتل المقنتر ، فرجع بالخيبة والهزيمة . وكان مع هذه الحال يشتد على اهل القيروان وما يملكه من ارض المغرب بالجور وقتل الرجال واستصفاء الأموال ، وقصد الفقهاء والعلماء ، وقد كان بث دعائه فيها يدعون الناس إليه وإلى طاعته ، ويأخذون عليهم اليهود ، ويلقون إلى الناس من امره بحسب عقولهم واحتمال كل طبقة منهم ، فمنهم من يلقون إليهم انه المهدي ابن رسول الله ، وحجة الله على خلقه ، ومنهم من يلقي انه رسول الله وحجة الله ، ومنهم من يلقي انه الله الخالق الرازق ، فكان إذا ضج الناس من هذا ، وظهر منهم الإنكار ، يأخذ الدعاة ، فمرة يجبس بعضهم ومرة يقتلهم ، ويقول : ما أمرت بهذا ، ويقول الدعاة : هو أمرنا وبأمره فعلنا ، وله أن يتحننا . وكان من جوره وكذبه وفضائحه ما يطول فانه مكث في ملكه نيفاً وعشرين سنة .

ولما هلك ، قام ابنه الذي قد تقدم ذكره مقامه ، وتسمى بالقائم أمير المؤمنين ، وزاد شره على شر أبيه أضماً مضاعفة ، وجاهر بشتم

الأنبياء ، فكان ينادي في أسواق إفريقية والمهديّة ، وهي مدينة كان بناها أبوه وحصنها ، فكان يقال : العنوا عائشة وبعلمها ، العنوا النار ومن حوى ، وقتل الفقهاء والمعلماء القتل النريع ، واستولى من بلدان المغرب على أكثر ما استولى عليه أبوه ، فان بلدان المغرب واسعة عظيمة وهي تشبه بخراسان في السمة وكثرة الرجال وهي في يد عدة من الملوك ، وكان يقول في هذا أنه هو الذي يظهر ويملك الأرض ، وأنه هو الحجة والمهدي ، وكتب إلى أبي طاهر القرمطي المقيم بالبحرين البلاغ / السابع ، والناموس الأعظم ، وهو سر الدعوة وحقيقتها ، وحثه على قتل المسلمين ، وإحراق المساجد والمصاحف ، وكان قد كتب هذا الكتاب في حياة أبيه ، وكان أبوه في أول أمره يقول : إن هذا يتم في حجري وهو علوي من ولد إسماعيل بن جعفر بن محمد ، وكان في أول أمره يظن أنه لا يتم له أمر الملك ، فلما تمكن وفعل هذا قال : هذا ابني وهو علوي ، وشرح ظم هذا القائم وقسوته وغبوره بطول ، وهو أكثر مما أتى أبوه .

وكان لهذا الذي يسمى بأمر المؤمنين القائم بن المهدي ، ابن يقال له القاسم ، وكان قد تأدب وقال الشعر ، وكان فارساً ، فاستخلفه ونص عليه ، وقال : هذا القائم الإمام الذي أمر باستخلافه عليكم ، وهو القائم بعدي ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فمات هذا القاسم في حياة أبيه ، فكان يقال بالقيروان ما أكثر كذب هؤلاء المشاركة .

ولكثرة ما كان من جور هذا وقتله للناس واستصفائه الأموال ، اجتمع قوم من أهل الجبل بالمغرب على رجل من الأباضية يقال له أبو يزيد مخلد بن كيداد فبايعوه ، وكان شيخاً كبيراً ضعيفاً لا يمكنه لضعفه أن

يستمسك على فرس ، فكان يركب حمارا ، وكان له وزيره يستشيرهُ أعمى فأنفذ إليه هذا الذي تسمى بالقائم بن المهدي بمسكر فكسره ورده ، وتسامع به الناس ، وأنه ينكر المنكر ، فاجتمعوا إليه وأتوه ، وسار من الجبل إلى الأمصار ، ولقيته المساكر فكسرها كلها ، ودخل إفريقية ، وأزال الظلم والمكوس ، وملك كل ما كان في أيدي هؤلاء القرامطة من أرض المغرب إلا المهديّة ، فانه حاصرم فيها ، وإلا صقلية وطرابلس من أرض المغرب ، ومات هذا المسمى بالقائم بن المهدي في الحصار ، وعرض له وسواس ، وزال عقله بما نزل به من الذل ، / وقتل الرجال ، وزوال الملك ، وجوع من بقي معه بالمهديّة بالحصار .

وقام بعده ابنه أبو طاهر إسماعيل ، وضمن للناس تغيير سيرة أبيه وجده ، وأنه لا يتعرض لدياناتهم ، وحلف على ذلك ، وأكد واشهد ، واستعان بأبي الحسين بن عمار ، فأشار عليه بهذه الأمور . وقد كان أبو يزيد مخلد بن كيداد ملك خمس سنين ، وكثرت عساكره ، فانتشر عليه أمره ، وأظهر أصحابه دين الأباضية ، فكرهه الناس ، وخرج أبو طاهر إسماعيل وحاربه وكبسه في صحراء ، وأخذهُ وسلخه وصلبه ، ووفى للناس بما وعد ، وعدل وأنصف وأخذ الدعاة الذين كانوا لهم فحلقت لحام ، ونفام ، وقال لأهل القيروان : من سمتموه ينال من أصحاب رسول الله ﷺ فاقتلوه فاني معكم ومن ورائكم ، وأطلق الحديث في الحديث ، والناس في إقامة التراويح ، وأطلق الناس في غزو الروم وأذلوم ، وأعز المسلمين والثنور على يدي أبي القاسم بن أبي الحسن بن عمار ، والثنور في يد أولاده إلى هذه الناية ، وم قوم مسلمون فيهم خير كثير ، والشرك مقموع بهم هناك ، ولهم سيرة حسنة طويلة مذكورة .

واشتغل اسماعيل بأهل الجبال يقتلهم ويشردهم ، خوفاً من أن يثور عليه ثأر مثل أبي يزيد مخلد بن كيداد ، وتقدم إسماعيل إلى الفقهاء بأن يتركوا له حلقة في الجامع خاصة له يقعد فيها أصحابه تكون حلقة لجعفر بن محمد ، فجلس فيها جماعة لا يختلطون بالفقهاء ، وكانوا يتذاكرون في حلقتهم ذكر أذلائن وبطليموس وأرسطو ، فقال الناس : هؤلاء ملحدة وزنادقة وأعداء الأنبياء ، فكيف تكون هذه الحلقة حلقة جعفر ابن محمد؟ وإذا نية إسماعيل غير صافية في الاسلام ، وإنما أظهر الرجوع عن سيرة أبيه/وجده خوفاً مما جرى .

وكان لإسماعيل أخ يقال له يوسف ، وكان ينظر في الكتب ويسأل العلماء ، وكان فيه فضل ، وكان يقول : إنا أولاد النبي ، ولانعظم إلا أعداء الأنبياء من الفلاسفة ، ودعاتنا كل سفلة كذاب ، ركاب لكل فاحشة ، ولو كنا من أولاد الأنبياء ، ونحب الأنبياء ، ما كانت هذه حالنا ، ثم يسمي الدعاة واحداً واحداً ويذكرهم بما فيهم ، فقد كان فيهم أبو الأسود وكان ينكح بنته . وقصة يوسف هذا معروفة ومات بأجدادية^(١) في مصيره إلى مصر ، وفيما أظن أن ولده بمصر إلى هذه الغاية . ثم إن اسماعيل استخلف ابنه أبا تميم معداً وجعله وليّ عهده ، وسماه بالمزدين [الله]^(٢) . ومات إسماعيل في سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وقام أبو تميم بعده ، وسار سيرته ، ورفق بالناس وتمكن ، وصفت له المغرب لما تحرك عليه أحد ، واتسع ملكه وجبى الأموال . ثم تفسر وقرّب الدعاة : فقالوا : هذا هو المهدي ، وهو الذي يملك ، وهو

(١) بلد بين برقة وطرابلس الغرب - معجم البلدان .

(٢) زيادة اقتضاها السياق .

الشمس التي تطلع من غربها . واتفق أن الروم أخذت تنور المسلمين من طرسوس وأذنة والمصيصة وعين زربة وغيرها في أيامه ، واحتوت فاشتد طمعه في الاسلام ، وسره المصائب التي نزلت بالمسلمين ، وبلغه أنه قد كتب على المساجد بغداد لمن خلفاء رسول الله ﷺ ، فطار سروراً بهذا وطفى وتجبر ، وهمّ بنزو مصر لأن فيها شيعة كثر ، وإنما سلطانها خصي أسود^(١) مولى لموالي بني العباس وقال : عقله عقل امرأة والذين معه من الجند أسوأ حالاً منه ، وقد اعتادوا الترفه والأكل والشرب ، وليست لهم بالحرب عادة ، ومن بها من الشيعة يكاتبنا ويهون أمر هذا الخصي ، والثغور فقد ذهبت ، وما بقي للإسلام سلطان ولا ملك ، والدليم الذين بالعراق والجال شيعة لنا ومن قبلنا . فكان يقول له من حوله مثل ولد أبي الحسين بن عمار وجعفر بن فلاح بن مرزوق ، ومحمد بن سليمان : يا أمير المؤمنين ، مصر قد أفنت رجالكم وفرغت بيوت أموالكم ، وقد طمع فيها آباؤك مرة بعد مرة فما تم ما أرادوا ، وكان اللئاة يقولون : إذا زال الحجر الأسود ملك مولانا المعز لدين الله الأرض كلها ، وبيننا وبينكم الحجر الأسود وليس هذا كغيره ، فان لم تملك هذه الأرض كلها فكلها تقول لكم باطل ، يعنون بالحجر الأسود كافوراً الخصي الأسود ، أمير مصر .

فمات كافور في سنة ست وخمسين وثلثائة ، واختلف العسكر بمصر وكان أميرهم ابن عبيد الله بن الأخشيد وكان شيعياً قد دخل في الدعوة ، وكان رخواً محتشاً ، فقال له أبو جعفر بن نصر : أيها الأمير ، أمير المؤمنين أبو تميم المعز لدين الله هو لك كالوالد ، والجند قد طعموا فيك

(١) المقصود هو كافور الاخشيدي كاسياني .

فان شئت أن تدع الأمر له حتى يدبره لك ، فانه أبصر بتدبير الجند وأقدر ، فقال : إي والله أريد الراحة منهم ، وأقبل على أبي يعقوب ابن الأزرق الكاتب الأنباري^(١) فقال له : يا أبا يعقوب ، قد جعل هؤلاء الجند في فؤادي كل دودة مثل هذه ، وأشار إلى إصبعه ، وأخذ ابن نصر كتابه إلى أبي تميم بذلك .

فأرسل أبو تميم صاحبه ، وهو عبد كان لهم من الروم ، يقال له جوهر ، فخرج في مائة ألف ، فوافي مصر ودخلها بلا حرب ولاقتال ، ولاخلاف ، في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، واستولى على الكنوز ويوت الأموال ، وخرج أميرها أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن الأخشيد فأقام بالرملة ، فخرج إليه جعفر بن فلاح في عسكره فكبسه وأنفذه / إلى جوهر ، فأنفذه إلى المغرب ، إلى أبي تميم ، فلما حصل عنده أظهر له البشر والبشاشة وقال له : أنت ولدي ومن لحمي ودمي ، وإنما أنفذت جوهرًا لنصرتك وطاعتك ، والله يابني ما حصل جوهر بقلشانة^(٢) حتى لزمني عليه أربعة آلاف دينار وخمسمائة ألف دينار ، وقلشانة هو منزل بالقرب من افريقية . فظن ابن عبيد الله أن الأمر كما قال ، فعمد يسمى بجوهر والقواد الذين استأمنوا إليه من المصريين ، مثل نحسري الأزغلي ، ونحري شوزان ، وشمول ، وغيرهم من القواد والأمراء وكان كل واحد منهم كقارون في الفنى ، فكتب المعز إلى جوهر فقبض عليهم وغير بهم أجمعين ، وحملهم إلى المغرب وقبض نعمهم وكنوزهم ، وحصلوا بالمغرب مع ابن عبيد الله بن الأخشيد فما يعرف لهم خبر إلى هذه

(١) لعله الذي ذكره ابن ميسر في تاريخه في حوادث سنة ٨٣٥٧ : ٦١٠٢ .

(٢) من مدن تونس - إفريقية - معجم البلدان .

الغاية ، ووافى أبو تيم معد بن اسماعيل مصر في سنة اثنتين وستين
وثلاثمائة (١) .

وقد كان للقرامطة الذين بالأحساء عليه أتاؤه وجزية يأخذونها منه
عن أعماله وما في يده ، فأخرها عنهم واستطال عليهم وعلى الناس كلهم
بملكه مصر ، وقال جوهر ، وقد ذكرت له قرامطة الأحساء والجزية
التي لهم عليهم فقال : من هؤلاء الكلاب ، الآن أنفذ كتامة إلى الأحساء فيشدون
براذينهم على أبوابهم ويسبونهم .

واحتجب المزم بمصر ، فكان لا يصل إليه إلا الواحد بعد الواحد
من خواصه ، وبث جواسيسه وعيونه وثقاته من الرجال والنساء في
الناس يتعرفون له أخبارهم ، من الجند والعامّة ، ويأتون بها ، ويلقون
من الأراجيف في الناس ما يوصيهم به . وطال استناره حتى أرجف الناس
بموته ، وهو متوفر على التمتع والأغذية التي تشحّم وتسمّن ، والأطلية
التي تنقي البشرة ، وتحسن اللون والصورة ، ثم ظهر للناس بعد مدة
طويلة (٢) ، وجلس لهم في حرير فائق رائق أخضر مذهب وعمامته
منه ، وعلى وجهه الجواهر واليواقيت ، وهي تلعع كالكوكب ، وأوم أنه

(١) ترجم المقرئ في كتابه المغنى ترجمة رافية لجوهر ، وأورد تفاصيل فتح مصر
وحوادثها حتى ما بعد قدوم المزم إليها ، وقد نشرت هذه الترجمة في ملاحق كتابي : مدخل
إلى تاريخ الحروب الصليبية - ط دمشق : ٣٢١-٣٤٤ . وانظر أيضاً ترجمة جعفر بن فلاح
في نفس الكتاب : ٣١٣-٣٢٠ .

(٢) هذه غيبة صغرى ، وفي العقيدة الإسماعيلية هناك أنواع من الغيبة منها ما يكون
لشهور ومنها ما يتدبر دهور ، ولعل أصل الفكرة استعير مما جاء في القرآن وغيره من
الكتب الدينية عن غيبة النبي موسى ، وتطور الأمر مع تطور عقيدة الامامة رسالة
المهدي المنتظر .

كان غائباً في السماء ، وأن الله رفعه إليه ، وكان يتحدث بما كان يأتيه به أصحاب أخباره في حال استتاره ، ويوهم أن الله أطلعهم على تلك النيوب ، ويعرض بالجمال دون التفصيل ، ويقول: قوم قالوا : كذا ، وقوم قالوا : كذا ، وقوم عزموا على كذا ، وبث الجواسيس بالأراجيف ، بأنه كان في السماء ، وأن الله استزاره ورفعته إليه ، فامتلت قلوب العامة والجهال منه ، وظنوا ذلك ، وان كل ما يتوعد به ويمد به من تلك الأرض كلها حق .

ووافق العراق أبو علي الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي من الأحساء في عسكر ، والسلطان بيتداد أبو منصور بختيار بن معز الدولة ، فسأله أبو علي - هذا القرمطي - ان يأخذ له عهداً ولواءاً من الخليفة المطيع لله وولايةً على مصر والشام ، وقال لهم : أنا أعرف بهذا المخرق أبي تميم منكم ، وأعرف أصله وأبوتة ، ومخاريق عبد الله بن ميمون القداح وأولاده ، وأنا ابلغ به اقصى المغرب وارده من حيث جاء فقال الخليفة المطيع لله لبختيار ، وقد سأله ذلك : لا افعل هذا ، هؤلاء كلهم قرامطة ، وهؤلاء قتلوا الحجاج بمكة ، فان تابوا من ذلك وبرئوا ممن فعله وتركوا التسمي بالسادة^(١) وليتهم ، وإلا لم أفعل . فثقل على أبي علي هذا ، وكان يعرف بالقصير^(٢) ، ويريء من فعل إخوته وبني عمه ، ومن أبي سعيد وأبي طاهر وغيرهما من آبائه ، واخذ يعتذر لما صنعوا بمغازير طويلة ، وانهم ما فعلوا ذلك عداوة للإسلام ولا خروجاً عن طاعة الخلفاء من بني العباس ، فما قبل ذلك المطيع ، واقام على

(١) كان كل واحد من زعماد قرامطة الأحساء من آل الجنابي ينادى بلقب «سيد» .

(٢) شهر بالأعصم ، والأعصم هو القصير .

منهم ، وطال خضوع ابي علي هذا ، فاجابه الطييع ، فأشار عليه
بختيار وغيره بأن يذهب ويدعي أن الطييع قد ولاه ، وقيل له : المسكر
الذين معك جندك وأهلك وأصحابك ومن مالك تنفق عليهم ، ولست
تطمع في أن يعطيك الطييع شيئاً من مال ولا جند ، فقبل ذلك ^(١) .

وما كان رغبته في تقليد الطييع إلا لتقبله العامة بالشام ومصر ، فلما
لم يحبه الطييع إلى ذلك اتخذ هو لنفسه أعلاماً سوداً ورايات ، وكتب
عليها الطييع لله أمير المؤمنين ، وتحتة : « السادة الراجمين إلى الحق » ، ثم
سار إلى الشام . فلقى عساكر أبي تميم وواقعهم وقتلهم ، وقتل أميرهم
ابن فلاح ، وقتل أصحابه ، واستولى على الشام ، وأقام الدعوة للطييع
وخلفاء بني العباس ، وأظهر تعظيمهم ووجوب طاعتهم ، وأخذ في لمن
أبي تميم ، وذكر آبائه واحداً واحداً ، وأنهم ولد القداح ، وأنهم
ما كانوا قط إلا كذابين مخترقين أعداء الاسلام ، يذهبون مذاهب
الزنادقة ، وأبو تميم قد انحجز مع عساكره بمصر ، ومع هذا فينذله من
الجزية والأتاوة أكثر مما كان يأخذ قبل هذا ، والحسن هذا يقرأ كتبه
على الناس ويبين فيه عيه ومخاريقه ، وبلغ بأبي تميم الخوف منه إلى أن
حصن مدينته بمصر ، وهي التي يسمونها بالقاهرة ، وشيد سورها وأوثقه
وحفر خندقها وعمقه ، والحسن يبلغه ما ينادي به أبو تميم من فضائحهم
تخريصاً للناس عليه ، فيقوم بالشام وينادي بفضائحهم وعداوتهم للاسلام ،
كما هو مذكور في كتبه وأشعاره فيهم .

(١) كذا وقد مر معنا ، وسيكرر بشيء أكبر من التفاصيل بأنه أحيل على أن تغلب
الفضنفر الامير الحمداني للوصل ، فأخذ منه مالاً ورجلاً .

ولكثرة ما قال وبين ، قال أبو بكر النابلسي^(١) / رئيس القهساء بالشام : جهاد هؤلاء أولى من جهاد الروم ، وغزو هؤلاء أولى من جهاد الروم ، إذ الروم اهل كتاب ، وهؤلاء كفار مشركون ، ليسوا اهل كتاب ، بل هم اعداء جميع الأنبياء وجميع الكتب التي انزلها الله ، والروم لا تكتم دينها بل تضحج بما تدعو إليه ، وهؤلاء يضمرون الشرك ويخدعون الناس بإظهار التشيع .

وسار الحسن هذا حتى نزل على خندق القاهرة وحاصر ابا تميم ، وأشرف على أخذه ، فبذل أبو تميم الأموال لابن الجراح^(٢) الطائي هذا الذي هو هوحي ، وهو كثير العشيرة ، ففدر بالحسن هذا ، وأخذ سواده من ورائه وشغله بنفسه ، وأفسد تدبيره ، فانصرف عن الخندق ، وانهمز بمن معه ، ولحق أبو تميم المنهزمين من أصحاب الحسن ، فأخذهم وأخذ أتباع المسكر ، وأهل السوق في المسكر ، وأرسل إلى الشام وأخذ أبا بكر النابلسي الفقيه ، وسأله عما بلغه عنه ، وما أفتى فيه ، فاعترف به وقال له ما هو أغلظ منه ، فأمر بسلخه حياً فسلخ ، وهذه عادة لهم في سلخ المسلمين أحياء^(٣) ، قد فعل ذلك سعيد وغيره ، وأخذ من ظفر به من قرامطة الأحساء فأكرمهم ووصلهم وخلع عليهم وعاتبهم وردهم مكرمين إلى الأحساء .

(١) اعتقل فيها بعد رمق قتله بصورة وحشية للغاية ، كما سيرد بعد قليل .

(٢) سيرد ذكر هذا فيما بعد في ترجمة الأعصم .

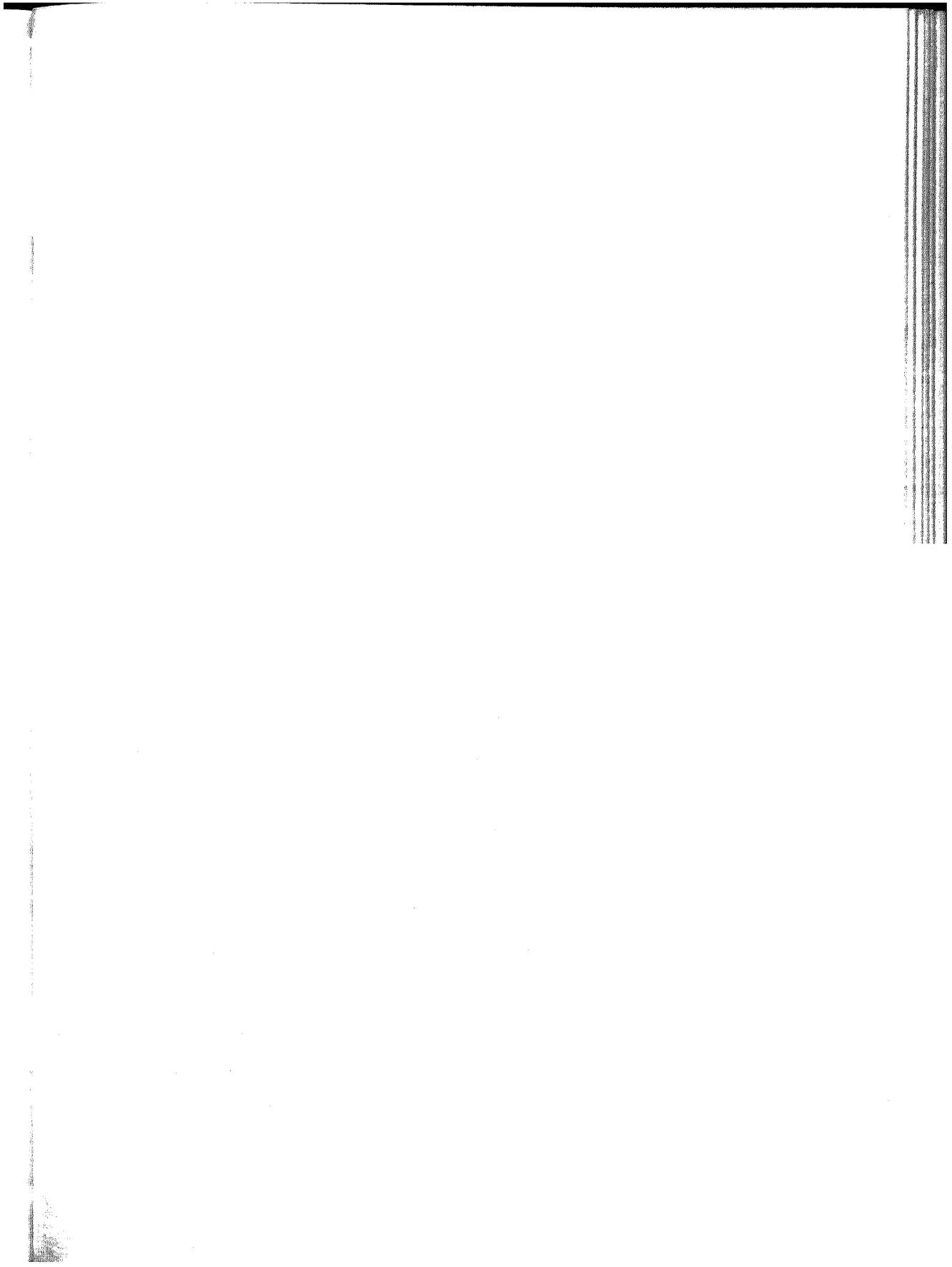
(٣) هذا صحيح ، وحفظ لنا التاريخ أخبار عدة أحداث من هذا القبيل ، من أشهرها نهاية علاقة الملاح السوري حيث اعتقل وحمل « وأصحابه إلى مصر ، فسلخ حياً ، وصلب بظاهر المنظر بعد أن حشي جلده تبناً ، وقتل أصحابه » ذيل ذريخ دمشق لابن القلانسي : ٥٠ - ٥١ .

وضمن أبو تميم لابن المنجا القرمطي ، صاحب الحسن ، الأموال له خاصة إلى أن أصلح بينه وبين الحسن وبين أهل الأحساء ، فضمن ابن المنجا ذلك له ، وكان من المأسورين فأطلقه وأطلق غيره من الأسارى فذهبوا وأصلحوا بينهم ، وقبلوا الأموال والأتاوة من أبي تميم وأجراها لهم في كل سنة ، فكفوا عنه ، وأخذوها منه في حياته إلى أن مات وأخذوها من ابنه هذا المتسمى بالعزيز ، وهو زار أبو المنصور بن معد إلى أن حاصر الأصفر العقبلي/القرامطة بالأحساء ، وقتل من يخرج منهم فهم إلى هذه النهاية ماخرج لهم سرية خوفاً من الأصفر (١) .

وبادر زار (٢) بن أبي تميم هذا فهادي الأصفر بهدايا كثيرة نفيسة ، وحمل إليه أموالاً عظيمة ، وسأله أن يرسل إليه ثقة له ، فأرسل الأصفر ابن أخته ، فأكرمه زار الكرامة التامة ، وحمل على سرج من ذهب ، وقاد بين يديه الخيول ، وأعطاه الأموال على أن يدعو خاله للدخول في دعوتهم على أن يقطعه البلدان العظيمة من أرض الشام ، ففزع الأصفر من ذلك رجل معه من أصحاب أبي حنيفة يقال له أبو بكر محمد بن محمد النيسابوري ، فقال له : لا تفتّر بما يظهر زار من أنه من المسلمين وأنه يدعو إلى الإسلام وإلى الحق ، فإنه شر من هؤلاء القرامطة الذين بالأحساء وهم الأصل في الفساد الذي وقع في الإسلام ، وخذ الأموال التي أعطوك فإنما هي هدايا أهدوها لك ، وابتدؤوك بها ، فأرسل الأصفر إلى زار في جواب الرسالة : إني لست أجيبك إلى قبول ما بذلت من الاقطاع بالشام إلي أن أفرغ من الأحساء وأهلها وأعرفك ما عندي ...

(١) سبقت الإشارة إلى أن هذا كان سنة ٣٧٨ هـ ، وأن الأصفر كان من المنتفق ، ومم وعقبيل يعمرودن الى جد واحد ، والمفيد هنا ملاحظته هو تاريخ تصنيف القاضي لكتابه ، وأنه كان شامد عيان بصور لنا انفعالات أهل عصره .

(٢) هو العزيز : ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م - ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م .



كتاب فرنامہ

وصف الأحساء

والحسا مدينة في الصحراء ، وبلوغها ، عن أي طريق ، ينبغي اجتياز صحراء واسعة ، والبصرة أقرب البلاد الإسلامية التي بها سلطنة إلى الحسا ، وبينها خمسون فرسخ ، ولم يقصد سلطان من البصرة الحسا قط .

والحسا مدينة وسواد أيضاً ، وبها قلعة ، ويحيط بها أربعة أسوار قوية متعاقبة من اللبن المحكم البناء ، بين كل إثنين منها ما يقرب من فرسخ ، وفي المدينة عيون ماء عظيمة ، تكتفي كل منها لإدارة خمس سواك ، ويستهلك كل هذا الماء بها ، فلا يخرج منها ، ووسط الحصن ، مدينة جميلة بها كل وسائل الحياة التي في المدن الكبيرة ، وفيها أكثر من عشرين ألف محارب ، وقيل إن سلطانهم كان شريفاً ، وقد ردم عن الإسلام ، وقال إني أعفيتكم من الصلاة والصوم ، ودعاهم إلى أن مرجعهم لا يكون إلا إليه ، واسمه أبو سعيد ، وحين يسألون عن مذهبهم يقولون : إنا أبو سعيديون ، وهم لا يصلون ولا يصومون ، ولكنهم يقرون بمحمد ﷺ ورسالاته ، وقد قال لهم أبو سعيد : إني أرجع إليكم ، يعني بعد الوفاة ، وقبره داخل المدينة وقد بنوا عنده قبراً جميلاً ، وقد أوصى

أبناءه قائلاً : « يرعى الملك ويحافظ عليه ستة من أبنائي يحكمون الناس بالعدل والقسطاس ، ولا يختلفون فيما بينهم ، حتى أعود ، ، وهؤلاء الحكام الآن قصر منيف ، هو دار ملكهم ^(١) ، وبه تحت يجلسون هم الستة عليه ويصدرون أوامرهم بالاتفاق ، وكذلك يحكمون ، ولهم ستة وزراء ^(٢) ، فيجلس الملوك على تحت والوزراء على تحت آخر ، ويتداولون في كل أمر وكان لهم في ذلك الوقت ثلاثون ألف عبد زنجي وحشي ، يشتغلون بالزراعة وفلاحة البساتين ، وهم لا يأخذون عشوراً من الرعية ، وإذا افتقر إنسان أو استدان يتمدونه حتى يتيسر عمله ، وإذا كان لأحدهم دين على آخر لا يطالبه بأكثر من رأس المال الذي له ، وكل غريب ينزل في هذه المدينة وله صناعة ، يعطى ما يكفيه من المال حتى يشتري ما يلزم صناعته من عدد وآلات ، ويرد إلي الحكام ما أخذ حين يشاء ، وإذا تخرب بيت أو طاحون أحد الملاك ، ولم تكن لديه القدرة على الإصلاح ، أمروا جماعة من عبيدهم بأن يذهبوا إليه ويصلحوا المنزل أو الطاحون ، ولا يطلبون من المالك شيئاً .

وفي الحسامطاحن مملوكة للسلطان ، تطحن الحبوب للرعية مجاناً ، ويدفع فيها السلطان نفقات إصلاحها وأجور الطحانين ، وهؤلاء السلاطين الستة يسمون السادات ، ويسمى وزراءهم الشائرة ، وليس في مدينة الحسا مسجد جمعة ، ولاتقام بها صلاة أو خطبة ، إلا أن رجلاً فارسياً إسمه علي بن أحمد بنى مسجداً ، وهو مسلم حاج غني كان يتعهد الحجاج الذين يبلغون

(١) تدم هذا القصر ، وبقي منه آثار ، ويسميه أهل تلك الجهة « قصر قرميط » .

(٢) وزراء القرامطة كانوا من آل سنبر .

الحسا ، والبيع والشراء والعتاء ، والأخذ يتم هناك بواسطة رصاص في زيل يزن كل منها ستة آلاف درهم ، فيدفع الثمن عدداً من الزنايل ، وهذه العملة لاتسري في الخارج ، وينسجون هناك فوطاً جميلة ، ويصدرونها لبصرة وغيرها .

وإذا صلى أحد فإنه لا يجمع ، ولكنهم أنفسهم لا يصلون ، ويجب السلاطين من بحدثهم من الرعية برقة وتواضع ، ولا يشربون "مطلقاً" ، وعلى باب قبر أبي سعيد حصان مهياً بعناية ، عليه طوق ولجام ، يقف بالثوبه ليلاً ونهاراً ، يعنون بذلك أن أبا سعيد يركبه حين يرجع إلى الدنيا ، ويقال إنه قال لأبنائه : « حين أعود ولا تعرفوني ، اضربوا رقبتى بسيفي فإذا كنت أنا حيت في الحال » ، وقد وضعت هذه الدلالة حتى لا يدعي أحد أنه أبو سعيد .

وقد ذهب أحد هؤلاء السلاطين بجيش إلى مكة أيام خلفاء بغداد ، فاستولى عليها ، وقتل من كان يطوف بالكعبة ، وانتزع الحجر الأسود من مكانه ونقله إلى الحسا ، وقد زعموا أن هذا الحجر مغناطيس يجذب الناس إليه من أطراف العالم ، ولم يفقهوا أن شرف محمد المصطفى ﷺ وجلاله هما اللذان يجذبان الناس ، فقد لبث الحجر الأسود في الحسا سنين عديدة ، ولم يذهب إليها أحد ، وأخيراً اشترى منهم الحجر الأسود ، وأعيد إلى مكانه .

وفي الحسا تباع لحوم الحيوانات كلها : من قطط ، وكلاب ، وحمير ، وبقر ، وخراف ، وغيرها ، ويوضع رأس الحيوان وجلده بقرب لحمه ،

ليعرف المشتري ماذا يشتري ، وهم يسمنون الكلاب هناك كما تعلقف الخراف حتى لاتستطيع الحركة من سمنها ، ثم يذبحونها ويبيعون لحمها .
والبحر على مسيرة سبعة فراسخ من الحسا إلى ناحية الشرق ، فإذا اجتازه المسافر وجد البحرين ، وهي جزيرة طولها خمسة عشر فرسخاً ، والبحرين مدينة كبيرة أيضاً ، بها نخل كثير ، ويستخرجون من هذا البحر اللؤلؤ ، ولسلاطين الحسا نصف ما يستخرجه الفواصون منه ، وإذا سار المسافر جنوب الحسا يبلغ عمان ، وهي في بلاد العرب ، وثلاثة جوانب منها صحراء لا يمكن اجتيازها ، وولاية عمان ثمانون فرسخاً في مثلها ، وهي حارة الجو ، ويكثر بها الجوز الهندي المسمى نارجيل ، وإذا أبحر المسافر من عمان نحو الشرق يبلغ شاطئ كيش ومكران ، وإذا سار جنوباً يبلغ عدن ، فإذا سار في الجانب الآخر يبلغ فارس .

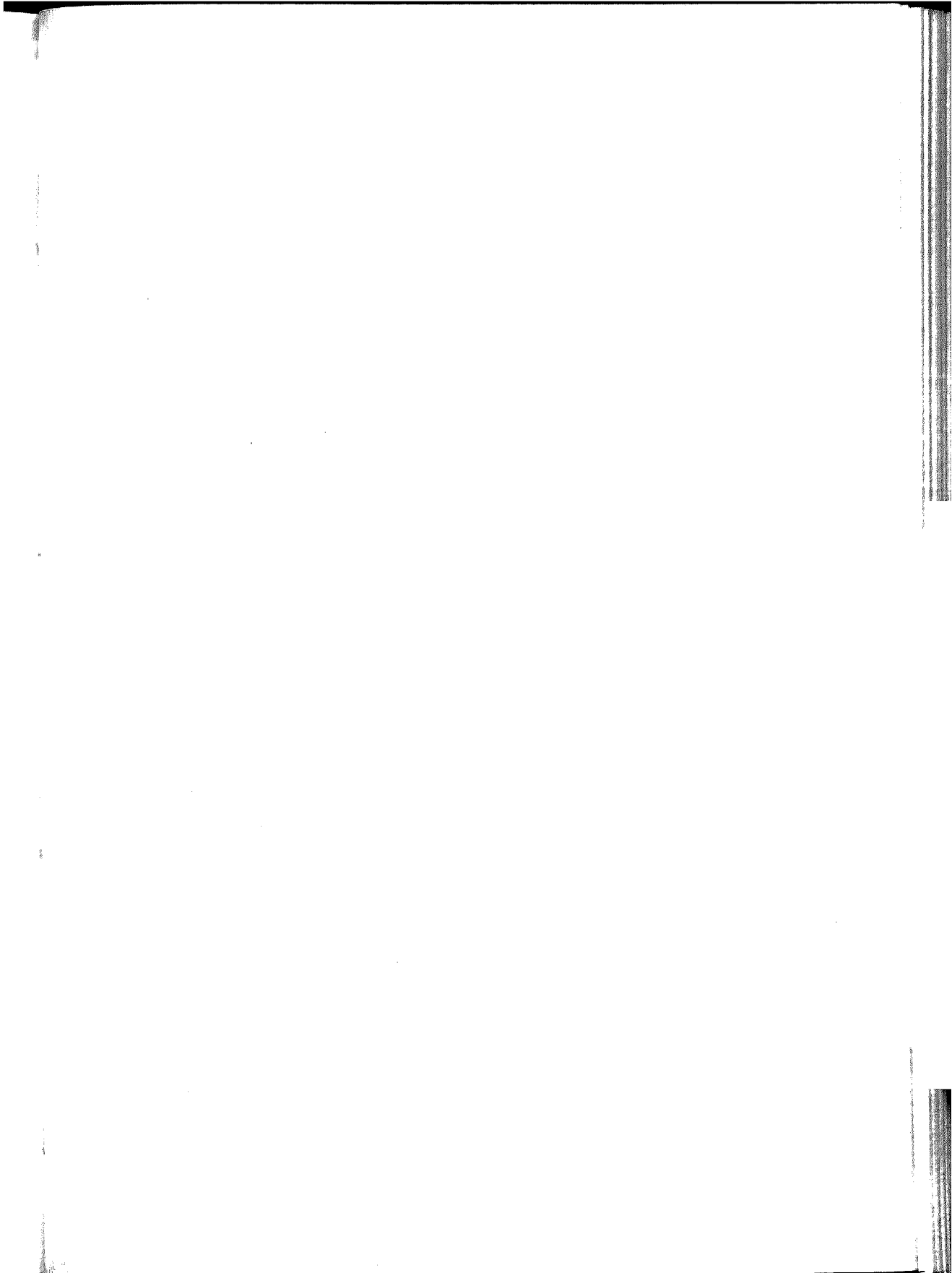
وفي الحسا تمر كثير ، حتى أنهم يسمنون به المواشي ، ويأتي وقت يباع فيه أكثر من ألف من^(١) بدينار واحد ، وحين يسير المسافر من الحسا إلى الشمال سبعة فراسخ يبلغ جهة القطيف ، وهي مدينة كبيرة بها نخل كثيرة ، وقد ذهب أمير عربي إلى أبواب الحسا ، ورابط هناك سنة ، واستولى على سور من أسوارها الأربعة ، وشن عليها غارات كثيرة ، ولكنه لم ينل من أهلها شيئاً ، وقد سألتني حين رأني عما تنبئ به النجوم ، قال : أريد أن استولي على الحسا فهل استطيع أم لا ، فإن أهلها قوم لا دين لهم ؟ فأجبتهم بما طيب خاطرهم .

(١) المن وزن مائتين وسبعة وخمسين درهماً وسبعة دراهم . مفاتيح العلوم للخوارزمي

وعندي ان كل البدو يشبهون اهل الحسا ، فلادين لهم ، ومنهم اناس لم يمس الماء أيديهم مدة سنة ، أقول هذا عن بصيرة ، لاشيء فيه من المغالاة ، فقد عشت في وسطهم تسعة أشهر دفعة واحدة لا انقطاع بينها ، ولم أكن أستطيع أن أشرب اللبن الذي كانوا يقدمونه إلي كلما طلبت ماء لأشرب ، فحين أرفضه وأطلب الماء يقولون : اطلبه حيثما تراه ، ولكن عند من تراه ؟ وهم لم يروا الحمامات أو الماء الجاري في حياتهم (١) ...



(١) انظر سفرنامه ط، بيروت ١٩٢٠ ترجمة يحيى الخشاب - ص : ١٤٢-١٤٥ ،



كتاب
كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال محمد بن مالك - رحمه الله عليه : اعلوا أيها الناس المسلمون -
عصمكم الله بالاسلام ، وجنبنا وإياكم طرق الآثام ، وأصلحكم وأرشدكم
ووقفكم لمرضاته ، وسددكم - إني كنت أسمع ما يقال عن هذا الرجل
الصليحي (١) كما تسمعون ، وما يتكلم به عليه من سيء الإذاعة ، وقبح
الشناعة فإذا قال القائل : هو يفعل ويصنع ، قلت : أنت تشهد عليه
غداً ؟ فيقول ماشهدت ولا عاينت ، بل أقول كما يقول الناس ، فكنت
أتعجب من هذا أولاً ، ولا أكاد أصدق ولا أكذب ما قد أجمع عليه
الناس ، ونطقت به الألسن ، فتارة أقول هذا ما لا يفعله أحد من العرب
والمعجم ، ولا سمع به فيما تقدم في سالف الأمم ، إنما هذه عداوة له من
الناس للمآل الذي بلغه من غير أصل ولا أساس (٢) ، وكنت كثيراً ما أسمعه
يقول : «حكم الله لنا على من يظلمنا ويرميننا بما ليس فينا» .

فرايت أن أدخل في مذهبه لأتيقن صدق ما قيل فيه من كذبه ولأطلع
على سرائره وكتبه ، فلما تصفحت جميع ما فيها وعرفت معانيها رأيت أن

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد الصليحي، أصله من أحواز صنعاء، خرج سنة ٨٤٣٩ م / ١٠٤٨ م فأسس الدولة الصليحية الإسماعيلية ، وظل يحكمها حتى سنة مقتله ٨٤٥٩ م / ١٠٦٨ م

(٢) بدأ الصليحي حياته دليلاً للحجاج على طريق جبال السراة ، واستمر على ذلك مدة خمس عشرة سنة . انظر تاريخ اليمن لمهارة بن علي : ٩٥ - ١٣٦ .

أبرهن على ذلك ليعلم المسلمون عمدة مقالته ، وأكشف لهم عن كفره وضلالته ، نصيحة لله وللمسلمين ، وتحذيراً ممن يحاول بنقض هذا الدين ، والله موهن كيد الكافرين .

فأول ما أشهد به وأشرحه ، وأبينه للمسلمين ، وأوضحه أن له نواباً بسميهم : الدعاة المأذونين ، وآخرين يلقبهم المكلبين ، تشبيهاً لهم بكلاب الصيد ، لأنهم ينصبون للناس الجائل ويكيدونهم بالغوائل ، وينقبضون عن كل عاقل ؛ ويلبسون على كل جاهل ، بكلمة حق يراد بها الباطل يحضونه على شرائع الاسلام من الصلاة والصيام والزكاة ، كالذي ينثر الحب للطير ليقع في شركه ، فيقيم أكثر من سنة يعنون به ، وينظرون صبره ، ويتصفحون أمره ، ويخدعونه بروايات عن النبي ﷺ محرفة ، وأقوال مزخرفة ، ويتلون عليه القرآن على غير وجهه ، ويحرفون الكلم عن مواضعه فإذا رأوا منه الانهك والركون والقبول والاعجاب بجميع ما يعلّمونه ، والالتقياد بما يأمرونه ، قالوا حيثئذ : اكشف عن السرائر ولا ترض لنفسك ، ولا تقنع بما قد قنع به العوام من الظواهر ، وتدبر القرآن ورموزه واعرف مثله ومثوله ، واعرف معاني الصلاة والطهارة ، وماروي عن النبي ﷺ ، بالرموز والإشارة دون التصريح في ذلك في العبارة ، فإنما جميع ما عليه الناس أمثال مضروبة لمثولات محجوبة ، فاعرف الصلاة وما فيها ، وقف على باطنها ومعانيها ، فإن العمل بغير علم ، لا ينتفع به صاحبه ، فيقول : عم اسأل ؟ فيقول قال الله تعالى : « أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » (١) فالزكاة مفروضة في كل عام مرة ، وكذلك من صلاها مرة في السنة فقد أقام الصلاة بغير تكرار ، وأيضاً فالصلاة

(١) في أكثر من سورة ، انظر مثلاً البقرة : ٤٣ .

والزكاة لهما باطن ، لأن الصلاة صلاتان ، والزكاة زكاتان ، والصوم صومان والحج حجان ، وما خلق الله سبحانه من ظاهر إلا وله باطن يدل على ذلك « وفروا ظاهر الاثم وباطنه »^(١) و« قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن »^(٢) ، ألا ترى أن البيضة لها ظاهر وباطن ، فالظاهر ما تساوي به الناس ، وعرفه الخالص والعام ، وأما الباطن فقصر علم الناس عن العلم به ؟ فلا يعرفه إلا القليل ومن ذلك قوله : « وما آمن معه إلا القليل »^(٣) ، وقوله « وقليل ما هم »^(٤) وقوله « وقليل من عبادي الشكور »^(٥) ، فالأقل من الأكثر الذين لا عقول لهم .

والصلاة والزكاة سبعة أحرف ، دليل على محمد وعلي صلى الله عليهما لأنها سبعة أحرف ، فالعني بالصلاة والزكاة ولاية محمد وعلي ، فمن تولاهما فقد أقام الصلاة وآتى الزكاة ، فيؤمنون على من لا يعرف لزوم الشريعة والقرآن ، وسنن النبي ﷺ ، فيقع هذا من ذلك الخدوع ، بموقع الاتفاق والموافقة ، لأنه مذهب الراحة والإباحة ، يريحهم مما تنزهم الشرائع من طاعة الله ، ويبيح لهم ما حظر عليهم من محارم الله ، فإذا قبل منهم ذلك المبرور هذا ، قالوا له : قرب قرباناً يكون لك سلساً ونجوى ونسأل لك مولانا يحط عنك الصلاة ، ويضع عنك في هذا الإصر فيدفع اثني عشر ديناراً ، فيقول ذلك الداعي : يامولانا إن عبدك فلان قد عرف الصلاة ومعانيها ، فاطرح عنه الصلاة ، وضع عنه هذا الأصر

(١) الأنعام : ١٢٠ .

(٢) الأعراف : ٣٣ .

(٣) هود : ٤٠ .

(٤) ص : ٢٤ .

(٥) سبأ : ١٣ .

وهذه نجواه إثنا عشر ديناراً ، فيقول إشهدوا أني قد وضعت عنه الصلاة
ويقرأ له « ويضع عنهم أصرهم والاعلال التي كانت عليهم » ، فعند ذلك
يقبل إليه أهل هذه الدعوة يهنئونه ، ويقولون الحمد لله الذي وضع « عنك
وزرك . الذي أنقض ظهرك »^(٢) ، ثم يقول له ذلك الداعي الملعون ، بمد
مدة : قد عرفت الصلاة ، وهي أول درجة ، وأنا أرجو أن يبلغك الله
إلى أعلى الدرجات ، فاسأل وابحث ، فيقول : عم اسأل ؟ فيقول له : سل
عن الحجر ، والميسر الذي نهى الله تعالى عنها : أبو بكر ، وعمسر ،
لخالقتها على علي وأخذها الخلافة دونه ، فأما ما يعمل من العنب والزبيب
والحنطة ، وغير ذلك فليس بحرام ، لأنه مما أنبت الأرض ، ويتلو عليه
« قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق »^(٣) إلى
آخر الآية .

ويتلو عليه « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا »^(٤)
إلى آخر الآية ، والصوم : الكتمان ، فيتلو عليه « فمن شهد منكم الشهر
فليصمه »^(٥) ، يريد كتمان الأئمة في وقت استنارهم خوفاً من الظالمين
ويتلو عليه « اني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً »^(٦) ، فلو كان
عني بالصيام ترك الطعام لقال : فلن أطعم اليوم شيئاً ، فدل على أن
الصيام الصمت .

(١) الأعراف : ١٥٧ .

(٢) الشرح : ٢ - ٣ -

(٣) الأعراف : ٣٢ .

(٤) المائدة : ٩٣ .

(٥) البقرة : ١٨٥ .

(٦) مريم : ٢٦ .

لحينئذ يزداد ذلك المهدوء طغياناً وكفراً ، وبهكم إلى قول ذلك الداعي الملمون ، لأنه أتاه بما يوافق هواه ، والنفس أمارة بالسوء .

ثم يقول له ادفع التجوى ، تكون لك سلاماً ووسيلة حتى نسأل مولانا يضع عنك الصوم ، فيدفع اثني عشر ديناراً فيمضي به إليه ، فيقول يامولانا ، عبدك فلان قد عرف معنى الصوم على الحقيقة ، فأبح له الأكل برمضان ، فيقول له : قد وثقت وأمتته على سرائرنا ؛ فيقول له : نعم ، فيقول : قد وضعت عنه ذلك مدة فيأتيه ذلك الداعي الملمون فيقول له : قد عرفت ثلاث درجات ، فأعرف الطهارة ماهي ، ومعنى الجنابة ماهي في التأويل ، فيقول : فسر لي في ذلك ، فيقول له : إعلم أن معنى الطهارة طهارة القلب ، وأن المؤمن طاهر بذاته ، والكافر نجس لا يطهره الماء ولا غيره ، وأن الجنابة هي موالة الأضداد ، أضداد الأنبياء والأئمة ، فأما النبي فليس بنجس ، منه خلق الله الأنبياء والأولياء وأهل طاعته ، وكيف يكون نجساً ، وهو مبدأ خلق الانسان وعليه يكون اساس البنيان ، فلو كان التطهير منه ، من أمر الدين ، لكان الفسل من الفائط والبول أوجب ، لأنها نجسان ، وانما معنى «وان كنتم جنباً فاطهروا» (١) ، معناه فإن كنتم جهلة بالعلم الباطن فتمتعوا واعرفوا العلم الذي هو حياة الأرواح ، كالماء الذي هو حياة الأبدان قال الله تعالى «وجعلنا من الماء كل شيء حي» (٢) . وقوله «فليتنظروا الانسان مم خلق . خلق من ماء دافق» (٣) ، فلما سماه الله بهذا دل

(١) المائدة : ٦ .

(٢) الأنبياء : ٣٠ .

(٣) الطارق : ٦٥ - ٦٤ .

على طهارته ، ويوهمون ذلك الخدوع بهذه المقالة ، ثم يأمره ذلك الداعي أن يدفع اثني عشر ديناراً ، ويقول : يامولانا عبدك فلان قد عرف معني الطهارة حقيقة ، وهذا قربانه اليك ، فيقول : اشهدوا أنني قد حللت له ترك النسل من الجنابة .

ثم يقيم مدة فيقول له هذا الداعي الملمون : قد عرفت أربع درجات وبقي عليك الخلمسة ، فأكشف عنها ، فإنها منتهى أمرك ، وغاية سعادتك ويتلو عليه « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ^(١) » ، فيقول له : ألهمني إياها ، ودلني عليها فيتلو عليه « قد كنت في غفلة من ههنا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ^(٢) » . ثم يقول له : أتحب أن تدخل الجنة في الحياة الدنيا؟ فيقول : وكيف لي بذلك ؟ فيتلو عليه « وإن لنا للآخرة والأولى ^(٣) » ، ويتلو عليه « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ^(٤) » ، والزينة هاهنا ماخفي على الناس من أسرار النساء التي لا يطلع عليها إلا المخصوصون بذلك ، وذلك قوله « ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن ^(٥) » ، والزينة مستورة غير مشهورة ثم يتلو عليه « وحوور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ^(٦) » ، فمن لم ينل الجنة في الدنيا ، لم ينلها في الآخرة ، لأن الجنة مخصوص بها ذوو الأبواب ، وأهل العقول

(١) السجدة : ١٧ .

(٢) ق : ٢٢ .

(٣) الليل : ١٣ .

(٤) الأعراف : ٣٢ .

(٥) النور : ٣١ .

(٦) الواقعة : ٢٢ .

دون الجهال ، لأن المستجن من الأشياء ماخفي ، ولذلك سميت الجنة جنة لأنها مستجنة ، وسميت الجن جنّاً لاختفائهم عن الناس ، والجنة هاهنا المقبرة لأنها تستر من فيها ، والترس الجن لأنه يستتر به ، فالجنة هاهنا ما استتر عن هذا الخلق المنكوس ، الذين لاعم لهم ولا عقول ، فيئذ يزداد هذا المخدوع إنهاكاً ، ويقول لذلك الداعي الملعون : تلتطف في حالي ، وبلغني إلى ماشوقتي إليه ، فيقول إدفع النجوى إثني عشر ديناراً تكون لك قرباناً وسلاماً ، فيمضي به فيقول : يامولانا إن عبدك فلان قد صحت سريره ، وصفت خبرته ، وهو يريد أن تدخله الجنة ، وتبلغه حد الأحكام وتزوجه الحور العين ، فيقول له : قد وثقت وأمنت به فيقول يامولانا قد وثقت وأمنت وخبرته فوجدته على الحق صابراً ولأنعمك شاكرًا فيقول علمنا صب مستصعب ، لا يحمله إلا نبي مرسل ، أو ملك مقرب أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان فإذا صح عندك حاله ، فاذهب به إلى زوجتك ، فاجمع بينه وبينها ، فيقول سمعاً وطاعة لله ولمولانا ، فيمضي به إلى بيته ، فيبيت مع زوجته ، حتى إذا كان الصباح ، قرع عليها الباب ، وقال : قوما قبل أن يعلم بنا هذا الخلق المنكوس ، فيشكر ذلك المخدوع ، ويدعو له ، فيقول له : ليس هذا من فضلي ، هذا من فضل مولانا ، فإذا خرج من عنده تسامع به أهل هذه الدعوة الملعونة ، فلا يبقى منهم أحد إلا بات مع زوجته ، كما فعل ذلك الداعي الملعون ثم يقول : له لا بد لك أن تشهد المشهد الأعظم عند مولانا ، فادفع قربانك ، فيدفع اثني عشر ديناراً ، ويصل به ويقول يامولانا ، إن عبدك فلان يريد أن يشهد المشهد الأعظم ، وهذا قربانه ، حتى إذا جن الليل ودارت الكؤوس ، وحيت الرؤوس وطابت النفوس ، أحضر جميع أهل هذه الدعوة الملعونة حريمهم ، فيدخان عليهم من كل باب ، وأطفأوا

السرّج والشموع ، وأخذ كل واحد منهم ما وقع عليه في يده ، ثم يامر المقتدي زوجته أن تفعل كفعل الداعي الملمون ، وجميع المستجيبين ، فيشكره ذلك المخدوع على ما فعل له فيقول: ليس هذا من فضلي ، هذا من فضل مولانا أمير المؤمنين فاشكروه ولا تكفروه ، على ما أطلق من وثاقكم ووضع عنكم أوزاركم ، وحط عنكم آساركم ووضع عنكم أثقالكم ، وأحل لكم بعض الذي حرم عليكم جبالكم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم (١) .

قال محمد بن مالك رحمه الله تعالى : هذا ما اطلمت عليه من كفرهم وضلاتهم ، والله تعالى لهم بالمرصاد ، والله تعالى علي شهيد بجميع مآذركته ، مما اطلمت عليه من فعلهم وكفرهم وجهلهم ، والله يشهد علي بجميع مآذركته ، عالم به ومن تكلم عليهم يباطل فعليه لعنة الله ، ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين ، وأخزى الله من كذب عليهم يباطل له جهنم وساءت مصيراً ، ومن حكى عنهم بغير ما هم عليه فهو يخرج من حول الله وقوته إلى حول الشيطان وقوته ، فأديت هذه النصيحة إلى المسلمين حسب ما أوجبه الله علي من حفظ هذه الشهادة ، فإن الله سبحانه أمر بحفظ الشهادة ، ومراطها وأدائها إلى من لم يسمعها ، قال الله سبحانه وتعالى « مستكتب شهادتهم ويسئلون » (٢) ، والله أسأله أن يتوفانا مسلمين ، ولا ينزع عنا الاسلام بعد إذ آتانا الله بجنه ورحمته .

(١) فصلت : ٣٥ .

(٢) الزخرف : ١٩ .

المقالة في أصل هذه الدعوة الملعونة ومبدئها :

وقد رأيت أيها الناس - وقفنا الله وإياكم للصواب ، وجنبنا وإياكم طرق الكفر والارتياب - أن أذكر أحوال هذه الدعوة الملعونة . لتلاييل إلى مذهبهم مائل ، ولا يصبو إلى مقاتلهم لبيب عاقل ، ويكون في هذا القدر من الكلام في هذا الكتاب إنذاراً لمن نظره ، وإعذاراً لمن وقف عليه واعتبره .

باب : اعلوا يا أخواني في الاسلام أن لكل شيء من أسباب الخير والشر والنفع والضر والناء والدواء أصولاً ، والأصول فروعاً وأصل هذه الدعوة الملعونة التي استهوى به الشيطان أهل الكفر والشقوة ظهور « عبد الله بن ميمون القداح » في الكوفة ، وما كان له من الأخبار المعروفة والمنكرات المشهورة الموصوفة ، ودخوله في طريق الفلسفة واستعماله الكتب المزخرفة وتمشيته إياها على الطنم ، ومكيدته لأهل الاسلام .

وكان ظهوره في سنة ست وسبعين ومائتين ، من التاريخ للهجرة النبوية ، فنصب للمسلمين الجائل وبنى لهم في النوائل ولبس الحق بالباطل « ومكر أولئك هو بيور » (١) ، وجعل لكل آية من كتاب الله تفسيراً ولكل حديث عن رسول الله ﷺ تأويلاً وزخرف الأقوال ، وضرب الأمثال ، وجعل لأي القرآن شكلاً يوازيه ، ومثلاً يضاويه ، وكان الملعون عارفاً بالنجوم ، معطلاً لجميع العلوم يريدون ليطفنوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٢) ، فجعل أصل دعوته التي

(١) فاطر : ١٠ .

(٢) الصف : ٨ .

دعائها ، وأساس بنيته التي بناها الدعاء إلى الله وإلى رسوله ، ويحتج بكتاب الله ومعرفة مثله ومثوله ، والاختصاص لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالتقديم والامامة ، والظن على جميع الصحابة بالسب والأذى وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لعن الله من سب أصحابي » ، وقال عليه السلام « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » ، وقال ﷺ « من سب أصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله كبه الله على وجهه في النار »^(١) ، فأفسد بتمويهه قلوب الجهال ، وزين لهم الكفر والضلال ، وله شرح يطول فيه الخطاب ، غير أنني أختصر ، وفيما أشرحه كفاية واعتبار لأولي الأبصار والأبصار .

وكان هذا الملمون بمتقد اليهودية ، ويظهر الاسلام ، وهو من اليهود من ولد الشلعلع من مدينة بالشام يقال لها سلمية^(٢) ، وكان من أحبار اليهود ، وأهل الفلسفة الذين عرفوا جميع المذاهب ، وكان صائفاً يخدم اسماعيل ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام ، وكان حريصاً على هدم الشريعة المحمدية لما ركب الله في اليهود من عداوة للاسلام وأهله ، والبغضاء لرسول الله ﷺ ، فلم ير وجهاً يدخل به على الناس ، حتى يردم عن الاسلام ، ألطف من دعوته إلى أهل بيت رسول الله ﷺ ، وكان قد خرج في أيام قرمط البقار ، وكان اسمه أولقبه لأنه كان يقرمط في سيره إذا مشى ، ولذلك نسب أهل مذهبه ومذهب ابن ميمون إلى قرمط ، لأنهما

(١) انظر سنن أبي دارد - ط. دار احياء السنة النبوية : ١٢٩/٤ ، ٢١٤-٢١٥ .

(٢) معروفة الى الشرق من حماة بينها ٣٣ كم ، وكانت وما تزال تتمتع بموقع ممتاز .

فهي بالإضافة لخصبها وثيقة الصلة بالبادية وأهلها ، ووقع اختيار الدعوة الاسماعيلية عليها لهذه المزايا .

اجتمعا وعملا نموسا يدعوان إليه ، وكانا يعرفان النجوم ، وأحكام الأزمان فدلها الوقت على تأسيس ماعمله ، فخرج ميمون إلى الكوفة ، وأقام بها مدة ، وله أخبار يطول شرحها ، بما كان منه ومن علي بن فضل ، والمتصور صاحب مسور ، وأبي سعيد الجنابي ، وأنا أشرح ذلك عند إتهائي إليه إن شاء الله تعالى - وأما قرمط البقار فإنه خرج إلى بندا ، فقتل هناك لأرحمه الله .

باب ذكر ما كان من القداح وعقبه لعنه الله ومن تعلق بسببه ودخل في ضلالتة ومنهبه :

وكان أول أولاده عبيد^(١) وهو المهدي ثم محمد ، وهو القائم^(٢) ، ثم اسماعيل المنصور^(٣) ، ثم « المز »^(٤) ثم « المزيز »^(٥) ، ثم « الحاكم »^(٦) ثم « الظاهر »^(٧) ثم « معد المستنصر »^(٨) هؤلاء الذين ينسبون إليه إلى عصرنا هذا ، فانتسبوا إلى ولد الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله

(١) كذا ، وهو خطأ ، وصرابه عبد الله ، وهذه مسألة سنعود لها فيما بعد في ترجمة علي بن الفضل .

(٢) ٢٩٤٦/٨٣٣٤ - ٢٩٣٤/٨٣٢٢

(٣) ٢٩٥٣/٨٣٤١ - ٢٩٤٦/٨٣٣٤

(٤) ٢٩٧٥/٨٣٦٥ - ٢٩٥٣/٨٣٤١

(٥) ٢٩٩٦/٨٣٨٦ - ٢٩٧٥/٨٣٦٥

(٦) ١٠٢١م / ٨٤١١ - ٢٩٩٦/٨٣٨٦

(٧) ١٠٣٦م / ٨٤٢٧ - ١٠٢١م / ٨٤١١

(٨) ١٠٣٦م / ٨٤٢٧ - ١٠٩٤م / ٨٤٨٧ وهذا دليل على أن الكتاب

صنف في عصر المستنصر .

وجهه ، واتتحالهم إليه اتتحال كاذب وليس لهم في ذلك برهان وأهل الشرف ينكرون ذلك فإنهم لم يجدوا لهم في الشرف أصلاً مذكوراً ، ولا عرفوا لهم في كتاب الشجرة نسباً مشهوراً ، بل الكل يقصيه عن الشرف وينفيهم عن النسب إلا من دخل معهم في كفرهم وضلاتهم فإنه يشهد لهم الزور ويساعدهم في جميع الأمور ، وقد زعموا أنهم من ولد محمد اسماعيل بن جعفر الصادق وحاثنى لله ما كان لمحمد اسماعيل من ولد ولا عرف ذلك من الناس أحد بل هم « كشجرة خبيثة أجتث من فوق الارض مالها من قرار »^١ .

الدليل على ذلك وعلى بطلان ماذكروه أنهم يقولون معداً المستنصر ابن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المميز بن المنصور بن القائم بن المهدي وهو عبيد^٢ بن ميمون ، ثم يقولون ابن الأئمة المستورين من ولد اسماعيل ابن جعفر الصادق ، فإذا سألم سائل عن هؤلاء المستورين^٣ حادوا عن الجواب وكان للسائل لهم الارتياب ، وقالوا : هم أئمة قهروا فستروا ولم يؤمروا باظهارهم ولاذكرهم لأحد ، وهذا من أعظم الشواهد على بطلان ماذكروه وانتسبوا إليه .

والدليل على أنهم من ولد اليهود ، استعمالهم اليهود في الوزارة والرئاسة وتقويضهم اليهم تدير السياسة ، مازالوا يحكمون اليهود في دماء المسلمين وأموالهم ، وذلك مشهور عنهم يشهد بذلك كل أحد .

(١) ابراهيم : ٢٦ .

(٢) كذا ، وهو مخالف لجميع المصادر على تباين رواياتها ومواقفها . انظر أصول الاسماعيلية : ١٣٣-١٥٦ .

(٣) المصادر الاسماعيلية غير متفقة على سلسلة الأئمة المستورين ، انظر اصول الاسماعيلية : ١١٥-١٣٣ .

باب خروج ميمون القداح من سلمية إلى الكوفة :

وقد ولد له عبيد وهو الذي يسمونه عبيد الله المهدي ، فأقاما بالكوفة مدة طويلة حتى تها لها ما كانا يطلبان ، وإلى أن أجهبا إلى ذلك تسعة رهط ، يفسدون في الأرض ولا يصلحون منهم علي بن فضل الجدي الباني ، وأبو القاسم بن زاذان الكوفي المسمى المنصور عند كونه في اليمن في مسور ، وأبو سعيد الجنابي صاحب الأحساء والبحرين ، وأبو عبد الله الشيعي صاحب كتامة في الغرب ، والحسن بن مهران المسمى بالمقنع الخارج فيما وراء النهر من خراسان ، ومحمد بن زكريا الخارج في الكوفة ، ولا بد أن أذكر أصح خبر كل واحد منهم مختصر إن شاء الله تعالى .

باب ذكر أبي سعيد الجنابي لعنه الله :

كان فيلسوفاً ملعوناً ملك البحرين واليامة والأحساء وادعي فيها أنه المهدي القائم بدين الله فاستفتج^(١) ... ودخل مكة وقتل الناس في المسجد الحرام ، ومنع الناس من الحج واقتلع الركن وراح به إلى الأحساء وقال في ذلك شراً :

ولو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صبا
لأنا حججنا حجة جاهلية مجللة لم نبق شرقاً ولا غرباً
وانا تركنا بين زمزم والصفاء جنازاً لاتبني سوى رهباربا

(١) سقط في الاصل حوى أخبار أبي سعيد الجنابي حتى وفاته ، ومطلع أخبار أبي طاهر من بعده حتى دخول مكة انظر ما سبق بيانه في نص ثابت بن سنان : ٥٣ .

وله لعنة الله أشعار بالقدر في ذلك تركتها اختصاراً وكان دخوله مكة سنة سبع عشرة وثلثمائة وقتل فيها ثلاثة عشر ألفاً عليه لعنة الله .

باب ذكر الحسن بن مهران المعروف بالمتنع

خرج فيما وراء النهر وله أخبار شنيعة وكان حكيماً فيلسوفاً ملهوناً ذكروا أنه عمل قمرأً بالطلم يطلع في السنة أربعين ليلة ، ولقد كنت أكذب ذلك حتى صححه لي جماعة من أهل خراسان ، وذكروا أنه بنى حصناً وعمل فيه لوالباً ، فكان المسلمون إذا أتوا لقتاله قذفوا بالحجارة ولا يلبثون من أن يقذفون ، فمال إليه خلق كثير حتى بعث الله عليهم غلاماً حكيماً ، فأمر المسلمين أن يحفروا حول الحصن فوقموا على اللوالب فأخرجوها ، ودخلوا عليه فقتلوه وقيل انه أحرق نفسه قبل دخولهم عليه فأمكن الله سبحانه وتعالى منه ^(١) .

باب ذكر محمد بن زكريا لعنه الله

أحسب أن اسمه زكرويه بن مهرويه القرمطي وكان قد خرج بالكوفة فخرج إليه المكتفي أمير المؤمنين من بني العباس فقتله لعنه الله ولارحمه .

باب ذكر علي بن فضل الجعدي لعنه الله ^(٢)

من ذرية ذي جدن والأجدون من سبأ صهيب ، وأصله من جيشان ،

(١) انظر أخباره في تاريخ الطبري : ١٣٥/٨ - ١٤٨ .

(٢) ستأتي ترجمته مفصلة في آخر هذا الكتاب ، وانظر أيضاً ما سبق تقديمه من

أخباره في النصوص السابقة .

وكان في أوله ينتحل الإثني عشرية ، خرج للحج ثم زار قبر النبي ﷺ ثم مضى إلى الكوفة لزيارة قبر الحسين بن علي رضي الله عنه ، فلما وصل الكوفة وزار قبر الحسين رضي الله تعالى عنه بكى على القبر بكاء شديداً وجعل ينوح ويقول : بأبي أنت يا ابن الزهراء المخرج بالدماء المنوع من شرب الماء ، وكان ميمون القداح على القبر ، وولده عبيد فلما بصرا به سرهما وطمعا به وعلموا أنه ممن يميل اليها ويدخل في ناموسها ، فقال ميمون : أيها الشاب ما كنت تفعل لو رأيت صاحب هذا القبر؟ قال : اذا والله أضع له خدي وأجاهد بين يديه حتى أموت شديداً فقال له ميمون : أنتظن أن الله قطع هذا الأمر؟ قال له علي بن فضل : لا ولكني لا أعلم ذلك ، فهل عندك منه خبر أيها الشيخ ؟ فقال : أخبرك به إن شاء الله ، عند الامكان ، ثم قام ميمون فتعلق به ، فقال ميمون : تقف بهذا المسجد إلى غد فوقف أياماً فلم يرد له خيراً ، فودع أصحابه ، وقال لهم أما أنا فلا أبرح هاهنا حتى أنتجز وعداقد وعدته فأخذ له من المؤونة ما يكفيه فوق أربعين يوماً وميمون وولده يرمقانه من حيث لا يعلم بهما ، فلما رأى ميمون صبره أعجبه وعلم أنه لا يخالفه في شيء من دعوته والميل إلى كفره وضلالته ، فأتاه عبيد فوثب إليه فاعتنقه وقال سبحان الله ياسيدي وعدني الشيخ وعداً فأخلفني ، فقال لم يخلفك وإنما قال أنا آتيك غداً ان شاء الله ، وله في هذا مخرج على ضميره ، ثم جلسا وجرى بينهما الكلام وقال له : يا أخي اعلم أن ذلك الشيخ أبي ، وقد سره ما رأى من صبرك وعلم همتك ، وهو يلفك محبوبك ان شاء الله ، ثم أخذ بيده فأوصله الى الشيخ ، فلما رآه قال : الحمد لله الذي رزقني رجلاً نحريراً مثلك أستعين به على أمري ، وأكشف

له مكنون سري ، ثم كشف له أمر مذهبه لعنه الله فأصنى إليه ،
واشرأب قلبه وتلقى كلامه بالقبول ، وقال له علي : والله ان الفرصة
ممكنة باليمن ، وان الذي تدعو اليه جائز هنالك ، وناموسنا يمشي
عليهم ، وذلك لما أعرف فيهم من ضعف الأحلام ، وتشتت الرأي وقلة
المعرفة بأحكام الشريعة المحمدية ، فقال له ميمون أنا موجهك والمنصور
الحسن بن زاذان ، وكان ينسب الى ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب ،
وكان أبوه ممن ينتحل مذهب الشيعة الاثني عشرية ، وكان من أهل
الضلال ، وكان من أهل الكوفة ، فلما دخل ميمون الكوفة ظفر
بالحسن بن زاذان وعلم أنه مسعود ، وانه ينال ملكاً وشرفاً ، وذلك من
طريق معرفته بالنجوم والفلسفة ، فجعل ميمون يلطف به ويرفق ، فيكشف
له مذاهب الفلسفة ومقالمهم ، فلم يزل به حتى قبل منه ، وركن الى قوله
ومازال به حتى مال الى معتقده وصار من دعائه الذين يدعون اليه والى
ولده ، فعند ذلك قال ميمون : يا أبا القاسم ان الدين يمانى ، والحكمة
يمانية^(١) ، وكل أمر يكون مبدؤه من قبل اليمن فإنه يكون ثابتاً لثبوت
ذلك النجم ، وذلك أن اقليم اليمن أعلى الأقاليم الدنيا ، ولا بد من
خروجك الى هنالك أنت وأخوك علي بن فضل اليماني ، فسيكون لكما
شأن وملك وسلطان في اليمن ، فكونا على أهبة فقال له : الأمر اليك
ياسيدي ، قال المنصور : فكننت أنا وعلي بن فضل ، وعبيد لانزال نكتر
المذاكرة في مجلس الشيخ ، وكان يقول عند تمام الوقت ومضي ستة
أدوار من الهجرة المحمدية أبعثكما الى اليمن تدعوان الى ولدي هذا ،
فسيكون له ولزبته عز وسلطان ، وأخذ علي ، وعلي بن فضل ،

(١) انظر تاريخ صنعاء - ط. دمشق ، ١٩٧٤ : ٦ - ٩ .

المهود والمواثيق لولده ، فلما كان أو ان خروجنا قال لنا ميمون : هذا هو الوقت الذي كنا ننتظر ، فاخرجنا في هذا الموسم ، ثم وجهنا الى اليمن نتظاهر بالحج ، وعهد الينا ، ثم خلاني وأوصاني بالاستتار حتى أبلغ مرادي ، وقال لي : الله الله بصاحبك فاحفظه وأكرمه بجهدك ، ومرة بحسن السيرة في أمره فإنه شاب لا آمن نبوته ، وخلا بعلي بن فضل ، وقال الله الله بصاحبك ، وقره واعرف له حقه ، ولا تخالفه فيما يراه لك ، انه أعرف منك وانك ان خالفته لم ترشد .

قال المنصور : فلما صرت في بعض الطريق ، لحقني كمد عظيم لحال الغربة واذا بجناد يحدو ويقول :

يا أيها الحادي المليح الزجر بشر مطاياك بضوء الفجر
تسرك ما أملت من أمر

قال : فلما سمعت ذلك سررت به ، واستبشرت ، فوصلت مكة مع الحاج وذلك في أيام محمد بن يعفر الحوالي " ، ثم أقبلنا نسأل عن أخبار اليمن ، فقيل لنا : إن الأمير محمد بن يعفر رد المظالم ، واعتزل عن الناس ، ورجع إلى التنسك والعبادة ، فقلنا : ولم فعل ذلك ؟ فقيل لنا : إنه قيل له إن في هذه السنة يخرج عليه خارجي ، فيكون زوال أمره على يديه ، ويقال إنه رد في يوم واحد ألف دينار ، وقام في بني حوال رجل يقال له إبراهيم فقال :

ياذا حوال يا مصاييح الأفق تداركوا عزكم لا يفتق
فتطلبون رتق ما لا يرتق فأيكم قام بها فقد سبق

(١) وبما سنة ٢٦٨ انظر رسالة افتتاح الدعوة : ٤٤ . وانظر غاية الأمان في أخبار العطر الياباني - ط . العامرة ١٩٦٨ : ١/١٦٤-١٦٥ . أعلام الزركلي .

فقام ولد محمد بن يمفر :

قال محمد بن مالك الحمادي رحمه الله :

فلما خرج علي بن فضل مع الحاج هو والمنصور وصارا في غلافة (١) افترقا ، وقال كل واحد منها لصاحبه : أعلمني بأمرك وما يكون منك ، فوصل المنصور إلى الجند (٢) وصاحب الأمر يومئذ جعفر بن إبراهيم المناخي وخرج علي بن فضل إلى ناحية جيشان . فأما المنصور فإن ميموناً كان قال له : لا يظهر أمرك إلا من موضع يقال له «عدن لاعة» (٣) فإنه أقوى لأمرك وأمضى لنا مومسك « وإنما دله على ذلك الفلسفة وعرف ماسطره في كتبهم من تسمية الأقاليم والبلدان وتقويم الكواكب السبعة » ، فلما صار المنصور إلى الجند سأل عن «عدن لاعة» فقالوا : لانرف إلا «عدن آيين» (٤) فدخل «عدن آيين» بتجارة تصلح لعدن ، كما يفعل التجار فأقام أياماً فيها يسأل عن «عدن لاعة» مدة مقامه هنالك ، فبصر به شيخ من تجار عدن ، فأنكره فسأله عن حاله ، فقال : أنا رجل من أهل العراق ، وكنت حاجاً في هذه السنة ، قال : فهل عندك خبر (٥) ؟ قال : لست صاحب أخبار ، وعمما تريد أن أخبرك عنه ؟ قال له العدني : هل حدث في الشام حدث ؟ قال : لا أعلم لي بشيء ، فلم يزل به حتى أعلمه ما في ضميره ، فعاهده

(١) مدينة على ساحل اليمن مقابل زبيد ، وهي مرسى زبيد ، تعرف الآن بفليقة معجم البلدان .

(٢) من أشهر مدن اليمن إلى الجنوب من صنعاء . معجم البلدان .

(٣) هي اليوم أطلال في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة ثلاثة أيام منها . تاريخ اليمن

لعمارة اليمنى : ٦١ - ٦٢ .

(٤) عدن الحالية في اليمن الجنوبي .

(٥) في رسالة افتتاح الدعوة : ٤٤ «مملك من علم آل محمد شيء» .

المنصور على كنان سره ، وسأله عن «عدن لاعة» فقال هي معروفة ، ولا يزال أهلها من التجار يصلون إلينا ، وأنا أعلمك بهم إذا وصلوا ، ويقال إن هذا العدني جد بني الوزان^(١) فاسدي المذهب ، وبنو الوزان إلى اليوم رفاة شيع ، فلما وصل التجار من «عدن لاعة» ، ومن عزان^(٢) فسألهم عن الموضوع فأخبروه عنه ، وأنه في ناحية بلادهم ، وهي قرية صغيرة ، [قالوا:] فمن أعلمك بها ؟ قال : الناس يسمون بذكر البلدان ، فلما عزموا على الرحيل تأهب للخروج معهم ، وقال : أنا رجل من أهل العم ، وقد رغبت بالخروج معكم إلى بلدكم ، ففرحوا به وأكرموه وقالوا : مرحباً بك نحن أحوج إلى من يبصرنا في أمر ديننا ، ونحن نكفيك المؤونة ، ونحملك ، فأثنى عليهم وشكرهم ، وقال : لا حاجة لي عنديكم ، وإنما أردت وجه الله تعالى ، فارتحل معهم ، فكان يسامرهم ، ويروي لهم أحسن الأخبار ، فأحبوه وأصنوا إليه وإلى قوله فكانوا يصدقون به إكراماً له وتبجيلاً حتى قدموا «لاعة» ، فادعى الفقه ومذهب السنة والجماعة فتسامع به الناس وأقبلوا إليه من كل ناحية ، وهو مستعمل للورع وحسن السيرة حتى مالت إليه مخاليف المغرب «لاعة» ، وأقيان^(٣) وحجة وعزان ، وبلدان البيضاء^(٤) ، فأمرهم بجمع زكاة أموالهم فاستعمل عليها منهم ثقات وعدولاً يقبضون أعشار أموالهم على ما يوجب الفقه فأقام

(١) في رسالة افتتاح الدعوة : ٤٤ « بنو موسى » .

(٢) انظر تاريخ اليمن لعامرة : ٨٧-٨٨ . معجم البلدان - مادة عزان -

(٣) قرية كان بها ملك بني حوال - صفة الجزيرة : ٢٣١ ، وقد صحف الاسم في

الاصل ، ولعل وجه الصواب ما أثبتنا .

(٤) معظم هذه البلدان ما تزال معروفة بذات الاسام في منطقة حجة . انظر صفة

الجزيرة : ٢٣١-٢٣٤ .

ستين بعد قتل «محمد بن يعفر»^(١) واختلاف بني حوال فيما بينهم ، فقال لهم : قد رأيت أن تبنوا موضعاً منيعاً يكون لبيت مال المسلمين ، فمزموا على ذلك ولم يخالفوه فيما أمرهم به فأجمعوا على بناء موضع يقال له «عثر محرم»^(٢) وهو جبل تحت مسور^(٣) وهو موضع بني العرجاء قوم من سلاطين المغرب همدان ، فلما بنى الجبل ، وحصنه ، حمل إليه كل ما يحتاج إليه بعد أن ساعده إلى إرادته خمسمائة رجل ، وأخذ عليهم اليهود والمواثيق ، ثم إنه بعد ذلك ارتكب الحسن هو وأصحابه وتقلوا حرهم وأموالهم ، وذلك بعد أن أخرج الحوالي عسكرياً في جنح الليل إلى مواضع كانوا فيه يقال له «الحيفة» في ناحية «لاعة» قتل من أصحاب المنصور إثني عشر وارتكب «عثر محرم» بمعاملة لبني العرجاء وأنكر الناس أمره واضرموا النيران لحربه فكتب اليهم اني ماطلعت هذا الجبل إلا لأحصن به نفسي من السلطان، فلم يقبلوا منه ، وجاءوا اليه فقاتلوه فبزمهم، وقتل منهم بشراً كثيراً فعمم حيثئذ شأنه ، وشاع الى جميع العشار ذكره ، وبلغ الأمير ذلك فكتب الى جميع العشار حوله يحرضهم على قتاله ، فقاتلوه مراراً وهو ينتصر عليهم ، ثم استنجدوا عليه رجلاً من سلاطين شاور يقال له أبو اسماعيل والحوالي^(٤)

(١) انظر الاكليل للهمداني : ١٧٧/١ - ١٨٦ . ط. القاهرة : ١٣٨٦ هـ .

(٢) في الأصل « عبر » وفي غايه الأمانى : ٢٢٠/١ « عين » ولم نعثر لأي منهما على ذكر ، فقدردنا أنه تصحيف صوابه ما أثبتنا . انظر صفة الجزيرة : ٢٤٨ - معجم البلدان تاريخ ابن الجاور : ١٨٤ . سيرة الهادي الى الحق : ٣٩٤-٣٩٨ .

(٣) انظره في صفة الجزيرة : ٣٤٩ تاريخ اليمن لمبارة : ٢٣٤ - ٢٣٥ . معجم البلدان . تاريخ ابن الجاور : ١٨٣-١٨٤ .

(٤) أي آل يعفر ، انظر الاكليل : ١٧٩/١٠ - ١٨٦ غايه الأمانى :

١٦٤/١ - ١٦٥ .

صاحب صنعاء فأمدوهم بالمساكر الكثيرة فهزموهم وقتل منهم قتلاً كثيراً ، فأزاد بذلك ذكره وعظم أمره ودخل في طاعته من كان حوله طوعاً وكرهاً ، واستعمل الطبول والرايات وأظهر مذهبه ودعا الى عبادة بن مبيون ، وكان يقول والله ما أخذت هذا الأمر بمالي ولا بكثرة رجالي وإنما أنا داعي المهدي الذي بشر به ﷺ ، فانهمك اليه عامة الناس ودخلوا في بيعته ومذهبه ثم سميت به همته الى ارتكاب جبل مسور حصن يقال له «فايز» (١) فيه خمسمائة رجل وأمور للحوالي ، فلم يزل الملمون يتلطف حتى عامل مع عشرين رجلاً منهم ، فارتكب الجبل بالليل ، فأصبح في رأسه وقصد من كان في «بيت فايز» ، وفتح له المشرون الذين عاملوه ، وقال : « ادخلوها آمنين (٢) » ؛ فقال المنصور اخرجوا منها فإننا داخلون ، وسأله صاحب الحصن الأمان على نفسه ومن معه ، فأمنهم ، فلما رأى المنصور صاحب الحصن مقبلاً نزل عن دابته ومشى اليه واعتنقه فزال عنه الرعب ، وقال له : ان ممي مائلاً للسلطان فمن يقبضه ؟ فقال - المنصور اعنه - الله : اسنا بمن يرغب في مال السلطان ، وما ظلمت هذا الجبل لأخذ أموال الناس ، وإنما ظلمت لاصلاح الاسلام والمسلمين ، خذ مال صاحبك فأده اليه ، فذكروا أنه لئمه الله طلع جبل مسور في ثلاثة آلاف رجل ، ومعه ثلاثون طبلًا ، فكانت طبوله اذا ضربت سمعت الى المواضع البعيدة من المغرب ، ثم انه حصن الحصن ودربه وبنى فيه دار الإمرة وهو بيت

(١) هو قانس عند الهمداني . صفة الجزيرة : ٢٦٧ ، الاكيل : ٨٢/٢ . وهو يعرف اليوم باسم « فايز » ومخرج حرف السين مقارب لمخرج حرف الزاي كما هو معلوم لذلك يختلف الرسم عند اصحاب المصنفات .
(٢) الحجر : ٤٦ .

ريب^(١) وهو أول من أسسه وجعل فيه من يثق به من أهل مذهبه ، ثم بنى بيت ريب ودرب الجبل من كل ناحية وجعل له بايين ، وبنى في بيت ريب قصرًا وسماه دار التحية ، فعند ذلك أحل ما حرم الله ، وكان يجمع أصحابه في ذلك القصر ونساءهم يرتكبون الفواحش وأقام يحارب من حوله من القبائل ويبيث اليهم بالمساكر فأبادهم وأخذ أموالهم وقتل رجالهم حتى دخلوا في طاعته كارهين ذلك واستولى على جميع مخاليف المغرب قهراً واستعمل عليهم رجلاً من أهل مذهبه يقال له أبو الملاحف^(٢) فأقام بناحية جبل تيس^(٣) والياً للنصور وخرج بنفسه وعساكره الى بلاد «شاور» فاستفتحتها وحاصر صاحبها ابا اسماعيل الشاوري سبعة أشهر حتى استنزله من حصنه ورجع الى مسور ثم خرج الى ناحية «شيام حمير^(٤)» فأقام يحاربهم مدة طويلة وخرجت عساكره الى ناحية المصانع من بلد حمير فأقام هناك في مراكز لحمير ، فتحموا عليه وقتلوا جماعة من عسكره فانزمووا الى مسور ففعل عنهم أياماً سيرة وعامل رجلاً يقال له الحسين بن جراح وكان في الضلع «ضلع شبام» والياً على

(١) انظره ووصفه في صفة الجزيرة : ٣٤٥ - معجم البلدان

(٢) ذكر القاضي التيمان في رسالة افتتاح الدعوة : ٦١ ، وعنه نقل الداعي المطلق ادريس القرشي في عيون الأخبار وفتون الآثار : ٤٤/٥ - ٤٥ ، ما يظن أنه ولد أبي الملاحف واسمه عبد الله ، وأنه رجع من اليمن في البداية برفقة أبي عبد الله الداعي ليتوجها نحو المغرب . انظر ما سبق في ص : ١٠٤

(٣) انظره في صفة الجزيرة : ١٢٣ .

(٤) شبام حمير الآن موضع فيه قرية يقع إلى الشمال الغربي من صنعاء ، وكان يعرف أيضاً بأم جبل ذخار ، فيه حصن كركبان الشهير ، وفي سفحه مدينة شبام وذلك من الشرق انظر تاريخ اليمن لعبارة : ٦٥-٦٦ . ابن الجوار : ١٠٤-١٨٥ . تاريخ صنعاء : ٥٦٦ . صفة الجزيرة : ٢٣١-٢٣٤ .

أن يمضه على شبام ويكون أمرها إليه فمأقده على ذلك ، وخرج بنفسه وعساكره وقام الحسين بن جراح ففتح «شبام الأجر» فأخرج منها بني حوال ، وحمل إلى مسور جميع ماغنسه من نمالك بني حوال وأموالهم وأقام هناك شهراً ، وندم ابن جراح على ما كان منه من معاملته ، وخاف على نفسه ، وحالف رجلاً يقال له ابن كيالة من قواد بني حوال ، كان والياً على صنعاء نجاش ابن كيالة^(١) بقبايل حمير وهدان وخالف ابن جراح القرمطي فصار في وجهه وابن كيالة يقابله على درب شبام ، فضاقت حل للمعون القرمطي وخرج منهزماً بالليل هو وأصحابه إلى مسور ، فذكروا أنه ماخرج إلا بنفسه وترك خيله وأقاما في شبام حتى رجع لهما القرمطي ثانية^(٢) وذلك عند دخول علي بن فضل صنعاء ، وأنا أذكر ماكان منها لعنها الله .

وقد كان المنصور كتب قبل أن يختلف هو وعلي بن فضل إلى ميمون وولده يجبره بما فتح من البلاد ووجه إليها هدايا وطرف من طرف اليمن وكان ذلك في سنة وتسعين ومائتين ، فلما وصلت هديته إلى القداح وولده سرهما ذلك ، وقال لولده : هذه دولتك قد أقبلت .

ثم ان المنصور أقام في مسور إلى أن جرى بينه وبين علي بن فضل الجذني اختلاف ومحاربة ، وأنا أنسرح ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى .

وكان موت المنصور لعنه الله سنة اثنين وثلاثمائة وولي الأمر من بعده عبد الله ابن عباس الشاوري^(٣) .

(١) الحسن بن كيالة من موالي بني يعفر . انظر سيرة الهادي : ٣٩٠-٣٩٣ .

(٢) انظر غاية الأمانى : ١٩٢/١ .

(٣) انظر عيون الأخبار : ٤٤/٥ ، هذا وذكر الخزرجي في المسجد المبارك -

باب ذكر علي بن فضل بن أحمد الجعدي لعنه الله :

كان من خبره أنه لما افترق هو المنصور بطلاقة ، خرج إلى اليمن أيضاً وفيها جعفر بن ابراهيم المناخي ، وخرج إلى جعفر^(١) من «أبين» ، وفيها رجل من الأصابع يقال له محمد بن أبي العلاء شجر القرمطي إلى جيشان ثم خرج إلى «سرويافع»^(٢) فتفرسهم فعلم أنهم أسرع الناس إلى إجابته فطلع رأس جبل وبنى فيه مسجداً وأخذ بالنسك والعبادة فكان نهاره صائماً وليله قائماً فأنسوا إليه وأحبوه وافتنوا به ، ثم انهم قلدوه أمرم ، وجعلوا حكمهم إليه فسألوه أن ينزل من ذلك الجبل ويسكن بينهم فقال لا أفعل هذا ولست أسكن بين قوم جهال ضلال إلا أن تعطوني العهود والنوائيق أن لا تشربوا الخمر ، ففعلوا له ذلك ، وأنهم ينكرون المنكر ، وينكرون على أهل المعاصي بأجمعهم ، فلم يزل يخدمهم بعبادته حتى بلغ إلى ارادته ، وأمرم ببناء حصن في ناحية «سرويافع» فأطاعوه وسموا لأمرم ، ثم أنه أنهم أطراف بلدان ابن أبي العلاء وأرام أن ذلك جهاد لأهل المعاصي حتى يدخلوا في دين الله طوعاً وكرهاً ، وأمرم

— انظره فيما بعد — أن منصور أوصى إلى ابنه الحسن وإلى عبد الله الشاوري ، وبين أن منصور توجه إلى المهديّة ، حيث يبدر أنه مكث هناك فترة من الزمن وشارك في العديد من الأحداث ، كما يبدر أنه كان شاعراً ، وقد ذكر له الداعي ادريس عدداً من القصائد في عيون الأخبار ٢٠٦/٥ ، ٢٧٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ ، وخلال إقامة الحسن في إفريقية أرسلت المهديّة أسور الدعوة في اليمن إلى الشاوري ، لكن بعدما عاد حسن بن المنصور إلى اليمن اغتال الشاوري واستبد بأمر الدعوة .

(١) أي مخلاف - منطقة - جعفر . انظر تاريخ اليمن لمارة : ٤٨ - ٤٩ .

(٢) انظر تاريخ اليمن للحجرة : ٤٧ - ٥١ .

أن يتخطفوا بلاد ابن أبي العلاء فاشتد بأسهم ، وكانوا لا يلقون جماعاً الا هزموه وظفروا عليهم ، وذلك لما سبق من علم الله من فتنة المسلمين على يديه لعنه الله ، فلما شاع ذكره وسمع به جعفر بن ابراهيم (١) ، كاتبه وفرح به ، وذلك لشحناء كانت بينه وبين ابن أبي العلاء لقرب القرمطي اليه فكاتبه جعفر على مطابقتة على حرب ابن أبي العلاء ، ووجه من عنده عسكرياً الى القرمطي وتماقداً أن يكون جميع ما يفتح من بلدان ابن أبي العلاء بينها نصفين فخرج القرمطي لحرب ابن أبي العلاء بقبائل يافع وعسكر جعفر ، فهزمهم ابن أبي العلاء وقتل منهم قتلاً كثيراً وانهزم القرمطي الى « سبأ صهيب » (٢) فلما كان الليل جمع أصحابه ، وقال اني أرى رأياً صائباً ، ان القوم قد أمنوا منا ، وقد علمت ما فعلوا بنا وأرى أن نهجم عليهم ، فإنا نظفر بهم ، فأجابوه الى ذلك ، وهم عليهم الى « خنفر » (٣) فقتل ابن أبي العلاء وعسكره واستباح ما كان له وأخذ من خزائنه تسمين ملحماً في كل واحد عشرة آلاف (٤) ، فلما رجع الى بلاد يافع ، عظم شأنه ، وشاع ذكره ، وأجابته قبائل مذحج بأسرها ، وزيد ، ومالاً يحصى عدده ، فلما بلغ ذلك جعفرأ اغتم غمماً شديداً وسفر اليه ينظر ما عنده ، فسأله أن يقسم ما أخذ من « خنفر » فجمع القرمطي القبائل والمساكر ولقى السفير في أعظم زي من العدة والمدد ، فلما عرف السفير بما جاء به ، جمع المساكر ، وقال : ان جعفرأ أرسل

(١) المناخي . انظر صفة الجزيرة : ١٣١ . الاكليل : ٩٣/٢-٩٥ .

(٢) انظر صفة الجزيرة : ٧٩ .

(٣) بلدة كانت تقوم وسط وادي أبين هي الآن أنقاض . صفة الجزيرة : ٧١ .

الإكليل : ١١١/٢ .

(٤) من الدنانير ، ذلك أن خنفر شهرت بدميها . صفة الجزيرة : ٧١ .

الي لما بيني وبينه من العهد بقسمة ماغنمت ، وقد أحضرتكم شهودا على تسليمه اليه لأني لارغبة لي في المال ، انما قت لنصرة الإسلام ، فشكروه على ذلك ثم أحضر المال ققسمة شطرين وسلم الى السفير ، وقال: انصرف الى صاحبك ليلتك ، وقل له يستعد لحربي ، وكتب معه كتاباً اليه ، يذكر فيه : انه بلغني ما أنت عليه من ظلم المسلمين ، وأخذ أموال الناس ، وأنا قت لأميت المظالم ، وأرد الحق الى أهله ، فإن أردت تمام ما بيني وبينك فرد الظلامات الى أهلها ، وادفع لأهل دلال دية^(١) ما قطعت من أيديهم ، وذلك أن جعفرأ قطع أيدي ثمانمائة رجل من أهل دلال على حجر المذيخرة ، يقال ان أثر الدم على الحجر الى اليوم ، فلما بلغه كتابه علم أنه منابذه الحرب فقطع مكاتبته .

فلما كان العام المقبل خرج القرمطي بالجمع الكثير ، فدخل المعافر فأمر جعفر بانزوم ثقيل بردان عند التمسك^(٢) وخرج في لقائه أكثر من ألف فارس فانهمز القرمطي مولياً الى بلاد يافع فجمع جموعاً كثيرة ، ورجع فهمز جموع جعفر الى المذيخرة ، فتمعه القرمطي ، فدخل المذيخرة وانهمز جعفر الى تهامة ، فأقام القرمطي في مذيخرة فاستنجد جعفر بصاحب تهامة ، فأنجده بمسك عظيم فطلع حتى صار في موضع يقال له الرواهد بناحية « نخلة » فلما سمع به القرمطي خرج اليه في جناح الليل فظفر به وقتل جعفرأ في الجواله بنخلة^(٣) .

(١) انظر صفة الجزيرة : ١٣٣ .

(٢) من معادل اليمن الشهيرة والمتناهية القدم . انظر صفة الجزيرة : ١٠٢-١٠٤ .

٤١٩ .

(٣) لازال وادي نخلة يحتفظ باسمه ، وجواله حصن : ذكره الهمداني في صفة الجزيرة :

١٣١ ، وقال : « قتل فيه جعفر بن ابراهيم المناخي » وقد ذكر الهمداني بقية المواقع هذه =

قال محمد بن مالك الحمادي رحمه الله تعالى : وكان هذا جعفر بن ابراهيم ظلوماً . غشوماً سفاكاً للدماء ، وانه قال في شعر له طويل قدر مائتي بيت في حرب كانت بينه وبين أبي جعفر الحوالي ، وظفر جعفر على الحوالي ، في [شباب آخر الحرم سنة تسع وسبعين ، و] من شعره^(١) :

اذا مات جمظروا ^(٢) بطشنا بقفرة	ونفعل ماشئنا وما نتجمظر
فما قبلنا قبل ولا بعد بمدنا	لمفتخر نغراً اذا عد مفخر
سوى الطيبين الطاهرين الذين هم	من الرجس والمهات والسوء طهر
سلالة اسماعيل ذي الوعد والوفا	ودعوة ابراهيم والبيت يعمر
محمد الهادي النبي وصنوه	علي وسبطاه شير و ^(٣) شبر
ونسلمهم الهادين بالحق والتقى	بطاعتهم رب السوات يأمر
ومولاتي الزهراء التي عدل مريم	وصهر رسول الله مولاي حيدر

= في صفة الجزيرة : ١٣٠ - ١٣٤ . كما ذكر نسب المناخي وبعض أخباره في الاكليل : ٩٥/٢ - ٩٦ - ١٠٠ / ١٧٧ - ١٨٦ . وكان مقتل المناخي سنة احدى وتسعين ومائتين أو في السنة التالية . انظر سيرة الهادي الى الحق : ٣٨٩ . غاية الأمانى : ١٩٤ - ١٩٥ .
(١) بالأصل : في شيء من شعره ، والزيادة والتقويم عن المسجد المسبوك للخزرجي نسخة الجامع الكبير في صنفاء : ٣٣ .

(٢) الجمعظري : اللفظ الغليظ ، المتفتح بما ليس عنده - القاموس .

(٣) (Shafra) (Shafira) وقد جاء في سيرة ابن اسحق : ٢٤٧ « ... عن علي قال : لما ولد علي سميته حرباً ، قال : فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أرورني بني ، ماذا سميتوه ؟ فقلت : سميته حرباً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ولكن اسمه حسن ، فلما ولدت حسيناً سميته حرباً ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أرورني ابني ما سميتوه ؟ فقلت : سميته حرباً ، فقال : لا ولكن اسمه حسين . . . ثم قال : إني سميتها ببني هرون شبره وشبيرا ، يقول حسن وحسين » .

رويدك عني باللامسة اني
 ألاكل مجد ماخلا مجد أحمد
 وكل امرء والى سوى آل أحمد
 هم زادني الرحمن عزاً ومفخراً
 أنا ابن أبي اسحاق منصور حمير
 فلولاى لم يخلق سرير ممد
 أنا قمر الدنيا وعمى سراجها
 هم أنزلوني منزل المز حيث لا
 أصول ولا يمدى على وأعتدي
 وطعمي للاعداء مر وعلقم
 ألم تر أن البني مهلك أهله
 بها وبهم أزهو وأعلو وأفخر
 وعترته من دون مجدي يقصر
 فذاك الذي الدنيا مع الدين يخسر
 فأحمده حمداً كثيراً واشكر
 وفارسها والشمشعان المظفر
 ولولاى لم ينصب على الأرض منبر
 وجدى الذي كانت به الأرض تعمر
 يراني الا دوني الطرف يحسر
 وأخذ نيران الحروب وأسعر
 وطعمي لأهل السلم شرب معنبر
 وان الذي يبنى عليه سينصر

رجع الحديث الى علي بن فضل القرمطي - لعنه الله - انه لما قتل جعفرأ
 أظهر كفره ، وادعى النبوة ، وأحل البنات والأخوات (١) ، وفي ذلك
 يقول شاعرهم على منبر الجامع في الجند :

خذي الدف ياهذه والمي (٢)
 قولى نبي بني هاشم
 لكل نبي مضى شرعة
 فقد حط عنا فروض الصلاة
 اذا الناس صلوا فلا تهنضي
 ولا تطلي السمي عند الصفا
 وغني هزازيك ثم اطربي
 وهذا نبي بني يعرب
 وهذي شرائع هذا النبي
 وحط الصيام ولم يتسب
 وان صوموا فكلي واشربي
 ولازورة القبر في يثرب

(١) يمكن رؤية ماضعه ابن الفضل على أنه إعلان للقيامة ، المعقيدة الاسماعيليه
 المعروفة . انظر الدعوة الاسماعيليه الجديدة : ٨٧ - ٨٩ .
 (٢) في روايات أخرى : واضربي .

ولا تمنني نفسك المرسين من أقربي ومن أجنبي
فكيف تحلى لهذا النريب وصرت محرمة للأب
أليس الغراس لمن ربه وسقاه في الزمن الجذب
وما الحمر الا كماء السماء حلالاً فقدست من مذهب
والشعر طويل وكله تحليل محرمت الشريعة والاستهانة بها .

ثم خرج يريد الحوالي (١) ، وخرج قبل ذلك الى بلاد «يحب» (٢) ،
فدخل «منكت» (٣) فأحرقها ثم خرج يريد الحوالي صاحب صنعاء ،
فلما بلغ بلد «عس» (٤) ، وكان للحوالي مأمور في هران (٥) فأرسل اليه
القرمطي ليدخل فيما هم عليه ، فأجابه الى ذلك ، فنزل اليه ودخل في
ملته وقرمطته ، وكان معه خمائة فارس رجع منهم الى صنعاء الى الحوالي
مائة وخمسون ، وخرج القرمطي يريد صنعاء فلما سمع به الحوالي ، وبالجموع
التي معه ، وعلم أنه لا طاقة له به خرج من صنعاء هارباً الى الجوف ،
فدخل القرمطي صنعاء ، فأقام فيها وأظهر فيها الفحشاء وأمر الناس
بجلق رؤوسهم ، ثم التقى هو وصاحب مسور الحسن بن منصور الى شبام (٦)

-
- (١) أي أسعد بن يعفر . انظر الاكليل للهداني : ١٨٥/١ - ١٨٦ . تاريخ اليمن
السياسي لمحمد يحيى الحداد . ط. القاهرة : ١٩٦٨ : ٥٣/٢ - ٥٦ .
- (٢) مخلاف من مخاليف اليمن فيه قصر ريدان الشهير . صفة الجزيرة : ٢٧٨ .
تاريخ اليمن لمارة : ٧٤ - معجم البلدان .
- (٣) تقع الى الشرق من يحب ، وتبعد عن بلدة يريم بجوالي ٢٠ كم . صفة
الجزيرة : ٧٩ .
- (٤) في الشمال الشرقي من ذمار . انظر صفة الجزيرة : ٤٠٦ .
- (٥) حصن في شمال ذمار - صفة الجزيرة : ١٤٩ .
- (٦) شبام كوكبان غربي صنعاء ، بينها يوم وليسة ، وهو جبل صعب المرتقى ،
كان يسكنه آل يعفر ، والآن عامر بالأبنية الحديثة - صفة الجزيرة : ٨٦ ، ١٧٢ ، الاكليل :
٧١/٢ - معجم البلدان .

فأقاما هنالك أياماً ، وعلي بن فضل يكبر المنصور ، ويقول إذا أنا سيف من أسيافك ، والمنصور يهابه ، ويخافه على نفسه لما يرى من شهامته واقدامه ، فزم على الخروج الى مخاليف «البياض»^(١) فنهاه المنصور ، وقال له : قد ملكنا اليمن بأسره ، ولم يبق الا الأقل فعليك بالتأني والوقوف في صنعاء سنة ، وأنا في «شيام» فيصلح كل واحدا ما استفتح ثم بعد ذلك يكون لنا نظر ، فإنك ان خرجت من صنعاء خالف أهلها وفسد علينا ماملكتناه فلم يقبل منه وقال : لا بد من الخروج ، واستفتح تهامة فخرج الى مخاليف البياض ، وهي بلاد وعرة فلما توسط بينهم ومعه قدر ثلاثين ألفاً أحاطوا به ، وقطموا عليه الطرق ، ولم يقدر على التخلص ، فلما سمع المنصور خاف عليه ، وأغار إليه ، واستنقذه فرجع إلى شيام ، وعاد إلى صنعاء ، وخرج إلى جبال حضور ثم إلى حراز^(٢) ثم إلى ملحان^(٣) ونزل المهجم^(٤) وقتل صاحبها وهو إبراهيم بن علي رجل من عك واستفتح الكدراء^(٥) ورجع إلى ملحان وسرى بالليل إلى زبيد وفيها المظفر بن حاج ومعه ستائة فارس ومجم عليهم في أربعين ألفاً فأحاط بمسكره ، فقتل المظفر بن حاج ، وكان المظفر مأموراً لصاحب

(١) في سيرة الهادي : ٣٩١ ، حدث هذا سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وأنه خرج يريد تهامة ، وهذا ما ذكره الخنزرجي في المسجد المسبوك ، والبياض حصن قريب من صنعاء معجم البلدان .

(٢) خلاف قرب زبيد . معجم البلدان .

(٣) انظر صفة الجزيرة : ١٤٤-١٤٥ . معجم البلدان .

(٤) انظر صفة الجزيرة : ٢٥٨-٢٥٩ . معجم البلدان .

(٥) مدينة كانت ذات مكانة على شط وادي سهام ، كان «يسكنها خليط عك»

القبيلة اليبانية المشهورة . صفة الجزيرة : ٧٤ . الاكليل : ٢٣٨/٢ .

بغداد^(١) وسبى القرمطي من زييد أربعة آلاف عنراء ، ثم خرج منها إلى الملاحيط ، وأمر صائحه وعسكره : يا جند الله فلما اجتمعوا إليه قال : قد علمتم أنا مجاهدون وقد أخذتم من نساء الحصيب^(٢) ما قد علمتم وإن نساء الحصيب تفتن الرجال فيشغلنكم عن الجهاد فليذبح كل رجل منكم من في يده فسميت الملاحيط المشاحيط^(٣) لذلك ، ثم رجع إلى مذيخرة دار مملكته ، وأمر بقطع الحجج^(٤) وقال : حجوا إلى الحرف ، واعتمروا إلى الثاني ، موضعان معروفان هنالك .

فلما أصبحت اليمن بيده وقتل الأضداد مثل المناخي وجعفر بن الكرندي^(٥) والرؤساء ، وطرد بني (زياد) وكانوا رؤساء مخالف جعفر ، ولم يبق له ضد يناوئه ، عطل النصور وخلع عبيد بن ميسون^(٦)

(١) أي الخليفة العباسي المكتفي : ٢٨٩ هـ / ٢٠٢ م - ٢٩٥ هـ / ٢٠٨ م .

(٢) الحصيب هي قرية زييد . صفة الجزيرة : ٧٣ .

(٣) شحطه تشحيطاً : ضربه بالدم ، فتشحط : تضرع به ، واضطرب فيه .

القاموس .

(٤) ذكر صاحب غياية الأمان في حوادث سنة ٣٠٠ هـ : ٢٠٢ بأن ابن الفضل بعث قائدين من قواده وهما محمد بن درهم الجنائي ، وحسن بن محمد بن أبي الملاحف الصنعاني إلى مكة انظر ما تقدم ص ١٠٤ .

(٥) بنو الكرندي قوم من زعماء المعافر من حمير . انظر تاريخ عمارة : ١٢٧٠٨٧ .

(٦) يستخلص من المصادر الاسماعيلية : أن مركز الدعوة في السلفية عانى قبيل ومع بداية حركة القرامطة من انقسامات خطيرة للغاية ، أسهمت في الصراعات القرمطية الاسماعيلية في الشام ، ودفعت المهدي إلى مغادرة السلفية نحو الرملة فصر عاقداً النية في البداية على السفر إلى اليمن ، لكنه عدل عن رأيه في مصر وقرر التوجه غرباً . وفي الطريق من الشام إلى مصر رافق المهدي عدد من أهله وبعض أعوانه ، على رأسهم رجل عرف باسم فيروز ، وصفه الحاجب جعفر الذي كان من حاشية المهدي بأنه كان « داعي الدهشة وأجل الناس عند الامام وأعظمهم منزلة ، والدعاة كلهم أولاده ومن تحت يده ، وهو باب الأبواب =

الذي كان يدعو اليه فكتب إليه المنصور يعاتبه ويذكر ما كان من احسان القداح وقيامه بأمرها وما أخذ عليها من العهد لابنه فلم يلتفت إلى قوله ، وكتب إليه إننا هذه الدنيا شاة من ظفر بها اقترسها ، ولي بأبي سعيد الجنابي أسوة ، لأنه خلع ميموناً وابنه ، ودعا إلى نفسه ، وأنا أدعو إلى نفسي ، فإما نزلت على حكيم ودخلت في طاعتي وإلا خرجت إليك وقد كان [أبو طاهر بن أبي] سعيد الجنابي (١) دخل مكة في ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وقتل فيها ثلاثة عشر ألفاً وقطع الركن يوم النحر ، وهو القائل لعنه الله :

فلو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صبا
لأنا حججنا حجة جاهلية مجللة لم تبق شرقاً ولا غرباً
وأنا تركنا بين زمزم والصفاء كتاب لا تبني سوى ربه ربا
ولكن رب العرش جل جلاله ولم يتخذ بيتاً ولم يتخذ حجبا
في شعر طويل . وقد كان الخليفة (٢) ينفذ كتاب إليه يذكر له
ما فعل ويتوعده على ما استحل فأجابه أبو [طاهر بن أبي] (١)
سعيد القرمطي :

== إلى الأئمة « وفي مصر وبسبب قرار التوجه غرباً ولأسباب أخرى لانعلها فارق فيروز المهدي ، ورفض البقاء معه ، وتوجه نحو اليمن ، فالتحق أولاً بالمنصور الذي لقيه بالتبجيل والتعظيم ، ذلك لأن المنصور كان قد انضم إلى الدعوة الاسماعيلية على يدي فيروز وبوساطته ، وكتب المهدي إلى منصور اليمن يسأله قتل فيروز ، وعلم فيروز بالأمر فغادره والتحق بعلي بن الفضل « ففتنه وأفسده » وكان سبب الخلاف بين ابن الفضل ومنصور . انظر سيرة الحاجب جعفر نشرت في مجلة كلية الآداب لجامعة القاهرة عام ١٩٣٦ : ١١٠/٤ - ١١٥ . عيون الأخبار : ٩٢/٥ - ٩٦ .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين كما يصح الخبر لأن وفاة أبي سعيد جاءت قبل هذا .

(٢) المقدر : ٨٢٩٥ / ٢٩٠٨ - ٨٣٢٠ / ٩٣٢ م .

« بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والمعاقبة للمتقين .

من أبي [ظاهر سليمان بن] (١) الحسن الجنابي ، الداعي إلى تقوى الله القائم بأمر الله ، الآخذ بآثار رسول الله ﷺ ، إلى قائد الأرجاس المسمى بولد العباس .

أما بعد — عرفك الله مرشد الأمور ، وجنبتك التمسك بمجد الفرور — فإنه وصل كتابك بوعيدتك وتهديدك ، وذكرتك ما وضعته من إنظهم كلامك ، وقت به من فخامة اعظامك ، من التعلق بالأباطيل ، والاصفاء الى فحش الأقاويل من الذين يصدون عن السبيل ، فبشرهم بعذاب أليم على حين زوال دولتك ، ونفاذ منتهى طلبتك ، وتمكن أولياء الله من رقبته ، وهجومهم على معاقل أوطانك ، ظفراً ، وسيهم حرمك قسراً ، وقتل جموعك صبراً ، أو نكح حزب الله ، الا ان حزب الله هم الفلاحون ،^(٢) وجند الله هم الغالبون . هذا وقد خرج عليك الامام المنتظر كالأسد الغضنفر في سرايل الظفر ، متقلداً سيف النضب ، مستغنياً عن نصر العرب ، لا يأخذه في الله لومة لأثم ، ذلك فضل الله يؤتسه من يشاء والله واسع عليم^(٣) ، وقد اكتنفته الغز من حواله ، وسارت الهية بين يديه ، وضربت الدولة عليه سرادقها ، وألقت عنه قناع بوائقها^(٤) ، وانقشعت طخاء^(٥) الظلمة ، ودجنة الضلالة ، وغضت بحار الجهالة ، ليحق الحق ويبطل الباطل ، ولو كره المجرمون .

(١) زيد ما بين الحاصرتين تقويماً .

(٢) المجادلة : ٢٢ .

(٣) المائدة : ٥٤ .

(٤) البانقة : الداهية ، جمع بوائق . القاموس .

(٥) الطخاء : السحاب المرتفع . القاموس .

تالله غرتك نفسك ، وأطمعتك فيما لست نائله ، وسوت لك مالست
 واصله ، فكنت لي بما أجمعت عليه أذهان كتابك ، ذكرتني بالعيوب
 الشنيعة ، وقدفتني بالثالب السمجة ، تالله « لنسألن عما كنتم تعملون » (١)
 فأما ما ذكرت من قتل الحجيح ، واخلاب الأمصار ، واحراق المساجد
 فوالله ما فعلت ذلك الا بعد وضوح الحجة كإيضاح الشمس ، وادعاء طوائف
 منهم أنهم أبرار ، ومعايتي منهم أخلاق الفجار ، فحكمت عليهم بحكم الله
 « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » (٢) .

خبرني أيها المحتج لهم ، والمناظر عنهم ، في أي آية من كتاب الله
 أو أي خبر عن رسول الله ﷺ اباحة شرب الخمر ، وضرب الطنبور ،
 وعزف القيان ، ومعاينة العلمان ، وقد جموا الأموال من ظهور الأيتام ،
 واحتووها من وجوه الحرام .

وأما ما ذكرت من احراق مساجد الأبرار ، فأني مساجد أحق بالخراب
 من مساجد اذا توسطتها ، سمعت فيها الكذب على الله تعالى ، وعلى رسوله
 ﷺ ، بأسانيد عن مشايخ جرة ، بما أجمعوا عليه من الضلالة ، وابتدعوا
 من الجهالة .

وأما تخويفك لي بالله ، وأمرك بمراقبته ، فالمعجب من بهتك ،
 وصلابة حدقتك ، أترى أني أجهل بالله منك ، وصرفك أموال المسلمين
 للصفاعة والضراطين ، ومنعها عن مستحقها ، يدعى على المنابر للصبيان
 ويخطب للصبيان « الله أذن لكم أم على الله تفترون » (٣) .

(١) النحل : ٩٣ .

(٢) المائدة : ٤٤ .

(٣) يونس : ٥٩ .

وأما ما ذكرت أني تسميت بسمة عدوان ، فليس بأعظم من تسميك
 بالمقتدر بالله (٢) أمير المؤمنين أي جيش صدمك ، فاقترت عليه ، أم أي
 عدو ساقك فابتدرت اليه ؛ لأنت أمير الفاسقين أولى بك من أمير المؤمنين
 وانك لتقلد بعض خدمك شيئاً من أمرك ، فيكاتبه الشريف والرئيس بالسيد
 والمولى ، فأبي الأمرين «أقرب للتقوى» ، أو ما علمت أنه من اتقاد له
 نفر من عشيرته ، وعصابة من بني عمه وأسرته فقد سادهم وعلا فيهم .
 وبعد : فمالك وللوعيد والإبراق والتهديد ، اعزم على ما أنت عليه
 عازم واقدم على ما أنت عليه قادم ، والله من ورائي ظهير ، وهو نعم
 المولى ونعم النصير ، والحمد لله وصلى الله على خير بريته وآله وعترته .
 قال محمد بن مالك الحمادي - رحمه الله تعالى : يرجع الحديث الى قصة
 صاحب مسور ، وعلي بن فضل لنها الله تعالى .

وذلك أن صاحب مسور لما علم أن علي بن فضل غير تاركة ، كما
 ذكر في كتابه ، عمد الى جبل مسور لخصته ، وأعد فيه جميع ما يحتاج
 اليه للحصار ، وقال لأصحابه : اني لأخاف هذا الطاغية ، ولقد تبين
 لي في وجهه الشر حين واجهته في «شمام» ، فلم يلبث علي بن فضل
 أن خرج لحرب المنصور ، واختار لحربه عشرة آلاف مقاتل من يافع
 ومذحج وزبيد وعنس وقبائل العرب ، فدخل قرية «شمام» ، وأخرج
 المنصور للقائه ألف مقاتل الى موضع يقال له المصانع (١) من بلد حمير
 فضبطوا ذلك الجبل فزحف اليه فاقتلوا من أول النهار الى الليل فخرج

(٢) المقتدر حكم : ٨٢٩٥ / ٨٢٠٨ - ٨٣٢٠ / ٨٣٣٢ .

(٣) المائدة : ٨ .

(١) انظر صفة الجزيرة : ١٢٢ ، ٢١٧ ، ٢٣٣ . تاريخ اليمن لعامة : ٩٠ .

علي بن فضل على طريق المضد^(١) ودخل «لاعة» مصدراً الى جبل الجمجمة^(٢) مقاتلاً للنصور فضرب فيها ورجع الى أصحاب حضور المصانع فزموا بيت ريب^(٣) وضبطوا الجبل ، فأقسم أن لا يبرح حتى يستنزل المنصور ، فحاصره ثمانية أشهر وقيل ان المنصور حمل من سوق طهام^(٤) خمسمائة حمل ملح قبل وصول علي بن فضل وعق^(٥) له في الجبل عقاً واسعاً في موضع كثير التراب ، وأوقدوا فوقه الحطب أياماً حتى استملح الجبل فصار ملحاً كله ، ثم نقله الى الخزائن .

ثم ان علي بن فضل ملء المقام ، فلما علم منه المنصور ذلك ، دس عليه في أمر الصلح ، فقال : لست أبرح وقد علم أهل اليمن قصدي لمحاصرته الا أن يرسل الي بعض ولده ، فيكون ذلك لي مخرجاً عند الناس ، ويعلمون أنه قد دخل في طاعتي ، فأرسل اليه ولده ودفعه بالتالي هي أحسن ، فرجع الى «مذيخرة» فأقام عنده ولد المنصور سنة ثم رده إلى أبيه وبره وطوقه بطوق من ذهب ، ثم أقام بمذيخرة يحل المحرمات ويرتكب الفواحش وأمر الناس باستحلال البنات والأخوات ، وكان يجمع أهل مذهبه في دار واسعة يجمع فيها الرجال والنساء بالليل ، ويأمر باطفاء السرج وأخذ كل واحد من وقعت يده عليه ، وروي أن عجوزاً محلودبة

(١) جبال المضد من أعمال شبام . صفة الجزيرة : ١٢٣ .

(٢) من جبال اليمن الشاهقة . صفة الجزيرة : ٦٥ ، ٢٦٨ .

(٣) لا يزال يحمل هذا الاسم ، وقال عنه الهمداني في صفة الجزيرة : ٣٤٥ : وبيت

ريب حصن ذو عرقة منقطعة عليها قصور آل المنصور وحرهم وأمواهم ، لاسلك لها غير باب واحد .

(٤) سوق شهير للغاية كان في منطقة لاعة . صفة الجزيرة : ١١١ ، ٢٤٨ .

(٥) عق : شق - القاموس .

الظفر ، وقعت مع رجل منهم فلما تبني^(١) بها خلاها فتعلقت بثيابه وقالت
« دويد من ذي حكم الأمير^(٢) » ، فخرت مثلاً .

ويقال ان أيامه لعنه الله كانت سبع عشرة سنة ، ومات مسموماً سنة
ثلاث وثلثمائة .

وكان سبب موته لعنه الله أن رجلاً من أهل بغداد يقال إنه شريف
وصل إلى الأمير أسعد بن أبي يعفر الحوالي ، وكان في ذلك الوقت هارباً
من القرمطي في الجوف من بلد همدان مستجيراً بيبي الدهام^(٣) ، وأن
ذلك البغدادي وهب نفسه لله وللإسلام ، وقال للأمير تعاهدني وأعاهدك
أني إذا قتلت هذا القرمطي كنت معك شريكاً فيما يصل إليك ، فهاهده
على ذلك ، وكان طيباً حاذقاً فخرج إلى مذيخرة ، فكان مع كبار أهل
دولة القرمطي ، يفتح لهم العروق ويسقيهم الدواء ويمطيمهم المجونات ،
حتى وصفوه للقرمطي بالخذق بالطلب وفتح العروق ، وقالوا : إن مثلك
لا يستغني أن يكون في حضرته مثله ، ثم إنه احتاج إلى إخراج الدم
فأمره أن يفصده فعمد إلى السم فجعله على شمر رأسه ، فدخل على القرمطي
فسلم عليه فأمره أن يتزع ثيابه ، ويلبس غيرها ، ثم أخرج البضع ،
ثم مصه ، وعلي بن فضل ينظر إليه ، ثم مسح برأسه فتعلق به من
السم حاجته ، ثم فصدته وخرج من ساعته ، فركب دابته ، وخرج

(١) الابتناء والبناء : الدخول بالزوجة - النهاية لابن الأثير .

(٢) « در » في احدي لهجات اليمن « لا » وعلى هذا « دويد » : « لايد » ومعنى

الجملة « لايد من الذي حكم به الأمير » أو مايقارب هذا .

(٣) انظر الاكليل : ١٠/١٧٧-١٨٦ حيث قال الهمداني « الدهام بن ابراهيم ،

سيد همدان في عصره ، والزائد على من تقدمه نجدة وفروسية وجوداً وحلاً ودهاء وثباتاً

ورفاء وصبراً وصرناً » هذا ولدهام ذكر طويل في سيرة الهادي الى الحق : ٩١-٣٩٥ .

هارباً ، فلما أحس عدو الله بالموت أمر يقتل الطبيب ، فلم يوجد فلتحقوا به دون «تقيل صيد»^(١) ، بزاء قينان^(٢) فقتلوه هناك رحمه الله تعالى ومات القرمطي^(٣) لارحمه الله .

وولى الأمر من بعده ولده الفأفاء^(٤) وشاع موته في الناس ووصل

(١) التقيل عند أهل اليمن العقبة أي الأكمة المرتفعة ، وتقيل صيد أوعر نقطة على الطريق الذي يعتبر حداً فاصلاً بين اليمن الأعلى واليمن الأسفل . صفة الجزيرة : ٣٤٤ . لاريخ اليمن لمارة : ٧٤ .

(٢) تقع قينان في سافله يحصب السفلى من بطن السحول ليس بعيداً عن اب يجوار رفود وشمال مركز المخادر - صفة الجزيرة : ١٠٤ . الاكليل : ٢٣٤/٢ .

(٣) تتفق رواية الخزرجي مع هذه الرواية مع زيادة بالتفاصيل ، إنما جاء في سيرة الهادي ٤٠٣ « وأصاب ابن فضل - لعنه الله - مرض في بدنه ، فنفجر من أسفل بطنه ، وأمانه الله على أسوأ حال - لعنه الله - وكانت وفاته يوم الأربعاء للنصف من شهر ربيع الآخر سنة ٣٠٣هـ / ٩١٥ م . هذا وذكر الداعي المطلق ادريس القرشي في كتابه عيون الأخبار : ٤٣/٥ - ٤٤ ، أنه بعدما قامت الخلافة الفاطمية أمر المهدي « رجلين من أهل دعوته ، ومن في حضرته حتى وصلا إلى مدينة صنعاء ، وتسميا أنها طبيبان ، حتى دخل أحدهما على ابن فضل - لعنه الله - فقصده وجعل في مفصده سماً قاتلاً وخرج من عنده ، وبادر الحرب هو وصاحبه ، ومات ابن الفضل لعنه الله ، وهجلاً الله بروحه إلى النار ، ولحق بأمثاله من الكفار والفجار ، وأخذ أصحاب ابن الفضل في طلب الرجلين اللذين فصداه ، ومازالوا يتبعونها ويسألون عنهما حتى انتهيا إلى موضع تحت تقيل صيد فأدركا هناك ، وقتلارحمه الله عليهما » ورغم ما ذكره الداعي ادريس مع المصادر المتأثرة بالروايات الاساعيلية نجد صاحب غاية الأمان : ٢٠٨/١ يذكر في حوادث سنة ٣٠٣ هـ : « وفي هذه السنة أراح الله المباد ، وطهر البلاد ، بهلاك قائد العصاة ورئيس المفسدين هلي بن فضل - لعنه الله - وكانت وفاته إلى عذاب الله في يوم الأربعاء منتصف شهر ربيع الآخر ، بعد ألم ألم به ، وطرف من تعجيل عقوبته ، ولعذاب الآخرة أخزى وم لا ينصرون » - فصلت : ١٦ - ودفن بالمذخرة .

(٤) كذا في الأصل ، وفي النفس شيء منه ، فلعله تصحيف « فضل » هذا ولم تذكر المصادر التي تعرضت لملي بن الفضل وما جرى بعده اسم ابنه ، بل تحدثت عنه دون تبيان اسمه .

إلى الحوالي جماعة من رؤساء الناس : بنو الهبابي والانبوع وغيرهم فزحف بالمسكر الغليظ لحرب القرامطة فدخل التعكر^(١) ثم تقدم إلى جبل التومان^(٢) ، فحاصر القرامطة ، وسلط الله سبحانه وتعالى عليهم سيف النعمة ، لا يخرج لهم جمع إلا هزموا ، أو قتلوا ، وأيد الله سبحانه وتعالى المسلمين بنصره .

قال الله تعالى « انهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون^(٣) » فأقام يحاصر القرامطة سنة ويقال ان من شدة عزمه وحزمه وتقصيه أنه ما حل عدته ولا سلاحه بل يصلى وعليه عدته وسلاحه حتى فتح الله عليه^(٤) وقتل القرامطة وأحيا الاسلام .

ليس كولاة الأمر من أهل زماننا الذين غرقوا في اللذات ، واتبعوا الشهوات ولم يرغبوا في المكارم والنجيدات ، وعظوا فلم يتمطوا وناموا فلم يستيقظوا ، ونظروا ما حل بنيرهم فلم يعتبروا ، وقد قيل في المثل السائر .

(١) سبق ذكره بأنه من أمنع وأقدم حصون اليمن - انظر صفة الجزيرة : ١٠٤ .
(٢) في الجنوب الشرقي من جبل المذبحرة فيه عسكر أسعد بن أبي يعفر ، لحصار القرامطة وكان ذلك سنة ٣٠٤ هـ . انظر صفة الجزيرة : ٢١٣ .

(٣) الصافات : ١٧٢-١٧٣ .

(٤) وصفه الهمداني ، وهو من معاصريه ، في الاكلیل : ١٨٤/٢-١٨٦ ، بقوله : « وأسعد هو أبو حسان ، ملك عسرة ، وذهب عل من قبله بالصوت ، وهو الذي اجتث عرقاة القرامطة باليمن ، وهو فارس حير في عسره ، والقائل : إذا تم لي مقدم الحصان فيأكل مؤخره الذئب ، وجوادها ومهيبها ، وله تواقيع ممجزة لا يبارى فيها مع حسن السياسة ، وعظم الدهاء ، وبعد الفور ، وكتان مافي النفس ، وإذا غضب غضب ، وإذا رضي رضي ، ولا بعدة له عل قومه ولا عصية له ، ولا ولد له ، فدرج ، وتوفي يوم السبت لثان خلون من شهر رمضان من سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، وأخباره وسيره تكثر »

وإذا رأيت أخوك يخلق رأسه أو شكت بعد أخيك تصبح أصمًا
ومن عجز عن رعاية رعيته ، وجار عليها في حكمه وقضيته ، دل على
زوال مملكته وتمجيل منيته ، وقد قال الأول :

ومن رعى غنماً في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد
وإذا فرط الراعي في أمر رعيته ، وطاوع نفسه الدنية ، وذهبت
عنه الأنفة والحمية ، فقد عظمت عليه البلية ، وقال الأفوه الاودي :
لا يصلح القوم فوضي لاسراة لهم ولا سراة إذا جهالمهم سادوا
تهدي الأمور بأهل الرأي ما صلحت فإن تولت فبالأشرار ينقادوا^(١)

رجع الحديث الحديث إلى محاصرة الحوالي ، فروي أنه نصب المنجنيقات
فهدم المذبحرة بعد سنة ، ودخل على القرامطة فقتلهم ، وأخذ من الفنائم
ملايحيى ، وسبى بنات القرمطي وكن ثلاثاً ، فصارا اثنتين في رعين
وواحدة وهبها الأمير لابن أخيه قحطان ، وأباد الله القرامطة على يد الأمير
الحوالي بمنه وسعادته ، وجعل لا يسمع بأحد منهم إلا قتله ، ورجع إلى
صنعاء وقد أطفأ جرة الشرك ، وملك جميع البلاد ، وزالت الفتنة ،
وأراح الله من القرامطة ، وطهر منهم البلاد ، وأمن منهم العباد ، وسار
الأمير في الناس بأحسن سيرة ، وعدل في الرعية ، ورد بني الهادي^(٢)
إلى خلاف جعفر ، وجرت المكاتبه بين الأمير الحوالي ، والأمير ابراهيم

(١) هو صلاة بن عمرو من مذحج ، ويكفي أبا ربيعة ، انظره وأبياته في الشعر
والشعر لابن قتيبة - ط. ليدن ١٩٠٢ م : ١١٠-١١١ .

(٢) بنو الهادي من الكلاع ، منهم أبو يعقوب وهو الذي حاصر اسمد الحوالي ، وفي
النفس شيء من قوله : ردم إلى خلاف جعفر . انظر الاكليل : ١٩٥/٢ . تاريخ عمارة :

ابن زياد (١) والناصر أحمد بن يحيى الامام الهادي صاحب صمده (٢) وتماقدوا على المماضة والمناصرة وقتل القرامطة حيث ماوجدوا، وذكروا أنه كان يوجد عنوان : كنتم بركة في بركة ونعمة مشتركة، والأرض فيها بيننا قد حصلت في شبكة ، وكان الخارج إذا خرج من بلد أحدم لذنب أذنبه كاتب فيه ، وسأل الصفح عنه ، وصفت لهم الميشة ، واستقامت لهم الدولة ، ولزم كل واحد منهم بلده ، ولم يطع واحد على صاحبه ، وألف الله بين قلوب المسلمين ، ولم يبق من القرامطة إلا شرذمة قليلة من أولاد المنصور في ناحية مسور ، وأبادم الله تعالى على يد اللعالم بن إبراهيم ، والناصر بن يحيى ، وأنا أذكر ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى .

باب ذكر أولاد المنصور :

مات لعنه الله سنة اثنتين وثلثمائة واستخلف على أهل دعوته رجلاً يقال له عبد الله بن عباس الشاوري، [وأوصى إليه] وإلى ولده أبي الحسن المنصور ، وقال : قد أوصيتكما ببدأ الأمر فاحفظاه ولا تقطعا دعوة بني عبيد بن ميمون ، فنحن غرس من غرسهم ، ولولا ناموسهم ومادعوننا به إليهم ماصار إلينا من الملك ماقد نلناه ، ولاتم لنا في الرئاسة حال ، فعليكما

(١) حول تاريخ ملوك بني زياد في تهامة وزبيد . انظر تاريخ اليمن لعامرة : ٤٦-٥٨
تاريخ ثغر عدن - ط . بريل ١٦٣٦ : ٢-٣ ، ١٦٠٣-١٧ . تاريخ اليمن السياسي : ٤٥-٥١
(٢) بعد وفاة الهادي إلى الحق خلفه ابنه الأمير المرتضى ، لكن هذا الأمير تخلى عن الحكم سنة ٢٩٩ هـ / ٩١٢ م ، وبعد تخليه جاء أخوه الناصر أحمد إلى صعدة لانه كان غائباً في الحجاز ، وفي صمده بويع خلفاً لأخيه . انظر سيرة الهادي : ٤٠٠-٤٠٧ .
تاريخ اليمن السياسي : ٦٣-٦٨ .

بكاتبة القائم منهم ، واستيراد الأمر منهم ، فأوصيكما بطاعة المهدي يعي
عبيد بن ميمون حتى يرد أمره بولاية أحدكما ، ويكون كل واحد منكما
عونا لصاحبه .

وقد كان لعبد الله بن عباس ، عند عبيد بن ميمون سابقة ومعرفة ،
لأن المنصور قد كان - لعنه الله - بمثه مع أبي عبد الله الشيبى الخارج بكتامة
من بلاد الغرب على ما أذكره فيما بعد .

ثم ان عبد الله بن عباس كتب الى عبيد بن ميمون المسمى بالمهدي ،
بموت المنصور ، وهو يومئذ بمدينة بناها وسمها المهديّة (١) بالغرب ، وأنه
قام بجذبه من بعد المنصور ، ودعا إليه ، وأنه لم يبق الا استيراد
الأمر ، ويسأله الولاية لنفسه وعزل أولاد المنصور وخرج ولد المنصور بنفسه
إلى القيروان يسأل الولاية لنفسه ، ولا ينزع الأمر منهم بعد أبيهم وقد كانت
وصلت هدايا ابن عباس وكتابه ، وولاه الأمر ، وكتب له ، فلما وصل
ابن المنصور أمره بطاعة ابن عباس وبعث لابن عباس بسبع رايات: فرجع ولد المنصور
الى مسور ، وقد يشى مما كان يرجو من الولاية ، فلقية عبد الله بن
عباس بنفسه وأهل دعوته فجعله وعظمه ، ولقيه أخوه جعفر وأبو الفضل
وبقية أولاد القرمطي لعنه الله ، فسألوه بما ورد به الأمر فمرفهم بصرف
الأمر عنهم الى عبد الله بن عباس دونهم ، فبين لجعفر في وجه أخيه أبي
الحسن الشر والمداوة لابن عباس والحسد ، فنهاه عن ذلك ، وقبح عليه
وزجره ، وقال له : أنت تعلم أنه غرس أئبنا ، وأنه لا يقدم علينا سوانا
في هذا الأمر ، قال : والله لا تركته يتنعم في ملك عني به غيره ،
ونحن أحق به منه ، فقال له أخوه جعفر : ان أمرنا اذا يتلاشى ،

(١) معرفة في الجمهورية التونسية ، ماتزال تحوي العديد من آثار الفاطميين .

ويزول ملكنا ، وتفترق هذه الدعوة ، ويذهب الناموس الذي غسناه على الناس ، فلا تحدث نفسك بهلاكه فتهلك ، فلم يلتفت الى قوله وكتم السر نفسه ، وكان أولاد المنصور لا يجيبون عن أبي العباس ليلاً ولا نهاراً ، فوثب عليه أبو الحسن بن المنصور ، فقتله غدراً ، وولي الأمر من بعده فولى ما كان أبوه يلي ، ورجع الى مذهب الاسلام ، وجمع المشائر من بلده وأشهد أنه رجع عما كان عليه أبوه ، فأجبه الناس ، فدخل عليه جعفر ، فقبح ما فعله ، وقال : قطعت يدك بيدك ، فلم يلتفت الى قوله وخرج جعفر الى ولد عبيد المسمى بالقائم (١) ، فكاتب أخاه يمين عليه فمله بشر طويل يقول فيه :

فكنتم وأنتم تهدمون وأبتي فشتان من بيني وآخر يهدم
وتبع أبو الحسن من كان على دين أبيه يقتلهم ، فأباد القرامطة ، وبقى منهم قوم يتكتمون منه ، وأقاموا ناموسهم برجل منهم ، وكان لا يقطع مكاتبه بني عبيد ، ثم ان أبا الحسن خرج من مسور الى عثر محرم وفيه يومئذ رجل من بني المرجاء ، واستخلف أبو الحسن على مسور رجلاً يقال له ابراهيم بن عبد الحميد السباعي وهو جد بني المنتاب فوثب ابن المرجي على أبي الحسن فقتله، فلما انتهى الخبر الى ابراهيم بن عبد الحميد السباعي لزم مسوراً ، وادعي الأمر لنفسه وأخرج أولاد المنصور وحرمة من مسور الى جبل ذي عسب (٢) فوثب عليهم المسلمون من أهل المغرب (٣) فقتلهم الصغير منهم والكبير ، وسبوا حريمهم ولم يبقوا على

(١) حكم القائم الفترة : ٨٣٢٢ / ٢٩٣٤ - ٨٣٣٤ / ٢٩٤٦ .

(٢) انظر صفة الجزيرة ؛ ١٩٧ .

(٣) أي مغرب اليمن .

وجه «الأرض من الكافرين دياراً»، ولم يبق للمنصور عقب يعرف بمحمد الله ومنه .

ثم إن إبراهيم بن عبد الحميد اتفق هو وابن العرجي ، واقتسما بينها نصفين ، لكل واحد منها ما يليه ، ورجع إبراهيم عن مذهب القرامطة وكان أبوه من كبار قواد المنصور وأصله من قدم من حمير وكان أبوه قتل في مخلاف البياض ^(١) لأن المنصور كان أخرجه إلى هنالك بالمساكر ثم إن إبراهيم بنى في بيت ريب مسجداً ، ونصب منبراً وخطب لأمر المؤمنين من بني العباس ، وكاتب الأمير أبا الحسن بن إبراهيم بن زياد ، وبذل له من نفسه السمع والطاعة ، والدخول في الخدمة ، وسأله أن يعث إليه محاضر من قبله يكون عنده ، فأرسل رجلاً يقال له السراج وقال له : إذا تمكنت قبضت على إبراهيم بن عبد الحميد ، فوصل من زياد ، ولقيه إبراهيم بن عبد الحميد إلى بيت ريب ، وطلع إبراهيم بن عبد الحميد إلى حصن في رأس الجبل وكان ينزل إليه كل يوم يصحبه ويعظم حقه ، ثم إن السراج عامل على إبراهيم ناماً من أهل الجبل فنزل إليه يصحبه ، فلقى رجل من الماملين فأخبره بالمعاملة فرجع إلى حصنه فحضر الطبول ، فاجتمع إليه الناس ، ومن كان فيه من أهل دولته فدخل على السراج ، فقبض عليه ، فأمر بحلق لحيته ، ونفاه عن بلده وانقطعت الكتابة بينه وبين ابن زياد ، واستمر أمره ، وجعل يتبع القرامطة يقتلهم ويسبي ذراريهم ، فبقي منهم قليل في ناحية جبل مسور ، فأقاموا قرمطياً منهم يقال له ابن الطفيل ^(٢) ، فسمع به إبراهيم بن عبد

(١) سبق تعريفه ، حيث قال ياقوت : حصن باليمن من أعمال الحقل قرب صنعاء .

(٢) يوسف بن موسى بن الطفيل . صفة الجزيرة : ١١٣ .

الحديد ، فخرج إليه فقتله ، وتفرق من بقي من أصحابه إلى فواحي عمان وقطابه (١) وانكم أمرهم عن إبراهيم .

ثم إنهم أقاموا فاموسهم برجل يقال له ابن رحيم ، وذلك في أيام المتاب ، بعد موت أبيه إبراهيم ، وكان ابن رحيم هذا لا يستقر في موضع واحد ، خوفاً من المتاب ، ومن المسلمين ، وهو يكتب ابن عبيد ، وذلك بعد خروج المعز من القيروان إلى بلاد مصر عند بنائه القاهرة المنسوبة إليه ، فلم يزل ابن رحيم يكتب أهل مصر المعز ومن بمسده ، وينهى أخبار أهل اليمن حتى مات لأرحمه الله . واستخلف على من بقي من القرامطة لعنه الله رجلاً يقال له يوسف بن الأسد من أهل شبام حمير فأقام لعنه يدعو إلى الحاكم ويبيع له على وجه السر حتى مات لعنه الله .

واستخلف على مذهبه رجلاً يقال له سليمان بن عبد الله الزواخي (٢) من حمير ، من ضلع شبام من موضع يقال له الخنن (٣) فأقام يدعو إلى الحاكم وإلى المستنصر ، وكان الملعون كثير المال عظيم الجاه فاستمال الرعا والطنام إلى مذهبه ، وكان في أيامه قد شهر نفسه بالمباينة لأهل مصر من بني عبيد بن ميمون الملعون ، وقد كان عرف بذلك ونسب إليه

(١) قطابة واد وسوق شمال همل التي هي واد كثير الأشجار موبوء يقع أسفل مركز كحلان عقار صفة الجزيرة : ١١٣ .

(٢) نسبة إلى قرية الزواخي من أعمال حراز ، وقد ضبط كل من البكري في معجم ما استمعهم وياقوت في معجم البلدان « الزواخي » بالحاء المعجمة ، في حين أن السيوطي في لب الباب والأكوع في صفة الجزيرة : ١٠٣ - ١٥٤ وتاريخ اليمن لمبارة : ٩٥ « بالحاء المهملة » .

(٣) بلد وجبل غربي المذبحرة . صفة الجزيرة : ١٠٢ - ١٠٣ .

فكل ما هم به المسلمون من حمير وشبام ، وماحوله من القبائل ، دفعهم بالجيل وقال لهم أنا رجل مسلم ، فكيف يحل لكم قتلي فينتهون عنه .
وكان فيه كرم نفس وكان يكرم الناس ويتلطف بهم فلم يزل كذلك حتى مات لارحمه الله .

باب ذكر ابتداء دولة الصليحيين :

وكان هذا الصليحي المسمى علي بن محمد كثير الخلطة به والمعاشرة وكان أحظى من عنده ، وأطوع أهل مذهبه له ، وكان يأتيه من بلاد الأخرج وهو سبع من أسباع حراز (١) وكان الصليحي الملعون شهياً شجاعاً مقداماً ، فلما عرفه سليمان بذلك ، وحضرته الوفاة لارحمه الله أوصاه بأهل مذهبه ، وأمرهم بالسمع والطاعة وسلم إليه مالاً كثيراً قد كان جمعه من أهل مذهبه ، ثم إن الصليحي الملعون أرسل إلى القرامطة من أوطان كثيرة بعيدة ومواضع متباينة ووعدهم بالوصول إليه ليوم معلوم ، فلما وصلوا إليه طلع بهم مسار (٢) وكان طلوعه ليلة الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وطلبعته تسعمائة رجل وخمسون رجلاً (٣) فلما استقر بالجيل كتب (٤) إلى صاحب مصر ، وهو المستنصر

(١) قال الهمداني في صفة الجزيرة ١٠٨ : « وأرض حراز ، وهي سبعة أسباع : حراز ، وهوزن ، ولهاب ، ومجيج ، وكرار ، ومسار ، وحراز المستحوزة .
(٢) مسار حصن عال عظيم الشأن فيه قرى ومزارع منه أعلن الصليحي ثورته .
صفة الجزيرة : ١٠٨ . تاريخ اليمن لعمارة : ٩٤-١٢٨ . تاريخ تفر عدن : ١٥٩-١٦٤ غاية الأمان : ٢٤٧/١ .

(٣) وقيل غير هذا . انظر تاريخ عمارة مع تعليقات الأكرع : ١٠١-١١٦ .
(٤) في تاريخ عمارة : ١١٨ أن هذا كان سنة ثلاث وخمسين .

من بني عبيد ووجه إليه بهدايا سبعين سيفاً مقابضها عقيق ، واثني عشر
سكيناً نصبا عقيق لأن للعقيق عندهم قدراً ، لأنه لا يكون إلا في اليمن
وخمسة أثواب وشي ، وجام عقيق ، وفصوص عقيق مع إهليلج كابلي (١)
ومسك وعنبر .

فوجه معه المستنصر إليه برايات وألقاب ، وعقد له الولاية ، وكان
سفيره خاله أحمد بن المظفر ، وأحمد بن محمد الذي انهدمت عليه الدار
بمدين ، وهو أبو زوجة المكرم (٢) المماة بالسيدة بنت أحمد (٣) .

فالخزر الخزر أيها المسلمون من مقاربتة ومخاطبته والركون إلى قوله
فإنه وأهل مذهبه يستترجون العقول ويضلون من ركن إليهم ، لقد
سمعتة مراراً وأسفاراً وهو يقول لأصحابه قد قرب كشف ما نحن نخفيه ،
وزوال هذه الشريعة المحمدية ، والله سبحانه أكرم من أن يبلغه مأموله من
فساد الدين وهلاك المسلمين .

خلعت العذر ولم أستر	وأظهرت ما ليس بالظهر
وبحت بما كنت أسرته	من النفي والمذهب الأخر
وتبت إلى الله مستغفراً	منياً إنابة مستغفراً
وحرمت ما كنت حلته	لقومك من كل مستكر
وحذرت من فملك العالمين	وعدت إلى المنهج الأنور
فإني جئت نحوك مستغفراً	فبالله بالله لا تففر
أتحسبني اثني صبة	إلى رائق اللون والمنظر

(١) ثم قال عنه صاحب القاموس « معروف » انظر المغرب للجزاليقي .

(٢) هو أحمد بن علي الصليحي خلف أباه بعد مقتله . تاريخ عمارة : ١٢٧-١٣٦ .

(٣) انظر تاريخ عدن : ١٩٤ .

وحاشا لثلي أن يشني إلى الكفر والمذهب الأغبر
فإن لم يكن غير هجر الملاح فلا زال ذاك إلى المحسر

عباد الله إني لم أزل أتلف بخاصته ، وأهل مذهبه ولم أقنع حتى خالطته وأطمعته بقبول ما هو عليه من مذهبه ، وضلالته وكفره وبدعته ، وأعماله الشنيعة ، وضلالته الفظيعة ، التي تنكرها القلوب ، وتشمئز منها النفوس .

وذلك أن الصليحي (١) ومن على مذهبه ، يدعون إلى ناموس خفي كل جهول غبي ، بعبود مؤكدة ومواثيق مغلظة مشددة على كتمان ما يوبع عليه ودعي إليه ، وأنه لا يكشف لهم سراً ، ولا يظهر لهم أمراً ، ثم يطلعه على علوم موهبة ، وروايات مشبهة يدعوه في بدء الأمر إلى الله ورسوله - كلمة حق يراد بها الباطل - ثم يأخذه بعد ذلك بالرفض والبغض لأصحاب رسول الله ﷺ ، فإذا انقاد له وطاوعه ، أدخله في طرق المهالك تدريجاً ، ويأتيه بتأويل كتاب الله تحريفاً وتعويجاً ، بكتب مصنعة ، وأقوال مزخرفة إلى أن يلبس عليه الدين ، ويخرجه منه كما يخرج الشعرة من العجين ، وقصارى أمره بإبطال الشرائع ، وتحليل جميع المحارم ، فسارع إليه من لم يكن له بالشرع معرفة لأنه صادف أكثر الناس عواماً فأجابه إلى دعوته الرعاع والطنام ومن لم يكن له معرفة قبل بالاسلام ، من جنب وسنحان ولام (٢) فحرم

(١) جاءت وفاة الصليحي سنة ٥٩٤ هـ ، ويبدو أن المصنف لم يدرك وفاة الصليحي .

(٢) جنب وسنحان من قبائل مذحج سكان السراة ، ولام من ممدان تقطن نجران

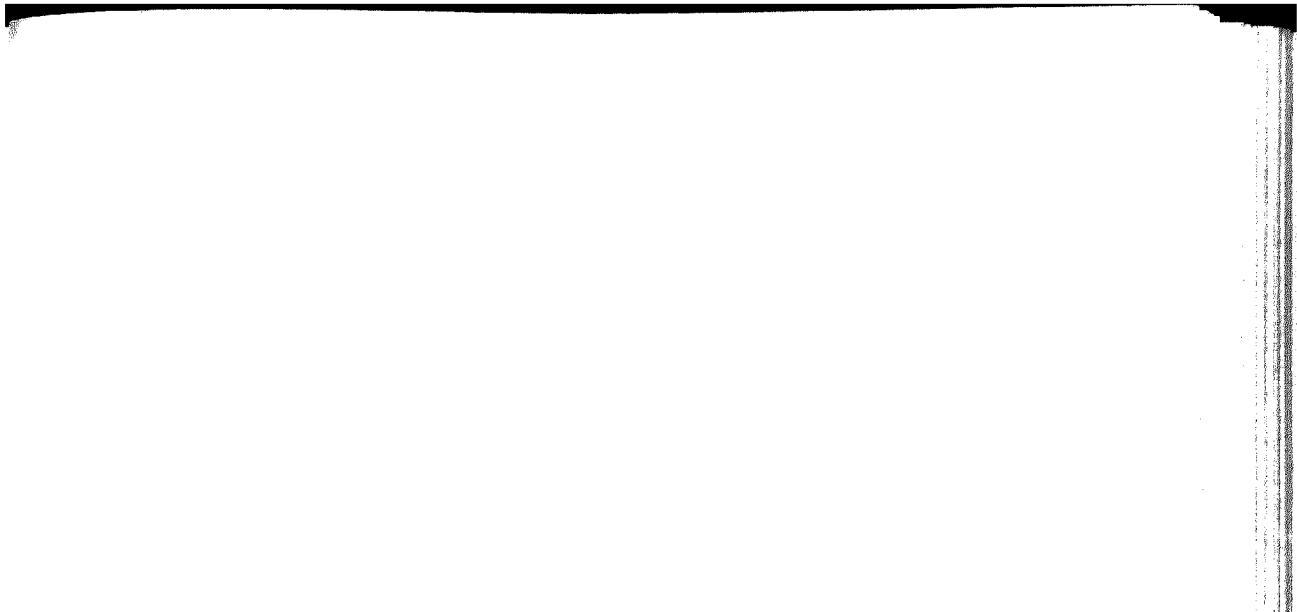
ما تزال تعرف باسمها ومعتمدها حتى يومنا هذا . انظر الاكليل : ١٠/٦٥-٩٠ . تاريخ

عمارة : ١٠٣ .

الحلال وأحل الحرام ، وناقض بجده الاسلام وأبطل الصلاة والصيام
والزكاة والحج إلى بيت الله الحرام ، فأهلكهم الله بذنوبهم ، وما كان لهم
من الله من واق .

«آخر رسالة محمد بن مالك رحمه الله رحمة الأبرار ، ووقاه عذاب النار ،





كتاب
المنظوم في تاريخ الملوك والأمم



القَرَامِطَةُ

[سنة ٢٧٨ هـ]

وفيها وردت الأخبار ، بحركة قوم يعرفون بالقرامطة ، وهم الباطنية وهؤلاء قوم تبعوا طريق الملحدين ، وجحدوا الشرائع ، وأنا أشير إلى البدايات التي بنوا عليها ، ثم إلى الباعث لهم على ما فعلوا من نصب دعوتهم ثم إلى ألقابهم ، ثم إلى مذاهبهم وعلومهم ، أما البدايات التي بنوا عليها فإنه لما كان مقصودهم الإلحاد تملقوا بمذاهب الملحدين مثل زرادشت^(١) ومزدك ، فإنها كانوا ينتحلان المخطورات ، وقد سبق في أوائل هذا الكتاب شرح حالها وما زال أكثر الناس مع أعراضهم ، لا يدخلون في حجر ينعمهم إياها ، فلما جاء نبينا ﷺ ، فقهر الملك ، ومنع الإلحاد أجمع جماعة من الثنوية والمجوس والملحدين ، ومن دان بدين الفلاسفة المتقدمين ، فأعملوا آراءهم ، وقالوا : قد ثبت عندنا أن جميع الأنبياء كذبوا وتخرقوا على أممهم ، وأعظم الكل بلية علينا محمد فإنه نبغ بين العرب الطغام ،

(١) ينسب إليه تأسيس الديانة الزرادشتية ، التي دانت الامبراطورية الساسانية بها حتى سقوطها ، وقامت عقيدتها على أساس الصراع بين قوتين إلهيتين ، واحدة نورانية للخير ، وأخرى مظلمة شريرة [أهورامزدارأهرمان] ومن صراعها ولد الانسان المادي المظلم والروحاني المنير ، ومزده قام في القرن السادس للبلاد يحارل اصلاح الديانة والجمع ، فكان أول اشتراك في التاريخ ، وقد قضي على حركته من قبل كسرى أنوشروان الأول .

فخذهم بناموسه ، فبذلوا أموالهم وأنفسهم ونصروه ، وأخذوا بمالكنا ، وقد طالت مدتهم ، والآن قد تشاغل أتباعه ، فمنهم مقبل على كسب الأموال ، ومنهم على تشييد البنيان ومنهم على الملاهي ، وعلاؤهم يتلاعنون ويكفر بعضهم بعضاً ، وقد ضعفت بصائرهم ، فنحن نطمع في إبطال دينهم ، إلا إنا لا يمكننا محاربتهم لكثرتهم ، فليس الطريق إلا بإنشاء دعوة في الدين ، والالتقاء إلى فرقة منهم ، وليس فيهم فرقة أضعف عقولاً من الرافضة ، فندخل عليهم بذكر ظلم سلفهم الأشراف من آل نبيهم ، ودفعهم عن حقهم ، وقتلهم وما جرى عليهم من الذل لنستعين بهؤلاء على إبطال دينهم ، فتناصروا وتكاتفوا ، وتواتقوا وانتسبوا إلى اسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق ، وكان لجعفر أولاد منهم اسماعيل الأعرج ، ثم سؤل لهم الشيطان آراء ومذاهب أخذوا بعضها من الجوس ، وأخذوا بعضها من الفلاسفة ، ونخرقوا على أتباعهم ، وإنما قصدهم الجحد المطلق ، لكنهم لما لم يمكنهم توسلوا إليه ، فقد بان ذلك بما ذكرت ، ومن البدايات التي بنوا عليها ، الباعث لهم على ما فعلوا من نصب الدعوة .

وأما ألقابهم فإنهم يسمون الاسماعيلية ، والباطنية ، والقرامطة ، والخرمية ، والبابكية ، والحمرية ، والسبعية والتعليمية ، فأما تسميتهم بالاسماعيلية ، فيانتسابهم الى اسماعيل بن جعفر على ما ذكرناه ، وأما تسميتهم بالباطنية فإنهم ادعوا أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري مجرى اللب من القشر ، وأنها توهم الأعياء صوراً وتتهم الفطناء رموزاً وإشارات إلى حقائق خفية ، وأن من تباعد عن العرض على الخفايا والبواطن متمتر ، ومن ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكلف واستراح من من اعبائه ، واستشهدوا بقوله تعالى (ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي

كانت عليهم (١) ، قالوا : والجهال بذلك هم المرادون بقوله: (نضرب لهم بسور له باب) (٢) وغرضهم فيما وضعوا من ذلك إبطال الشرائع ، لأنهم إذا صرفوا العقائد عن موجب الظاهر فحكموا بدعوى الباطن ، على موجب الانسلاخ عن الدين .

وأما تسميتهم بالقرامطة ففي سبب ذلك ستة أقوال :
أحدها : أنهم سموا بذلك لأن أول من أشير لهم بتلك الجهة محمد الوراق القرمط ، وكان كوفياً .

والثاني : أن لهم رئيساً من السواد ، من الأناباط يلقب بقرمطويه فتسبوا إليه .

والثالث : أن قرمطاً كان غلاماً لاسماعيل بن جعفر فنسبوا إليه ، لأنه أحدث لهم مقالاتهم .

والرابع : أن بعض دعواتهم نزل برجل يقال له كرميته فلما رحل تسمى قرمط بن الأشعث ، ثم أدخله في مذهبه .

الخامس : أن بعض دعواتهم رجل يقال له كرميته ، فلما رحل تسمى باسم ذلك الرجل ، ثم خفف الاسم ف قيل قرمط .

قال أهل السير : كان ذلك الرجل الداعي من ناحية خوزستان ، وكان يظهر الزهد ، والتقشف ، ويسف الخوص ، ويأكل من كسبه ، ويحفظ للقوم ماصرموا من نخلهم في حظيرة ، ويصلي أكثر الناس ، ويصوم ، ويأخذ عند إفطاره من البقال رطلاً من التمر ، فيفطر عليه ، ويجمع

(١) الأعراف : ١٥٧ .

(٢) الحديد : ١٣ .

نواه فيدفعه إلى البقال ، ثم يحاسبه على ما أخذ منه ، ويحيط من ذلك ثمن النوى فسمع التجار الذين صرموا نخلمهم ، فوثبوا عليه ، وضربوه ، وقالوا : لم ترض بأن أكلت التمر حتى بعت النوى ، فأخبرهم البقال في الحال ، فندموا على ضربه ، وسألوه الاحلال ، فازداد بذلك نبلاً عند أهل القرية ، وكان إذا قعد إليه إنسان ، ذاكره أمر الدين وزهده في الدنيا ، وأعلمه أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة ، ثم أعلم الناس أنه يدعو إلى إمام من أهل بيت رسول الله ﷺ ، ثم مرض ومكث مطروحاً على الطريق ، وكان في القرية رجل يحمل على أثوار له ، وكان أحمر العينين ، وكان أهل القرية يسمونه كرميته لحرمة عينيه ، وهو بالنبطية حار العين ، فكلم البقال - كرميته هذا - في أن يحمل هذا الليل إلى منزله ، ويوصي أهله الاشراف عليه ، والعناية به . ففعل ، فأقام عنده حتى برىء ، ثم كان يأوي إلى منزله .

ودعا أهل القرية إلى أمره فأجابوه ، وكان يأخذ من الرجل إذا دخل في دينه ديناراً ، ويزعم أنه يأخذ ذلك للامام ، فكث يدعو أهل القرية فيجيبونه ، واتخذ منهم اثني عشر تقياً ، وأمرهم أن يدعو الناس إلى دينه ، وقال لهم : أنتم كحواري عيسى بن مريم عليها السلام ، فشتغل أكره (١) تلك الناحية عن أعمالهم بما رسمه لهم من التحسين صلاة التي ذكر أنها فرضت عليهم ، وكان لليهصم في تلك الناحية ضياع ، فسوقف على تقصير اكرته في العبادة ، فسأل عن ذلك ، فأخبر أن رجلاً قدم عليهم ، فأظهر لهم مذهباً من الدين ، وأعلمهم أن الله عز وجل قد

(١) أي الأجراء والعمال .

افترض عليهم خمسين صلاة في اليوم والليلة ، وقد اشتغلوا بها ، فوجه إليه فجيء به فسأله عن أمره فأخبره بقصته ، فحبسه في بيت ، وحلف بقتله وأقفل عليه ، وترك المفتاح تحت وسادته ، ونام فرقت له جاريته فأخذت المفتاح ، وفتحت وأخرجته ، ثم أعادت المفتاح إلى موضعه فلما أصبح الهيصم فتح الباب فلم يجده ، فشاع ذلك الخبر فمير به أهل تلك الناحية وقالوا : قد رفع ، ثم ظهر في موضع آخر ولقي جماعة من أصحابه ، فسألوه عن قصته فقال : ليس يمكن أحداً أن يؤذيني ، ثم خاف على نفسه ، وخرج إلى الشام ، وتسمى باسم الرجل الذي كان في منزله - كرميته - ثم خفف ققيل قرمط ، وفشا أمره ، وأمر أصحابه ، وكان قد اتى صاحب الزنج فقال له : أنا على مذهب ووراني مائة ألف سيف ، فناظرني فإن اتفقنا ملت بمن معي إليك ، وإن تكن الأخرى انصرفت ، فناظره فاختلفا فقارقه .

السادس : أنهم لقبوا بهذا نسبة إلى رجل من دعائمهم يقال له حمدان ابن قرمط ، وكان حمدان من أهل الكوفة يميل إلى الزهد ، فصادفه أحد دعاة الباطنية في طريقه وهو متوجه إلى قريته وبين يديه بقريسوتها فقال حمدان لذلك الداعي ، وهو لا يعرفه : أين تقصد؟ فسمى قرية حمدان ، فقال له : اركب بقرة من هذه البقر لتستريح من المشي ، فقال : إني لم أؤمر بذلك ، قال : كأنك لاتعمل إلا بأمر؟ قال : نعم فقل حمدان : وبأمر من تعمل؟ قال بأمر مالكي ومالكك؟ ومالك الدنيا والآخرة ، فقال : ذلك الله عز وجل ، قال : صدقت ، وماغرضك في هذه البقرة؟ قال : أمرت أن أدعو أهلها من الجهل إلى العلم ، ومن الضلال إلى الهدى ، ومن الشقاوة إلى السعادة وأستنقذهم من

ورطات الذل والفقر ، وأملككم مالا يستغنون به عن التعب والكد ، فقال له حمدان : أتقذني أتقذك الله ، وأفض علي من العلم ماتحييني به ، فما أشد حاجتي إلى ذلك ؛ فقال : ما أمرت أن أخرج السر المكتون إلى كل أحد إلا بعد الثقة به ، والمهد إليه ، قال : فاذكر عهدك فأني ملتزم به ، فقال : أن تجعل لي وللإمام على نفسك عهد الله وميثاقه أن لا تخرج سر الإمام الذي ألقيه إليك ، ولا تفتني سري أيضاً ، فالتزم حمدان عهده ، ثم اندفع الداعي في تعليمه فنون جهل ، حتى استدرجه واستفواه ، واستجاب له في جميع مادعاه إليه ، ثم انتدب للدعوة ، وصار أصلاً من أصول هذه البدعة ، فسمي أتباعه القرمطية .

وأما تسميتهم بالخرمية فإن خرم لفظ اعجمي ينبىء عن الشيء المستلذ الذي يشبهه الآدمي ، وكان هذا لقباً للزردكية وهم أهل الاباحة من المجوس ، الذين نبغوا في أيام قباد ، على ما ذكرنا (١) فأباحوا المحظورات فلقب هؤلاء بلقب أولئك لمشابهتم إياهم في اعتقادهم ومذهبهم .

وأما تسميتهم بالبابكية فإن طائفة منهم تبعوا بابك الخرمي ، وكان قد خرج في ناحية آذربيجان في أيام المعتصم ، فاستفحل أمره ، فبعث إليه المعتصم الأفشين ، فتحاذل عن قتاله ، وأضمر موافقته في ضلاله ، فاشتدت وطأة البابكية على المسلمين إلى أن أخذ بابك ، وقتل على ما سبق شرحه (٢) ، وقد بقى من البابكية جماعة يقال : إن لهم في كل سنة ليلة يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم ، فيطفتون المصابيح ، ويتناهبون النساء ، ويرغمون أن من أخذ امرأة استحلبها بالاصطياد .

(١) مازال النصف الأول من المنتظم مخطوطاً لم ينشر بعد ، ولا أملك مصورة له .

(٢) انظر كتاب تاريخ العرب والاسلام : ٢٧٢-٢٧٣ .

فأما تسميتهم بالمحجرة فيذكر عنهم أنهم صبغوا الثياب بالحرمة أيام بابك ،
وكانت شعارهم .

وأما تسميتهم بالسبعية فإنهم زعموا أن الكواكب السبعة مدبرة
للعالم السفلي .

وأما تسميتهم بالتعليمية فإن مبدأ مذاهبهم إبطال الرأي ، وإفساد
تصرف العقل ، ودعوة الخلق إلى التعلم من الامام المعصوم ، وأنه
لامدرك إلا بالتعليم .

فصل

وأما الإشارة إلى مذاهبهم ، فإن مقصودهم الالحاد وتمطيل الشرائع
وهم يستدرجون الخلق إلى مذاهبهم بما يقدرون عليه ، فيميلون إلى كل
قوم بسبب يوافقهم ، ويميزون من يمكن أن يخدعهم ممن لا يمكن ،
فيوصون دعواتهم فيقولون للداعي إذا وجدت من تدعوه فاجعل التشيع
دينك ، أدخل عليه من جهة ظلم الأمة لعلي عليه السلام ، وقتلهم الحسين
وسبيهم لأهلهم ، والتبريء من تيم وعدي وبني أمية ، وبني العباس ،
وقل بالرجعة ^(١) وأن علياً يعلم الغيب ، فإذا تمكنت منه ، أوقفته على
مثالب علي وولده ، وبينت له بطلان ما عليه أهل ملة محمد عليه السلام
وغيره من الرسل عليهم السلام ، وإن كان يهودياً ، فادخل عليه من

(١) في حاشية الأصل : « يعني أن علياً يرجع الى الدنيا لأن المراد من دابة الأرض
هلي رضي الله عنه كما هو مذهب جابر الجعفي الرافضي الشيعي » - لحرره عفي عنه - .

جهة انتظار المسيح ، وأن المسيح هو محمد بن اسمعيل بن جعفر ، وهو المبدي واطعن في النصارى والمسلمين ، وإن كان نصرانياً فاعكس ، وإن كان صابئياً فتعظيم الكواكب ، وإن كان مجوسياً فتعظيم النار والنور ، وإن وجدت فيلسوفياً ، فهم عمدتنا ، لأننا نتفق ، وهم ، على إبطال النواميس والأنبياء ، وعلى قدم العالم ، ومن أظهرت له التشيع فأظهر له بنفص أبي بكر وعمر ، ثم أظهر له العفاف والتقشف وترك الدنيا والاعراض عن الشهوات ، ومر بالصدق والأمانة والأمر بالمعروف ، فإذا استقر عنده ذلك فاذكر له مثالب أبي بكر وعمر ، وإن كان سنياً فاعكس ، وإن كان مائلاً إلى المجون والخلاعة فقرر عنده أن العبادة به ، والورع حماقة ، وإنما الفطنة في اتباع اللذة والوטר من الدنيا الفانية .

وقد يستحبون من له صوت طيب بالقرآن فإذا قرأ ، تكلم داعيهم ووعظ ، وقدح في السلاطين وعلماء الزمان وجهال العامة ، ويقولون : الفرج منتظر ببركة آل الرسول ﷺ ، وربما قال إن الله عز وجل في كلماته أسراراً لا يطلع عليها إلا من اجتباها .

ومن مذاهبهم أنهم لا يتكلمون مع عالم ، بل مع الجهال ، ويجهلون في تنزيل العقائد بإلقاء التشابه ، وكل ما لا يظهر للعقول معناه ، فيقولون : مامعنى الاغتسال من النبي دون البول ؟ ولم كانت أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة ؟ وقوله : (عليها تسعة عشر) (١) ضاقت القافية ! ما بطن هذا إلا لفائدة لا يفهمها كثير من الناس ، ويقولون : لم كانت السموات سبعة ، ثم يشوقون إلى جواب هذه الأشياء ، فإن سكت السائل ، سكتوا ، وأن ألح قالوا : عليك بالعهد والميثاق على كتابان هذا

السر ، فإنه السر الثمين ، فيأخذون عليه المهود والميثاق على كتابان هذا ويقولون في الأيمان : « وكل مالك صدقة وكل امرأة لك طالق ثلاثاً إن أخبرت بذلك » ، ثم يجربونه ببعض الشيء ويقولون هذا لا يمهله إلا آل رسول الله ﷺ ، ويقولون هذا الظاهر له باطن ، وفلان يعتمده مانقول ، ولكنه يستره ويذكرون له بعض الأفاضل ، ولكنه يبلد بيميد .

فصل

واعلم أن مذهبهم ظاهره الرفض ، وباطنه الكفر ، ومفتتحه حصر مدارك العلوم في قول الامام المعصوم ، وعزل العقول أن تكون مدركة للحق لما يعترضها من الشبهات ، والمعصوم يطلع من جهة الله تعالى على جميع أسرار الشرائع ، ولا بد في كل زمان من إمام معصوم يرجع إليه ، هذا مبدأ دعوتهم ، ثم يبين أن غاية مقصدهم تقض الشرائع ، لأن سبيل دعوتهم ليس متعيناً في واحد بل يخاطبون كل فريق بما يوافق رأيهم ، لأن غرضهم الاستتباع ، وقد ثبت عنهم أنهم يقولون يلهين قديمين لا أول لوجودها من حيث الزمان إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني ، واسم العلة السابق ، واسم المعلول التالي ، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لابنفسه ، وقد يسمون الأول عقلاً والثاني نفساً ، والأول تاماً والثاني ناقصاً ، والأول لا يوصف بوجود ولا عدم ، ولا موصوف ولا غير موصوف ، فهم يومون إلى النبي لأنهم لو قالوا معدوم ما قبل منهم ، وقد سماوا هذا النبي تنزيهاً .

ومذهبهم في النبوات قريب من مذهب الفلاسفة ، وهو أن النبي عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بقوة التالي قوة قدسية صافية ، وأن

جبريل عبارة عن العقل الفائض عليه لا إنه شخص وإن القرآن هو
تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه من العقل فسمى كلام الله مجازاً
لأنه مركب من جهته ، وهذه القوة الفائضة على النبي لا تفيض عليه في
أول أمره ، وإنما تترى كنطفة .

واتفقوا على أنه لا يلد في كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق يرجع
إليه في تأويل الظواهر وحل الأشكال في القرآن والأخبار ، وأنه يساوي
النبي في العصمة ، ولا يتصور في زمان واحد إمامان بل يستظهر الامام
بالدعاة ، وهم الحجج ولا بد للامام من اثني عشر حجة ، أربعة
منهم لا يفارقونه .

وكلمهم أنكر القيامة وقالوا : هذا النظام وتعاقب الليل والنهار وتولد
الحيوانات لا ينقضي أبداً ، وأولوا القيامة بأنها رمز إلى خروج الامام ،
ولم يبتوا الحشر ولا النشر ، ولا الجنة ولا النار ، ومعنى المعاد عندهم
عود كل شيء إلى أصله ، قالوا : فجسم الآدمي يبلى والروح - إن صفت
بمجانبة الهوى ، والمواظبة على العبادات ، وغذيت بالعلم - استمدت بالعود
إلى وطنها الأصلي وكاملها بموتها ، إذ به خلاصها من ضيق الجسد .

وأما النفوس المنكوسة المغموسة في عالم الطبيعة المعرضة عن طلب
رشدها من الأئمة المعصومين فإنها أبدأ في النار ، على معنى أنها تتناسخ
في الأبدان الجثمانية ، وكلما فارقت جسداً تلقاها آخر ، واستدلوا بقوله
تعالى (كلما فضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها^(١)) .

وأكثر مذاهبهم يوافق الثنوية ، والفلاسفة في الباطن ، والروافض
في الظاهر ، وغرضهم بهذه التأويلات انتزاع المعتقدات الظاهرة من نفوس

الناس ، حتى تبطل الرغبة والرغبة .

ثم إنهم يعتقدون استباحة المحظورات ، ورفع الحجر ، ولو ذكر لهم هذا لأنكروه ، وقالوا : لا بد من الانقياد للشرع على ما يفعله الامام فإذا أحاطوا بحقائق الأمور انحلت عنهم القيود ، والتكاليف العملية إذ المقصود عندهم من أعمال الجوارح تنبيه القلب ، وإنما تكليف الجوارح للغير الذين لا يراضون إلا بالسياقة (١) ، وغرضهم هدم قوانين الشرع .

قالوا : وكما ذكر من التكاليف فرموز إلى باطن ، فمعنى الجنابة مبادرة المستجيب (٢) بإفشاء سر إليه قبل أن ينال رتبة الاستحقاق لذلك، ومعنى الفسل تجديد العهد على من فعل ذلك ، والزنا إلقاء نطفة العسل الباطن إلى نفس معه عقد العهد ، والاحتلام أن يسبق اللسان إلى إفشاء السر في غير محله ، والصيام الامسك عن كشف السر ، والحرمات عبارة عن ذوي السر (٣) ، والبعث عندهم الاهتداء إلى مذاهبهم . ويقولون (للذكر مثل حظ الانثيين) (٤) الذكر : الامام ، والحجة الانثى .

وقالوا : (يوم يأتي تأويله) (٥) أي يظهر محمد بن اسماعيل ، وفي قوله : (حرمت عليكم الميتة) (٦) ، قالوا : الميتة الحامل على الظاهر الذي لا يلتفت إلى التأويل .

-
- (١) توضح هذه الفقرة ما كتبه الغزالي في كتابه فضائح الباطنية : ٤٧ « وإنما تكليف الجوارح في حق من يجري يجله مجرى الحمر التي لا يمكن رياضتها إلا بالاعمال الشاقة » .
 (٢) من أدنى المراتب في الدعوة الاسماعيلية ، انظر فضائح الباطنية : ٥٥-٥٦ .
 (٣) كذا في الأصل ، وفي فضائح الباطنية : ٥٦ « الحرمات عبارة عن ذوي السر من الرجال وقد تعبدنا باجتناهم » .
 (٤) النساء : ١١ . (٥) الأعراف : ٥٣ ، (٦) المائدة : ٣ .

وقالوا : إن الشاة والبقر هم الذين حضروا محاربة الأنبياء والأئمة ،
يترددون في هذه الصور ، ويجب على الذابح أن يقول عند الذبح :
اللهم إني أبرأ إليك من روحه وبدنه ، وأشهد له بالضلالة ، اللهم لا تجعلني
من المذبحين ، ولهم من هذا الهديان ما ينبغي تنزيه الوقت عن ذكره وإنما
علمت هذه الفضائح من أقوام تدينوا بدينهم ، ثم بانت لهم قبائحهم
فتركوا مذهبهم .

فإن قال قائل : مثل هذه الاعتقادات الركيكة ، والحديث الفارغ ،
كيف يخفى على من يتبعهم ، ونحن نرى أتباعهم خلقاً كثيراً ؟ فالجواب : إن
أتباعهم أصفاء ، فمنهم قوم ضعفت عقولهم ، وقلت بصائرهم وغلبت عليهم
البلادة والبله ، ولم يعرفوا شيئاً من العلوم ، كأهل السواد والأكراد
وجفأة الأعاجم ، وسفهاء الأحداث ، فلا يستبعد ضلال هؤلاء فقد كان خلق
ينحتون الأصنام ويعبدونها .

ومن أتباعهم طائفة انقطعت دولة أسلافهم بدولة الاسلام كأبناء
الأكاسرة والدهاقين (١) ، وأولاد الجوس ، فهؤلاء موتورن قد استكن
الحقد في صدورهم ، فهؤلاء كالداء الدفين فإذا حركته غوائل الباطلين
اشتعلت نيرانه .

ومن أتباعهم قوم لهم تطلع إلى التسلط والاستيلاء ، ولكن الزمان
لا يساعدهم ، فإذا رأوا طريق الظفر بمقاصدهم سارعوا .

ومن أتباعهم قوم جيلوا على حب التميز عن العوام ، فزعموا .
أنهم يطلبون الحقائق وأن أكثر الخلق كالبهايم ، وكل ذلك لب

(١) جمع دهقان ، رم رؤساء القرى وجباة الضرائب والتجار الكبار في العهد
الساساني ، واستمر حالهم في بداية الاسلام . انظر المعرب للجواليقي .

النادر الغريب .

ومن أتباعهم الملحدة ^(١) الفلاسفة والثنوية الذين اعتقدوا الشرائع نواميس مؤلفة ، والمعجزات مخاريق مزخرفة فإذا رأوا من يعطيهم شيئاً من أغراضهم مالوا إليه .

ومن أتباعهم قوم مالوا إلى عاجل اللذات ، ولم يكن لهم علم ولادين ، فإذا صادفوا من يرفع عنهم الحجر مالوا إليه ، على أن هؤلاء القوم لا يكشفون أمرهم إلا بالتدريج على قدر طمعهم في الشخص ،

وإنما مددنا النفس في شرح حالهم ، وإن كنا ذكرنا بيتاً من قصيدة لعظم ضررم على الدين وشياع كلمتهم المشوبة ، وإنما اجتمعت لهم الأسباب التي ذكرناها في وسط أيامهم ، وإلا فمأندوا الشرائع خلق كثير ، وقد نبغ منهم قوم أظهروا إمامة محمد بن الحنفية وقالوا : إن روح محمد انتقلت إليه ، ثم انتقلت منه إلى أبي مسلم صاحب الدعوة ، ثم إلى المهدي ثم إلى رجل يعرف بابن القصري ثم خمدت نارهم .

ثم نبغ لهم في أيام المأمون رجل ، فاحتال فلم تنفذ حيلته ، ثم تناصروا في أيام المعتصم وكاتبوا الأفسشين ^(٢) وهو رئيس الأعاجم ، فمال إليهم واجتمعوا مع بابك ، ثم زاد جمعهم على ثلثمائة ألف فقتل المعتصم منهم ستين ألفاً وقتل الأفسشين أيضاً ، ثم ركبت دولتهم .

ثم نبغ منهم جماعة وفيهم رجل من ولد بهرام جور ، وقصدوا إبطال

(١) في الأصل « الخلدة » وهو تصحيف ، صوابه ما أثبتنا . انظر فضائح الباطنية

٣٦ ، ويلاحظ أن ابن الجوزي قام بالاعتماد المطلق على كتاب الغزالي هذا . انظر : ٣٦-٢٨ .

(٢) اختلف حول قورط الأفسشين في قضية بابك ، وقد جرت له محاكمة أيام المعتصم

قتل إثرها . انظر مروج الذهب : ٣٠٥/٣ . وراجع ما كتبه قاسم العزيز في اطروحته

عن بابك . ط . بيروت دار الفارابي ،

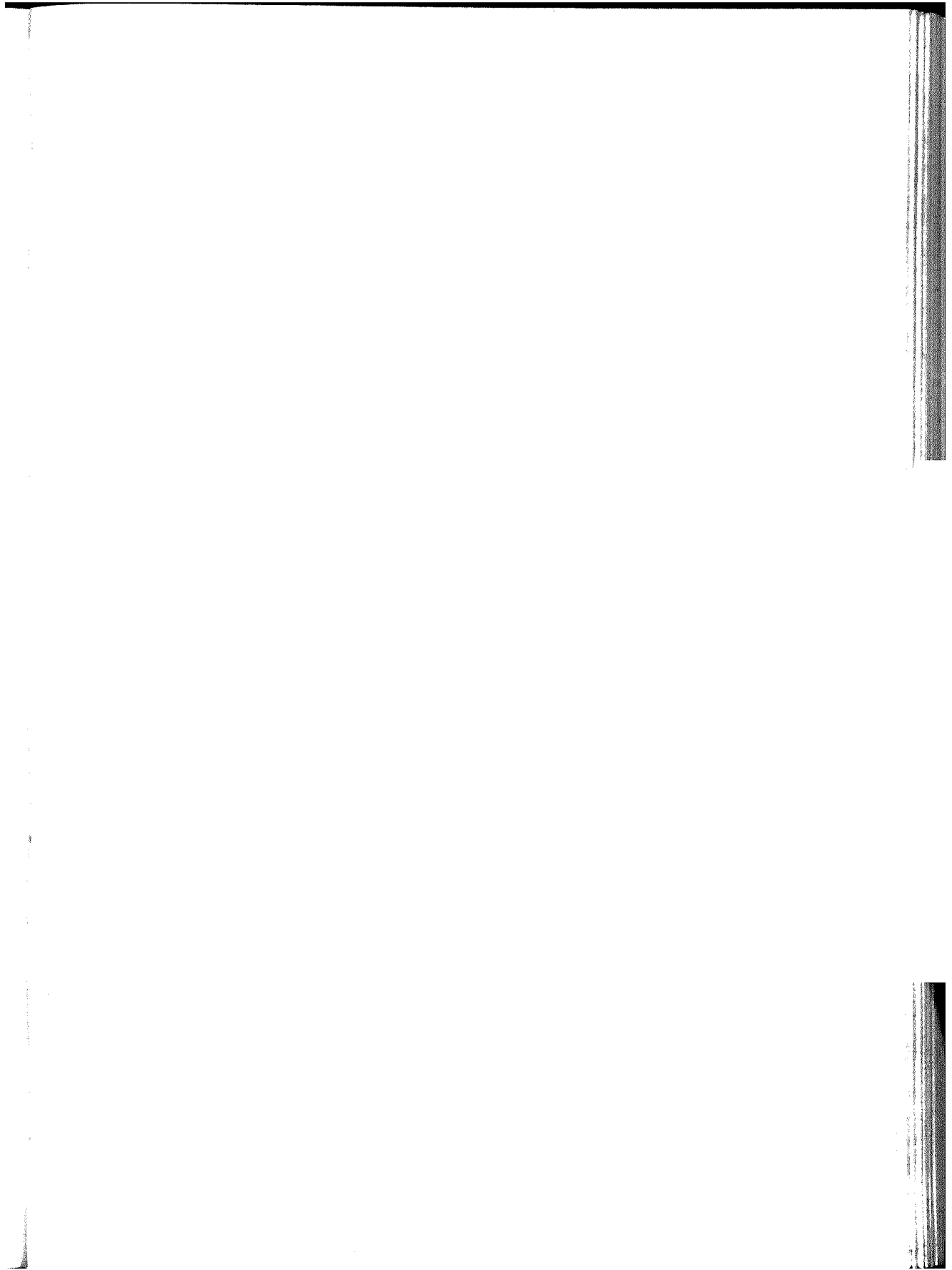
الإسلام ورد الدولة الفارسية ، وأخذوا يجتالون في تضييف قلوب المؤمنين وأظهروا مذهب الامامية ، وبعضهم مذهب الفلاسفة .

وجعل لهم رأس يعرف بعبد الله بن ميمون بن عمرو ، ويقال ابن ديسان القداح ، الأهوازي وكان مشعبداً مخترقاً ، وكان معظم مخرقته يظهار الزهد والورع ، وأن الأرض تطوى له ، وكان يبعث خواص أصحابه إلى الأطراف معهم طير ، ويأمرهم أن يكتبوا إليه بالأخبار عن الأبعاد ، ثم يحدث الناس بذلك فيقوى شبههم ، وكانوا يقولون : إن المتقدمين منهم ، يستخلفون عند الموت ، وكلهم خلفاء محمد بن اسماعيل ابن جعفر الطالبي وإن من الدعاة إلى الامام معد بن تميم وابنه اسمعيل ، وهم التغلبون على بلاد المغرب ، ومن استجاب لهم عرفوه أنه إن عمل مايرضهم صار إماماً ونبياً ، وأنه يرتقى المتدي منهم إلى الدعوة ، ثم إلى أن يكون حجة ، ثم إلى الامامة^(١) ، ثم يلحق مرتبة الرسل ، ثم يتحد بالرب فيصير رباً ، ولا يجوز لأحد أن يحجب امرأته عن إخوانه .



(١) نجد مصداق هذا في سيرة حمزة بن علي هادي المستجيبين وقيام الدعوة الدوزية .

كتاب
أخبار الدول المنقطعة



الدولة العلوية بإفريقية ومصر والشام

قال الفقيه جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر جامع أخبارها، وعليه
عهدة ما نقله:

المُعزُّ لِدِينِ اللَّهِ أَبُو تَيْمِمْ مَعَدَّ

وبعث جوهر بجعفر بن فلاح إلى الشام بجيش كثيف ، فلقى الحسن
ابن عبيد الله بن طنج ، وهو يومئذ صاحب الشام ، بالرملة ، فهزمه ،
وأسره ، وبعث به إلى مصر ، وسار إلى دمشق فلحها بمدحرب شديد
من أهلها ، وقتل عزيمة ، وملك الساحل أجمعه ، وأقام بدمشق إلى
أن سار الحسن الأعصم القرمطي ، من هجر والأحساء بأمر الامام
المطيع لله (١) ، له بذلك ، فوصل إلى الرجة (٢) ، واجتمع عليها بالأمير
عدة الدولة أبي تغلب الفضنفر بن ناصر الدولة بن حمدان (٣) ، ثم سافر
إلى دمشق ، فلقية جعفر بن فلاح دونها ، فلم يكن إلا كرجع الطرف
أو دونه ، حتى انهزمت المناربة وقتل جعفر .

وملك القرمطي الشام أجمعه ، وسار الى مصر ، فلم يكن لجوهر
طاقة به ، فقاتله من وراء خندق القاهرة ، حتى كاد القرمطي أن

(١) ٢٩٤٦/٨٣٣٤ - ٢٩٧٤/٨٣٦٣ .

(٢) في أحواز المياحين الحالية على الفرات في سور:
بنة من الحدود السودية
العراقية .

(٣) ٢٩٦٩/٨٣٥٨ - ٢٩٧٩/٨٣٦٩ ، في الموصل .

بأخذه ، ثم رجع القرمطي عنه بغير سبب يعرف ، وقيل إنه كان معه خمسة عشر ألف جبل وبفل تحمل صناديق الأموال ، وأواني الذهب ، والفضة ، والسلاح سوى ما يحمل المضارب والخيم والبهود ، وغير ذلك من الأثقال .

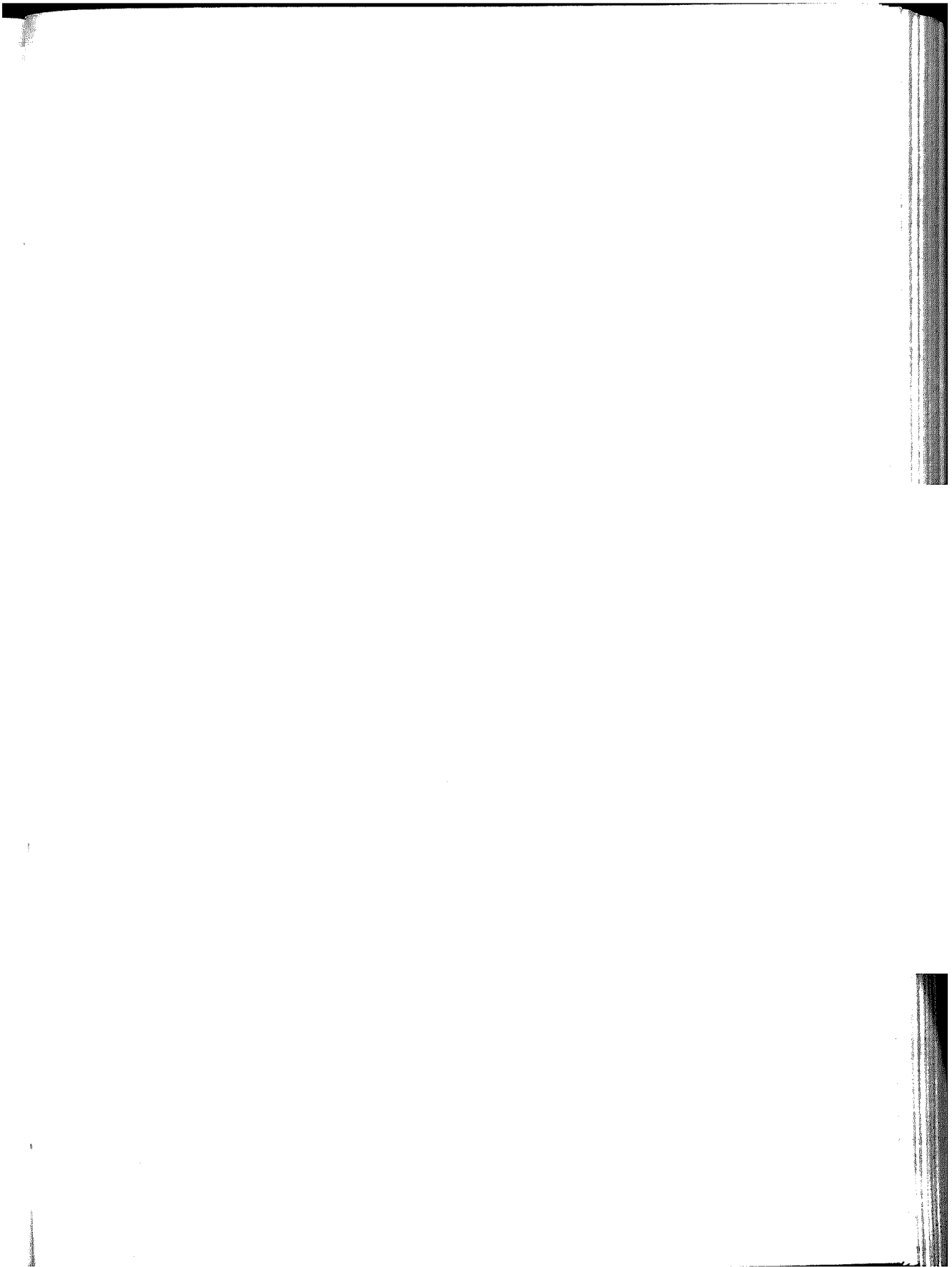
وكتب عند ذلك جوهر إلى سيده يستنهضه للمسير إلى مصر ، ويخبره أنه أكله القرامطة ، فسار المعز من المهديّة ، ووصل إلى قصره بالقاهرة يوم الثلاثاء لخمس ليال خلون من شهر رمضان سنة إثنين وستين وثلاثمائة وقيل لسبع .

وكتب إلى القرمطي كتاباً كبيراً يهدده فيه ، لا يكتبه إلا مارق عن الإسلام ، من بعض فصوله : «أما علمت بأني نار الله الموصدة التي تطلع على الأفئدة ، أعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وهو كتاب كبير محشو بأنواع الكفر ، والمعاتبة للقرمطي ، يحضه فيه على اقتفاء آباءه وعمومته في موالاته وموالاته بنيه ، ويقول فيه : إن آباءك كانوا أتباع آبائي لا يخرجون عن مراسمهم في جميع تصرفاتهم» (١) ، ... ولم ينفع هذا الكتاب بل كان نص جواب القرامطي له : «وصل كتابك الذي كثر تفصيله ، وقل تحصيله ، والجواب : ما تراه دون ما تسمعه» .

وسار عقب ذلك إلى مصر ، وملك الصعيد ، وأسفل الأرض ، ثم عاد على نية العود ، فبادر المعز برسله إليه ، وقرر معه حمل المال الذي كان كافور الإخشيدي يجمله إلى آباءه وعمومته في كل سنة ، فأجاب القرمطي إلى ذلك ، وخرج لهم عن الشام .

(١) انظر نص الكتاب في المقتبس من اتعاظ الحنفا فيما يلي .

كتاب
بغية الطالب في تاريخ حلب



القرمطي صاحب النخال

أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . صاحب النخال . نسب نفسه هكذا .
وقيل أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل (١٢٩ - ظ) وقيل إن اسمه الحسين بن زكرويه بن مهرويه . وقيل ابن مهري الصواني . من أهل صوان من سواد الكوفة . وهو المعروف بصاحب النخال . أخو علي بن عبد الله القرمطي ، نسب نفسه إلى محمد بن اسماعيل بن جعفر . وتسمى بالمهدي . وبابنته القرامطة بعد قتل أخيه بنو يحيى دمشق . وصار إلى السخنة^(١) والأركة ، والزيتونة وخصاصه من الأحص من أعمال حلب ، ودخل هذه المواضع عنوة ، ونهب ما فيها من الأموال والسلاح ، وأفسد بالشام وعات في بلادها . وغلب على أطراف حمص ، وخطب له على منابرها وفتحوا له بابها ، وسار إلى حماة ومعرة النعمان وغيرها من البلاد فقتل أهلها والنساء والأطفال . ثم جاء إلى سلمية فتمنعوه ، ثم أعطاهم الأمان ففتحوا له بابها فدخل وقتل الهاشميين أجمعين بها ، ثم قتل الرجال ، ثم البهائم ، ثم الصبيان ، ثم خرج منها وليس بها عين تطرف .

وجيز جيشاً كثيفاً بجيـل ورجالة مع بعض دعاته ويعرف بمبيطسر

(١) في بادية الشام ماتزال تعرف بنفس الاسم .

المطوق إلى ناحية حلب ، فأوقموا بأبي الأغر خليفة بن المبارك^(١) بوادي بطنان^(٢) وقتلوا خلقاً عظيماً واتهبوا عسكره وأفلت أبو الأغر في ألف رجل لاغير ، فدخل إلى حلب ، ووصلوا خلفه إلى حلب ، فأقاموا عليها على سبيل المحاصرة . وتسرع أهل حلب في يوم الجمعة سلخ شهر رمضان من سنة تسمين ومائتين وطلبوا الخروج لقتالهم ، فمسنموا من ذلك ، فكسروا قفل باب المدينة ، وخرجوا إلى القرامطة ، فتحاربوا ، ونصر الله الرعية من أهل حلب عليهم ، وقتل من القرامطة جماعة كثيرة ، وخرجوا يوم السبت يوم عيد الفطر مع أبي الأغر إلى مصلى العيد ، وعيد المسلمون ، وخطب الخطيب على العادة ، ودخل الرعية إلى مدينة حلب في أمن وسلامة وأشرف أبو الأغر على عسكر القرامطة فلم يخرج إليه أحد منهم .

فلما ينسوا من فرصة ينتهزونها من حلب ساروا ومضوا إلى صاحب الخال ، ولما انتهى إلى المكتفي بالله هذه الأمور خرج نحوه وجهر إليه عسكراً قوياً في المحرم سنة إحدى وتسمين ومائتين . فقتل من أصحاب القرمطي خلق كثير ، وانهمزم نحو الكوفة فقبض بالدالية من سقي الفرات وحمل إلى الرقة إلى المكتفي بالله ، فحمل إلى بغداد وشهر وطيف به على جبل ، وقيل على فيل . ثم بنيت له دكة فقتل عليها هو وأصحابه في شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسمين ومائتين .

وكان لعنه الله أديباً شاعراً ، وكثيراً مايقع الاختلاف في اسمه ونسبه

(١) قال الطبري في حوادث سنة ٢٩٠ هـ ، ص ٢٢٢٢ ، ولثلاث عشرة بقيت من ربيع الآخر خلع على أبي الأغر ووجه به لحرب القرمطي بتاحية الشام فمضى إلى حلب في عشرة آلاف رجل .

(٢) بطنان حبيب واد ماين حلب ومنبج - معجم البلدان .

واسم أخيه الذي قتل قبله علي بن عبد الله ، وبعضهم يسمي أخاه محمد ابن عبد الله بن يحيى . والصحيح أن الذي ثبت عليه في اسمه ونسبه أبو العباس أحمد بن عبد الله ، وهو دعي .

وإنما سما القرامطة : زعموا أنهم يدعون الى محمد بن اسماعيل بن جعفر بن علي ، ونسبوا الى قرمط . وهو حمدان بن الأشعث . كان بسواد الكوفة . وإنما سمي قرمطاً لأنه كان رجلاً قصيراً ، وكان رجلاه قصيرتين ، وكان خطوه متقارباً ، فسمي بهذا السبب قرمطاً . وكان قرمط قد أظهر الزهد والورع وتسوق به على الناس مكيدة وخبثاً .

وكانت أول سنة ظهر فيها أمر القرامطة سنح أربع وستين ومائتين وذكر بعض العلماء أن لفظة قرامطة إنما هو نسبة إلى مذهب يقال له : القرمطة خارج عن مذاهب الاسلام ، فيكون على هذه المقالة عزوه إلى مذهب باطل لا إلى رجل ، وإنما قيل لهذا القرمطي صاحب الخلال لأنه كان على خده الأيمن خال ، ويعرف بابن المهزول زكرويه بن مهري الصواني من أهل صوان من سواد الكوفة . وقيل هو وأخوه من قيس من بني عبادة بن عقيل من بني عامر ثم من بني قرمطي بن جعفر بن عمرو بن المهيا بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن قيس بن جوثة بن طهفة ابن حزن بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . فادعى أنه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر ، فعلى هذا يكون منسوباً إلى جدهم قرمطي ، ولا يبعد أن يكون الأمران جميعاً والله أعلم .

وقرأت في رسالة أبي عبد الله محمد بن يوسف الأنباري الكاتب إلى

أخيه أبي علي في ذكر أخبار هذا القرمطي أنه ادعى أنه أحمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد ، وأنه المهدي . وأنه نظر محمد بن إسماعيل في النسب فلما وقف على بعد هذا النسب ادعى «بعد وقعة السطح في الكسوة»^(١) أنه محمد بن عبد الله بن جعفر ، وكتب بذلك كتاباً بخطه إلى المعروف بابن حوي السكسي ممن يسكن في بيت لها . فصار ابن حوي بالكتاب إلى أبي نصر حمد بن محمد كاتب طنج .

ثم نزع عن هذا النسب إلى عبد الله بن إدريس الحسيني القادم من الحجاز إلى مدينة أذرعات من جهة دمشق .
وقيل إن القرمطي من يهود نجران وأنه دعي .

وذكر أبو محمد عبد الله بن الحسين الكاتب القطريلي ، ومحمد بن أبي الأزهر في التاريخ الذي اجتمعا على تأليفه في حوادث سنة تسع وثمانين قالاً : وفي آخر هذه السنة ظهر رجل يقال له : محمد بن عبد الله بن يحيى ولد إسماعيل بن جعفر العلوي بنوحي دمشق يدعو إلى نفسه . واجتمع إليه خلق كثير من الأعراب وأتباع الفتن ، فسار بهم إلى دمشق وكان بها طنج بن جف مولى أمير المؤمنين من قبل هارون بن خمارويه عامل أمير المؤمنين على مصر والشام ، فلما بلغه خبره استمد للحربته وتحصن طنج بدمشق ، فحصره هذا العلوي بها ، وكانت بينها وقعات وانقضت .

قالا : وفي هذه السنة - يعني سنة تسعين ومائتين - : جرت بين طنج بن جف وبين القرمطي حروب كثير كلها على طنج ، فكتب إلى هارون/ (١٣١ ظ) يستنجده فوجه إلى مصر جيشاً بعد جيش ، كل ذلك

(١) انظر ماسيأتي ، خاصة رواية ابن المهذب بعد عدة صفحات .

يهزمهم القرمطي ، ثم وجه هارون بن خمارويه بدر الحمامي ، وكتب إلى طنج في معاضدته وضم إليه وجوه القواد بمصر والشام ، فخرج إلى القرمطي فكانت بينهم حروب كثيرة أتت على أصحاب بدر الحمامي ، وكان هذا القرمطي قد جعل علامته ركوب جمل من جماله ، وترك ركوب اللواب ولبس ثياباً واسعة وتعمم عممة أعراية ، وأمر أصحابه أن لا يجاروا أحداً ، وإن أتى عليهم حتى ينبعث الجمل من قبل نفسه من غير أن يثيرة أحد ، فكانوا إذا فعلوا ذلك لم يهزموا ، وكان إذا أشار بيده إلى ناحية من النواحي انهزم من يجاربه ، واستنوى بذلك الأعراب .

فخرج إليه بدر يوماً لمحاربتة ، فقصد القرمطي رجل من أصحاب بدر يقال له زهير بزانة ، فرماه بها فقتله ، ولم يظهر على ذلك أصحاب بدر إلا بعد مدة ، فطلب في القتلى فلم يوجد ، وكان يكنى أبا القاسم . قال ابن أبي الأزر : وحدثني كاتبه المعروف بإسماعيل بن النعمان ، ويكنى بأبي المحمد ، وسبب هذه الكنية أنه وافى مع جماعة من القرامطة بعد الصلح وقبولهم الأمان من القاسم بن سياء - وكان على طريق الفرات - ومن عبد الله بن الحسين بن سمود - وكان على القابون - فكان القاسم ابن سياء ، يكنى أبا محمد ، وعبد الله بن الحسين يكنى أبا محمد ، وصاحب البريد المعروف بابن المهلي يكنى أبا محمد ، وصاحب الخرائط قرابة أبي مروان يكنى أبا محمد ، فكنى اسماعيل هذا أبا المحمد ، فبقي معروفاً بذلك ، فحدثني اسماعيل عن هذه الواقعة ، قال : فصرت إليه مرة وهو راكب على نجييه وعليه دراعة ملحم ، فقلت له : قد اشتد الأمر على أصحابنا ، وقد قربوا منك ، فتنح عن هذا الموضع إلى غيره ، فلم يرد

علي جواباً ، ولم يثر نحيبه ، فعدلت إليه ثانية فقلت له : قم ، فاتهرني ، ولم يرم إلى أن وافته زانة ، ، أو قال حربة ، فسقط عن البعير ، وكاثرنا من يريد أخذه فمنعنا منه ، وقتل زهاء مائة إنسان في ذلك الموضع ، ثم أخذناه وتنحنينا بأجمعنا .

فقلت : الذي أقمتموه مقامه أهو أخوه ؟ فقال : لا ، والله ما نعلم ذلك ، غير أنه وافانا قبل هذه الحادثة بيومين ، فسألناه من أنت من الامام ؟ فقال : أنا أخوه ، ولم نسمع من الشيخ شيئاً في أمره ، يعني المكتنى أبا القاسم . وكان هذا المدعي أخاه يكنى أبا العباس ، واسمه أحمد بن عبد الله . فعقد لنفسه البيعة على القرامطة ودعاهم إلى مثل ما كان أخوه يدعوم إليه ، فاشتدت شوكته . ورغبت البوادي في النهب ، وانثالت عليه اثيالاً ، وذلك في آخر شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

ثم صار إلى دمشق فصالحه أهلها على خراج دفعوه إليه فانصرف عنهم ، ثم سار إلى أطراف دمشق ، وحصص ، فتغلب عليها ، وخطب له على منابرها ، وتسمى بالمهدي ، ثم صار إلى مدينة حمص فأطاعه (١٣٢ ظ) أهلها ، وفتحوا له بابها فدخلها ، ثم صار إلى : حماة ، وسلمية وبلبك ، فاستباح أهلها ، وقتل النراري ، ولم يبق شريفاً لشرفه ، ولا صغيراً لصفره ولا امرأة لحرمة ، وقتل أهل النمة ، وفجروا بالنساء . حدثني من كان معهم قال : رأيت عصاماً سيفه ، وقد أخذ من بلبك امرأة جميلة جداً ، وممها طفل لها رضيع ، فرأيتة والله وقد فجر بها ، ثم أخذ الطفل بعد ذلك ، فرمى به نحو السماء ، ثم تلقاه بسيفه ، فرمى به قطعتين ، ثم عدل إلى أمه بذلك السيف بينه ، ففرضها به فبترها .

فلما اتصل عظيم خبرهم وإقدامهم على انتهاك المحارم ودام ، خرج أمير المؤمنين المكتفي بالله متوجهاً نحوه يوم الثلاثاء لتسع خلوت من شهر رمضان في قواده ومواليه وغلانته وجيوشه ، وأخذ على طريق الموصل ثم صار إلى الرقة وأقام بها وأنفذ الجيوش نحو القرامطة ، وقد القاسم ابن عبيد الله بن سليمان تدير أمر هذه الجيوش .

فوجه القاسم محمد بن سليمان الكاتب ، صاحب الجيش خليفة له على جميع القواد ، وأمرهم بالسمع والطاعة ، فنفذ عن الرقة في جيش ضخم وآلة جميلة وسلاح شاك ، وكتب إلى جميع القواد والأمراء في النواحي بالسمع له والطاعة لأمره ، وضم محمد بن سليمان القواد بعضهم إلى بعض وصعد نحو القرمطي ، فم يزل يعمل التدير ويذكي العيون (١٣٣ و) ويشاور ذوي الرأي ويتعرف الطرقات إلى أن دخلت سنة إحدى وتسعين .

قال : وفي أول هذه السنة : كتب أمير المؤمنين إلى محمد بن سليمان وإلى سائر القواد في مناهضة القرمطي ، فساروا إليه فالتقوا على اثني عشر ميلاً من حماة في موضع بينه وبين سلمية (١) ، فاشتدت الحرب بينهم ، وصدقهم القتال ، فتجع القرامطة وحلوا على اليمين حملة رجل واحد ، فثبت الأولياء فمروا صادقين وجعلوها هزيمة ، ومنح الله من أكتافهم ، وقتل منهم وأسر أكثر من عشرة آلاف رجل ، وشرد الباقيون في البوادي ، واستمرت بهم الهزيمة ، وطلبهم الأولياء إلى وقت صلاة الآخرة من ليلة الأربعاء لسبع خلون من المحرم ، ولما

(١) ذكر الطبري ٢٢٣٩ أن اسم المكان (تمنع) ولعله مكان قرية النائمة الحالية والتابعة إدارياً لحان شيخون، في منطقة معرة النيمان . انظر التقسيمات الإدارية في الجمهورية العربية السورية - ط١ . دمشق ١٩٦٨ ص ٢٨ .

رأى القرمطي ذلك ، ورأى من بقي من القرامطة ، قد كاعوا عنه ، حمل أخاً له يكنى أبا الفضل مالاً ، وتقدم إليه إلى أن يظهر في موضع آخر فيصير إليه .

وتجمع رؤساء القرامطة ، وهم الذين كانوا صاروا إلى رجة مالك ابن طوق^(١) ، فطلبوا الأمان ، وهم : أبو الحمدين ، والنعمان بن أحمد ، وأحمد بن النعمان أخو أبي الحمدين ، ووشاح ، وعطير ، وشديد بن ربيعي وكليب من رهط النحاس ، وعصمة السياف^(٢) وسجيفة رفيقه ، ومسرور وغشام . فقالوا للقرمطي ، وهو صاحب الخال : قد وجب حقا علينا ، وقد رأيت ما كان من جدنا واجتهادنا ، (١٣٣ ظ) ومن حقا علينا أن ندعك ، وإنما يطلبنا السلطان بسبيك . فانج بنفسك . فأخذ ألف دينار فشدّها في وسطه في هميان^(٣) ، وأخذ معه غلاماً له رومياً يقال له لؤلؤ ، كان يهواه ويحل منه محل بدر من المعتضد بالله ، وركب معه المدر ، وكان يزعم أنه ابن عمه ، والمطوق غلامه ، ومع كل واحد منهم هميان في وسطه .

فأما المطوق - وهو اتخذ له سخاب وقت دخوله إلى مدينة السلام^(٤) - فإني سألت عنه أبا الحمدين ، فذكر أنه رجل من أهل الموصل ،

(١) قرب مدينة الميادين الحالية على الفرات في سورية .

(٢) ذكر في ص ٧٥ أن اسمه (عصاماً) .

(٣) الهميان - فارسية معربة - شداد السراويل أو تكته وما يجعل فيه الدرهم ويشد

على الحقر .

(٤) في اللسان وتاج العروس - السخاب . قلادة - وجاء في الطبري - ٢٢٤٣ - ٢٢٤٤ - أنه لما دخل الرقة كان يشتم الناس إذا دعوا عليه وبيزنق عليهم فاتخذ له ما يشبه اللجام لئلا يفعل ذلك .

وأنه صار إلى الامام بزعمه ، فجعل يورق له ويسامره . ولم يعرف قبل ذلك الوقت .

وأخذوا دليلاً ، وسار يريد الكوفة عرضاً في البرية ، ففلط بهم الدليل الطريق ، وأخرجهم بموضع بين الدالية والرجبة يقال له بنو محرز فلما صاروا إلى بني محرز ، نزلوا خارج القرية ، في بيدر عامر ، فأخرجوا دقيقاً كان معهم في مزود ، واقتدحوا ناراً واحتطبوا ليخبزوا هناك ، وكان وقت منيب الشمس ، فعلا الدخان وارتاب الموكلون ببني محرز ، من أصحاب المسالج ، بما رأوه ، فأموا الموضع ، فلقوا الدليل ، فعرفه بعضهم ، فقال : ماوراءك ؟ قال : هذا القرمطي وراء الدالية . فشدوا عليهم فأخذوهم ، وكتبوا إلى أبي خبزة وهو في الدالية يعلمونه بهذا ، فأتاهم ليلاً ، فأخذهم وصار بهم إلى الدالية ، وأخذ من وسط غلام له همياناً فيه ألفاً دينار (١٣٤ و) ومن وسط المدر مثل ذلك وأخذ الهميان الذي كان مع القرمطي ، ووكل بهم في دار بالدالية ، وكتب إلى أحمد ابن محمد بن كشمرد وهو بالرجبة يخبره ، فأسرع السير إليهم^(١) ، فلما وافى احتبس القرمطي في بيت لطيف في مجنب الخيري .

فحدثني بعض أهل الدالية ، قال : لما وافى ابن كشمرد ، سأله القرمطي : ما أخذ منك ؟ قال : ما أخذ مني شيء ، فقال له الطوف : أتبني من الامام مالا يحسن منه الاقرار به ، ودعا بالبراز ، فأخذ ثياباً ، ثم دعا بالخياط ليقطع للقرمطي تلك الثياب ، فقال الخياط للقرمطي : قم حتى أقدر الثوب عليك ، فقال الطوف للخياط : أتقول يا ابن اللخناء للامام : قم ! اقطع ثكلك أمك . على سبعة أشبار ، وصار ابن كشمرد وأبو

خبزة بالقرمطي إلى الرقة ، ورجعت جيوش أمير المؤمنين ، بعد أن تلقطوا كل من قدروا عليه من أصحاب القرمطي ، في أعمال حمص ونواحيها .

وورد كتاب القاسم بن عبيد الله ، بأن القرمطي أدخل الرقة ظاهراً للناس على جبل فالج ، وعليه برنس حرير ، ودراعة ديباج ، وبين يديه المدثر والمطوق ، على جلين ، في يوم الاثنين ، لأربع ليال بقين من المحرم ، سنة إحدى وتسعين ومائتين ، حتى صير بهم إلى دار أمير المؤمنين بالرقة ، فأوقفوا بين يديه ، ثم أمر بهم فحبسوا ، واستبشر الناس والأولياء بما هنأه الله في أمر هذا القرمطي . وقرظ أمير المؤمنين القاسم بن عبيد الله في (١٣٤ ظ) هذا الوقت ، وأحمده فيما كان من تدييره ، في أمر هذا الفتح ، وخلع عليه خلعاً شرفه بها ، وقلده سيفاً واقبه بولي الدولة ، وانصرف إلى منزله بالرقة . وخلف أمير المؤمنين عساكره مع محمد بن سليمان ، وشخص من الرقة في غلمانه ووجوه أصحابه وحرمه ، وشخص معه أبو الحسين القاسم بن عبيد الله إلى بندا ، وحمل معه القرمطي والمدثر والمطوق وجماعة ممن أسر في الوقعة مستهل صفر ، وقعد في الحراقات في الفرات ، ولم يزل متلوماً في الطريق حتى وصل إلى البستان المعروف بالبشري ايلة السبت لليلتين بقينا من صفر ، فأقام به ثم عبر من هناك إلى الجانب الشرقي ، فعبأ الجيوش بباب الثمسمية . وكان أمير المؤمنين قد عزم على أن يدخل القرمطي بندا مصلوباً على دقل^(١) . والدقل على ظهر فيه ، وأمر بهدم الطاقات

(١) هو خشبة يمد عليها شراع السفينة ، وتسميها البحرية : الصاري - النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير .

التي يجتاز بها الفيل ، إذ كانت أقصر من الدقل . ثم استسج ذلك ، فمسل له دميانة غلام يازمار ^(١) كرسياً ، ارتفاعه ذراعان ونصف ، وأجلسه عليه ، وركب الكرسي على ظهر الفيل . فدخل أمير المؤمنين مدينة السلام صبيحة يوم الاثنين مستهل ربيع الأول في زي حسن وتمبثة وجيش كثيف ، وآلة تامة وسلاح شاك ، وقدم الأسرى على جمال مقيدين عليهم دراريع حرير . وبرانس حرير ، ثم قدم المدثر بين يدي القرمطي على جمل فالج وعليه دراعة حرير (١٣٥ - و) وبرنس ، ثم القرمطي على الكرسي على ظهر الفيل ، وعليه دراعة ديباج وبرنس حرير ، ثم دخل أمير المؤمنين خلفه حتى اشتق مدينة السلام إلى قصره المعروف بالحسني ، والقاسم بن عبيدالله خلفه . وأمر بالقرمطي والمدثر فأدخلا الحبس بالحسني ، ووجه بالأسرى إلى الحبس الجديد بالجانب الغربي . ومضى المكتفي من ساعته من الحسني إلى الثريا ، بعد أن خلع على أبي الحسين القاسم بن عبيد الله ، وانصرف إلى منزله .

ووافي محمد بن سليمان بعد إصلاحه الأمور ، وتلقاه جماعة من قواد القرمطي وقضاته وأصحاب شرطه فأخذهم وقيدهم وانحدر والقواد الذين تخلفوا معه إلى مدينة السلام ، فوافي بندگان إلى الباب المعروف بباب الأنبار ليلة الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، وكان قد أمر القواد جميعاً بتلقي محمد بن سليمان ، والدخول معه إلى بندگان ، ففعلوا ذلك ، ورحل محمد بن سليمان صبيحة يوم الخميس وبين يديه نيف وسبعون أسيراً ، غير من أسميناه ، والقواد معه حتى صاروا إلى دار أمير المؤمنين

(١) في الطبري : ٢٢٤٣ ، غلام يازمان .

بالتريا ، فدخلوا عليه . وأمر أن يخلع على محمد بن سليمان ويطوق بطوق ذهب ، ويسور بسوارين ، وخلع على جميع القواد القادمين معه ، وطوقوا وسوروا ، وانصرفوا الى منازلهم . وأدخل الأسرى الى الحبس الجديد بمدينة السلام في الجانب الغربي منها .

فلما كان في يوم السبت (١٣٥ - ظ) لعشر بقين من شهر ربيع الأول بنيت دكة في المصلى العتيق ، من الجانب الشرقي ، الذي تخرج اليه الثلاث الأبواب ، ومن باب خراسان ، تكسير ذرعها عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً ، وجعل لها أربع درج يصعد منها اليها ، وأمر القواد جميعاً بحضور هذه الدكة ، ونودي بذلك في الناس أن يحضروا عذاب القرامطة ، ففعلوا ، وكثر الناس في هذا الموضع وحضر القواد ، والواقفي التقلد للشرطة^(١) بمدينة السلام ، وحضر محمد بن سليمان ، فقمعدوا جميعاً عليها ، وأحضروها ثلاثمائة ونيفاً وعشرين انساناً ممن كان أسراً قديماً ، ومن جاء به محمد بن سليمان ، وأحضر القرمطي والمدثر فأقعدا ، وقدم نيف وثلاثون انساناً من هؤلاء الأسارى من وجوههم ، فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وضربت أعناقهم . ثم قدم القرمطي فضرب مائتي سوط ، ورش على الضرب الزيت المغلي وكوي بالجر ، ثم قطعت يده ، ورجلاه وضربت عنقه . فلما قتل انصرف القواد وأكثر الناس ممن حضر للنظر الى عذاب القرمطي ، وأقام الواقفي الى وقت العشاء الآخرة في جماعة من أصحابه ، حتى ضرب أعناق باقي الأسارى ، ثم انصرف .

فلما كان يوم الأربعاء است بقين من هذا الشهر ، صير بيدن القرمطي الى باب الجسر الأعلى من الجانب الشرقي فصلب هناك ، وحفر لأجساد

(١) مر أحمد بن محمد الواقفي كما ذكر الطبري : ٢٢٢٥ .

القتلى آبار الى (١٣٦ - و) جانب الدكة ، فطرحوا فيها وطمت ، فلما كان بعد ، أمر بهدم الدكة ، وتمفية أثرها ففعل ذلك .

قال ابن أبي الأزر في التاريخ في حوادث سنة ثلاث وتسعين ومائتين : وفيها ورد الخبر بأن أبا الحسن بن زكرويه المعروف بصاحب الشامة ظهر بالدالية من طريق الفرات ، في نفر ، واجتمع اليه جماعة من الأعراب ، وسار بهم الى نحو دمشق ، فمات في نواحيها ، فندب للخروج اليه حسين بن حمدان ، فخرج في جماعة ، وورد الخبر برجوعه الى الدالية . فحدث محمد بن دواد بن الجراح أن زكرويه بعد قتل صاحب الشامة ، أنفذ رجلاً كان معلماً للصبيان يقال له عبدالله بن سميد ، فتسمى نصراً - ليخفي أمره - فدار في أحياء كلب يدعوم الى رأيه ، فاستجاب له جماعة من صالحيتهم وسقاطهم العليسيين ، فسار فيهم الى بصرى وأضرعات من كورتي حوران والبشنة ، فقتل وسبى وأخذ الأموال . وقال : وأنفذ زكرويه رجلاً يقال له القاسم بن أحمد داعية ، فصار الى نحو رستاق نهر ملخانا^(١) . قال : فالتقت به طائفة ، فساروا الى الكوفة حتى صبحوها غداة يوم النحر وهم غارون ، فوافوا باب الكوفة عند انصراف الناس من المصلى ، فأوقفوا بمن قدروا عليه وسلبوا وقتلوا نحواً من عشرين رجلاً ، وكان رئيسهم هذا قد حملوه في قبة يقولون : هذا ابن رسول الله ، وهو (١٣٦ - ط) القاسم بن أحمد داعية زكرويه ، وينادون ؛ يا ثارات الحسين - يمنون الحسين صاحب الشامة - وشعارهم يا محمد يا أحمد - يمنون ابني زكرويه ، ويموهون بهذا القول على أهل الكوفة - ونذر بهم الناس ، فرموم بالحجارة من المنازل .

(١) في الطبري : ٢٢٦٠ ، نهر تلحانا .

وإنما ذكرت هذا الفصل من قول ابن أبي الأزهر لأن فيه ما يدل على أن صاحب الخال ، كان يسمى الحسين بن زكرويه ، وأنه يسمى أيضاً أحمد بن زكرويه . وعاش زكرويه بعد ولديه القرمطين في زعمه .

أبنا تاج الأمان أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي ، قال : أخبرنا عمي أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ قال : أخبرنا أبو غالب بن البناء قال : أخبرنا أبو الحسين بن الأبنوسي قال : أخبرنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى الدقاق قال : أخبرنا أبو محمد إسماعيل ابن علي بن إسماعيل الحطمي قال : قام مقامه - يعني مقام صاحب الجمل - أخ له في وجهه خال يعرف به ، يقال له صاحب الخال . فأسرف في سوء الفعل وقبح السيرة ، وكثرة القتل حتى تجاوز ما فعله أخوه ، وتضاعف قبيح فعله ، وقتل الأطفال ونابذ الإسلام وأهله ، ولم يتعلق منه بشيء ، فخرج المكتفي إلى الرقة ، وسير إليه الجيوش ، فكانت له وقائع ، وزادت أيامه على أيام أخيه في المدة والبلاء حتى هزم ، وهرب فظفر به في موضع يقال له الدالية (١٣٧ - و) بناحية الرحبة ، فأخذ أسيراً ، وأخذ معه ابن عم يقال له المدر ، كان قد رشحه للأمر بعمه ، وذلك في الحرم سنة إحدى وتسعين ، وانصرف المكتفي بالله إلى بغداد وهو معه .

فركب المكتفي ركوباً ظاهراً في الجيش والتمبئة وهو بين يديه على الفيل ، وجماعة من أصحابه على الجمال مشهرين بالبرانس ، وذلك يوم الاثنين غرة ربيع الأول من سنة إحدى وتسعين ، ثم بنيت له دكة في المصلى وحمل إليها هو وجماعة أصحابه ، فقتلوا عليها جميعاً في ربيع الآخر ، بعد أن ضرب بالسياط وكوي جميعه بالنار ، وقطعت منه أربعته ، ثم قتل ، ونودي في الناس فخرجوا مخرجاً عظيماً للنظر إليه ، وصلب بعد ذلك في رحبة الجسر .

وقيل أنه وأخوه من قرية من قرى الكوفة يقال لها الصوان، وهما
 فيما ذكر: ابنا زكرويه بن مهرويه القرمطي، الذي خرج في طريق
 مكة في آخر سنة ثلاث وتسعين ومائتين، وتلقى الحاج في الحرم من
 سنة أربع وتسعين، فقتلهم قتلاً ذريعاً لم يسمع قط بمثله، واستباح
 القوافل وأخذ شمس البيت الحرام؛ وقبل ذلك - ما - دخل الكوفة
 يوم الأضحى بفتة وأخرج منها، ثم لقيه جيش السلطان بظاهر الكوفة
 بعد دخوله إياها وخروجه عنها، فهزمهم وأخذ ما كان معهم من السلاح
 والعدة فتقوى بها، وعظم أمره في النفوس (١٣٧ - ظ) وهال السلطان،
 وأجلبت معه كلب وأسد، وكان يدعى السيد.

ثم سبر إليه السلطان جيشاً عظيماً، فلقوه بندي قار، بين البصرة
 والكوفة في الفراض (١) فهزم وأسر جريحاً، ثم مات، وكان أخذه
 أسيراً يوم الأحد لثمان بقين من ربيع الأول، وشهرت الشمسة بين
 يديه، ليعلم الناس أنها قد استرجعت، فطيف به ببغداد. وقيل أنه
 خرج يطلب ثأر ابنه المقتول على الدكة.

ذكر ابن أبي الأزهري في تاريخه أنه لما خرج على قافلة الحاج أن أصحابه
 أكبوا على الحاج فقتلوه كيف شاؤوا واحتسوا على جميع ماكان في
 القافلة وسبوا النساء الحرائر، وجمع القرمطي لعمنة الله أجساد القتلى فعمل منها
 دكة تشبهاً بالدكة التي قتل عليها أصحابه.

وسير إلى بعض الشراف الهاشميين بحلب تاريخاً جمعه أبو غالب همام بن

(١) قال ياقوت: الفراض جمع الفرضة وهي المشرفة. والأصل في الفرضة التلة في

النهر. والفراض موضع بين البصرة واليهامة قرب فلبيج.

الفضل^(١) بن جعفر بن علي بن المهذب ذكر أنه تذكرة كتبها مما وجدته في التواريخ المتقدمة ومما وجدته بخط جد أبيه الشيخ أبي الحسين علي ابن المهذب بن أبي حامد محمد بن همام بن أبي شهاب وغيره ، قال فيه :

سنة تسمين ومانتين :

فيها : نجم بالشام قرمطي بأرض دمشق انتسب إلى العلوية .
قال : وذكر الشيخ أبو الحسين علي بن المهذب أن أباه المهذب أخبره أن (١٣٨ - و) هذا القرمطي أول من وقع عليه هذا اللقب ، وكان خرج في بطن من بني عدي من كلب ، يقال لهم بنو العليص ، فخرج إليه طنج بن جف ، والي دمشق من قبل الطولونية ، محتقراً له في غير عدة ولا عدة . وكان هذا القرمطي في بادية كلب ، فأوقع بطنج ، ودخل إلى دمشق مهزوماً ، ثم رجع فجمع عسكره ، وحشد وخرج إليه فكان الظفر للقرمطي أيضاً ، وقتل خلقاً كثيراً من أصحاب طنج ، ونهبوا عسكره . وعاد طنج إلى دمشق فقوي القرمطي . وكتب طنج إلى مصر فوجه إليه جماعة من الفرسان والرجالة ، وأمدم من في الشام . فصار جيشاً عظيماً فخرج ، وهو غير شك في الظفر به ، فأوقع القرمطي به وكانت الوقعة في موضع يعرف بالكسوة ، وسار القرمطي إلى بعلبك

(١) من مؤرخي المعرة في القرن الخامس للهجرة ، وقد ورد ذكره بين تلامذة أبي العلاء المعري ، ولم يصلنا تاريخه بل وصلنا نقول كثيرة منه بثنا ابن العديم في ثنايا كتابه بغية الطلب . هذا وقد أشار حاجي خليفة لهذا الكتاب ، ولا ندرى آراءه أو قرأ عنه فتحدث عنه في كشفه ، ويتبين من بغية الطلب أن ابن المهذب قد أكل أر ذيل على كتاب في التاريخ كتبه جده ثم إن أسامة بن منقذ مع واحد من أخوانه قاما فيما بعد أيضاً بالتذليل على كتاب ابن المهذب ، وأن الكتاب في هذه المرحلة بات يعرف باسم « البداية والنهاية » .

ففتحتها وقتل أهلها ونهب وأحرق ، وسار منها إلى حمص فدعا لنفسه بها وبث ولاته في أعمالها ، وضرب الدينير والدرهم وكتب عليها : « المهدي المنصور - أمير المؤمنين » . وكذلك كان يدعى له على المنابر ، وأنفذ سرية إلى حلب فأوقع بأبي الأغر خليفة بن المبارك السلمي ، وعادت السرية وجبى الخراج ، وحمل إليه مال جند حمص . فأنفذ الأمير أبو الحجر المؤمل بن مصييح - أمير برزويه والبارة والروق^(١) وأفامية وأعمال ذلك ، وبقي والي هذه المواضع من قبل الخلفاء ينفذ أربعين سنة ، فيها - رجلين من أهل معرة النعمان اسم أحدهما (١٣٨ - ظ) أحمد بن محمد بن تمام ، والآخر ابن عاص القسري ، وجاءا إلى القرمطي يرفعان على أهل معرة فمضيا إليه وقالوا له : ان أهل معرة النعمان ، قد شقوا العصا ، وبطلوا الدعوة ، وغيروا الأذان ، ومنعوا الخراج . وكان أهل معرة النعمان قد أرسلوا معها الخراج « فأخذ منها في الطريق » فلما قالوا له ذلك ، التفت إلى كاتبه ، وقال له : اكتب « وشهد شاهدان من أهلها ، فسار إليها ، وقتل لأصحابه : ان أغلقوا الباب فاجعلوا غارة على الدارس^(٢) فخرج أهل معرة النعمان ولاعنهم لهم بما قد جرى ، وأصحاب القرمطي يقولون لهم القوا مولانا السيد ، فبلغ كثير من الناس إلى قرب هناك^(٣) ، وأخذ الأبواب أصحاب القرمطي على الناس ، وقتل خلق كثير ، ودخلها يوم الأربعاء النصف من ذي الحجة ، فأقام يقتل المشايخ والنساء والرجال

(١) كتب ابن العديم في جاشية الأصل : الروق هو الذي يقال له الروج كورة معروفة .

وهذه المناطق واقعة في منطقة حلب معروفة .

(٢) كذا في متن الأصل وكتب ابن العديم الحاشية : لعله الذراري .

(٣) حصناً كان في مشارف المعرة - معجم البلدان .

والأطفال ، ويحرق وينهب خمسة عشر يوماً ، فذكر أن القتلى كانوا بضعة عشر ألفاً .

وخرج المكتفي الى الرقة ، وأنفذ عساكره مع محمد بن سليمان الكاتب الأنباري وكان شهماً شجاعاً مدبراً ، فحصل في حلب في جيش فيه ثلاثون ألفاً مرتزقة ، فيما ذكر غير واحد ، وكان جهير بن محمد ، يقول له : تخرج اليه فقد أهلكوا عشيرتي . فيقول له ابن الأنباري الكاتب : لو أخذوا بلحيتي ماخرجت اليهم حتى يهل هلال المحرم - يريد سنة احدى وتسمين .

قال أبو غالب (١٣٩ - و) بن المهذب :

سنة احدى وتسمين :

فيها : سار محمد بن سليمان الكاتب الأنباري الى القرامطة ، فأوقع بهم في قرية تعرف بالحسنية فقتلهم وبدد شملهم .

ولما تصور القرمطي ، ورأى أنه لا طاقة له بمساكر الخلافة ، هرب قبل الوقمة بأصحابه فحصل في قرية شرقي الرجة ، تعرف بالدالية في نفر يسير من خواص أصحابه ، فتستروا وبعث بعض أصحابه متنكراً ، ليبتار لهم ما يحتاجون اليه ، فأخذ وأنكر وأتى به الى رجل كان يتولى معونة الدالية ، يعرف بأبي خبزة ، لأحمد بن محمد بن كشمرد ، وكان ابن كشمرد والي الرقة ، وكان صغير الشأن حقيراً في الجند ، فسأله أبو خبزة عن خبره وقصته ، فتبين منه قولاً مختلفاً فألح عليه أبو خبزة ، فأقر ذلك الرجل بأنه من رجال القرمطي ، ودل عليهم في أي موضع هم ، فخرج أبو خبزة فيمن جمعه من الاجناد والرجال الى الموضع الذي فيه القرمطي

وأصحابه ، فظفر بهم وبالقرمطي ، وكان معهم حملان من المال ، فأخذهم
والمال معهم وحملهم الى ابن كشمرد والي الرقة ، فأخذهم وكتب بجزم الى
المكتفي ، فبعث إليه من تسلمه منه ، وأوردم الرقة ، وانحدر المكتفي إلى
مدينة السلام بغداد ، ومعه ، فبني له دكة عظيمة بظاهر القصر المعتضدي
وعذبوا عليها بأنواع العذاب .

أخبرنا أبو البركات بن محمد بن الحسن - كتابة (٣٩ - ظ) قال :
أخبرنا أبو علي بن أبي محمد الدمشقي ، قال : قرأت على منصور بن خيرون
عن أبي محمد الجوهري ، وأبي جعفر بن المسلمة ، عن أبي عبد الله محمد
ابن عمران بن موسى المرزباني قال : أحمد بن عبد الله الخارج بالشام في
أيام المكتفي بالله ، وكان ينتمي إلى الطالبين ، وهو المعروف بصاحب
الخال ، وقتل بالدكة في سنة إحدى وتسعين ومائتين ، يروي له ولأخيه
علي بن عبد الله شعر يشك في صحته ، فما يروي لأحمد :

متى أرى الدنيا بلا كاذب	ولا حروري ولا ناصبي
متى أرى السيف على كل من	عادى علي بن أبي طالب
متى يقول الحق أهل النهي	وينصف المغلوب من غالب
هل لبغاة الخير من ناصر	هل لكؤوس العدل من شارب

قال : ويروي له :

نفيت من الحسين ومن علي	وجعفر النطارف من جدودي
وخب سائلي وجفوت ضيفي	وبت فقيد مكرمة وجسود
وأعطيت القياد الدهر مني	يمين فتى وفي بالمهود
لئن لم أعط ماملكت يميني	لحرب من طريف أو تليد

وافتنحزها حرباً عواناً تقحم بالبنود على البنود
 فإما أن أروح بروح عز وجد آخذ ثأر الجدود
 وإما أن يقال فتى لي تخرم في ذرى مجد مشيد
 تهددنا زعمت شبوب حرب تقحم بالبنود على البنود
 وهي أكثر من هذا . فيقال أن عبد الله بن المعتز أجابه عنها
 بقصيدة منها :

فكان السيف أدنى عند ورد إلى ودجيك من جبل الوريد
 قرأت بخط أبي بكر محمد بن يحيى الصولي . وأخبرنا به أبو القاسم
 عبد الصمد بن (١٤٠ - و) محمد بن أبي الفضل ، فيما أذن لنا برويه عنه ،
 قال : كتب إلينا أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي ، أن أبا القاسم
 البزار أنبأهم ، عن أبي أحمد بن أبي مسلم ، عن أبي بكر الصولي قال :
 وأجلس القرامطة مكان علي بن عبد الله أخاً له يقال له أحمد بن عبد الله
 وزعموا أنه عهد إليه ، وصار أحمد بن عبد الله إلى حمص ، ودعي له
 بها وبكورها ، وأمرهم أن يصلوا الجمعة أربع ركعات ، وأن يخطبوا
 بعد الظهر ، ويكون أذانهم : أشهد أن محمداً رسول الله . أشهد أن علياً
 ولي المؤمنين . حي على خير العمل . وضرب الدراهم والدنانير وكتب عليها
 « الهادي المهدي » لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ جاء الحق وزهق الباطل
 إن الباطل كان زهوقاً ﷻ^(١) وعلى الجانب الآخر ﷻ قل لا أسألكم عليه أجراً
 إلا المودة في القربى ﷻ^(٢) .

ووجه أحمد بن عبد الله هذا رجل يعرف بالملطوق أمرد - فرأيته بمد

(١) سورة الاسراء : ٨١ .

(٢) سورة الشورى : ٢٣ .

ذلك - فكبس أبا الأغر ، ثم خرج المكتفي بالله إليه ، وأقام بالرقعة وأنفذ الجيوش إليه مع محمد بن سليمان ، وأنفذ غلامه سوسناً معه في جيش عظيم ، فورد الخبر بأنه قتل ، ذكر ذلك الصولي في سنة إحدى وتسعين ومائتين .

قال : ثم أتني الخبر للنصف من الحرم من الدالية بأن فارسين من الكلبين أحدهما من بني الأصبع والآخر من بني ليلى زلا بالسقافية (١٤٠ - ط) فأخذنا ، فأقرا أنها من القرامطة ، وأن القرمطي بالقرب ، فركب محمد بن علي أبو خبزة وأحمد بن محمد بن كشرمد من الرجبة فظفرا بالقرمطي ، وأخذ معه رجل يقال له المدر ، وكاتبه ، وغلام أمرد حدث يقال له المطوق ، وحمل إلى الرقة ، وقد ذكرنا خبره .

قال الصولي وبما روى من شعر أحمد بن عبد الله :

مـتى أرى الدنيا بلا كاذب

وذكر الأبيات الأربعة وقال : ومنه :

ثارت بجدي خير من وطىء الحصار وأنصاره بالطف قتلى بني هند
فأفانيت من بالشام منهم لأنهم بقصدم جاروا عن المنهج القصد
على أنهم جاشوا لنا وتجمعوا وكادوا وكان الله أعلم بالقصد
فجاهدتهم بالله متصراً به فأفانيتهم بالبيض والسر والجرد
قال الصولي : ولعلي بن عبد الله وأخيه أحمد بن عبد الله شعر ،
أظن بعض من يعيل إليهم ، ويكره السلطان ، عمله ، أو أكثره ،
وحمله عليها .

أبناً أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسين الدمشقي ، قال : أخبرنا عمي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله قال : أحمد بن عبد

الله ، ويقال عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كما زعم . وهو صاحب الخصال أخو علي بن عبد الله القرمطي . بايعته القرامطة بمد قتل أخيه بسواحي دمشق وتسمى (١٤١- و) بالمهدي ، وأفسد بالشام ، فبعث إليه المكتفي عسكرياً في الحرم سنة إحدى وتسعين ومائتين ، فقتل من أصحابه خلق كثير ، ومضى هو في نفر من أصحابه يريد الكوفة ، فأخذ بقرية تعرف بالدايية من سقي الفرات ، وحمل إلى بغداد وأشهر وطيف به على بعير ، ثم بنيت له دكة فقتل عليها هو وأصحابه الذين أخذوا معه يوم الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الأول من سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وكان شاعراً وله في الفخار أشعار من جملتها :

سبقت يدي يده لضربة هاشمي الختد
وأنا ابن أحمد لم أقل كذباً ولم أتزيد
من خوف بأسني قال بد ر : ليتني لم أولد

يعني بدر الجمالي الطولوني ، أمير دمشق . هكذا قال الحافظ أبو القاسم . ولا أعلم أحداً قال في صاحب الخصال عبد الله بن أحمد غيره . والمعروف بهذا الاسم ابن عمه المعروف بالمدثر ، وكان سار إلى الشام فلقبه شبل الديلمي ، مولى المعتضد بالرصافة في سنة أربع وثمانين ومائتين فقتله القرامطة ، وقتلوا أصحابه . ودخلوا الرصافة فأحرقوها وجاؤوا مسجدها ونهبوها ، وساروا نحو الشام . فالظاهر أنه اشبه عليه بصاحب الخصال وأكد عنده ذلك هذه الأبيات الثلاثة التي عزاها (١٤١- ظ) إليه ، وقوله فيها :

وأنا ابن أحمد لم أقل كذباً ولم أتزيد

على أن هذه الآيات ليس مراد صاحب الخال منها أن أحمد أبوه ، بل أراد بقوله: «وأنا ابن أحمد»، أنه من نسل أحمد النبي ﷺ..... (١٤٢ - و)

خليفة بن المبارك :

أبو الأغر السلمي قائد مذكور مشهور ، ولي حلب في سنة تسع وثمانين ومائتين ، ولاء إياها المكتفي حين تولى الخلافة ، وتوجه إليها لمحاربة القرمطي صاحب الخال ، وقدمها في عشرة آلاف فارس ، فأنفذ القرمطي سرية إليه الى حلب في سنة تسعين ومائتين ، فخرج أبو الأغر فنزل وادي بطنان فلما استقر واقام جيش القرمطي يقدمه المطوق غلامه فكبسهم ، وقتل منهم خلقاً عظيماً ، فانهب المسكر ، وأفلت أبو الأغر ، فدخل حلب ومعه ألف رجل لاغير ، وصار القرمطي الى باب حلب فحاربهم أبو الأغر فيمن بقي معه من أصحابه ، وأهل البلد ، فذهبوا وانصرفوا عنه ، ثم عزل عن ولاية حلب بعد ذلك .

ذكر أبو عبد الله محمد بن يوسف في رسالته الى أخيه بنجر القرمطي أن القرمطي وجه بنجيل كثيرة ورجالة كثيفة مع المعروف بعميطر ، وهو أحد دعائه وثقاته الى ناحية حلب ، فلما كان يوم الأربعاء لعشر ليال بقين من رمضان - يعني سنة تسعين - وقموا بخليفة بن المبارك المعروف بأبي الأغر وهو على غاية الطمأنينة ، وما يقدر أن خيل المارقة تبلغ إليه لأنه لم يكن وصل الى حلب ، وكان ابنه بها فقتل القرامطة عامة من كان في عسكره من الأولياء والبياع والتجار ، فأبيد خلق من الناس ، وسلم أبو الأغر ، فصار الى قرية من قرى حلب ، وخرج إليه ابنه من المدينة في جماعة من الأولياء والرجالة ، فأقاموا على مدينة حلب على سبيل المحاصرة لأهلها ، فلما كان يوم الجمعة سلخ شهر رمضان ، تسرع أهل

مدينة حلب إلى الخروج للقاء عدوهم ، فمنعوا من ذلك فكسروا قفل الباب وخرجوا إلى الفسقة ، فدامت الحرب بين الفريقين ، وورق الله الرعية النصر عليهم ، وخرج السلطان فأعانهم ، فقتل من القرامطة جماعة كثيرة ، ولما كان يوم السبت يوم العيد خرج أبو الأغر خليفة بن المبارك إلى المصلى ، وعيد المسلمون ، وخطب الخاطب ، ثم عادت الرعية على حال سلامة . وأشرف خليفة بن المبارك على عسكر الفسقة ، فما خرج إليه منهم أحد ، وانصرف عنهم ، فلما أيسوا رحلوا في النصف من ليلة الأحد عن معسكرهم ، وصاروا إلى صاحبهم الخائن .

أبنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي . قال : كتب إلينا أبو عبد الله بن علي العظيم ، قال : سنة تسعين ومائتين خلع على أبي الأغر ، ووجه لحرب القرمطي بناحية الشام ، فمضى إلى حلب في عشرة آلاف .

قال : وللنصف من شهر (٢٣٢ - و) رمضان مضى أبو الأغر إلى حلب ، ونزل وادي بطنان ، قريباً من حلب ، ونزل معه جميع أصحابه فززع - فيما ذكر - جماعة من أصحابه ثيابهم ودخلوا يتبردون بمائه ، وكان يوماً شديداً الحر ، فبينما هم كذلك ، إذ وافاهم جيش القرمطي المعروف بصاحب الشامة ، مقدمهم المعروف بالمطوق . فكبسهم على تلك الحال ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وانهب العسكر ، وأفلت أبو الأغر وجماعة من أصحابه ، فدخل حلب وأفلت معه مقدار ألف رجل ، وكان في عشرة آلاف رجل مابين فارس وراجل ، وقد كان ضم إليه جماعة ممن كان على باب السلطان ، من قواد الفراغنة ورجلهم ، فلم يفلت منهم إلا اليسير ، ثم صار أصحاب القرمطي إلى باب حلب فحاربهم أبو الأغر ،

ومن بقي معه من أصحابه ، وأهل البلاد فانصرفوا عنه .

قرأت في حوادث سنة سبع وتسعين ومائتين من تاريخ ثابت بن سنان ابن قرة ، قال : في أيام المقتدر ، وفيها قدم أبو الأغر خليفة بن المبارك السلمي من الرقة بغير إذن ، فقبض عليه ، وعلى جماعة من أهله ، وكسر سيفه وخرق سواده ، وحبس .

وقال في حوادث سنة اثنتين وثلاثمائة : وفي يوم الأربعاء لليتين بقيتا من رجب ، أطلق أبو الأغر خليفة بن المبارك السلمي من الاعتقال في دار السلطان ، وخلع عليه خلع الرضا في يوم الخميس مستهل شعبان .

أخبرنا القاضي أبو نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي ، أذنا ، قال : أخبرنا (٢٣٣ - ظ) الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي قال : خليفة ابن المبارك ، أبو الأغر ، ولاء المعتضد قتال الأعراب بطريق مكة ، فقتل منهم جماعة وأسر رأسهم صالح بن مدرك بالحيلة ، وقدم بندگان في الحرم سنة سبع وثمانين ومائتين ، فخلع عليه وطوق بطوق ذهب ، ثم ولي حلب ، وقدم دمشق مع محمد بن سليمان ، وغيره من الأمراء الذين وجههم المكتفي لحرب الطولونية بمصر ، وغزا بلاد الروم مع مؤنس الخادم في ذي القعدة سنة ست وتسعين ومائتين ، ثم خالف على السلطان ، فأخذ وأدخل بندگان هو وأولاده ، فقيدوا يوم الاثنين لأربع بقين من شوال سنة سبع وتسعين ومائتين ، ثم أطلق في يوم الخميس ، وخلع عليه يوم الخميس مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة . فمات فجأة يوم الأربعاء لثمان خلون من ذي الحجة من سنة ثلاث وثلاثمائة .

قرأت بخط ثابت بن سنان الصابي في كتاب وقع إلي يتضمن وفاآت
من توفي في كل سنة من سنة ثلاثمائة إلى السنة التي مات فيها قال : سنة
اثنين وثلاثمائة ، أبو الأغر خليفة بن المبارك السلمي مات لسبع خلون من ذي
الحجة فجأة (٢٣٣ - و) .



كتاب
نهاية الأرب في فنون الأدب

ذكر أخبار الدولة العبيديّة

التي انتسب ملوكها إلى الشرف ، وألحقوا نسبهم بالحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنها .

هذه الدولة من الدول التي امتدت أيامها ، واتسعت ممالكها ، واستولت ملوكها على كثير من الممالك المشهورة شرقاً وغرباً ، ببلاد المغرب والديار المصرية ، والبلاد الشامية ، والثغور والمواسم وغير ذلك ، وكان ابتداء ظهور هذه الدولة ببلاد المغرب ، وإنما أوردناها في أخبار ملوك الديار المصرية ، وألحقنا ملوكها بملوك هذا الوادي ، لأن الديار المصرية قاعدة ملكهم ، وبها قام أكثر ملوكهم .

ولنبداً بذكر أخبار ملوك هذه الدولة ، وابتداء أمرهم ، وما قيل في نسبهم وإلى من ينسبون ، وكيف تنقلت بهم الحال إلى أن ملكوا البلاد واستولوا على الأقاليم . ولهذا الدولة أسباب ولوازم وشيعة هم الذين مهدوا لهم البلاد ، ووطنوا الممالك ، وهزموا الجيوش وفتحوا الأقاليم ، وأبادوا الأبطال حتى استقر الملك للملك هذه الدولة وتسلموه عفواً صفاً .

لا بد لنا أن نتدىء بذكر أخبارهم ، وما فتحوه واستولوا عليه قبل ظهور المهدي الذي هو أول ملوك هذه الدولة ، ثم نذكر عاقبة أمر من قرر لهم الملك معهم ، ونذكر من ملك من ملوك هذه الدولة ، واحداً بعد واحد إلى أن انقرضت دولتهم ، وبادت أيامهم . فنقول وبالله

التوفيق: أول من ملك منهم عبيد الله المنعوت بالمهدي، ونسب نفسه أنه عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(١)، وأهل العلم بالأنساب من المحققين ينكرون ذلك، وينفوه عن الشرف، ويقولون اسم عبيد الله سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله القداح بن أبي شاكر ميمون ابن ديسان بن سعيد الغضبان، صاحب كتاب الميدان في نصر الزندقة، وهو من أهل رامهرمز، كورة من كور الأهواز، وكان من خرمية الجوس.

ومن المؤرخين من زعم أن الحسين بن أحمد زوج أم سعيد، وأن أبا سعيد يهودي.

وقال القاضي أبو بكر بن الطيب^(٢) في كتابه المسمى بكشف الأسرار وهتك الأستار: ان سعيد هذا كان قد رباه عمه محمد بن أحمد، المكنى بأبي الشلمع^(٣) [٢١] وكانوا دعاة لمحمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق، يأكلون البلاد باسمه، ويدعون أنه حي يرزق الى زمانهم وفيه عمل ابن المنجم^(٤)

(١) كذا، وهو غير مسلم به، وهناك خلاف كبير حول شجرة النسب، خاصة في فترة السمر، وقد سبق لنا أن نهبنا على ذلك.

(٢) أبو بكر الباقلاني - ٣٣٨ هـ / ٩٥٠ - ٤٠٣ / ١٠١٣، أعظم رجال علم الكلام في عصره، انتهت اليه رئاسة مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة، وسكن بغداد حيث طارت شهرته، له عدة كتب بعضها في حكم المفقود، منها كشف أسرار الباطنية المشار اليه في المتن.

(٣) انظر عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب. ط. بيروت: ١٩١.

(٤) لعلي بن هارون « ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ - ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م » كان راوية الشعر

من ندماء الخلفاء، ولد ومات في بغداد.

قصيدته التي يقول فيها:

فإنك في دعواك أنك منهم كمن يدعي أن النحاس من الذهب
متى كان مولى الباهليين ملحقاً بآل رسول الله يوماً إذا انتسب

ولما ملك بهاء الدولة (١)، أبو نصر بن عضد الدولة فناخسرو بن بويه، بعد أن جمع الطالبين من آفاق العراق، وسألهم عنهم فكلهم أنكروهم، وتبرأ منهم، فأخذ خطوطهم بذلك، وكان من شهد الشريفان الرضي والمرتضي، وأبو حامد الاسفرائيني، وأبو الحسين القديروي وغيرهم، وذلك في سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة (٢) بأمر القائم بالله العباسي. هذا مع ما ينسب إلى بني بويه من التشيع (٣). فلنذكر ابتداء أمرهم وأول من قام منهم.

ذكر ابتداء أمرهم وأول من قام منهم

قال أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن الأمير تميم بن المز بن باديس في كتابه المترجم بالجمع والبيان في أخبار المغرب والقيروان (٤): أول من قام منهم أبو شاكر ميمون بن ديسان بن سعيد النضبان، وكان ممن صحب أبا الخطاب محمد بن أبي زينب (٥) مولى بني أسد، فألقوا إلى كل

(١) هو بهاء الدولة فيروز ٨٣٧٩ / ٢٩٨٩ م - ٨٤٠٣ / ١٠١٢ م.

(٢) كذا في الأصل، والمشهور أن ذلك كان سنة ٨٤٠٢ م. انظر المنتظم: ٢٥٩/٧

- ٢٥٦. أصول الاسماعيلية: ١٤٣.

(٣) كانوا شيعة لكن حسب المذهب الزيدي.

(٤) عثر على قطعة منه وقد طبعت، لكن لم أستطع الوقوف على نسخة منها.

(٥) يقال في اسمه غير هذا، ربما قتل سنة ١١٣٨ / ٧٥٥ م، خبير ما كتب عنه

ما أورده برنارد لويس في اطروحاته أصول الاسماعيلية: ٩٨ - ١٠٦.

من اختصوا به أن لكل شيء من العبادات باطناً ، وإن الله تعالى ما أوجب على أوليائه صلاة ولازكاة ، ولاصوماً ولاحجاً ، ولاحرم عليهم شيئاً من المحرمات ، وأباح لهم نكاح البنات والأخوات ، وإنما هذه العبادات عذاب على الأمة ، وأهل الظاهر ، وهي ساقطة عن الخاصة ؛ يقولون ذلك لن يتقون به ويسكنون اليه ، ويقولون في آدم وجميع الأنبياء كذابون محتالون طلاب للرئاسة .

فاشتدت شوكة هؤلاء في الدولة العباسية ، وتفرقوا في البلاد شرقاً وغرباً ، يظهرون التقشف والزهد والتصوف وكثرة الصلاة والصيام ، يرفون الناس بذلك ، وهم على خلافه ، ويذكرون أبا الخطاب إلى أن قامت البينة بالكوفة أن أبا الخطاب ، أسقط العبادات وأحل المحرم ، فأخذ عيسى بن موسى الهاشمي مع سبعين من أصحابه ، فضرب أعناقهم ففرق بقية أصحابه في البلاد ، فصار قوم مما كان على مذهبه إلى فواحي خراسان ، وقوم إلى الهند .

وصار أبو شاعر ميمون بن سعيد إلى بيت المقدس مع جماعة من أصحابه وأخذوا في تعلم الشعبة والتاريخيات والحيل ، ومعرفة الرزق من صنعة النجوم والكيمياء ، ويحتالون على كل قوم بما يتفق عندهم ، وعلى العامة بإظهار الزهد والورع ، ونشأ لابن شاعر ابن يقال له عبد الله القداح ، علمه الحيل وأطلعه على أسرار هذه النحلة ، فتحذق وتقدم ، وكانوا يظهرون التشيع ، والبكاء على أهل البيت ، ويزيدون أكاذيباً اخترعوها ، يندعون بها ضعفاء العقول ، وكان من كبار الشيعة رجل يسمى محمد بن الحسين بن جهار بنختار ، الملقب دندان^(١) ، وهو بنواحي الكرخ والأصفهان

(١) الخلاف بين الروايات حوله شديد ، انظر ماكتبه لويس في أصول الاسماعيلية :

له حال واسمة ، وضياع عظيمة ، وهو التولي على تلك المواضع ، وكان يبغيض العرب ويذمهم ، ويجمع معاهم ، وكان كل من طمع في نواله تقرب إليه بذيء العرب ، فسمع به عبد الله بن ميمون القداح ، ومايتحلله من بغض العرب ، وصنعة النجوم ، فسار إليه وكان عبد الله يتعاطى الطب وعلاج العين ، ويقدم الماء النازل فيها ، ويظهر أنه إنما يفعل ذلك حسبة وتقرباً إلى الله عز وجل ، فطار له بهذا الاسم بنواحي أصفهان والجيل ، فأحضره دندان ، وفتح الحديث ، فوجده كما يجب ويهوى ، وأظهر له عبد الله من مساوىء العرب والظمن عليهم أكثر مما عنده ، فاشتد إعجابه به ، وقال له : مثلك لا ينبغي أن يطب ، وإن قدرك يرتفع ويحل عن ذلك ، فقال : إنما جئت هذا ذريمة لما وراءه بما ألقىه الى الناس ، وإلى من أسكن اليه على رفق ومهل من الظمن على الاسلام ، وأنا أشير عليك أن لا تظهر ما في نفسك إلى العرب ، ومن يتمصب لهذا الدين ، فإن هذا الدين قد غلب على الأديان كلها فما يطيقه ملوك الروم ولا الترك والفرس ، والهند مع بأسهم ونجدهم ، وقد علمت شدة بابك صاحب الحرمة وكثرة عساكره ، وأنه لما أظهر ما في نفسه من بغض الإسلام ، وترك السير بالتشيع والبكاء [٢٢] كما تقول أولاً ، قلع أصله ، فأنه الله أن تظهر ما في نفسك ، والزم التشيع والبكاء على أهل البيت ، فإنك تجد من يساعدك على ذلك من المسلمين ، ويقول : هذا هو الاسلام ، وادع عليها عداوة الرسول ، وتنير القرآن وتبديل الأحكام فإنك إذا سببتها سببت صاحبها ، فإذا استوى لك الظمن عليها ، فقد اشتغيت من محمد ، ثم تعمل الحيلة بعد ذلك في استئصال دينه ومن ساعدك على هذا فقد خرج من الاسلام من حيث لا يشمر ، ويتم لك كما تريد .

فقال دندان : هذا هو الرأي ، ثم قال له عبد الله القداح : إن لي

أصحاب وأتباع أثبهم في البلاد ، فيظهرون التقشف والتصوف ، والتشيع ويدعون إلى مازيده بعد إحكام الأمر ، فاستصوب دندان ذلك وسرّ به وبذل لبد الله القداح ألف دينار ، فقبل المال وفرقه في كور الأهواز والبصرة وسواد الكوفة ، وبطالقان خراسان ، وسلميه من أرض حمص ، ثم مات دندان غرّج عبد الله القداح إلى البصرة ، وسواد الكوفة وبث اللعنة وتقوى بالمال ودبر الأمر .

وحكى الشريف أبو الحسين محمد بن علي الحسين المعروف بأخي محسن^(١) في كتابه : أن عبد الله بن ميمون هذا كان قد نزل عسكر مكرم^(٢) ، فسكن بساباط^(٣) أبي نوح وكان يتستر بالتشيع والعلم ، فلما ظهر عنه ما كان يضمه ويسره من التمطيل والإباحة ، والمكر والخديعة ، ثار الناس عليه ، فأول من جاءه الشيعة ، ثم المعتزلة ، وسائر الناس ، وكبسوا داره فهرب إلى البصرة ، ومعه رجل من أصحابه يعرف بالحسين الأهوازي ، فنزل بياهله على موال لآل عقيل بن أبي طالب ، وقال لهم أنا من ولد عقيل داع إلى محمد بن اسماعيل بن جعفر فلما انتشر خبره ، طلبه المسكريون ، فهرب وأخذ طريق الشام ومعه الحسين الأهوازي . فلما توسطت الشام عدلا إلى سلمية ليخفى أمرها ، فأقام بها عبد الله وخفي أمره .

نرجع إلى قول ابن شداد ، قال : ثم مات عبد الله ، وكان له جماعة

(١) ربما كان من معاصري المعتز لدين الله الفاطمي . انظر اصول الاسماعيلية : ٥٧ .

(٢) بلد مشهور في نواحي خوزستان - معجم البلدان -

(٣) الساباط عند العرب سقيفة بين دارين من تحتها طريق فاقد ، ولم يسذكر ياقوت

وغيره من الجغرافيين ساباط أبي نوح هذا ، ويبدو أنه كان قرية من قرى خوزستان .

من الولد، خلفه منهم ابنه أحمد، فقام مقام أبيه ، وجرى على قاعدته ، وبث النعاة واستدعى رجلاً من أهل الكوفة يقال له أبو القاسم الحسن ابن فرح^(١) بن حوشب بن زاذان النجار ، وكان هذا الرجل من الامامية الذين يقولون بإمامه موسى^(٢) بن جعفر ، فنقله إلى القول بإمامه اسماعيل ابن جعفر ، وكانوا يرصدون من يرد من المشاهد ، وينظرون إليهم ، فمن كان فيه مطمع وجهاله استدعوه ، ولايستدعون الا الجهال ومن له بأس وجلد وعشيرة ومال وعز ، ويتجنبون الفقهاء والعلماء والأدباء والمقلد . وكانوا يطلبون أطراف البلاد .

فقال لهم بعض من ورد عليهم : إن بجيشان والمذيمرة والجند من أرض اليمن رجلاً جلد كثير المال والعشيرة يتشيع ، وبهذه الناحية شاعر يقال له ابن خيران يسب في شعره أبا بكر وعمر ، والمهاجرين ، والأنصار على مثل سبيل الحميري الشاعر^(٣) ، فورد ذلك الرجل المذكور وهو أبو الخير علي بن الفضل^(٤) من أهل جيشان من اليمن ، ودخل الى الحيرة

(١) في الأصل أبو الحسن رستم بن الكوشيين بن حوشب ، وهو خطأ صوابه ما أثبتناه وقد مر ذكره فيما سلف من نصوص كما سيرد مجدداً خاصة عند الخزرجمي ، وهو الذي سيرف باسم « منصور اليمن » انظر رسالة افتتاح الدعوة : ٣٢ .

(٢) أي الكاظم الإمام السابع عند الامامية الاثنا عشرية ، انظر الأئمة الاثنا عشر لابن طولون . ط . بيروت ٨٩ - ٩٣ .

(٣) ابن خيران لم أجده في المتوفر لدي من المصادر ، والحميري هو السيد الحميري « ١٠٥ - ١٧٣ / ٧٢٣ - ٧٨٩ م » اسمه اسماعيل بن محمد ، شاعر شيعي له شهرة كبيرة . الأعلام للزركلي .

(٤) في الأصل « محمد بن الفضل » وهو خطأ صوابه ما أثبتناه ، وقد سلف ذكره كما سيأتي خاصة عند الخزرجمي .

فأراه يبكي على الحسين بن علي . فلما فرغ من زيارته أخذ الداعي يده وقال له : اني رأيت ما كان منك من البكاء والقلق على صاحب هذا القبر فلو أدركته ماكنت تصنع ؟ قال : كنت أجاهد بين يديه ، وأجمل خدي أرضاً يطأ عليها ، وأبذل مالي ودمي دونه ، فقال له : أنتظن أنه ما بقي لله حجة بعد صاحب هذا القبر؟ قال : بلى ولكن لا أعرفه بعينه ، قال : فتريده ؟ قال : أي والله . فسكت عنه الداعي ، فقال له علي بن الفضل ماقلت لي هذا القول الا وأنت عارف به ، فسكت الداعي فقوي ظن ابن الفضل ان هذا الرجل يعرف الإمام والحجة ، فألح عليه ، وقال : الله الله في أمري اجمع بيني وبينه ، فإني خرجت الى الحج ، وجئت الى هذه الزيارة أريد الله تعالى ، فسكت الداعي وازدادت رغبة ابن الفضل ، فصار يتضرع اليه ويسأله ويقبل يده ، فقال له الداعي : اصبر ولا تمجل وأقم فهذا الأمر لا يتم بسرعة ولا بد له من صبر ومهلة ، فقال ابن الفضل لأصحابه ، ومن كان معه من جيشان : انصرفوا فلي بالكوفة شغل ، فانصرفوا وأقام هو واجتمع بالداعي ، فقال له : ما عملت في حاجتي ؟ فقال انتظرني حتى أعود اليك ، فانصرف عنه ومضى الى أحمد بن القداح وعرفه حال ابن الفضل وحرصه على لقاء الحجة ، وامام الزمان ، وبقي الداعي يرمقه ويراه لا يكاد يبرح من المسجد ، من غير أن يعلم ابن الفضل به . فلما كان بعد أربعين يوماً أتاه الى المسجد ، وهو جالس ، فقال له : أنت بعد ههنا ؟ فقال : نعم ولولا تجمي لأقت في هذا المسجد الى أن أموت فعلم الداعي أنه قد قصده ، فأخذه وجمع بينه وبين أحمد بن عبد الله ابن ميمون [٢٣] .

وحكي الشريف أبو الحسين محمد بن علي الحسيني في كتابه الذي

صرح فيه نفي هؤلاء^(١) عن النسب الى الحسين بن علي رضي الله عنها ، واستدل على ذلك بأدلة يطول شرحها . أن أحمد بن عبد الله بن ميمون لما قام الأمر بعد أبيه عبد الله بعث الحسين الأهوازي من سلمية داعية الى العراق ، فلما انتهى الى سواد الكوفة لقي حمدان بن الأشعث ، وهو قرمط الذي اليه ينسب القرامطة فصجبه ، واتبعه قرمط ، واتبه كثير من الناس ، فلما مات الأهوازي أسند الأمر من بعده الى حمدان بن الأشعث قرمط . وقد ذكرنا هذه القصة في أخبار^(٢) القرامطة .

رجع الى قول ابن شداد ، قال : وكان أحمد يقول للحسن بن حوشب الكوفي النجار : يا أبا القاسم هل لك في غربه في الله ؟ فيقول : الأمر اليك يا مولاي ، فلما اجتمع بابن الفضل ، قال له : قد جاء ما كنت تريد أبا القاسم ، هذا رجل من أهل اليمن ، وهو عظيم الشأن ، كثير المال ، ومن الشيعة قد أمكنك ما تريد . ثم خلق من الشيعة ، فأخرج

(١) ينقل صاحب عمدة الطالب : ١٩٠ - ١٩٣ نصوصاً اعتبرها قاطعة في تصحيح نسب الفاطميين إلى اسماعيل بن جعفر الصادق ، وما قاله في ذلك « قلت : وقد كثرت الحديث في نسب الخلفاء الذين استولوا على المغرب ومصر ، ونظام المباسيون ، وكتبوا بذلك محضراً شهد فيه جل الاشراف ببغداد ، فانضم الى ذلك ما ينسب اليهم من الأحاديث ، وسوء الالتهقاد ، وقد تأملت بعض ما حكى من الطعن فيهم فوجدته لا يتمشى لكونه بناء على أن المهدي أولهم منسوب إلى أبيه محمد بن اسماعيل بن الصادق لصلبه ، وزمانه لا يمتثل ذلك ، والشريف الرضي الموسوي مع جلالة قدره صحح في شعره نسبهم حيث يقول :

ما مقامى على الموان وعندي	مقول صارم وأنف حمي
أحمل الضع في بلاد الاعادي	وبعصر الخليفة الملوي
من أبوه أبي ومن جده جدي	إذا ضامني البعيد القمي

(٢) في جزء آخر من الكتاب ، اعتمد عليه أكثر من باحث ، وقد نشر بعضه

اعتماداً على مخطوطة باريس رقم « ١٥٧٦ »

وعرفهم أنك رسول المهدي ، وأنه في هذا الزمان يظهر في اليمن ، واجمع المال والرجال ، واتزم الصوم والصلاة والتقشف ، واعمل بالظاهر ولا تظهر الباطن ، وقل لكل شيء باطن ، وإن ورد عليك شيء لاتعلمه فقل لهذا من يعلمه ، وليس هذا وقت ذكره .

وجمع بينه وبين ابن الفضل ، وخرجا جميعاً الي أرض اليمن ، ونزل ابن حوشب بعدن ، وكان فيها قوم من الشيعة يعرفون بيني موسى ، وخبرهم عند ابن ميمون ، فنزل ابن حوشب بالقرب منهم ، وأخذ في بيع مامعه من القماش ، ولزم الزهد والتقشف . فقصده بنو موسى ، وقالوا له : فيما جئت ؟ قال : للتجارة ، قالوا : لست بتاجر ، وإنما أنت رسول المهدي ، وقد بلغنا خبرك ، وعرفوه بأنفسهم ، فأظهر أمره عليهم ، وسار الي عدن لاعة ، وسار ابن الفضل إلى بلده .

ولما وصل ابن حوشب إلى عدن لاعة قوئ عزائمهم وقرب أمر المهدي عليهم ، وأنه من عندهم يخرج ، وأمرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح ، ولم يزل أمر ابن حوشب يقوى وأخباره ترد على من بالكوفة من الإمامية ، وطبقات الشيعة ، فيبادرون إليه ، ويقول بمضمهم لبعض : دار الهجرة ، فكبر عددهم واشتد بأسهم ، وأغار على من جاوره ، ونهب وسبي ، وجبى الأموال وأنفذ إلى من بالكوفة من ولد عبد الله القداح أموالاً عظيمة ، وهدايا وطرفاً ، وكذلك لابن الفضل .

وكانوا أنفذوا إلى المغرب رجلاً أحدهما يعرف بالحلواني والآخر بأبي سفيان (١) ، وتقدموا إليها بالوصول إلى أقاصي المغرب ، والبعد عن المدن والمنابر ، وقالوا لهما : ينزل كل واحد منكاً بميداً من الآخر ، وقولا

(١) انظر رسالة افتتاح الدعوة ٥٤-٥٨ .

لكل شيء باطن ، ونحن فقد قيل لنا : اذهباً فالغرب أرض بور فاحرقها
واكربها حتى يأتي صاحب البذر^(١) ، فنزل أحدهما بأرض كتامه بمدينة
مرّجحة^(٢) ، والآخر سوف جمار^(٣) ، فماتت قلوب أهل تلك النواحي إليها،
وصاروا يحملان التحف التي تحمل إليها إلى ابن القداح ، ثم ماتا على
قرب بينها ، بعد أن أقاما سنين كثيرة فقال ابن حوشب لأبي عبد الله
الحسين بن أحمد بن زكريا الشيعي - وكان قد هاجر إليه - : يا أبا عبد
الله أرض كتامه من المغرب قد حرثها الحلواني وأبي سفيان وقد ماتا ، وليس
لها غيرك ، وبادر إليها فإنها موطأ مهبه لك ، فخرج أبو عبد الله وأخرج
ابن حوشب معه عبد الله بن أبي الملاحف ، وأمه بجال ، وأوصاه بما
يعمل وكيف يحتال ، وكان أبي عبد الله قد شاهد أفعال ابن حوشب ،
وعرف تدييره . فسار إلى مكة وكان من أمره ما نذكره إن شاء
الله تعالى .

وأما أحمد بن عبد الله بن ميمون ، فإنه لما قوي أمره ، وكثرت
أمواله ادعى أنه من ولد عقيل بن أبي طالب ، وهم مع هذا يسترون
أمرهم ، ويخفون أشخاصهم ، وينفرون أسماءهم ، وأسماء دعائمهم ، ويتنقلون
في الأماكن ، ثم مات أحمد خلفه محمد ، وكان ل محمد ولدان : أحمد
والحسين ، فمات أحمد ، وصار الحسين إلى سلمية ، وله بها أموال من
ودائع جده عبد الله القداح ، ووكلاء وأتباع وغللمان . وبقي ينفد من
أولاد القداح أبو الشلعلع ، وهو محمد بن عبد الله بن ميمون بن

(١) أي أبو عبد الله الداعي . انظر رسالة افتتاح الدعوة ٥٨ .

(٢) من مدن تونس ، على ثلاث مراحل من القيروان - مجمع البلدان .

(٣) في الجزائر معروفة على مقربة من الحدود الجزائرية التونسية .

ديصان ، وهو مؤدب بآداب الملوك ، وكان الذي بسلميه يدعي أنه الوصي
وصاحب الأمر دون بني القداح ، ويكتب الدعوة ويراسلونه من اليمن
والمغرب والكوفة ، واتفق أنه جرى بحضرتة بسلميه حديث النساء ،
فوصفوا امرأه رجل يهودي حداد ، مات عنها زوجها ، وأنها في غاية
الجمال ، فقال لبعض وكلائه : زوجني بها ، فقال : إنها فقيرة ، ولها
ولد ، فقال : ما علينا من الفقر زوجني بها ورغبها ، وابدل لها ماشاءت ،
فتزوجها وأحبها وحسن موقعها عنده ، وكان ابنها يماثلها في الجمال ، فأجبه
وأدبه [٢٤] وعلمه ، وأقام له الخدم والأصحاب ، فتعلم الغلام ، وصارت
له نفس كبيرة وهمة عظيمة ، فمن العلماء من أهل هذه الدعوة من يقول
إن الامام الذي كان بسلمية من ولد القداح مات ، ولم يكن له ولد فمهد
إلى ابن اليهودي الحداد ، وهو عبيد الله الذي نعت بالمهدي ، وأنه عرفه
أسرار الدعوة من قول وفعل ، وأعطاه الأموال وتقدم إلى أصحابه
ووكلائه بطاعته ، وخدمته ومعونته ، وعرفهم أنه الامام والوصي
وزوجه ابنة عمه أبي الشلمع ، هذا قول ابن القاسم الأبيض العلوي .
وغيره من العلماء بهذه الدعوة ، وبعض الناس وهم قليل يقولون :
إن عبيد الله ، هذا المنعوت بالمهدي من ولد القداح ، ومنهم من يقول
فيه قول آخر نذكره إن شاء الله عز وجل ، فهذا ما حكي في ابتداء
أمرهم فلنذكر أخبار الشيعي ببلاد المغرب ، والله أعلم ...

ذِكْرُ فُتُوحِ الشَّامِ [٤١] ٣١٥

قد ذكرنا أن القائد جوهر جهز جعفر بن فلاح إلى الشام بالمسافر في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، فسار جعفر واتي الحسن بن عبيد الله ابن طنج بالرملة ، وهو يومئذ صاحب الشام ، فهزمه جعفر بن فلاح وأسره ، وبعث به إلى مصر ، ثم سار إلى دمشق فملكها في سنة تسع وخمسين بعد حرب شديد ، فكتب إلى القائد جوهر بالفتح ، واستأذنه في السير إلى غزو أنطاكية ، فأذن له القائد ، فسار نحوها في عشرين ألف فارس ، فأقام مدة وكثرت جموعه وعساكره ، وانسبط يده ، ودانت له البلاد ، فحاصر أنطاكية مدة إلى أن اتصل به مسيرمدد الروم إليها ، فماد عنها إلى دمشق .

ذِكْرُ مَقْتَلِ جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحٍ وَأَسْبِيَاءِ الْقَرَامِطَةِ عَلَى دِمَشْقَ

وفي سنة ستين وثلاثمائة ، وصل الحسن الأعصم القرمطي إلى دمشق وقيل انه انما قدم بأمر الخليفة المطيع ، فخرج إليه جعفر بن فلاح ، وقاتله وكان عليلاً ، فقتل وانهزم أصحابه ، ونصب رأسه على [سور] دمشق ، وملك القرمطي دمشق والشام ، وسار إلى الرملة فأنحاز عنه سعاد بن (٢) حيان إلى يافا ، وتحصن بها ، فسار إليه وحاربه ، ثم سار يريد مصر ، فتأهب القائد جوهر لذلك ، وحفر خندقاً وبني عليه باباً كبيراً ، وركب عليه الباب الحديد الذي كان على الميدان الاخشيدى ، وبني عليه بابان آخران ، وبني القنطرة على الخليج ، وجعل ممرّاً لمن يريد المقدس (٢) ،

(١) من غلمان المعز ، أي من قادة الفاطميين المسكرين .

(٢) مقس النيل معروف في القاهرة .

وكاد القرمطي يأخذ القاهرة ، ثم رجع عنها بغير سبب علم ، وكبس الفرما ، ثم قاطع أهلها على مال فحملوه اليه ، وأخذ عاملها عبد الله ابن يوسف ، وقيل انه كان معه خمسة عشر ألف بقل تحمل صناديق الأموال وأواني الذهب والفضة والسلاح سوى ما تحمل من المضارب والخيام والأثقال .

وفي سنة ستين وثلاثمائة أيضاً بني جوهر سوراً على القصور التي بناها في سنة ثمان وخمسين وجعلها بلداً وسماها المنصورية^(١) ، ولما استقر المزم بها سماها القاهرة .

وفي سنة احدى وستين وثلاثمائة ، في المحرم ، كبس ياروق^(٢) ، الفرما ، وأخرج منها ابن العمر القرمطي ، وأرسل الى مصر رؤوساً وأعلاماً ، وغير ذلك .

وفي هذا الشهر عصى أهل تنيس وغيروا الدعوة ، ودعوا للطبيع والقرامطة وحاربوا ياروق ، وفي صفر وصل ياروق منهزماً من القرامطة وهم في اثره ، وأقبلت عساكر القرامطة حتى بلغوا عين شمس .

واستعد القائد للقائهم ، وأغلق الأبواب التي بناها ، وفي مستهل ربيع الأول جاءت مقدمة القرامطة ، ووقموا على الخندق ، فقالتهم القائد واشتد القتال ، وقتل من الفريقين قتلى كثيرة ، وأصبح الناس متكافئين للقتال ، وسار الأعصم القرمطي بجميع عسكره ، ووقع القتال على الخندق

(١) يلاحظ أن جوهر بمد فتحه لمصر لم يكن لديه مشروع بناء مدينة جديدة ، بل كل ما فعله بناء عدة قصور ، إنما بعدما أجبر على إحاطة هذه القصور بسور ظهر الى الوجود مشروع مدينة جديدة هي القاهرة .

(٢) من أمراء الجند الفاطمي ،

والباب منلق ، وعمل القائد جوهر الخيلة فانهزم عن القرمطي ودام القتال الى انزوال ، ثم فتح القائد الباب وانتصب للقتال ، وخرجت البيسدة والمغاربة الى القرامطة واشتد القتال واضطرب الناس في المدينة ، وكثرت القتلى من الفريقين ، وانهزم الأعصم القرمطي ، وأراد المناربة اتباعه فمنهم القائد جوهر لدخول الليل ، وخشية من مكيدة ، أو كمين . ونهبت صناديق القرمطي ، ودفأته ،

وفارق القرمطي من كان معه من الاخشيدية والعرب ، قيل : وهذه أول هزيمة كانت للقرامطة .

ثم وصل بعد الكسرة بيومين أبو محمد الحسن بن عمار بحد معه من جهة المعز ، وهرب القرمطي ، الذي كان بتنيس ، وعادت الدعوة المعزية بها .

وفي شهر ربيع الآخر ، قبض على أربعمائة وأربعين رجلاً من الاخشيدية والكافورية ، وقيدهم وحبسهم ، وفي شعبان منها ورد على القائد جوهر رسول ملك الروم برسائه وهديته .

وفي شهر رمضان لسبع خلون منه ، كمل بناء الجامع بالقاهرة ، وجمعت فيه الجمعة ، وفي شوال منها ابتدأ القائد جوهر بحفر الخندق الذي كان عبد الرحمن بن جحدم^(١) خليفة عبد الله بن الزبير حفرة قبلي مصر ، ثم شق الخندق حتى بلغ قبر الامام الشافعي رحمه الله ، فعدل به عنه في شقه مشرقاً الى الجبل ، على المقابر ، أراد بذلك أن يحفظ طريق الفج من ناحية القانم .

(١) انظر كتاب الولاية والقضاء للكندي . ط . بيروت ١٩٠٨ ، ص ٤١-٤٠ .

وفي ذي القعدة منها خرج أبو محمد الحسن بن عمار الى تنيس ، فسار
اليه اسطول القرامطة ، فواقمهم وأسر منهم سبع مراكب وسيرهم الى مصر
ومعهم خمائة رجل منهم

ذِكْرُ مَكَاتِبَةِ الْمُعِزِّ دِينَ اللَّهِ الْقَرْمَطِيِّ وَجَوَابِ الْقَرْمَطِيِّ

قال بعض المؤرخين : لما استقر المعز بالقاهرة ، أجه أمر الأعصم
القرمطي ، فأرى أن يكتب إليه كتاباً يعلمه فيه أن المذهب واحد ،
وأن القرامطة استبدوا وهم سادتهم في هذا الأمر ، وبهم وصلوا الى هذه
الرتبة ، فكتب إليه المعز كتاباً مشحوناً بالمواعظ ، وضمنه من أنواع الكفر
ملا يصدر إلا عن مارق من الدين (١) .

كان عنوان الكتاب :

من عبد الله ووليه وخيرته وفضله معد أبي تميم بن اسماعيل المعز
لدين الله أمير المؤمنين وسلاله خير النبيين ، ونجل أفضل الوصيين إلى
الحسن بن أحمد .

وأول الكتاب : رسوم النطقاء ومذاهب الأئمة والأولياء ، ومسالك
الرسول والأنبياء السالف منهم والآنف ، صلى الله علينا وعلى آبائنا أولي
الأيدي والأبصار في متقدم الدهور والأكوار ، وسالف الأزمان والاحضار
عند قيامهم بأحكام الله ، وانتصابهم لأمر الله .

الابتداء بالإعذار ، والانتهاى إلى الانذار . قبل إنفاذ الأقدار ، في

(١) انظر نصه الكامل فيما يلي في نص اتمام الحنفا للقرمطي ، مع التنبيه إلى أن
التويري مصدر أسامي للقرمطي .

أهل الشقاق والإصرار لتكون الحججة على من خالف وعصى ، والمعقوبة على من باين وغوى ، حسبما قال الله تعالى : « وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا » (١) ، « وإن من أمه إلا خلا فيها نذير » (٢) .

وقد ذكرنا في أخبار القرامطة جملة من مواعظ هذا الكتاب على ما نقف عليه هناك ومن جملته ، ما لم نذكره هناك : أما علمت أي د نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة (٣) ، أعلم « خائنة الأعين وما تخفي الصدور (٤) ، ، وحشاه بأنواع من الكفر وحضه على اقتفاء آثار آباءه وعمومته في موالاتهم . فقال : « إن آباءك كانوا أتباع آبائي ، ، ثم قال فيه بعد الاطالة : وكتابنا هذا من فسطاط مصر ، وقد جئناها على قدر مقدور ووقت مذکور ، لانزع قدماً ولانضع قدماً ، إلا بعلم موضوع ، وحكم مجموع وأجل معلوم .

ثم قال فيه : وأما أنت أيها النادر الناكث المبين عن هدى آباءه وأجداده ، المنسلخ عن دين أسلافه وأنداده ، الموقد لنار الفتنة ، الخارج عن الجماعة والسنة ، لم أغفل أمرك ولاخفي علي خبرك ، وإنك مني بمنظر وبمسمع ، قال الله تعالى : « إنني معكما أسمع وأرى (٥) » « ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً (٦) ، فمرفنا على أي رأي أصلت ، وأي طريق سلكت .

(١) الاسراء . ١٥ .

(٢) فاطر . ٢٤ .

(٣) الهمزة ٦ - ٧ .

(٤) غافر . ١٩ .

(٥) طه . ٤٦ .

(٦) مريم . ٥٨ .

وقال في فصل منه : إنا لسنا مهمليك ولا ممهلك إلا ريثما يردنا كتابك والوقوف على مجرى جوابك ، فانظر لنفسك ماتبق ليومك ومعادك ، قبل انتلاق باب التوبة ، وحلول وقت النوبة ، حينئذ ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً^(١).

ثم ختمه بأن قال : فما أنت وقومك إلا كمناخ نغم ، أو مراح غنم ، وإما نرينك بعض الذي ندم^(٢) ، « فإنا عليهم مقتدرون^(٣) » . هكذا وأنت في القفص مصفوداً^(٤) ، أو توفينك فالينا مرجهم^(٥) عندها تخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين^(٦) . « فأندرتكم ناراً تلتغى . لا يصلها إلا الأشقى . الذي كذب وتولى^(٧) » ، « كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون^(٨) » ، فليتدبر من كان ذا تدبر ، وليتفكر من كان ذا فكر وليحذر يوم القيامة يوم الحسرة والندامة ، « أن تقول نفس يا حسرة على ما فرطت في جنب الله^(٩) » ، « ويا حسرتنا على ما فرطنا^(١٠) » ، « ويا ليتنا^(١١) نرد » ، « فنعمل غير

(١) الأنعام ١٥٨ .

(٢) يونس ٤٦ .

(٣) الزخرف ٤٢ .

(٤) في الأصل « ... ندم أو توفينك » « فإنا عليهم مقتدرون » هكذا رأيت والنلارة في سورة القصص . وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا من رواية المقرئ في اعطاء الحنفا التي تلي هذه الرواية في كتابنا هذا .

(٥) يونس ٤٦ .

(٦) الحج ١١ .

(٧) الليل ١٤-١٦ .

(٨) الأحقاف ٣٥ .

(٩) الزمر ٥٦ .

(١٠) الأنعام ٣١ .

(١١) الأنعام ٢٧ .

الذي كنا نعمل (١) .

والسلام على من اتبع الهدى ، وسلم من عواقب الردى [وحسبنا الله كفى (٢)] وهو حسبنا ونعم الوكيل .

قال : فلما وقف الحسن بن أحمد القرمطي على هذا الكتاب المطول ، كتب جوابه بعد البسملة : وصل كتابك الذي كثر تفصيله وقل تحصيله ونحن سائرون على إثره ، والسلام .

وقيل إنه كتب : الجواب ما تراه دون ما تسمعه . وقيل : [٤٤] إنه كتب إليه :

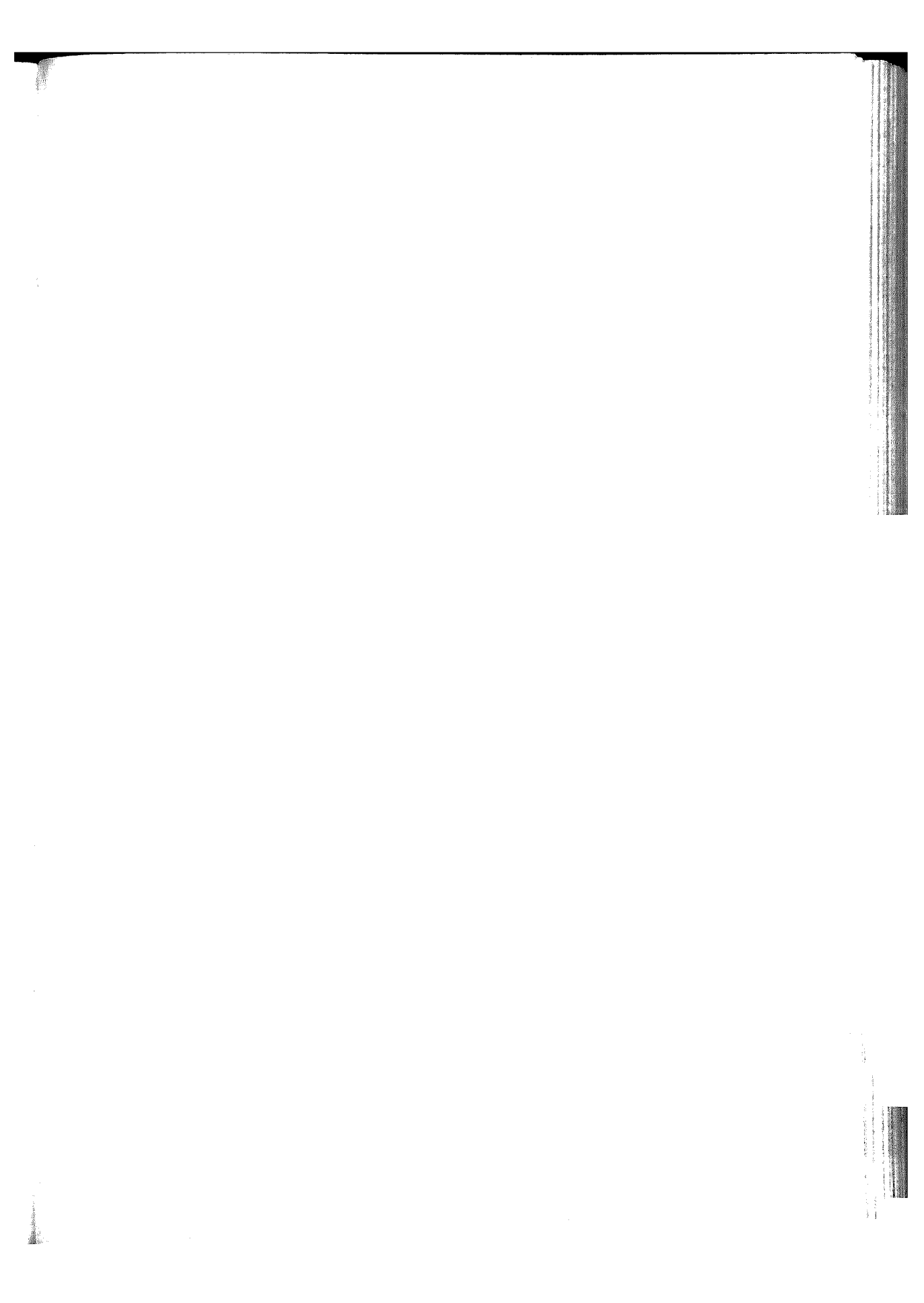
ظنت رجال الغرب أن مهوتي بحالها وأخو الحال ذليل
إن لم أرو النيل من دمهم فلا نلت المراد ولا سقاني النيل

وفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، في شعبان بلغت مقدمة القرامطة إلى أرباض مصر وأطراف الحلة ، فنهوها وجبوا الخراج ، واستقر الأعصم القرمطي ببليس ، فتأهب المعز للقائه ، وعرض المساكر ، وفرق بينهم الأموال والسلاح ، وسير جيشاً قدم عليه ولده عبد الله ، فالتقى مع الأعصم ، فانهزم القرمطي ، وأسر جماعة من رجاله ، وجيز جيشاً آخر ، قدم عليه ريان الصقلي في أربعة آلاف فارس ، فأزال القرامطة عن الحلة ونواحيها .

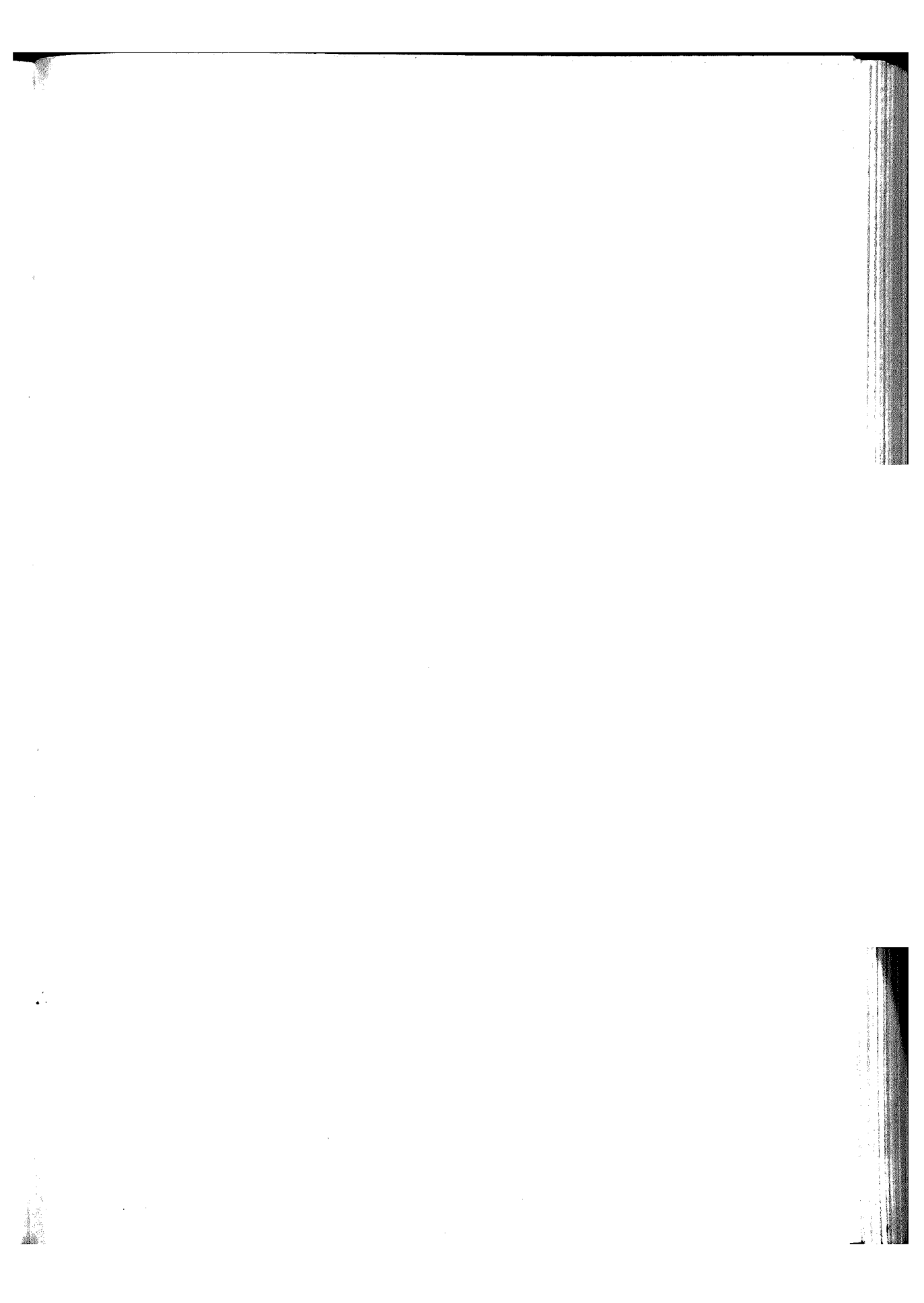


(١) الأعراف ٥٣ .

(٢) زيد من رواية القرظي ، وبه يستقيم السياق .



كتاب
اتعاظ الخنف بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء



ذكر طرف من أخبار القرامطة

وذلك أن الحسين الأهوازي لما خرج داعية إلى العراق لقي حمدان ابن الأشعث قرمط بسواد الكوفة ، ومعه ثور ينقل عليه ، فباشيا ساعة فقال حمدان للحسين : «إني أراك جئت من سفر بعيد وأنت معي فأركب ثوري هدا» فقال الحسين : «لم أؤمر بذلك» فقال له حمدان : «كأنك تعمل بأمر أمر لك ؟» قال : «نعم» قال : «ومن يأمرك وبهاك؟» قال : «مالكي ومالكك ، ومن له الدنيا والآخرة» . فهت حمدان قرمط يفكر ، ثم قال له : «يا هذا : مايلك ماذكرته إلا الله» قال : «صدقت ، والله يهب ملكه لمن يشاء» قال حمدان : «فما تريد في القرية التي سألتني عنها؟» وكان الحسين لما رأى قرمط في الطريق سأله : «وكيف الطريق الى قس بهرام^(١)» . فعرفه قرمط أنه سائر إليه ، فسأله عن قرية تعرف «بباسبير^(٢)» في السواد ، فذكر أنها قرية من قريته ، وكان قرمط من قرية تعرف «بالدور» على نهر «هد» من رستاق «مهزود» من طسوج «فرات بادولي»^(٣) .

(١) كذا في الأصل ، وفي مصادر أخرى «ساباط فوح» ولم أقف لها على ذكر في المصادر المتوفرة من المكتبة الجغرافية .

(٢) في الأصل غير واضح وأقرب قراءة له ما أثبتنا ، وهي بلدة من فواحي الأهواز .
ممجم البلدان .

(٣) الطسوج : الناحية ، وجميع المواقع التي أتى على ذكرها هي من سواد بفسداه .
انظر ممجم البلدان - مواد : مهزود . بادولي ، الدور .

وإنما قيل له قرمط لأنه كان قصيراً ورجلاه قصيرتين ، وخطوه متقارباً ،
فسمى لذلك قرمطاً .

فما قال للحسين : « ما تريد في القرية التي سألتني عنها ؟ » قال له : « رفع
الى جراب فيه علم وسر من أسرار الله ، وأمرت أن أشفي هذه القرية ، وأغني
أهلها وأستقدمهم ، وأملكهم أملاك أصحابهم » .
[٢٤ - و] وابتدأ يدعوه ، فقال له حمدان قرمط : « يا هذا :
نشدتك الله ، ألا دفعت الي [شيئاً] من هذا العلم الذي معك ، وأتقدتني
ينقذك الله ؟ » .

قال له : « لايجوز ذلك أو آخذ عليك عهداً وميثاقاً أخذه الله على النبيين
والرسلين ، وألتي اليك ماينفعك » .
فما زال يضرع اليه حتى جلسا في بعض الطريق ، وأخذ عليه العهد ،
ثم قال له : ما اسمك ؟

قال له : قرمط [ثم قال له] : « قم معي الى منزلي حتى تجلس فيه ، فإن لي
اخواناً أصير بهم اليك لتأخذ عليهم العهد للمهدي » .

فصار معه الي منزله ، واخذ على الناس العهد ، وأقام بمنزل حمدان
قرمط ، فأعجبه أمره ، وعظمه ، وكان الحسين على غاية ما يكون من
الخشوع صائماً نهاره ، قائماً ليله ، فكان المنبوط من أخذه الي منزلة ليلة
وكان يخيط لهم الثياب ، ويكتسب بذلك ، فكانوا يتبركون به وبخياطته .
وأدرك الثمر ، فاحتاج أبو عبد الله محمد بن عمر بن شهاب العدوي -
وكان أحد وجوه الكوفة ومن أهل العلم والفضل - الي عمل ثمره ، فوصف
له الحسين الأهوازي ، فنصبه لحفظ ثمره ، والقيام في حظيرته ، فأحسن
حفظها ، واحتاط في أداء الأمانة ، وظهر منه من التشدد في ذلك
ماخرج به عن أحوال الناس في تساهلهم في كثير من الأمور ، وذلك في

سنة أربع وستين ومائتين .

واستحكمت ثقة الناس به ، وثقته هو بمحمدان قرمط ، وسكونه اليه فأظهر له أمره ، وكان : ادعا اليه أنه جاء بكتاب فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : يقول الفرج بن عثمان : انه داعية المسيح ، وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو المهدي ، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية ، وهو جبريل ، وأن المسيح تصور له في جسم انسان ، وقال : انك الداعية ، وانك الحجة ، وانك الناقة وانك الدابة ، وانك يحيى بن زكريا ، وانك روح القدس ، وعرفه أن الصلاة أربع ركعات : ركعتان قبل طلوع الشمس ، وركعتان قبل غروبها ، وأن الأذان في كل صلاة أن يقول المؤذن :

الله أكبر ثلاث مرات

أشهد ألا اله الا الله مرتين

أشهد أن آدم رسول الله

أشهد أن نوحاً رسول الله

أشهد أن ابراهيم رسول الله

[أشهد أن موسى رسول الله] (١) .

أشهد أن عيسى رسول الله

أشهد محمداً رسول الله

أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية [رسول الله] (١) .

والقراءة في الصلاة :

« الحمد لله بكلمته ، وتعالى باسمه ، المنجد لأوليائه بأوليائه ، » قل

(١) زيد ما بين الحاصرتين عن الكامل لابن الأثير : ١٧٩/٧ .

ان الأهله مواقيت للناس ظاهرها ليعلموا عدد السنين والحساب والشهور^(١) والأيام ، وباطنها لأولياي الذين عرفوا عبادتي وسبيلي ، فاتقوني يا أولي الألباب ، وأنا الذي لا أسأل عما أفعل وأنا العليم الحكيم ، وأنا الذي أبو عبادي وأمتحن خلقي ، فمن صبر على بلائي ومحتي واختباري أدخلته في جنتي ، وأخذته في نعيمي ، ومن زال عن أمري ، وكذب رسلي أخذته مهاناً في عذابي ، وأتمت أجلي ، وأظهرت أمري على السنة رسلي وأنا الذي لم يعل جبار الا وضعته ، ولا عزيز الا أذلته ، وليس الذي أسر على أمره ، ودام على جهالته ، وقال: «لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين ، أولئك هم الكافرون» . ثم يركع^(٢) .

ومن شرائعه : صيام يومين في السنة هما : المهرجان^(٣) ، والنوروز^(٤) وأن الخمر حلال ولاغسل من جنابة ، ولكن الوضوء كوضوء الصلاة وأن لا يؤكل ماله ناب ولاخلب ولايشرب النبيذ، وأن القبلة الى بيت المقدس ، والحج اليه وأن الجمعة يوم الاثنين لايعمل فيه شغل . ولما حضرته الوفاة جعل مكانه حمدان بن الأشعث قرمط ، وأخذ على أكثر أهل السواد ، وكان ذكياً داهية .

(١) انظر سورة البقرة : ١٨٩ ، فقد تم التصرف بها ، وقال هذا عدداً آخر من الآيات .
 (٢) في ابن الاثير - الكامل : ١٧٩/٧ بعد هذا اللفظ جملة تكميلية هذا نصها : « ويقول في ركوعه : سبحان رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون ، يقوله مرتين . فإذا سجد قال : « الله أعلى ، الله أعلى ، الله أعظم ، الله أعظم » .
 (٣) كان المهرجان من أعياد الفرس القديمة ، ويوافق موسم جمع المحاصيل والغلال .
 (٤) النوروز - ويقال التبروز - لفظ فارسي معرب ، ومعناه اليوم الجديد : وكان الفرس يتخذونه عيداً أيضاً ، وكان يوافق عندهم يوم الاعتدال الربيعي - انظر المعرب للجبالي .

فكان ممن أجابه : مرويه بن زكرويه السلماني ، وجلندي الرازي ،
وعكرمة الباطلي ، واسحاق البوراني ، وعطيف النيلي ، وغيرهم ، وبث
دعاته في السواد يأخذون على الناس .

وكان أكبر دعاته عبدان ، وكان فطناً خبيراً ، خارجاً عن طبقة
نظرائه من أهل السواد ، ذا فهم وحذق ، وكان يعمل عند نفسه على
نصب له ، من غير أن يتجاوز به الى غيره ، ولا يظهر غير التشيع
والعلم ، ويدعو الى الامام من آل رسول الله - ﷺ - محمد بن اسماعيل
ابن جعفر .

فكان أحد من تبع عبدان زكرويه بن مهرويه ، وكان شاباً ذكياً
فطناً من قرية بسواد الكوفة على نهر هد ، فنصبه عبدان على إقليم نهر هد
وما والا ، ومن قبله دعاة جماعة متفرقون في عمله .

وكان [٢٤ - ظ] داعية عبدان على فرات بادولي : الحسن بن أين ،
وداعيته على طسوج تستر : المعروف بالبوراني - وإليه نسب البورانية - ،
وداعيته على جهة أخرى المعروف بوليد ، وفي أخرى أبو الفوارس .
وهؤلاء رؤساء دعاة عبدان ، ولهم دعاة تحت أيديهم ، فكان كل داع
يدور في عمله ويتماهده في كل شهر مرة ، وكل ذلك بسواد الكوفة .

ودخل في دعوته من العرب طائفة ، فنصب فيهم دعاة ، فلم يتخلف
عنه رفاعي ولا ضبعي ، ولم يبق من البطون المتصلة بسواد الكوفة بطن
الا دخل في الدعوة منه ناس كثير أو قليل : من بني عابس ، وذهل
وعنزة ، وتيم الله ، وبني ثعل ، وغيرهم من بني شيان ، فقوي قرمط ،
وزاد طمعه ، فأخذ في جمع الأموال من قومه .

فابتدأ يفرض عليهم أن يؤدوا درهماً عن كل واحد ، وسمى ذلك :

« الفطرة » ، على كل أحد من الرجال والنساء ، فسارعوا الى ذلك .
 فتركهم مديدة ، ثم فرض « الهجرة » ، وهو دينار على كل رأس
 أدرك ، وتلا قوله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها
 وصل عليهم إن صلاتك مكّن لهم والله سميع عليم » (١) وقال : « هذا
 تأويل هذا » فدفعوا ذلك اليه ، وتعاونوا عليه ، فمن كان فقيراً
 أسعفه فتركهم مديدة ، ثم فرض عليهم « البلغة » وهي سبعة دنانير ،
 وزعم أن ذلك هو « البرهان » الذي أراد الله بقوله : « قل ها تورا
 برهانكم ان كنتم صادقين » (٢) وزعم أن ذلك بلاغ من يريد الإيمان ،
 والدخول في السابقين المذكورين في قوله تعالى : « والسابقون السابقون أولئك
 المقربون » (٣) .

وصنع طعاماً طيباً حلواً لذيذاً ، وجعله على قدر البنادق ، يطعم كل
 من أدى اليه سبعة دنانير منها واحدة ، وزعم أنه طعام أهل الجنة نزل الى
 الامام ، فكان ينفذ الى كل داع منها مائة بلغة ، ويطلبه بسبعائة دينار ،
 لكل واحدة منها سبعة دنانير .

فلما قوطأ له الأمر فرض عليهم أخماس ما يملكون وما يتكسبون ، وتلا
 عليهم : « واعادوا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه » (٤) - الآية - ، فقوموا
 جميع ما يملكونه من ثوب وغيره وأدوا ذلك اليه ، فكانت المرأة تخرج
 خمس ما تنزل ، والرجل خمس ما يكسبه .

(١) التوبة ١١٣ .

(٢) البقرة ١١١ .

(٣) الواقعة ١٠ .

(٤) الأنفال ٤١ .

فلما تم ذلك فرض عليهم « الألفة » ، وهو أن يجمعوا أموالهم في موضع واحد ، وأن يكونوا فيه أسوة واحدة لا يفضل أحد منهم صاحبه وأخاه في ملك يملكه ، وتلا عليهم : « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً (١) » - الآية - ، وقوله تعالى : « لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم (٢) » .

وعرفهم أنه لا حاجة بهم إلى أموال تكون معهم ، لأن الأرض بأسرها ستكون لهم دون غيرهم ، وقال : « هذه محتكم التي امتحنتم بها ليعلم كيف تعملون » . وطالبهم بشراء السلاح وإعداده .
وذلك كله في سنة ست وسبعين ومائتين .

وأقام الدعاة في كل قرية : رجلاً مختاراً من ثقاتها يجمع عنده أموال أهل قريته من بقر وغنم ، وحلي ، ومتاع وغيره ، وكان يكسو عاريهم وينفق على سائرهم ما يكفيهم ، ولا يدع فقيراً بينهم ولا محتاجاً ولا ضعيفاً ، وأخذ كل رجل منهم بالانكماش في صناعته والكسب بجده ، ليكون له الفضل في رتبته ، وجمت المرأة كسبها من مغزها ، والصبي أجرة نظارته للطير ، وأتوه به ، فلم يملك أحد منهم إلا سيفه وسلاحه .

فلما استقام له ذلك أمر الدعاة أن يجمعوا النساء ليلة معروفة ، ويختلطن بالرجال ، ويترابكن ولا يتنافرن ، فإن ذلك من صحة الود والألفة بينهم .

فلما تمكن من أمورهم ، ووثق بطاعتهم ، وتبين مقدار عقولهم ،

(١) آل عمران ١٠٣ .

(٢) الأنفال ٦٣ .

أخذ في تدرجهم ، وأتاهم بمحجج من مذهب الثنوية ، فسلكوا معه في ذلك حتى يقضي ما كان يأمرهم به في مبدأ أمرهم من الخشوع والورع والتقوى ، وظهر منهم بعد تدين كثير إباحة الأموال والفروج ، والفناء عن الصوم والصلاة والفرائض ، وأخبرهم أن ذلك كله موضوع عنهم ، وأن أموال الخالفين ودماءهم حلال لهم ، وأن معرفة صاحب الحق تفني [عن] كل شيء ، ولا يخاف معه إثم ولا عذاب - يعنى إمامه الذي يدعو إليه ، وهو محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق - وأنه الامام المهدي الذي [٢٥- و] يظهر في آخر الزمان ويقيم الحق ، وأن البيعة له ، وأن الداعي إنما يأخذ على الناس له ، وأن ما يجمع من الأموال مخزون له إلى أن يظهر ، وأنه حي لم يميت ، وأنه يظهر في آخر الزمان ، وأنه مهدي الأمة .

فلما أظهر هذه الأمور كلها بعد تعلقه بذكر الأئمة والرسل والحجة والامام ، وأنه الممول والمقصد والمراد ، وبه اتسقت هذه الأمور ، ولولا هذه هلك الخلق وعدم الهدى والعلم ، ظهر في كثير منهم الفجور ، وبسط بعضهم أيديهم بسفك الدماء ، وقتلوا جماعة ممن خالفهم ، فخافهم الناس واستوحشوا من ظهور السلاح بينهم ، فأظهر موافقتهم كثير من مجاورهم - جزعاً منهم - .

ثم إن الدعاة اجتمعوا ، واتفقوا على أن يعملوا لهم موضعاً يكون وطناً ودار هجرة يهاجرون إليها ، ويجمعون بها ، فاخترتوا من سواد الكوفة - في طسوج الفرات من ضياع السلطان المعروفة بالقاسميات - قرية تعرف « بمهتاباذ » ، فحاذوا إليها صخراً عظيماً ، ثم بنوا حولها سوراً منيعاً عرضه ثمانية أذرع ، ومن ورائه خندق عظيم ، وفرغوا من

ذلك في أسرع وقت ، وبنوا فيها البناء العظيم ، وانتقل إليها الرجال والنساء في كل مكان ، وسميت «دار الهجرة» ، وذلك في سنة سبع وتسعين ومائتين ، فلم يبق حينئذ أحد إلا خافهم ، ولا بقي أحد يخافونه وتمكنهم في البلاد .

وكان الذي أعانهم على ذلك تشاغل الخليفة بفتنة الخوارج ، وصاحب الزنج بالبصرة ، وقصر يد السلطان ، وخراب العراق ، وتركه لتدييره ، وركوب الأعراب واللصوص بمد السبيل ومائتين بالفقر ، وتلاف الرجال ، وفساد البلدان ، فتمكن هؤلاء ، وبسطوا أيديهم في البلاد ، وعلت كلمتهم .

وكان منهم مهرويه أحد الدعاة في مبدأ أمره ينظر النخل يأخذ أجرته تراً فيفرغ منه النوى ويتصدق به ، ويبيع النوى ويقوت به ، فعظم في أعين الناس قدره ، وصارت له مرتبة في التقية والدين (١) ، فصار إلى صاحب الزنج لما ظهر على السلطان وقال له : «ورائي مائة ألف ضارب سيف أعينك بهم» .

فلم يلتفت إلى قوله ، ولم يجد فيه مطعماً ، فرجع وعظم بمد ذلك في السواد ، وانقاد إليه خلق كثير ، فادعى أنه من ولد عبد الله بن محمد ابن اسماعيل بن جعفر ، فقيل له : «لم يكن لمحمد بن اسماعيل ابن يقال له عبد الله (٢)» .

(١) هذه رواية ثانية عن أصل حركة القرامطة في العراق ، عرضها المقرئ دون أن يثبت على ذلك .

(٢) بانسياب سربيع مزج المقرئ بين بداية حركة صاحب الجمل في الشام ومسألة نسبه ، وبين ما كان يجري في سواد العراق .

فكف عن هذه الدعوى ، وصار بعد ذلك في قبة على جبل ، ودعي
بالسيد ، وظهر بسواد الكوفة ، وسيأتي ذكر أبيه زكرويه ، وابن ابنه
الحسين بن زكرويه إن شاء الله .

وكان رجل من أهل قرية جنابة^(١) يعمل الفراء ، يقال له أبو سعيد
الحسن بن بهرام الجنابي^(٢) ، أصله من الفرس ، سافر إلى سواد الكوفة
وتزوج من قوم يقال لهم : « بنو القصار » كانوا من أصول هذه الدعوة
فأخذ عن عبدان ، وقيل بل أخذ عن حمدان قرمط ، وسار داعية ،
فزل القطيف - وهي حينئذ مدينة عظيمة - فجلس بها يبيع الرقيق ، فلزم
الوفاء والصدق ، وكان أول من أجابه الحسين بن سنبر ، وعلي بن سنبر
وحمدان بن سنبر ، في قوم ضعفاء ، ما بين قصاب وجمال وأمثال ذلك ،
فلننه أن بناحيته داعياً يقال له أبو زكريا ، أنقذه عبدان قبل أبي سعيد
وكان قد أخذ على بني سنبر من قبل ، فعظم أمره على أبي سعيد وقبض
عليه وقتله ، فحقده عليه بنو سنبر قتله^(٣) .

(١) جنابة بلدة قائمة على ساحل فارس قبالة منطقة البصرة - معجم البلدان .

(٢) في حاشية الأصل : « اختلف في أبي سعيد الجنابي ، فقال قوم : اسمه الحسن بن
علي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأنه ابن صاحب الزنج
القائم بالبصرة بعد سنة خمسين ومائتين ، وأن علي بن محمد كان مقبلاً بهجر ، ويعرف أنه
شريف ويكرم ويمطى ، ثم أنه خرج وجمع ، فقاتله العريان بن إبراهيم بأرض البحرين ،
فانصرف إلى القطيف وبنى بأمر أبي سعيد على سبيل الاستحلال ، وخرج من القطيف إلى
الاحساء ، وظهر الجل بأمر أبي سعيد ، فلما ولدته سمته الحسن ، وكنيته بأبي سعيد ،
وكنيته سنة خوفاً عليه ، وتزوجت برجل من أهل جنابة ، فنسب أبو سعيد إليه ،
ورثاً على أنه رجل من أهل جنابة ، ينتسب إلى من هو ربيب له ، وقيل ما ذكر في الأصل .
(٣) في هذا إشارة إلى قتل أبي سعيد - أو أبي طاهر - للداعي أبي زكريا الصمامي
أو الطمامي . انظر ما سبق قوله في نص القاضي عبد الجبار . أصول الاسماعيلية : ١٦٩-١٧١
القرامطة لدى غوية : ١٠٢-١٠٨ .

واتفق أن البلد كان واسعاً ، ولأهله عادة بالحروب ، وهم رجال شداد جهال ، فظفر أبو سعيد باشتهار دعوته في تلك الديار ، فقاتل بن أظاعه من عصاه ، حتى اشتدت شوكته .

وكان لا يظفر بقرية إلا قتل أهلها ونهبها ، فهابه الناس ، وأجابه كثير منهم ، وفر منه خلق كثير إلى بلدان شتى خوفاً من شره ، ولم يتنع عليه إلا هجر - وهي مدينة البحرين ومزل سلطانها ، وبها التجار والوجوه - فنازلها شهوراً يقاتل أهلها ، ثم وكل بها رجلاً .

وارتفع فنزل الأحساء - وبينها وبين هجر ميلان - فابتنى بها داراً وجعلها منزلاً ، وتقدم في زراعة الأرض وعمارتها [٢٥ - ظ] ، وكان يركب إلى هجر ، ويحارب أهلها ، ويعقب قومه على حصارها .

ودعا العرب فأجابه بنو الأضبظ من كلاب ، وساروا إليه بمحرمهم وأموالهم ، فأزلمهم الأحساء ، وأطمعوه في بني كلاب ، وسائر من يقرب منه من العرب فضم إليهم رجلاً ، وساروا فأكثروا من القتلى ، وأقبلوا بالحريم والأموال والأمتعة إلى الأحساء ، فدخل الناس في طاعته ، فوجه جيشاً إلى بني عقيل فظفر بهم ، ودخلوا في طاعته (١) .

فلما اجتمع إليه العرب مناهم ملك الأرض كلها ، ورد إلى من أجابه من العرب ما كان أخذ منهم من أهل وولد ، ولم يرد عبداً ولا أمة ولا أتماً ولا صيباً الا أن يكون دون الأربع سنين .

وجمع الصبيان في دور ، وأقام عليهم ما يحتاجون إليه ، ووسمهم لئلا يختلطون بنيرهم ، ونصب لهم عرفاء ، وأخذ يعلمهم ركوب الخيل والطفان

(١) في هذا اشارة إلى أثر القرامطة في دفع القبائل من عامر بن صعصعة للهجرة شمالاً . انظر كتابي تاريخ العرب والاسلام : ٣٦٩ - ٣٧٢ .

فنشأوا لا يعرفون غير الحرب، وقد صارت دعوته طبعاً لهم .
 وقبض كل مال في البلد ، والثمار ، والحنطة ، والشعير . وأقام رعاة
 للابل والغنم ومعهم قوم لحفظها ، والتنقل معها على نوب معروفة وأجرى
 على أصحابه جرايب فلم يكن يصل لأحد غير ما يطعمه .

هذا وهو لا ينفل عن هجر ، وطال حصاره لهم على نيف وعشرين
 شهراً ، حتى أكلوا الكلاب ، فجمع أصحابه ، وعمل دبابات ، ومشى بها
 الرجال الى السور ، فاقتتلوا يومهم ، وكثر بينهم القتلى ، ثم انصرف عنهم
 الى الأحساء ، وباكرهم فناوشوه ، فانصرف الى قرب الأحساء ، ثم عاد في
 خيل ، فدار حول هجر يفكر فيما يكيدهم به فإذا لجر عين عظيمة كثيرة الماء ،
 تخرج من نشز من الأرض غير بعيد منها، فيجتمع ماؤها في نهر يستقيم حتى يمر
 بجانب هجر ، ثم ينزل الى النخل فيسقيه ، فكانوا لا يفقدون الماء في حصارهم .
 فلما تبين له أمر العين ، انصرف الى الأحساء ، ثم غدا فأوقف على
 باب المدينة رجالاً كثيراً ، ورجع الى الأحساء ، وجمع الناس كلهم ، وسار
 في آخر الليل فورد العين بكرة بالماول والرمل وأوقار الثياب الخلقان
 ووبروصوف ، وأمر بجمع الحجارة ونقلها الى العين ، وأعد الرمل والحصى
 والتراب ، ثم أمر بطرح الوبر والصوف وأوقار الثياب في العين ، وطرح
 فوقها الرمل والحصى والتراب والحجارة ، فقدفته العين ، ولم يبق مافعله شيئاً ،
 فانصرف إلى الأحساء بمن معه .

وغدا في خيل فضرب البر حتى عرف أن منتهى العين بساحل البحر ، وأنها
 تنخفض كلما نزلت ، فرد جميع من كان معه ، وانحدر على النهر نحواً من ميلين
 ثم أمر بحفر نهر هناك ، وأقبل يركب هو وجمعه في كل يوم والبهال يعملون
 حتى حفره إلى السباخ ، ومضى الماء كله فصب في البحر ثم سار فترى على هجر

وقد انقطع الماء عنهم ، ففر بعضهم فركب البحر ، ودخل بعضهم في دعوته ، وخرجوا اليه فنقلهم إلى الأحساء ، وبقيت طائفة لم يفرّوا لمجزهم ، ولم يدخلوا في دعوته فقتلهم ، وأخذ ما في المدينة وأخربها فبقيت خراباً ، وصارت مدينة البحرين هي الأحساء .

ثم أنفذ سرية إلى عمان في ستمائة ، وأردفهم بستائة أخرى فقاتلهم أهل عمان حتى تفانوا ، وبقي من أهل عمان خمسة نفر ومن القرامطة ستة نفر ، فلحقوا بأبي سعيد ، فأمر بهم فقتلوا ، وقال : « هؤلاء خاسوا بمهدي ولم يواسوا أصحابهم الذين قتلوا ، وتطير بهلاك السرية ، وكف عن أهل عمان .

واتصل بالمتعضد بالله خبره ، فخاف منه على البصرة ، فأنفذ العباس بن عمرو الفنوي في ألفي رجل ، وولاه البحرين ، فخرج في سنة تسع وثمانين ومائتين والتقى مع أبي سعيد فانهزم أصحابه وأسر العباس في نحو من سبعمائة رجل من أصحابه ، واحتووا على عسكره ، وقتل من غده جميع الأسرى ، ثم أحرقهم وترك العباس ، ومضى المنهزمون فتاه أكثرهم في البر ، وتلف كثير منهم عطشاً وورد بعضهم إلى البصرة فارتاع الناس وأخذوا في الرحيل عن البصرة .

ثم لما كان بعد الواقعة بأيام أحضر أبو سعيد العباس بن عمرو ، وقال له : « أحب أن أطلقك ؟ » قال : « نعم » قال : « على أن تبلغ عني ما أقول صاحبك » ، [٢٦] قال : « أفعل » قال : « تقول له : الذي أنزل بجيشك ما أنزل ، بفيك ، هذا بلد خارج عن يدك ، غلبت عليه ، وقت به ، وكان بي من الفضل ما أخذ به غيره ، فما عرضت لما كان في يدك ، ولا هممت به ، ولا أخفت لك سيلاً ولا نلت أحداً من رعيتك بسوء ، فتوجهك إلى الجيوش لأي سبب ؟ اعلم أنني لا أخرج من هذا البلد ولا توصل إليه وفي هذه المصيبة التي مي روح ، فاكفني نفسك ولا تتهرض لما ليس لك فيه فائدة ، ولا تصل إلى مرادك [منه] إلا يبلوغ القلوب الحناجر . »

وأطلقه ، وبعث معه من يرده الى مأمته ، فوصل إلى بغداد في شهر رمضان ، وقد كان الناس يعظمون أمره ويكثرون ذكره ، ويسمونه « قائد الشهداء » فلما وصل إلى المعتضد عاتبه على تركه التحرز ، فاعتذر ولم يبرح حتى رضي عنه وسأله خبره ، فعرفه جميعه ، وبلغه ما قال القرمطي ، فقال : « صدق ما أخذ شيئاً كان في أيدينا » وأطرق مفكراً ثم رفع رأسه وقال : « كذب عدو الله الكافر ، المسلمون رعيتي حيث كانوا من بلاد الله ، والله لئن طال بي عمري لأشخصن بنفسي إلى البصرة وجميع غلماني ، ولأوجهن إليه جيشاً كبيراً ، فإن هزمه وجهت [بمده] جيشاً ، فإن هزمه خرجت في جميع قوادي وجيشي إليه حتى يحكم الله بيني وبينه » .

فشغل المعتضد عن القرمطي بأمر وصيف غلام أبي الساج (١) .

ثم توفي في ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ، وما يزال يذكر أبا سعيد الجنابي في مرضه ، ويتلفه ويقول : « حسرة في نفسي كنت أحب أن أبلغها قبل موتي ، والله لقد كنت وضعت عند نفسي أن أركب ثم أخرج نحو البحرين ثم لا ألقى أحداً أطول من سيفي إلا ضربت عنقه ، وإني أخاف أن يكون من هناك حوادث عظيمة » .

وأقبل أبو سعيد - بعد إطلاق العباس - على جمع الخيل ، واعداد السلاح ونسج الدروع والمغافر ، واتخاذ الإبل ، وإصلاح الرجال ، وضرب السيوف والأسنة ، واتخاذ الروايا والمزاود والقرب ، وتعليم الصبيان الفروسية ، وطرده الأعراب من قرية ، وسد الوجوه التي يتعرف منها أمر بلده وأحواله بالرجال وإصلاح أراضي المزارع وأصول النخل ، وإصلاح مثل هذه الأمور وتفقدتها ، ونصب الأمناء على ذلك ، وأقام العرفاء على الرجال ، واحتاط على ذلك كله ،

(١) انظر خبر ذلك في الكامل لابن الأثير : ٩٤/٦ .

حتى بلغ من تفقده أن الشاة إذا ذبحت يتسلم العرفاء اللحم ليفرقوه على من ترسم لهم ، ويدفع الرأس والأكارع والبطن إلى العبيد والإماء ، ويمجز الصوف والشعر من الغنم ويفرقه على من ينزله ، ثم يدفعه الى من ينسجه عيباً وأكسية وغرايز وجوالقات ، ويفتل منه جبال ، ويسلم الجلد الى الدباغ ، ثم الى خرازي القرب والروايا ، والمزاد ، وما كان من الجلود يصلح نعالاً وخفاً عمل منه ، ثم يجمع ذلك كله إلى خزائن .

فكان ذلك دأبه لا يغيره ، ويوجه كل قليل خيلاً إلى ناحية البصرة ، فتأخذ من وجدت ، وتصير بهم اليه ويستعبدهم ، فزادت بلاده ، وعظمت هيئته في صدور الناس .

وواقع بني ضبة وقائع مشهورة ، فظفر بهم ، وأخذ منهم خلقاً ، وبني لهم حبساً عظيماً جمعهم فيه ، وسده عليهم ، ومنعهم الطعام والشراب ، فصاحوا فلم يفتهم ، فمكثوا على ذلك شهراً ، ثم فتح عليهم فوجد أكثرهم موتى ، ويسيراً بحال الموتى ، وقد تغذوا بلحوم الموتى ، فخصاهم وخلاهم فمات أكثرهم .

وكان قد أخذ من عسكر العباس خادماً له جعله على طعامه وشرابه ، فمكث مدة طويلة لا يرى أباسعيد فيها مصلياً صلاة واحدة ، ولا يصوم في شهر رمضان ولا في غيره ، فأضمر الخادم قتله ، حتى إذا دخل الحمام معه - وكانت الحمام في داره - فأعد الخادم خنجرأ ماضياً - والحمام خال - فلما تمكن منه ذبحه ، ثم خرج ، فقال : « يدعى فلان » لبعض بني سنبر فأحضر ، فلما دخل قبضه وذبحه ، فلم يزل ذلك دأبه حتى قتل جماعة من الرؤساء والوجوه ، فدخل آخرهم فإذا في البيت الأول دم جار ، فارتاب وخرج مبادراً ، وأعلم الناس ، فحصروا الخادم حتي دخلوه ، فوجدوا الجماعة صرعى [٢٦ - ظ] وذلك في سنة إحدى وثلاثمائة ، وقيل اثنتين وثلاثمائة ، وكان قتله بأحساء من البحرين . وكانت سنه يوم قتله نيفاً وستين سنة .

وترك أبو سعيد من الأولاد: أبا القاسم سعيداً ، وأبا طاهر سليمان ،
وأبا منصور أحمد ، وأبا إسحاق إبراهيم ، وأبا العباس محمداً ، وأبا يعقوب يوسف .
وكان أبو سعيد قد جمع رؤساء دولته ، وأوصى إن حدث به موت
يكون القيم بأمرهم سعيد ابنه إلى أن يكبر أبو طاهر ، وكان أبو طاهر
أصغر سنّاً من سعيد ، فإذا كبر أبو طاهر كان المدبر ، فلما قتل جرى
الأمر على ذلك .

وكان قد قال لهم : ستكون الفتوح له ، فجلس سعيد يدبر الأمر
بعد قتل [أبيه] ، وأمر فشد الخادم بجبال ، وقرض لجه بالمقاريض
حتى مات .

فلما كان في سنة خمس وثلاثمائة سلم سعيد إلى أخيه أبي طاهر سليمان
الأمر ، فعظموا أمره .

وكان ابتداء أمر أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي بالقطف وماوالها
في سنة ست وثمانين ومائتين ، فكانت مدته نحو خمس عشر سنة .

الصناديق

وفيها : استولى النجار أبو القاسم الحسن بن فرج الصناديقي على
اليمن ، وكانت جيوشه بالمذبحرة وسهنة^(١) ، وكان ابن أبي الفوارس -
أحد دعاة عبدان - أنفذه داعياً إلى اليمن ، وكان من أهل النرس^(٢) -

(١) قرية قبلي الجند على ثلاث مراحل منها لدى سفال ، واسمها الآن سفنة ، انظر
طبقات فقهاء اليمن لمعمر بن علي بن حمزة الجمدي نشر فؤاد السيد : ٣١٨ .
(٢) نرس نهر يأخذ من الفرات عليه عدة قرى ، واليه تلسب الثياب النرسية .
معجم البلدان .

موضع يعمل فيه الثياب النرسية ، وكان يعمل من الكتان - فصار إلى اليمن ودخل في دعوته خلق كثير ، فأظهر العظام وقتل الأطفال ، وسبى النساء ، وتسمى برب العزة ، وكان يكتب بذلك ، وأعلن سب النبي - ﷺ - وسائر الأنبياء ، واتخذ داراً خاصة سماها «دار الصفوة» يجتمع فيها النساء ويأمر الرجال بمخالطتهن ووطئهن ، ويحفظ من تجل منهن في تلك الليلة ومن تلد من ذلك ، ويتخذ تلك الأولاد لنفسه خولاً ، ويسمهم «أولاد الصفوة» .

قال بعضهم :

«دخلت إليها لأنظر فسمعت امرأة تقول : «يا بني» ، فقال : يا أمة زيد أن نمضي أمر ولي الله فينا» . وكان يقول : «إذا فعلتم هذا لم يتميز مال من مال ، ولاولد من ولد ، فتكونوا كنفس واحدة» . فعظمت فتنته باليمن ، وأجلى أكثر أهله عنه ، وأجلى السلطان ، وقاتل أبا القاسم محمداً بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسني ، الهادي (١) ، وأزاله عن عمله من صعدة ففر منه بمياله إلى الرس ، ثم أظفره الله به فهزمه بأمر إلهي ، وهو أن الله جلت قدرته ألقى على عسكره وقد بايته برداً وثلجاً قتل به أكثر أصحابه في ليلة واحدة ، وقلموا عرف مثل ذلك في تلك الناحية .

وسلط الله عليه الأكلة ، وذلك أن أبا القاسم أنفذ إليه طبيباً يبيضع مسموم فصده به فقتله ؟ وأزل الله بالبلدان التي غلب عليها بئراً يخرج في كتف الرجل منهم بثرة فيموت مريباً ، فسمى ذلك البئر - بتلك البلاد - «حبة القرمطي» ، مدة من الزمان .

وأخرب الله أكثر تلك البلاد التي ملكها ، وأفنى أهلها بموت ذريع

(١) المقصود بالهادي يحيى بن الحسين .

فاعتصم ابنه بجبال وأقام بها ، وكاتب أهل دعوتهم ، وعنون كتبه^(١) :
« من ابن رب العزة » .

فأهلكه الله ، وبقي منهم بقية ، فاستأمنوا إلى أبي القاسم بن يحيى الهادي ، ولم يبق للنجار - لعنه الله - ولا لمن كان على دعوته بقية .
وكان قرمط يكتب من بسامية ، فلما مات من كان في وقته^(٢) ، وخلفه ابنه من بعده كتب إلى قرمط فأنكر منه أشياء ، فاستراب ، وبعث ابن مليح - أحد دعائه - ليعرف الخبر فامتنع ، فأنفذ عبدان ، وعرف موت الذي كانوا يكتبونه ، فسأل ابنه عن الحجّة ، ومن الامام الذي يدعو إليه ، فقال الابن : « ومن الامام ؟ » . فقال عبدان : « محمد بن إسماعيل ابن جعفر صاحب الزمان » . فأنكر ذلك وقال : « لم يكن إمام غير أبي ، وأنا أقوم مقامه » .

فرجع عبدان إلى قرمط ، وعرفه الخبر ، فجمع الدعاة وأمرهم بقطع الدعوة حنقاً من قول صاحب سلمية : « لاحق لمحمد بن إسماعيل في هذا الأمر ولا إمامة » .

وكان قرمط إنما يدعو إلى إمامة محمد بن إسماعيل ، فلما قطعوها من ديارهم لم يمكنهم قطعها من غير ديارهم ، لأنها امتدت في سائر الأقطار ، ومن حينئذ قطع الدعاة مكاتبه الذين كانوا بسلمية .

وكان رجل منهم قد نفذ إلى الطالقات يث الدعوة فلما انتقطت

(١) المشكلة الأساسية مع المقرئ - أنه حاطب ليل - نادراً ما يذكر مصادره ، وعلى هذا الأساس لا نستطيع تحديد مصادر الروم الذي تسرب إلى هذه الرواية . قارنها مع ما تقدم عند صاحب كشف أسرار الباطنية ، وما سيأتي عند الخرجي .
(٢) أي إماماً متولياً لشؤون الدعوة

المكاتبة طال [٢٧- و] انتظاره ، فشخص يسأل عن قرمط . فنزل على
عبدان بسواد الكوفة ، فمتبه وعتب الدعاء في انقطاع كتبهم ، فعرفه
عبدان قطعهم الدعوة ، وأنهم لا يعودون فيها ، وأنه تاب من هذه الدعوة
حقيقة ، فانصرف عنه إلى زكرويه بن مهرويه ليدعوكما كان أبوه ، ويجمع
الرجال ، فقال زكرويه : « إن هذا لا يتم مع عبدان لأنه داعي البلد كله
والدعاة من قبله ، والوجه أن نحتال على عبدان حتى نقتله » ، وباطن على
ذلك جماعة من قرابته وثقاته ، وقال لهم : « إن عبدان قد ذاق وعصى
وخرج من الملة ، فيبتوه ليلاً وقتلوه ، فشاع ذلك ، وطلب الدعاة وأصحاب
قرمط زكرويه بن مهرويه ليقتلوه فاستتر ، وخالفه القوم كلهم إلا أصل
دعوته ، وتنقل في القرى - وذلك في سنة ست وثمانين - والقرامطة
تطلبه إلى سنة ثمان وثمانين ، فأنفذ ابنه الحسن إلى الشام (١) ، ومعه
من القرامطة رجل يقال له أبو الحسين القاسم بن أحمد ، وأمره أن
يقصد بني كلب ، وينتسب إلى محمد بن إسماعيل ، ويدعوهم إلى الامام
من ولده ، فاستجاب له فخذ من بني العليص ومواليهم وبايعوه ، فبعث
إلى زكرويه يخبره بمن استجاب له بالشام ، فضم إليه ابن أخيه - فتسمى
بالمدثر لقباً ، ويعبد الله اسماً ، وتأول أنه المذكور في القرآن بالمدثر ويقال
إن المدثر هذا اسمه عيسى بن مهدي ، وأنه تسمى عبد الله بن أحمد
ابن محمد بن إسماعيل ابن جعفر الصادق ، وعهد إليه صاحب الحال
من بعده ، وغلاماً من بني مهرويه تلقب بالمطوق (٢) - وكان سيافاً -
وكتب إلى ابنه الحسن يعرفه أنه ابن الحجّة ، ويأمره بالسمع والطاعة
إليه ، وابن الحجّة هذا ادعى أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل

(١) شرح المقرئ هنا في تقديم رواية جديدة عن أصل صاحب الجمل زعيم قرامطة
الشام الأول .

(٢) مما يثير الانتباه وجود مطوق مع زعيم قرامطة الشام ، ومثيله في اليمن أيضاً .

ابن جعفر الصادق ، وأنكر قوم هذا النسب ، وقالوا إنما اسمه يحيى
ابن زكرويه بن مهرويه ، وكنيته أبو القاسم ، ويلقب بالشيخ ويعرف
بصاحب الناقة ، وبصاحب الجمل ، وهو أخو صاحب الخال ، القائم من
بمده ، فسار حتى نزل في بني كلب ، فلقبه الحسن بن زكرويه ، وسر
به ، وجمع له الجموع ، وقال : « هذا صاحب الامام » ، فامتلوا أمره ،
وسروا به ، فأمرهم بالاستعداد للحرب ، وقال : « قد أظلمكم النصر »
ففعلوا ذلك .

واتصلت أخبارهم بشبل الديلمي - مولى المعتضد - في سنة تسع وثمانين
فقتلهم ، فحاربوه وقتلوه في عدة من أصحابه بالرصافة من غربي الفرات ،
ودخلوا فأحرقوا مسجدتها ونهبوا .

وساروا نحو الشام يقتلون ويحرقون القرى وينهبونها إلى أن وردوا
أطراف دمشق ، وكان عليها طنج بن جف من قبل هارون بن خمارويه
ابن أحمد بن طولون - فبرز إليهم فهزموه وقتل كثير من أصحابه ، والتجأ
إلى دمشق فحصره وقتلوه .

وكان القرمطي يحضر الحرب على ناقة ، ويقول لأصحابه : ولا تسيروا
من مصافكم حتى تنبث بين أيديكم ، فإذا سارت فاحملوا ، فإنه لا ترد
لكم راية ، إذ كانت مأمورة (١) . فسمى بذلك : « صاحب الناقة » .
فأقام طنج سبعة أشهر محصوراً بدمشق ، فكتب إلى مصر بأنه محصور

(١) اهتم قرامطة الشام - أقصد الزعماء - بإظهار بأن لكل واحد منها علامة تدل
عليه ، واستعيرت أفكار العلامات من السيرة النبوية ، فهذا صاحب الجمل استعار قصة
ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم حين دخل المدينة مهاجراً إليها ، وصاحب الخال استعار
فكرة خاتم النبوة فجعله على وجهه . . .

وقد قتل أكثر أصحابه ، وضرب البلد ، فأنفذ إليه بدر الكبير - غلام ابن طولون المعروف بالحمامي - فسار حتى قرب من دمشق ، فاجتمع هو وطنج على محاربة القرمطي بقرب دمشق ، فقتل القرمطي واحتمى أصحابه وانجازوا ، فمضوا ، وكان [القرمطي] قد ضرب دراهم ودينارين وكتب عليها :

« قل جاء الحق وزهق الباطل » (١) .

وفي الوجه الآخر : « لا إله إلا الله ، قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » (٢) .

فلما انصرف القرامطة عن دمشق وقد قتل محمد بن عبد الله « صاحب الناقة » بإيعوا الحسن بن زكرويه - وهو الذي يقال له أحمد بن عبد الله ويقال عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، ويعرف « بصاحب الخال » - ، فسار بهم ، وافتتح عدة مدن من الشام ، وظهر على حمص ، وقتل خلقاً ، وتسمى بأمر المؤمنين المهدي على المنابر وفي كتبه ، وذلك في سنة تسع وثمانين وبعض سنة تسعين .

ثم صاروا إلى الرقة ، فخرج إليهم مولى المكتفي وواقعهم فهزموه وقتلوه ، واستباحوا عسكره ، ورجعوا إلى [٢٧ - ظ] دمشق وهم ينهبون جميع ما يرون به من القرى ، ويقتلون ويسبون ، فخرج إليهم جيش كيف عليه بشير - غلام طنج - وقاتلهم حتى قتل في خلق من أصحابه .
واتصل ذلك بالمكتفي بالله فندب أبا الأغر السلمي - في عشرة آلاف - وخلع عليه ثلاث عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة تسعين ،

(١) الاسراء ٨١ .

(٢) الشورى ٢٣ .

فسار حتى نزل حلب ، ثم خرج فوافاه جيش القرامطة غفلة يقدمهم المطوق ، فانهزم أبو الأغر ، وركبت القرامطة أكتاف الناس يقتلون ويأسرون حتى حجز بينهم الليل وقد أتوا على عامة المسكر ، ولحق أبو الأغر بطائفة من أصحابه ، فالتجأوا بحلب ، وصار في نحو الألف ، فنازله القرامطة ، فلم يقدروا منه على شيء فانصرفوا . وجمع الحسن بن زكرويه بن مهرويه أصحابه ، وسار بهم إلى حمص ، فخطب له على منابرها ثم سار إلى حماة والمرة ، فقتل الرجال والنساء والأطفال ، ورجع إلى بعلبك فقتل عامة أهلها ثم سار إلى سلمية فحارب أهلها وامتنعوا منه فأمنهم ، ودخلها فبدأ بمن فيها من بني هاشم ، - وكانوا جماعة - فقتلهم ثم كر على أهلها فقتلهم أجمعين ، وخربها ، وخرج عنها ومابها عين تطرف ، فلم ير بقرية إلا أخرجها ، ولم يدع فيها أحداً ، فخرب البلاد وقتل الناس ، ولم يقاومه أحد ، وفنيت رجال طنج ، وبقي في عدة يسيرة ، فكانت القرامطة تقصد دمشق فلا يقاتلهم إلا العامة وقد أشرفوا على المهلكة ، فكثرت الضجيج ببغداد ، واجتمعت العامة إلى يوسف بن يعقوب القاضي ، وسألوه إنهاء الخبر إلى السلطان .

ووردت الكتب من مصر إلى المكتفي بخبر قتل عسكرهم الذي خرج إلى الشام بيد القرامطة ، وخراب الشام ، فأمر المكتفي الجيش بالاستعداد ، وخرج إلى مضربه في القواد والجند لاثنتي عشرة خلت من رمضان ، ومضى نحو الرقة بالجيوش حتى نزلها ، وانبتت الجيوش بين حلب وحمص وقد محمد بن سليمان حرب الحسن بن زكرويه ، واختار له جيشاً كثيفاً - وكان صاحب ديوان العطاء -

وعرض الجيش فسار إليهم والتفاهم لست خلون من المحرم سنة إحدى وتسعين ومائتين بموضع بينه وبين حماة اثنا عشر ميلاً ، فاقتتلوا

قتالاً شديداً حتى حجز الليل بينهم ، وقتل عامة رجال القرامطة فولوا مدبرين .

وكان الحسن بن زكرويه لما أحس بالجيوش اصطفي مقاتلة ممن معه ، ورتب أحوالهم ، فلما انهزم أصحابه ، رحل من وقته ، وتلاحق به من أفلت ، فقال لهم : « أتيتم من قبل أنفسكم وذنوبكم وإنكم لم تصدقوا الله » ، وحرصهم على العودة إلى الحرب ، فاعتلوا بفناء الرجال وكثرة الجراح فيهم ، فقال لهم : « قد كاتني خلق من أهل بغداد بالبيعة لي ودعائي بها ينتظرون أمري ، وقد خلت من السلطان الآن ، وأنا شاخص نحوها لأظهر بها ، ومستخلف عليكم أبا الحسين القاسم بن أحمد - صاحبي - وكتبي ترد عليه بما يعمل ، فاسمعوا وأطيعوا » .

فضمنوا ذلك له ، وشخص معه قريبه عيسى بن أخت مبرويه المسمى « بالمدثر » ، وصاحبه المعروف « بالمطوق » ، وغلّام له رومي ، وأخذ دليلاً يرشدهم إلى الطريق ، فساروا يريدون سواد الكوفة ، وسلك في البرية وتجنب القرى والمدن حتى صار قريباً من الرجة بموضع يقال له الدالية ، فأمر الدليل فسار بهم إليها ، ونزل بالقرب منها خلف راية ، ووجه بعض من معه لابتياح ما يصاحبه ، فدخل القرية فأنكر بعض أهلها زيه ، وسأله عن أمره وتلجلج ، فارتاب به وقبض عليه ، وأتى به واليها - ويقال له أبو خبزة وكان يخلف أحمد بن كشمرد صاحب الحرب بطريق الفرات - فسأله أبو خبزة ورهب عليه ، فعرّفه أن القرمطي الذي خرج الخليفة المكتفي في طلبه خلف راية أشار إليها ، فسار الوالي مع جماعة بالسلاح فأخذوهم وشدوهم وثاقاً ، وتوجه بهم إلى ابن كشمرد ، فسار بهم إلى المكتفي - وهو بالركة - فشهروهم بالركة ، وعلى الحسن

ابن زكرويه دراعة ديباج وبرنس حرير ، وعلى المدثر دراعة وبرنس حرير ، وذلك لأربع بقمين من المحرم .

وقدم محمد بن سليمان بجيوشه إلى الرقة - ومعه الأسرى - فخلف المكتني عساكره مع محمد بن سليمان بالرقة ، وشخص في خاصته وغلماؤه وتبعه وزيره [٢٨- و] القاسم بن عبيد الله إلى بفسداد ، ومعه القرمطي وأصحابه .

فلما صار إلى بفسداد عمل له كرسي سمكه ذراعان ونصف ، وركب على فيل وأركب عليه ، ودخل المكتني وهو بين يديه مع أصحابه الأسرى ، وذلك ثالث ربيع الأول ، ثم سجنوا .

فلما وصل محمد بن سليمان ببقية القرامطة لاثنتي عشرة خلت منه ، أمر المكتني القواد بتلقيه والدخول معه ، فدخل في زي حسن وبين يديه نيف وسبعون أسيراً ، فخلع عليه ، وطوق بطوق من ذهب ، وسور سوارين من ذهب ، وخلع على جميع من كان معه من القواد وطوقوا وسوروا .

وأمر [المكتني] ببناء دكة في الجانب الشرقي مربعة ، ذراعها عشرون ذراعاً في مثلها وارتفاعها عشرة أذرع ، يصعد إليها بدرج ، فلما كان لأربع بقمين منه خرج القواد والعامّة ، وحمل القرامطة على الجمال إلى الدكة ، وقتلوا جميعاً وعدتهم ثلاثمائة وستون ، وقيل دون ذلك .

وقدم الحسن بن زكرويه ، وعيسى بن أخت مهرويه إلى أعلى الدكة ، ومعهما أربعة وثلاثون إنساناً من وجوه القرامطة ممن عرف بالنكاية ، وكان الواحد منهم يطح على وجهه ، وتقطع يده اليمنى ، فيرمى بها إلى أسفل

ليراها الناس ، ثم تقطع رجله اليسرى ، ثم رجله اليمنى ويرمى بها ، ثم يضرب عنقه ويرمى بها .

ثم قدم المشر ففعل به كذلك بعدما كوي ليعذب ، وضربت عنقه ثم قدم الحسن بن زكرويه فضرب مائتي سوط ، ثم قفلت يداه ورجلاه وكوي ، وضربت عنقه ، ورفع رأسه على خشبة ، وكبر من على الدكة فكبر الناس وانصرفوا .

وحملت الرؤوس فصلبت على الجسر وصلب بدن القرمطي فمكث نحو سنة .

ومن كتب الحسن بن زكرويه إلى عماله ماهذه نسخته بعد البسملة :
 « من عبد الله المهدي المنصور بالله ، الناصر لدين الله ، القائم بأمر الله [الحاكم بحكم الله] ، الداعي إلى كتاب الله ، الذاب عن حرم الله المختار من ولد رسول الله ، أمير المؤمنين ، وإمام المسلمين ، وممثل المنافقين ، وخليفة الله على العالمين ، وحاصد الظالمين ، وقاصم المعتدين ، ومبيد الملحدين ، وقاتل القاسطين ، ومهلك المفسدين ، وسراج المستبصرين [وضياء المستضيئين] ، ومشتت الخالفين ، والقيم بسنة [سيد] المرسلين ، وولد خير الوصيين - صلي [الله] عليه وعلى آله الطيبين وسلم [كثيراً] (١) .

كتاب إلى فلان :

« سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي على محمد جدي رسول الله .

(١) استعين بضبط هذه بالنصوص السالفة ب مواد تاريخ الطبري .

أما بعد :

فقد أنهي إينا ما حدث قبلك من أخبار أعداء الله الكفرة ، وما فعلوه بناحيك من الظلم والعيث والفساد في الأرض ، فأعظمتنا ذلك ، ورأينا أن ننفذ إلى ما هناك من جيوشنا من ينتقم الله به من أعدائه الظالمين الذين يسمون في الأرض فساداً ، فأنفذنا عمطيراً داعيتنا وجماعة من المؤمنين إلى مدينة حمص [وأمددناهم بالمساكر] ، ونحن في إثرهم ، وقد أوعزنا إليهم في المصير إلى ناحيتك لطلب أعداء الله حيث كانوا ، ونحن نرجو أن يجزينا الله فيهم على أحسن عوائده عندنا في أمثالهم .

فينبغي أن تشد قلبك وقلوب من اتبعك من أوليائنا ، وتثق بالله وبنصره الذي لم يزل يعودناه في كل من مرق عن الطاعة ، وانحرف عن الإيمان ، وتبادر إلينا بأخبار الناحية ، وما يتجدد فيها ، ولا تخف عنا شيئاً من أمرها [إن شاء الله] .

« سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » (١) ، وصلى الله على جدي [محمد] رسوله ، وعلى أهل بيته وسلم كثيراً . .

وكانت عماله تكاتبه بمثل هذا الصدد .

وسلم القاسم بن أحمد أبو الحسين - خليفة الحسن بن زكرويه - فقدم سواد الكوفة إلى زكرويه بن مهرويه ، فأخبره بنجر القوم الذين استخلفهم ابنه عليهم ، وأنهم اضطربوا فخافهم وتركهم ، فلامه زكرويه على قدمه لوماً شديداً ، وقال له : « ألا كاتبتي قبل انصرافك إلي ؟ » . ووجده مع ذلك على خوف شديد من طلب السلطان ومن طلب أصحاب عبدان .

ثم إنه أعرض عن أبي الحسين ، وأنفذ إلى القوم - في سنة ثلاث وتسعين - رجالاً أصحابه - كان معلماً - يقال له محمد بن عبد الله بن سعيد ويكنى بأبي غانم ، فتسمى نصراً ليعمى أمره ، وأمره أن يدور أحياء كلب ويدعوهم ، فدار ودعاهم ، فاستجاب له طوائف من الأصفيين ، ومن بني [٢٨ - ظ] العليص ، فسار بهم نحو الشام ، وعامل المكتفي بالله يومئذ على دمشق والأردن أحمد بن كيغلق ، وهو بصرى في حرب ابن الخليج (٢) ، فاغتنم ذلك محمد بن عبد الله المعلم ، وسار إلى بصرى وأذرعات فحارب أهلها ، وسبى ذراريهم وأخذ جميع أموالهم ، وقتل مقاتلتهم ، وسار يريد دمشق ، فخرج إليه جيش مع صالح بن الفضل خليفة أحمد بن كيغلق ، فظهروا عليه ، وقتلوا عسكره ، وأسروه فقتلوه وهموا بدخول دمشق فدافعهم أهلها ، فمضوا إلى طبرية ، فكانت لهم وقعة على الأردن غلبوا فيها ، ونهبوا طبرية ، وقتلوا وسبوا النساء .

فبعث المكتفي بالحسين بن حمدان في طلبهم مع وجوه من القواد ، فدخل دمشق وهم بطبرية ، فساروا نحو السامرة ، وتبعهم ابن حمدان في البرية ، فأخذوا يغورون ما يرتحلون عنه من الماء ، فانقطع [ابن حمدان] عنهم لدمم الماء ، ومال نحو رجة مالك بن طوق ، فأسرى القرامطة إلى هيت ، وأغاروا عليها لتسع بقين من شعبان سنة ثلاث وتسعين ، ونهبوا الربيض والسفن التي في الفرات ، وقتلوا نحو مائتي إنسان .

ثم رحلوا بعد يومين بما غنموه ، فأنفذ المكتفي إلى هيت محمد بن إسحاق بن كنداج في جماعة من القواد بجيش كثيف ، وأتبعه بمؤنس ،

فإذا هم قد غوروا المياه ، فأنفذ إليهم من بغداد بالروايا والزاد ، وكتب إلى ابن حمدان بالنفوذ إليهم من الرحبة .

فلما أحسوا بذلك ائتمروا بصاحبهم المعلم ، ووثب عليه رجل من أصحابه يقال له الذئب بن القائم فقتله ، وشخص إلى بغداد متقرباً بذلك ، فأسנית له الجائزة ، وكف عن طلب قومه ، وحمل رأس القائم المسمى بنصر المعلم إلى بغداد .

ثم إن قوماً من بني كلب أنكروا فعل الذئب وقتله المعلم ، ورضيه آخرون ، فاقتلوا قتلاً شديداً ، وافترقوا فرقتين ، فصارت الفرقة التي رضيت قتل المعلم إلى عين التمر ، وتخلفت الأخرى ، وبلغ ذلك زكرويه - وأحمد بن القاسم عنده - فرده إليهم ، فلما قدم عليهم جمعهم ووعظهم وقال : « أنا رسول وليكم ، وهو عاتب عليكم فيما أقدم عليه الذئب بن القائم ، وانكم قد ارتددتم عن الدين ، فاعتذروا ، وحلفوا ما كان ذلك بحجتهم ، وأعلموه بما كان بينهم من الخلف والحرب ، فقال لهم : « قد جئتكم الآن بما لم يأتكم به أحد تقدمني ، يقول لكم وليكم : قد حضر أمركم ، وقرب ظهوركم ، وقد بايع له من أهل الكوفة أربعون ألفاً ، ومن أهل سوادها أكثر ، وموعدكم اليوم [الذي] ذكره الله [في شأن موسى ﷺ وعدوه فرعون إذ يقول : « موعدكم »]^(١) يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحي^(٢) ، فأجمعوا أمركم ، وسيروا إلى الكوفة ، فإنه لا دافع لكم عنها ، ومنجز وعدي الذي جاءكم به رسلي ، فسروا بذلك ، وارتحلوا نحو الكوفة ، فزلوا دونها بستة وثلاثين

(١) أضيف ما بين الحاصرتين مما تقدم في نص ثابت بن سنان ، وبه يستقيم السياق .

(٢) طه ٥٩ .

ميلاً قبل يوم عرفة بيوم من سنة ثلاث وتسمين ، فخلفوا هناك الخدم والأموال ، وأمرهم أن يلحقوا به على ستة أميال من القادسية . ثم شاور الوجوه من أصحابه في طروق الكوفة أي وقت ، فاتفقوا على أن يكنوا في النجف ، فيريحوا الخيل والدواب ، ثم ركبوا عمود الصبح فيشنوها غارة والناس في صلاة العيد .

فركبوا وساروا ، ثم نزلوا فناموا ، فلم يوقظهم الا الشمس يوم العيد لطفاً من الله بالناس ، فلم يصلوا الى الكوفة إلا وقد انقضت الصلاة ، وانصرف الناس وهم متبددون في ظاهر الكوفة ، ولأمير البلد طلائع تتفقد ، وكان قد أرجف في البلد بحدوث فتن فأقبلوا ودخلت خيل منهم الكوفة ، فوضعوا السيف وقتلوا كثيراً من الناس وأحرقوا ، فارتجت الكوفة ، وخرج الناس بالسلح ، وتكاثروا عليهم يقذفونهم بالحجارة ، فقتلوا منهم عدة ، وأقبل بقيتهم فخرج إليهم إسحق بن عمران (١) في يسير من الجند ، وتلاحق به الناس ، فاقتتلوا قتالاً شديداً في يوم صائف شديد الحر فانصرف القرامطة مكدودين ، فنزلوا على ميلين من الكوفة ، ثم ارتحلوا عشاء نحو سوادهم ، واجتازوا بالقادسية وقد تأهبوا ل حربهم ، فانصرفوا عنها ، وبعث أمير الكوفة بجيهر ذلك إلى بغداد .

وسار القرامطة إلى سواد الكوفة ، فاجتمع [٢٩ - و] أحمد بن القاسم بزكرويه بن مهرويه - وكان مستتراً - فقال للمسكر : « هذا صاحبكم وسيدكم ووليكم الذي تنتظرونه ، فترجل الجميع وألصقوا خدودهم بالأرض ، وضربوا لزكرويه مضرباً عظيماً ، وطاقوا به ، وسروا

(١) عامل الكوفة .

سروراً عظيماً ، واجتمع إليهم أهل دعوته من السواد ، فعظم الجيش جداً . وسير المكتفي جيشاً عظيماً ، فساروا بالأتقال والبنود والبزاة على غير تعبئة مستخفين بالقوم ، فوصلوا وقد تعب ظهريهم وقل نشاطهم ، فلقبهم القرامطة وقتلوهم وهزموهم ، ووضعوا فيهم السيوف ، فقتل الأكثر ، ونجا الأقل إلى القادسية ، فأقاموا في جمع الغنائم ثلاثاً ، فكان من قتل من الجيش نحو الألف وخمسمائة ، فقويت القرامطة بما غنموا ، وبلغ المكتفي غفاف على الحاج ، وبث محمد بن إسحاق بن كنداج لحفظ الحاج ، وطلب القرامطة ، وضم إليه خلقاً عظيماً .

فسار القرامطة وأدركوا الحاج ، فأخذوا الخراسانية لإحدى عشرة خلت من المحرم سنة أربع وتسعين ، ووضعوا فيهم السيف وقتلوا خلقاً عظيماً ، واستولى زكرويه على الأموال وقدم ابن كنداج فأقام بالقادسية - وقد أدركه من هرب من حاج خراسان - وقال : « لا أغر بجيش السلطان ، وقدمت قافلة الحاج الثانية والثالثة ، فقاتلوا القرامطة قتلاً شديداً حتى غلبوا ، وقتل كثير من الحاج ، واستولوا على جميع ما في القافلة ، وأخذوا النساء ، ولم يطلقوا منهم الا من لاجحة لهم فيها ، ومات كثير من الحاج عطشاً ، ويقال انه هلك نحو من عشرين ألفاً ، فارتجت بغداد لذلك .

وأخرج المكتفي الأموال لإنفاذ الجيوش من الكوفة - لاجدى عشرة بقرية من المحرم وخزائن السلاح ورحل زكرويه فلم يدع ماء الا طرح فيه جيف القتلى ، وبث الطلائع فوافته القافلة التي فيها القواد والشمسة^(١) - وكان المتعضد جمل فيها جوهرأ نفيساً - ومعهم الخزانة

(١) العائدة للكمبة .

ووجوه الناس والرؤساء ومياسير التجار ، وفيها من أنواع المال ما يخرج عن الوصف ، فناهضهم زكرويه بالهبير^(١) ، وقاتلهم يومه ، فأدركتهم قافلة العمرة ، وكان المعترون يتخلفون للعمرة بعد خروج الحاج ويخرجون اذا دخل الحرم ، وينفردون قافلة ، وانقطع ذلك من تلك السنة ، فاجتمع الناس وقتلوا يومهم وقد نفذ الماء ، فملك القافلة ، وقتل الناس ، وأخذ ما فيها من حريم ومال وغيره ، وأفلت ناس فمات أكثرهم عطشاً ، وسار فأخذ أهل فيد^(٢) .

وأما بغداد فإنه حصل بها وبالكوفة وجميع العراق مصاب بحيث لم يبق دار الا وفيها مصيبة ، وعبرة سائلة ، وضجيج وعويل ، واعتزل المكتفي النساء هما وغماً ، وتقدم بالسير خلف زكرويه ، وأنفذ الجيوش فالتقوا مع زكرويه لسبع بقين من ربيع الأول ، فاقتتلوا قتالاً شديداً صبر فيه الفريقان حتى انهزم زكرويه ومن معه ، وأسر منهم خلق كثير وطرح النار في قبته ، فخرج من ظهرها ، وأدركه رجل فضربه حتى سقط الى الأرض ، فأدركه رجل يعرفه . فأركبه نجيباً فارهاً ، وسار به الى نحو بغداد ، فمات من جراحات كانت به ، وصبر وأدخل به الى بغداد فشهركذلك ، ومعه حرمه وأصحابه وأولادهم والأسرى ورؤوس من قتل بين يديه في الجوالقات^(٣) ، ومات خبر القرمطة بموت زكرويه ودعوتهم ذكرها شائع .

(١) محطة من محطات طريق الحج بين العراق والحجاز - انظرها في معجم البلدان .
 (٢) بلدة كانت قائمة على منتصف طريق حجاج العراق من الكوفة إلى مكة - معجم البلدان .
 (٣) أي الأرعية - القاموس .

فلما دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين خرج رجل من
السواد من الفلظ^(١) يعرف بأبي حاتم الفلطي ، فقصد أصحاب البوراني
داعيا - وهم يعرفون بالبورانية - وحرم عليهم الثوم والبصل والكرات والفجل ،
وحرم عليهم إراقة الدم من جميع الحيوان ، وأمرهم أن يتمسكوا بذهب
البوراني ، وأمرهم بما لا يقبله إلا أحمق ، وأقام فيهم نحو سنة ، ثم زال ، فاختلفوا
بمده ، فقالت طائفة : « زكرويه بن مهرويه حي ، وإنما شبه على الناس به » .
وقالت فرقة : « الحججة لله محمد بن إسماعيل » .

ثم خرج رجل من بني عجل قرمطي يقال له محمد بن قطبه ، فاجتمع عليه نحو
مائة رجل ، فمضى بهم نحو واسط ، فنهب وأفسد فخرج إليه أمر الناحية ،
فقتلهم وأسرهم .

ثم خمدت أحوال القرامطة إلى أن تحرك أبو طاهر بن أبي سعيد الجنابي ،
وعمل على أخذ البصرة سنة عشر [٢٩ - ظ] وثلاثمائة ، فعمل سلام عراضا
يصمد كل مرقاة اثنان بزرافين^(٢) ، إذا اجتمع إليها نصبت ، وتخلع إذا حملت ،
فرحل يريد البصرة ، فلما قاربها فرق السلاح ، وحشى الغرائز بالرمل ، وحملها
على الجمال ، فسار إلى السور قبل الفجر ، فوضع السلام ، وصمد عليها قوم ،
وزلوا فوضعوا السيف وكسروا الأقفال ، فدخل الجيش ، فأول ما عملوا أن
طرحوا الرمل المحمول في الأبواب ليمنع من غلقها ، وبدر لهم الناس ومعهم

(١) الزنوج فوي الأصل الهندسي Jet ، جلب المسلمون أهدادا كبيرة منهم أيام
الفتوحات في مصر الأموي ، وأسكنوم في السواد للعمل في المزارع ، وقد تحركوا في أكثر
من ثورة في مصر العباسي .

(٢) الزرافين حلقة الباب ، وفي الحديث : كانت درع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإن زرافين ، إذا علقت بزرافينها سمرت - اللسان .

الأمير ، فأقاموا النهار يقتتلون حتى حجز بينهم الظلام ، فخرجوا وقد قتل من الناس مقتلة عظيمة ، فباتوا ثم باكروا البلد فقتلوا ونهبوا .

ثم رحلوا إلى الأحساء ، فأنفذ السلطان عسكريا - وكان أبو الهجاء عبد الله بن حمدان قد قلد أعمال الكوفة والسواد وطرق مكة - فدخل في أثرهم وأسر منهم وعاد .

فلما قدمت قوافل الحاج واعترضها أبو طاهر القرمطي فقتل منهم ، وأدرهم أبو الهجاء بن حمدان بجيوش كثيرة ، فحملت القرامطة عليهم فهزمهم ، وأخذ أبو الهجاء أسيرا ، فلما رآه أبو طاهر تضاحك وقال له : « جئناك عبد الله ، ولم نكلفك قصدا » . فتلف له أبو الهجاء حتى استأمنه ، وأمر بتميز الحاج ، وعزل الجمالين والصناع ناحية ، فأخذوا مسمع الحاج وخلوهم ، فردوا بشر حال في صورة الموتى ، ورحل من القدم من بعد أن أخذ من أبي الهجاء وحده نحو عشرين ألف دينار مع أموال لا تحصى كثره ، ثم أطلق أبا الهجاء بعد أشهر ، فورد بندگان .

فلما كان في سنة اثنتي عشر وثلاثمائة خرج من بندگان جيش كثيف لحفظ الحاج ، فلقبهم لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة ، فناوشه الناس وانكفأ راجعا ، ثم باكرهم بالقتال وخرج إليهم جيوش السلطان ، فقاتلهم وهزمهم ، وقتل قوادهم وكثيراً من العامة ، ونهب البلد إلى المشرين منه ، فرحل من البلد .

فلما كان في سنة خمس عشرة وثلاثمائة خرج القرمطي من بلده لقتال ابن أبي الساج ، وقد كان السلطان أنزله في جيش كبير بواسطة ليسير إلى القرمطي ، فاستصعب مسيره لكثرة من معه ، وثقل عليه سيره في أرض قفر ، فاحتال على القرمطي ، وكتبه باظهار المواطأة ، وأطمعه في أخذ بندگان ومعاذته ،

فاغتر بذلك ، ورحل بعيال وحشم وأتباع ، وجيشه على أقوى مايمكنه ، وأقبل يريد الكوفة .

ورحل ابن أبي الساج بجيشه عن واسط إلى الكوفة ، وقد سبقه القرمطي ، ودخلها لسبع خلون من شوال ، فاستولى عليها ، وأخذ منها الميرة ، وأعد مايجتاج إليه ، وأقبل ابن أبي الساج على غير تعبئة ، وعبر مستهيناً بأمر القرمطي مستحقراً له ، ثم واقعه وهو في جيش يضيق عنه موضعه ، ولايلك تديره ، وقد تفرق عنه عسكره ، وركبوا - من نهب القرى وأذى الناس وإظهار الفجور - شيئاً كثيراً ، فأقبل إليه القرمطي وقاتله ، فانهزمت عساكر ابن أبي الساج بعدما كثرت بينها القتلى والجراح ، فقتلوا الناس قتلاً ذريعاً حتى صاروا في بساط واحد نحو فرسخين أو أربع ، واحتوى على عسكره ، ونهب الأكرة من أهل السواد ماقدروا عليه ، وأقام أربعين يوماً ، وخرج بعد أن يش من مجيء عسكر إليه ، فقصده بفسطاط ، ونزل بسواد الأنبار ، وعبر الفرات إلى الجانب الغربي ، وتوجه بين الفرات ودجلة يريد بفسطاط ، فجيش الجيش إليه ، وسار مؤنس حتى نازله على نحو ثلاثة فراسخ من بفسطاط ، وقاتل القرامطة قتالاً شديداً ، وورد كتاب المقتدر يأمر مؤنسا بمجاولته القتال ، ويذكر ما لزم من صرف الأموال إلى وقت وصوله .

فكتب إليه : « إن في مقدمنا - أطال الله بقاء مولانا - نفقة المال ، وفي لقائنا نفقة الرجال ، ونحن أحرى باختيار نفقة المال على نفقة الرجال . »

ثم أنفذ إلى القرمطي يقول له :

« وبلك ، ظننتي كمن لقيك أبرز لك رجالي ، والله ما يسرفني أن أظفر بك بقتل رجل مسلم من أصحابي ، ولكني أطاولك وأمنعك ما كولا ومشروباً حتى آخذك أخذاً بيدي إن شاء الله . »

وأخذ يلبق في جيش اللابقع بن في قصر ابن هبيرة ، فعظم ذلك على القرمطي فاضطرب ، [٣٠ - و] وأخذ أصحابه يتناولون في الحرب ، وتركوا مضاربهم ، فنهب مؤنس ما خلفوه ، وسار جيش القرمطي من غربي الفرات ، وسار مؤنس من شرقيه ، إلى أن وافى القرمطي الرحبة ، ومؤنس يبتال في ارسال زواريق فيها فاكهة مسمومة ، فكان القرامطة يأخذونها ، فكثرت الميتة فيهم ، وكثرت لهم النرب ، وظهر جهدهم ، فكروا راجعين وقد قل الظهر معهم ، فقاتلوا أهل هيت وانصرفوا مفلولين ، فدخل الكوفة على حال ضعف وجراحات وعلل - ثلاث خلون من رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة - فأقام بها إلى مستهل ذي الحجة ، ولم يقتل ولا نهب ، ثم رحل .

فلما كان في سنة سبع عشرة رحل بجيشه ، فوافى مكة لثان خلون من ذي الحجة ، فقتل الناس في المسجد قتلا ذريما ، ونهب الكعبة ، وأخذ كسوتها وحليها ، وزرع الباب وستائره ، وأظهر الاستخفاف به ، وقلع الحجر الأسود وأخذه معه - وظن أنه منطيس القلوب - ، وأخذ الميزاب أيضا .

وعاد إلى بلده في المحرم سنة ثمان عشرة وقد أصابه كد شديد ، وقد أخذ ستة وعشرين ألف حمل حمل ، وضرب آلاتهم وأثقالهم بالنار ، واستملك من النساء والفلمان والصبيان ما ضاق بهم الفضاء كثرة ، وحاصرته هذيل فأشرف على المهلكة حتى عدل به دليل إلى غير الطريق المعروف إلى بلده .

فلما كان في شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة سار إلى الكوفة ، فعاث عسكره في السواد ، وأسروا خلقا ، وأشتروا أمتعة ، ورجعوا - بمد خمسين ليلة أقاموا بها - إلى بلدهم .

وبعث أبو طاهر سرية في البحر نحو أربمين مركبا فوضعوا السيف في الساحل ، ولم يلقوا أحدا إلا قتلوه - من رجل وامرأة وصبي - فأنجا منهم

إلا من لحق بالجيلال ، وسبوا النساء ، واجتمع الناس ، فقتلوا منهم - في الحرب معهم - خلقاً كثيراً ، وأسروا جماعة ، ثم تحاملوا عليهم ، وتباروا بالشهادة ، وجدوا ، فقتلوا أكثرهم ، وأخذوا جميع من بقي أسرا بحيث لم يفلت منهم أحد ، وحملت الأسرى إلى بغداد مع الرؤوس - وهم نحو المائة رجل ومائة رأس - فحبسوا ببغداد .

ثم خلصوا وصاروا إلى أبي طاهر فكانوا يتحدثون بعد خلاصهم أن كثيراً من الكبراء وغيرهم كانوا يرسلون إليهم ، بما يتقربون به إليهم ، وكان سبب خلاصهم مكاتبه جرت بينهم بالمهادنة على أن يردوا الحجر الأسود ، ويطلقوا الأسرى ، ولا يعترضوا الحاج ، فجرى الأمر على ذلك .

ودخل القرمطي - في سنة ثلاث وعشرين - إلى الكوفة ، والحاج قد خرج في ذي القعدة ، وعاد الحاج إلى الكوفة ، ولم يقدروا على مقاومته ، فظفر بن ظفر منهم ، فلم يكثر القتل ، وأخذ ما وجد .

وبلغ القرمطي أن رجلاً من أصحابه قال : « والله ما ندري ما عند سيدنا أبي طاهر من تمزيق هؤلاء الذين من شرق الأرض وغربها ، واتخاذهم ومن وراءهم أعداء ، وما يفوز بأكثر أموالهم إلا الأعراب والشذاذ من الناس ، فلو أنه حين ظفر بهم دعاهم إلى أن يؤدي كل رجل منهم دينار ويطلقهم ويؤمنهم ، لم يكره ذلك منهم أحد ، وخف عليهم وسهل ، وحج الناس من كل بلد ، لأنهم ظمأى إلى ذلك جداً ، ولم يبق ملك إلا كاتبه وهاداه واحتاج إليه في حفظ أهل بلده وخاصته ، وجاء في كل سنة من المال ما لا يصير سلطان مثله على الخراج ، واستولى على الأرض وانقاد له الناس ؛ وإن منع من ذلك سلطان اكتسب المذمة ، وصار عند الناس هو المانع من الحج .

فاستصوب القرمطي هذا الرأي ، ونادى من وقته في الناس بالأمان

وأحضر الخراسانية ، فوطاً أمرهم على أنهم يحجوا ويؤدوا اليه المال في كل سنة ، ويكونوا آمنين على أنفسهم وأموالهم ، وأخرج أهل مصر أيضاً عن الحاج ضرائب من مال السلطان ، ثم ولى تدبير العراق من لم يرد ذلك دناءة ولا منقصة ، فصار لهم على الحاج رسماً بالكوفة .

فلما كانت سنة خمس وعشرين كبس أبو طاهر الكوفة ، وقبض على شفيح اللؤلؤي - أميرها - بأمان ، فبعثه إلى السلطان [٣٠ - ظ] يعرفه أنهم صمالك لا بد لهم من أموال ، فإن أعطاهم مالاً لم يفسدوا عليه ، وخدموه فيما يلتمسه ، وإلا فلا يجردوا بدأ من أن يأكلوا بأسياهم ، وير [أبو طاهر] شفيماً ووصله ، فوصل شفيح إلى السلطان وعرفه ، فبعث إليهم رجلاً فناظر القرمطي ، وملاً صدره من السلطان وأتباعه ، فزاده انكساراً ، وسار عن البلد ، فابتلاه الله بالجدي وقتله فملك التدبير بعده أخوته وابن سنبر .

فلما كان في سنة تسع وثلاثين أرادوا أن يستميلوا الناس ، فحملوا الحجر الأسود إلى الكوفة ، ونصبوه فيها على الاسطوانة بالجامع . وكان قد جاء عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - الملقب زين العابدين (١) - : « إن الحجر الأسود يعلق في مسجد الجامع بالكوفة في آخر الزمان » .

ثم قدم به سنبر بن الحسن بن سنبر إلى مكة - وأمير مكة معه - فلما صار ببناء البيت أظهر الحجر من سقف كان به مصنواً ، وعلى الحجر ضباب فضة قد عملت عليه ، تأخذه طولاً وعرضاً ، تضبط شقوقاً حدثت

(١) كذا والمشهور بلقب زين العابدين هو علي بن الحسين ، لامحمد ابنه الذي شهر

بلقب الباقور . انظر الأئمة الاثنا عشر لابن طولون : ٧٥ - ٨١ .

فيه بعد انقلاعه ، وكان قد أحضر له صانع معه جص يشد به الحجر ، وحضر جماعة من حجة البيت ، فوضع سنبر بن الحسن بن سنبر الحجر بيده في موضعه - ومعه الحجية - وشده الصانع بالجص - بعد وضعه - وقال لما رده : « أخذناه بقدرة الله ، ورددناه بمشيئته » ونظر الناس إليه وقبلوه واسوه ، وطاف سنبر بالبيت .

وكان قلع الحجر من ركن البيت يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من ذي القعدة سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

وكان رده يوم الثلاثاء لعشر خلون من ذي الحجة - يوم النحر - سنة تسع وثلاثين .

فكانت مدة كينونته عند الجنابي وأصحابه اثنتين وعشرين سنة إلا أربعة أيام .

وكان في سنة ست عشرة وثلاثمائة قد تحركت القرامطة بسواد الكوفة عند انصراف أبي طاهر القرمطي عن بغداد إلى نحو الشام ، وتداعوا إلى الاجتماع في دار هجرتهم فكثروا ، وكبسوا نواحي واسط وقتلوا خلقاً كثيراً ، وملكوا ما حواه المسكر هناك من سلاح وغيره ، فقوي أمرهم ، وسار بهم عيسى بن موسى والحجازي - وهما داعيات - وكان الحجازي بالكوفة يبيع الخبز ، فصحب يزيد النقاش ، واجتمع عليها غلمان ، وساروا فنهوا وأخافوا ، والبلد ضعيف لاتصال الفتن وتخريب البوراني لسواده وضعف يد السلطان ، وطالبوا جميع أهل السواد بالرحيل إليهم ، فاجتمعوا نحو العشرة آلاف وفرقوا العمال ، ورحلوا إلى الكوفة فدخلوها عنوة ، وهرب واليها ، وولوا على خراجها وعلى حربها ، وأحدثوا في الأذان ما لم يكن فيه ، فأنفذ السلطان إليهم جيشاً فواقمهم فانهمزوا ،

وقتل منهم مالا يحصى ، وغرق منهم وهرب الباقيون ، وحملت الأسرى إلى بغداد فقتلوا وصلبوا ، وحبس عيسى بن موسى مدة ثم تخلص بنفسه السلطان وحدث الفتن آخر أيام المقتدر ، فأقام ببغداد يدعو الناس ووضع كتباً نسبها إلى عبدان الداعي ، نسبة فيها إلى الفلسفة ، وأنه يعلم ما يكون قبل كونه ، فصار له أتباع ، وأفسد فساداً عظيماً ، وصار له خلفاء من بعده مدة .

وأما خراسان فقدم إليها بالدعوة أبو عبد الله الخادم ، فأول ما ظهرت بنيسابور ، فاستخلف عند موته أبا سميد الشمراني ، وصار منهم خلق كثير هناك من الرؤساء وأصحاب السلاح .

وانتشرت في الري من رجل يعرف بخلف الحلاج ، وكان يبلج القطن فعرفت بها طائفته بالخلفية ، وهم خلق كثير ، ومال إليهم قوم من الديلم وغيرهم ، وكان منهم أسفاراً^(١) فلما قتل مرداويج أسفاراً عظمت شوكة القرامطة في أيامه بالري وأخذوا يقتلون الناس غيلة حتى أفنوا خلقاً كثيراً .

ثم خرج مرداويج إلى جرجان لقتال نصر بن أحمد الساماني ، فنصر عليهم وقتلهم مع صبيانهم ونسائهم حتى لم يبق منهم أحد ، وصار بعضهم إلى مفلح - غلام ابن أبي الساج - فاستجاب له ، ودخل في دعوته .

فلما كان في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، استعد الحسن بن عبيد الله بن طنج بالرملة لقتال من يرد عليه من قبل جوهر القائد ، فورد عليه

(١) ابن شيرويه سبقت الإشارة إليه وأنه مع مرداويج نرى في سيرتها مقدمة قيام دولة آل بويه من الديلم . انظر كتاب تاريخ العرب والاسلام : ٣١٧-٣١٨ .

الخبر بأن [٣١ - و] القرامطة تقصده ، ووافت الرملة فهزموا الحسن ابن عبيد الله ، ثم جرى بينهم صلح ، وصاهر إليهم في ذي الحجة منها ، فأقام القرمطي بظاهر الرملة ثلاثين يوماً ورحل .

وسار جعفر بن فلاح من مصر فهزم الحسن بن عبيد الله بن طنج ، وقتل رجاله ، وأخذه أسيراً ، فسار إلى دمشق فنزل بظاهاها ، فمنعه أهل البلد وقتلوه قتالاً شديداً ، ثم إنه دخلها بعد حروب ، وفر منه جماعة - منهم ظالم بن موهوب العقيلي ، ومحمد بن عسودا - فلحقوا بالأحساء إلى القرامطة ، وحشوم على المسبر إلى الشام ، فوقع ذلك منهم بالموافقة ، لأن الاخشيدية كانت تحمل إليهم في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، فلما صارت عساكر العز إلى مصر مع جوهر ، وزالت الدولة الاخشيدية انقطع المال عن القرامطة^(١) بعد أن بعثوا عرفاءم لجمع العرب ، فنزلوا الكوفة وراسلوا السلطان ب بغداد ، فأنفذ إليهم خزانة سلاح ، وكتب لهم بأربعمائة ألف درهم على أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان ، ورحلوا إلى الرجة - وعليها أبو تغلب - فحمل إليهم الملوقة والمال الذي كتب به لهم .

وجمع جعفر بن فلاح أصحابه واستمد لحربهم ، فتفرق الناس عنه إلى مواضعهم ، ولم يفكروا بالموكلين على الطرق ، وكان رئيس القرامطة الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي ، فبعث إليه أبو تغلب يقول : « هذا شيء أردت أن أسير أنا فيه بنفسي وأنا مقيم في هذا الموضع الي أن يرد علي خبرك ، فإن احتجت الي مسيري سرت اليك ، ونادي في عسكره :

(١) كان مكان عبارة القرامطة بياض بالأصل ، وقد اضيفت اعتماداً على ما أورده المقرئ في ترجمة الأعمش التالية .

ومن أراد المسير من الجند الاخشيدية وغيرهم الى الشام مع الحسن بن أحمد فلا اعتراض لنا عليه ، فقد أذنا له في المسير ، والعسكران واحده فخرج الى عسكر القرمطي جماعة من عسكر أبي تغلب ، وفيهم كثير من الاخشيدية الذين كانوا بمصر ، صاروا اليه - لما دخل جوهر - من مصر وفلسطين ، وكان سبب هذا الفعل من أبي تغلب أن جعفر بن فلاح كان قد أنفذ اليه من طبرية داعياً يقال له أبو طالب التتوخي - من أهل الرملة - يقول له : «اني سائر اليك فتقيم الدعوة» ، فقال له أبو تغلب - وكان بالموصل - : «هذا ما لا يتم لأننا في دهليز بئداد ، والمسافر قرية منا ، ولكن اذا قربت عساكركم من هذه الديار أمكن ما ذكرتم ، فانصرف من عنده على غير شيء وبلغ ذلك القرمطي فصره وزاده قوة ، وسار عن الرجة ، فأشار أصحاب جعفر - لما قارب القرامطة دمشق - أن يقاتلهم بطرف البرية ، فخرج اليهم وواقمهم ، فانهزم ، وقتل لمت خيلون من ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة .

ونزل القرمطي ظاهر الزرة فجبي مالا ، وسار يريد الرملة - وعليها سعادة بن حيان - فالتجأ الى يافا ، ونزل عليه القرمطي ، وقد اجتمعت اليه عرب الشام وأتباع من الجند ، فناصرها القتال حتى أكل أهلها الميتة ، وهلك أكثرهم جوعاً ثم سار عنها ، وترك على حصارها ظالم العقيلي وأبا المنجا بن منجا^(١) ، وأقام القرامطة الدعوة للطبيع لله العباسي في

(١) جاء في حاشية الأصل طرة تعرف بابن منجا نصها مايلي :

« أبو المنجا : هو عبد الله بن علي بن المنجا ، أحد أصحاب أبي علي الحسين بن أحمد ابن الحسين بن بهرام القرمطي المنموت بالأصم ، وكان يرجع اليه لرأيه وسياسته ، واستخلفه على دمشق حين رحل الى الأحساء بعد انهزامه من أبي محمود ابراهيم بن جعفر الكتامي ، فقصد ظالم بن موهوب العقيلي من بعلبك برسالة ، فاستأمن الى ظالم عدة من أصحابه =

كل بلد فتحوه ، وسودوا أعلامهم ، ورجعوا عما كانوا يخرقون به ،
وأظهروا أنهم كأمرأ النواحي الذين من قبل الخليفة العباسي .
وزل على مصر أول ربيع الأول سنة احدى وستين وثلاثمائة ،
فقاتله جوهر على الخندق وهزمه ، فرحل الى الأحساء .

وأنفذ جوهر جيشاً نحو يافا فملكها ، ورحل المحاصرون لها الى دمشق
وزلوا بظاهاها ، فاختلف ظالم العقبلي وأبو المنجا بسبب الخراج ، فكان
كل منهما يريد أخذه للنفقة في رجاله ، وكان أبو المنجا أثيراً عند القرمطي
يولج اليه أموره ، ويستخلفه على تدييره .

ورجع الحسن بن أحمد القرمطي من الأحساء فنزل الرملة ولقيه أبو
المنجا وظالم ، وبلغه ماجرى بينها من الاختلاف ، فقبض على ظالم واعتقله
مدة ثم خلى عنه .

وطرح القرمطي مراكب في البحر ، وشحنها بالقاتلة ، وسيرها إلى
تنيس وغيرها من سواحل مصر ، وجمع من قدر عليه من العرب وغيرهم
وتأهب للمسير إلى مصر ، هذا بعد أن كان القرامطة أولاً يخرقون بالمهدي
ويوهمون أنه صاحب المغرب ، وأن دعوتهم إليه ، وراسلون الامام
المنصور [٣١ - ظ] إسماعيل بن محمد القائم بن عبد الله المهدي ، ويخرجون
إلى أكبر أصحابهم أنهم من أصحابه إلى أن افتضح كذبهم بجارية القائد
جوهر لهم ، وقتله كثيراً منهم ، وكسره القبة التي كانت لهم .

فلما نزل المعز لدين الله القاهرة عندما قدم من المغرب وقد تيقن
أخبار القرامطة كتب إلى الحسن بن أحمد القرمطي كتاباً عنوانه :

= أي المنجا لمنعه عنهم العطاء وقلة ماله ، فأسره ظالم يوم السبت لمشر خلون من رمضان
سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وجهزه أبو محمود هو وابنيه في قفصين الى مصر فحبسها بها .

« من عبد الله ووليه ، وخيرته وصفيه ، معد أبي تميم المعز لدين الله
أمير المؤمنين ، وسلالة خير النبيين ، ونجل عبي أفضل الوصيين إلى
الحسن بن أحمد : »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسوم النطقاء ، ومذاهب الأئمة والأنبياء ، ومسالك الرسل والأوصياء
السالف والآنف منا ، صلوات الله علينا وعلى آبائنا ، أولي الأيدي والأبصار
في متقدم الدهور والأكوار ، وسالف الأزمان والأعصار ، عند قيامهم
بأحكام الله ، وانتصابهم لأمر الله .

الابتداء بالإعذار والانتفاء بالإنذار ، قبل إنفاذ الأقدار ، في أهل
الشقاق والآصار ، لتكون الحججة على من خالف وعصى ، والمعقوبة على
من باين وغوى ، حسب ما قال الله جل وعز : « وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولاً ، ^(١) » و « إن من أمة إلا خلا فيها نذير ، ^(٢) » . وقوله سبحانه :
« قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما
أنا من المشركين ^(٣) » .

« فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم
في شقاق ، ^(٤) » .

أما بعد ، أيها الناس فإننا نحمد الله بجميع محامده ، ونعجده بأحسن

(١) الاسراء ١٥ .

(٢) فاطر ٢٤ .

(٣) يوسف ١٠٨ .

(٤) البقرة ١٣٧ .

ما جده ، حمداً دائماً أبداً ، ومجداً عالياً سرمداً ، على يسبوغ نعمائه ،
وحسن بلائه ، ونبغي إليه الوسيلة بالتوفيق ، والمعونة على طاعته ،
والتسديد في نصرته ، ونستكفيه بمائلة الهوى والزيف عن قصد الهدى ،
ونستزيد منه إتمام الصلوات ، وإفادات البركات ، وطيب التحيات ، على
أوليائه الماضين ، وخلفائه التالين ، منا ومن آبائنا الراشدين المهديين المنتجبين
الذين قضوا بالحق وكانوا به يمدلون^(١) .

أيها الناس : قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي
فعلينا^(٢) ليذكر من يذكر ، وينذر من أبصر واعتبر .

أيها الناس : إن الله جل وعز إذا أراد أمراً قضاه ، وإذا قضاه
أمضاه ، وكان من قضائه فينا قبل التكوين أن خلقنا أشباحاً ، وأبرزنا
أرواحاً ، بالقدرة مالكين ، وبالقدرة قادرين ، حين لاسماء مبنية ، ولا أرض
مدحية ، ولا شمس تضيء ، ولا قمر يسري ، ولا كوكب يجري ، ولا ليل
يخن ، ولا أفق يكن ، ولا لسان ينطق ، ولا جناح يخفق ، ولا ليل ولا نهار
ولا فلك دوار ولا كوكب سيار .

فنحن أول الفكرة ، وآخر العمل ، بقدر مقدور ، وأمر في القدم
مبرور ، فعند تكامل الأمر وصحة العزم ، وإنشاء الله - جل وعز -
المنشآت ، وإبداء الأمهات من الهيولات ، طبعنا أنواراً وظلمة ،
وحركة وسكوناً .

وكان من حكمه السابق في علمه ماترون من فلك دوار ، وكوكب
سيار ، وليل ونهار ، وماني الآفاق من آثار معجزات ، وأقدار باهرات

(١) الاعراف ١٨١ .

(٢) الانعام ١٠٤ .

ومافي الأقطار من الآثار ، ومافي النفوس من الأجناس والصور والأنواع
من كثيف ولطيف ، وموجود ومعدوم وظاهر وباطن ، ومحسوس وملوس
ودان وشاسع ، وهابط وطالع .

كل ذلك لنا ومن أجلنا ، دلالة علينا ، وإشارة إلينا ، يهدي به
الله من كان [له] لب سجيح ، ورأى صحيح ، قد سبقت له منا الحسنى^(١)
فدان بالمعنى .

ثم إنه - جل وعلا - أبرز من مكنون العلم ومغزون الحكم ، آدم
وحوا أبوين ذكرا وأثني ، سبباً لإنشاء البشرية ، ودلالة لإظهار القدرة
القوية ، وزواج بينها فتوالد الأولاد ، وتكاثرت الأعداد ، ونحن نتقل
في الأصلاب الزكية ، والأرحام الطاهرة المرضية ، كلما ضمنا صلب ورحم
أظهر منا قدرة وعلم ، وهلم جرا إلى آخر الجدد الأول ، والأب الأفضل
سيد المرسلين ، وإمام النبيين ، أحمد ومحمد صلوات الله عليه وعلى آله في
كل ناد ومشهد ، فحسبنا آلاؤه ، وبان غناؤه ، وأباد المشركين ، وقسم
الظالمين ، وأظهر الحق ، واستعمل الصدق ، وظهر بالأحدية ، ودان
بالصمدية ، فمنداها سقطت الأصنام ، وانمقدت الإسلام ، وانتشر الإيمان ،
وبطل السحر والقربان ، وهدمت الأوثان ، وأتى [٣٢- و] بالقرآن ،
شاهداً بالحق والبرهان ، فيه خبر ما كان وما يكون إلى يوم الوقت المعلوم ،
منبثاً عن كتب تقدمت ، في صحف قد تنزلت ، تبياناً لكل شيء ، وهدى
ورحمة ونورا « وسراجاً منيراً »^(٢) .

وكل ذلك دلالات لنا ، ومقدمات بين أيدينا ، وأسباب لإظهار أمرنا

(١) انظر الآية ١٠١ من سورة الانبياء .

(٢) الاحزاب ٤٦ .

هدايات وآيات وشهادات ، وسامدات قديميات ، إلهيات أزليات ، كائنات
 منشآت ، مبدئات معيدات ، فما من ناطق نطق ، ولا نبي بهت ، ولا وصي
 ظهر ، إلا وقد أشار إلينا ، ولوح بنا ، ودل علينا في كتابه وخطابه
 ومنار أعلامه ، ومرموز كلامه ، فيا هو موجود غير ممدوم ، وظاهر
 وباطن ، يعلمه من سمع النداء ، وشاهد ورأى ، من المبدأ الأعلى ، فمن
 أغفل منكم أو نسي ، أو ضل أو غوى ، فليتنظر في الكتب الأولى ،
 والصحف المنزلة ، وليتأمل آي القرآن ، وما فيه من البيان ، وليسأل أهل
 الذكر إن كان لا يعلم ، فقد أمر الله عز وجل بالسؤال ، فقال : « فاستلوا
 أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون (١) » .

وقال سبحانه وتعالى : « فولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
 في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون (٢) » .
 ألا تسمعون قول الله حيث يقول : « وجعلها كلمة باقية في عقبه
 لعلهم يرجعون (٣) » .

وقوله تقدست أسماؤه : « ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » (٤)
 وقوله له العزة : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا
 إليك ما وصىنا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا به
 كبر على المشركين ماتدعوم إليه (٥) » .

(١) النحل ٤٣

(٢) التوبة ١٢٢ .

(٣) الزخرف ٢٨ .

(٤) آل عمران ٣٤ .

(٥) الشورى ١٣ .

ومثل ذلك في كتاب الله تعالى جده كبير ، ولولا الإطالة لأتينا على كثير منه .

ومما دل به علينا ، وأنبأ به عنا ، قوله عز وجل :
« كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقه من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم (١) .

وقوله في تفضيل الجد الفاضل والأب الكامل محمد - صلى الله عليه وعليه السلام - اعلماً بجليل قدرنا ، وعلو أمرنا : « ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ، (٢) .

هذا مع ما أشار ولوح ، وأبان وأوضح ، في السر والاعلان ، من كل مثل مضروب ، وآية وخبر وإشارة ودلالة ، حيث يقول : وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ، (٣) . وقال سبحانه وتعالى :
« ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار (٤) ، .

وقوله جل وعز : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق (٥) ، .

فإن اعتبر معتبر ، وقام وتدبر مافي الأرض ومافي الأقطار والآثار ، وما في النفس من الصور المختلفة ، والأعضاء المؤتلفات والآيات

(١) النور ٣٥ .

(٢) الحجر ٨٧ .

(٣) المنكبروت ٤٣ .

(٤) آل عمران ١٩٠ .

(٥) فصلت ٥٣ .

والعلامات ، والاتفاقات والاختراعات ، والأجناس والأنواع ، وما في
كون الابداع من الصور البشرية ، والآثار العلوية ، وما يشهد به حروف
المعجم ، والحساب المقوم ، وما جمته الفرائض والسنن ، وما جمته السنون
من فصل وشهر ويوم ، وتصنيف القرآن من تحزيبه وأسباعه ، ومما نيه
وأرباعه وموضع الشرائع المتقدمة ، والسنن المحكمة ، وما جمته كلمة
الإخلاص في تقاطيعها وحروفها وفصولها ، وما في الأرض من إقليم وجزيرة
وبر وبحر ، وسهل وجبل ، وطول وعرض وفوق وتحت ، إلى ما اتفق
عليه في جميع الحروف من أسماء المديرات السبعة النطقا ، والأوصيا والخلفا
وما صدرت به الشرائع من فرض وسنة وحد وبينه وما في الحساب من أحاد
وأفراد ، وأزواج وأعداد ، ثالينه وترايمه واثني عشرته وتساييمه ،
وأبواب العشرات والمئين والألوف ، وكيف تجتمع وتشتمل على ما اجتمع
عليه ما تقدم من شاهد عدل وقول صدق ، وحكمة حكيم وترتيب عليم .
ف « لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى » (١) « والأمثال العلى » وإن تمدوا
نمة الله لانتصوها » (٢) . « وفوق كل ذي علم عليم » (٣) « ولو أن ما في
الأرض من شجرة أقلام والبحر [٣٢ - ط] يمدده من بده سبعة أبحر
ما نفذت كلمات الله » (٤) .

وليعلم من « كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » (٥) ، أنا كلمات الله
الأزليات ، وأسماءه الثمات ، وأنواره الشمسمانيات ، وأعلامه النيرات ،

(١) طه ٧ .

(٢) ابراهيم ٣٤ .

(٣) يوسف ٧٦ .

(٤) لقمان ٢٧ .

(٥) ق ٣٧ .

ومصايحه البيئات ، وبدائمه المنشآت ، وآياته الباهرات ، وأقداره النافذات لا يخرج منا أمر ، ولا يخلو منا عصر .

وإنا لكما قال الله سبحانه وتعالى : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم » (١) .

فاستشعروا النظر فقد نقر في الناقور ، وفار التنور ، وأتى النذير بين يدي عذاب شديد ، فمن شاء فليُنظر ، ومن شاء فليتدبر ، « وما على الرسول إلا البلاغ المبين » (٢) .

وكتابتنا هذا من فسطاط مصر ، وقد جئناها على قدر مقدور ، ووقت مذکور ، فلا نرفع قدماً ولا نضع قدماً إلا بعلم موضوع ، وحكم مجموع وأجل معلوم ، وأمر قد سبق ، وقضاء قد تحقق .

فلما دخلنا وقد قدر المرجفون من أهلها أن الرجفة تناولهم ، والصمقة تحل بهم ، تبادروا وتعادوا شاردين ، وجلوا عن الأهل والحريم والأولاد والرسوم ، وإنا « نار الله الموقدة » التي تطلع على الأفئدة ، (٣) ، فلم أكشف لهم خبيراً ، ولا قصصت لهم أثراً ، ولكني أمرت بالنداء وأذنت بالأمان ، لكل باد وحاضر ، ومناق ومشايق ، وعاص ومارق ، ومماند ومسابق ، ومن أظهر صفحته وأبدى لي سوءته ، فاجتمع الموافق والمخالف والمباين والمناق ، فقابلت الولي بالإحسان ، والمسيء بالفقران ، حتى رجع

(١) المجادلة ٧ .

(٢) النور ٥٤ .

(٣) الهمزة ٦ - ٧ .

الباد والشارد ، وتساوى الفريقان ، واتفق الجمعان ، وانبسط القطوب
وزال الشحوب ، جرياً على العادة بالإحسان ، والصفح والامتنان ، والرافة
والغفران ، فتكاثرت الخيرات ، وانتشرت البركات .

كل ذلك بقدره ربانية ، وأمرة برهانية ، فأقت الحدود ، بالبيننة
والشهود ، في العرب والبيد ، الخالص والعام ، واليادي والحاضر
بأحكام الله - عز وجل - وآدابه ، وحقه وصوابه ، فالولي آمن جذل ،
والعدو خائف وجل .

فأما أنت أيها الغادر الخائن ، الناكث الباين عن هدى آبائه وأجداده ،
المنسلخ عن دين أسلافه وأنداده ، والموقد لنار الفتنة ، والخارج عن الجماعة
والسنة فلم أغفل أمرك ، ولاخفي عني خبرك ، ولا استتر دوني أثرك ، وإنك مني
لبمنظر ومسمع ، كما قال الله جل وعز :

«إني معكم أسمع وأرى (١)» ، «ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت
أمك بغياً (٢)» .

فعرفنا على أي رأي أصلت ، وأي طريق سلكت : أما كان لك
بجدك أبي سعيد أسوة وبمحل أبي طاهر قدوة ؟ أما نظرت في كتبهم وأخبارهم
ولاقرأت وصاياهم وأشعارهم ؟ أكنت غالباً عن ديارهم وما كان من آثارهم ؟ ألم
تعلم أنهم كانوا «عباداً لنا أولى بأس شديد» (٣) ، وعزم شديد ، وأمر
رشيد ، وفعل حميد ، تفيض إليهم موادنا ، وتنشر عليهم بركاتنا ، حتى
ظفروا على الأعمال ، ودان لهم كل أمير ووال ولقبوا بالسادة فسادوا

(١) طه ٤٦ .

(٢) مريم ٢٨ .

(٣) الاسراء ٥ .

منحة منا واسماً من أسمائنا ، فلت أَسْمَاؤُهُمْ ، واستعلت هممهم واشتد عزمهم فسارت إليهم وفود الآفاق ، وامتدت نحوهم الأحداق ، وخضعت لهيبتهم الأعناق ، وخيف منهم الفساد والعناد وأن يكونوا لبني العباس أصدقاء ، فبعثت الجيوش وسار إليهم كل خميس بالرجال المنتجية ، والعدد المهذبة ، والعساكر الموكبة ، فلم يلقهم جيش إلا كبسوه ، ولا رئيس إلا أسروه ولا عسكري إلا كسروه ، وألحظنا ترمقهم ونصرنا يلحقهم كما قال الله جل وعز :

« إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا (١) » ، « وإن جنودنا لهم الغالبون (٢) » ، « وإن حزينا لهم المنصورون .

فلم يزل ذلك دأبهم ، وعين الله ترمقهم ، إلى أن اختار لهم ما اختار من نقلهم من [٣٣- و] دار الفناء ، إلى دار البقاء ، ومن نعيم يزول إلى نعيم لا يزول ، فعاشوا محمودين ، وانتقلوا مفقودين . إلى روح وربجان وجنات النعيم ، فطوبى لهم وحسن مآب .

ومع هذا فما من جزيرة في الأرض ولا إقليم إلا ولنا فيه حجج ودعاة يدعون إلينا ، ويدلون علينا ويأخذون ببعثنا ، ويذكرون رجعتنا وينشرون علمنا ، وينذرون بأسنا ، ويشيرون بأيماننا ، بتصاريف اللغات واختلاف الألسن ، وفي كل جزيرة وإقليم رجال منهم يفقهون ، وعندهم يأخذون ، وهو قول الله عز وجل : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم (٣) » ، وأنت عارف بذلك فيأيها الناكث الحانث ما الذي أرداك وصدك؟ شيء شككت فيه؟ أم أمر استربت به ، أم كنت خلباً

(١) غافر ٤٠ .

(٢) الصافات ١٧٣ .

(٣) إبراهيم ٤ .

من الحكمة ، وخارجاً عن الكلمة ، فأزالك وصدك ، وعن السبيل رذك ؟
إن هي الا دفتنة لكم ومتاع الى حين » (١) .

وأيم لله لقد كان الأعلى لجذك ، والأرفع لقدرك ، والأفضل لمجذك
والأوسع لوفدك ، والأنضر لمودك ، والأحسن لعذرك ، الكشف عن
أحوال سلفك وان خفيت عليك ، والقفو لآثارهم وان عميت لديك
لتجري على سننهم ، وتدخل في زمرهم ، وتسلك في مذهبهم ، أخذاً
بأمورهم في وقتهم ، وزيمهم في عصرهم ، فتكون خلفاً قفاً سلفاً مجيد وعزم
مؤتلف ، وأمر غير مختلف .

لكن غلب الران على قلبك ، والصدأ على لبك ، فأزالك عن الهدى
وأزاعك عن البصيرة والضيا ، وأمالك عن مناهج الأوليا ، وكنت من
بمدهم كما قال الله عز وجل :

« فخلف من بمدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون غياً » (٢) .

ثم لم تنفع في ارتكاسك ، وترديتك في ارتكاسك ، وارتباكك
وانعكاسك من خلافتك الآباء ومشيك القهقري ، والنكوص على الاعقاب
والتسمي باللقاب « بس الاسم الفسوق بعد الايمان » (٣) ، وعصيانك
مولاك ، وجحدك ولاءك ، حتي اقلبت على الادبار ، وتحملت عظيم
الاوزار ، لتقيم (٤) دعوة قد درست ، ودولة قد طمست ، وانك لمن
الغاوين ، وانك لفي ضلال مبين .

(١) الأنبياء ١١١ .

(٢) مريم ٥٩ .

(٣) الحجرات ١١ .

(٤) في حاشية الأصل : « يعني إنه يريد إقامة دولة بني العباس بكونه أخذ منهم

السلح والمال من أبي تغلب بن حمدان ، وقدم يقاتل المعز نصرة لهم » .

أم تزيد أن ترد القرون السالفة ، والأشخاص الغابرة ؟ أما قرأت كتاب السفر ، وما فيه من نص وخبر ؟ فأين تذهبون إن هي إلا حياتكم الدنيا ، تتوتون وتظنون أنكم لستم بميموثيين ، « قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير » (١) .

أما علمت أن المطيع آخر ولد العباس ، وآخر المترايس في الناس ؟ أما تراهم « كأنهم أعجاز نخل خاوية . فهل ترى لهم من باقية » (٢) ؟ ختم - والله - الحساب ، وطوي الكتاب ، وعاد الأمر إلى أهله ، والزمان إلى أوله ، « وأزفت الآزفة » (٣) ، « ووقعت الواقعة » (٤) ، وقرعت القارعة ، وطلعت الشمس من مغربها ، والآية من وطنها ، وحجى بالملائكة والنبين ، وخسر هناك المبطون ، هناك الولاية لله الحق ، والمملك لله الواحد القهار ، « لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ينصر من يشاء » (٥) ، « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » (٦) :

فقد خذل عملك ، وخاب سعيك ، وطلع نحسك ، وغاب سعدك ، حين آثرت الحياة الدنيا على الآخرة ، ومال بك الهوى ، فأزالك عين الهدى ، فـ « إن تكفروا أتم ومن في الأرض » (٧) جميعاً ، « وإن الله لهو الغني الحميد » (٨) .

(٢) الحاقة ٧ - ٨ .

(٤) الواقعة ١ .

(٦) الحج ٢ .

(٨) الحج ٦٤ .

(١) التغابن ٧ .

(٣) النجم ٥٧ .

(٥) الررم : ٥ .

(٧) إبراهيم ٨ .

ثم لم يكفك ذلك - مع بلائك وطول شقائك - حتى جمعت أرجاصك وأنجاسك ، وحشدت أوباشك وأفلاسك ، وسرت قاصداً إلى دمشق وبها جعفر بن فلاح في فئة قليلة من كتامة (١) وزويلة ، فقتلته وقتلتهم ، - جراً على الله ورداً لأمره - واستبحت أموالهم ، وسبيت نساءهم ، وليس بينك وبينهم ترة ولا نأر ، ولا حقد ولا إضرار ، فعل بسني الأصفر (٢) والترك والخزر ، ثم سرت أمامك ولم ترجع ، وأقت على كفرك ولم تقلع ، حتى أتيت الرملة وفيها سعادة بن حيان في زمرة قليلة وفرقة [٣٣ - ظ] بسيرة ، فاعتزل عنك إلى يافا ، مستكفياً شرك ، وتاركاً حربك ، فلم تزل ماكثاً على نكثك باكرأً وصاحباً ، وغادياً ورائحاً تقعد لهم بكل مقعد ، وتأخذ عليهم بكل مرصد ، وتقصدهم بكل مقصد كأنهم ترك وروم وخزر ، لا ينهاك عن سفك الدماء دين ، ولا يردعك عهد ولا يقين ، قد استوعب من الردى حيزومك ، وانقسم على الشقاء خرطومك .

أما كان لك مذكر ، وفي بعض أفعالك مزدجر ، أو ما كان لك في كتاب الله عز وجل معتبر حيث يقول .

« ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً » (٣) ؟

فحسبك بها فعلة تلقاك يوم ورودك وحشرك حين لامناص ، ولالك من الله خلاص ، ولم تستقبلها ، وكيف تستقبلها وأني لك مقيلها ؟

(١) من قبائل البربر .

(٢) بنو الأصفر : الروم البيزنطيون .

(٣) النساء ٩٣ .

هيات ، هيات ، هلك الضالون ، وخسر هنالك المبطون ، وقل
النصير ، وزال العشير ، ومن بعد ذلك تماديك في غيك ، ومقامك في
بنيك ، عداوة لله ولأوليائه ، وكفراً لهم وطفيناً ، وعمى وهتناً .

أتراك تحسب أنك خلد أم لأمر الله راد؟

أم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم و [يأبي] الله [لأن] [لأن]
يتم نوره ولو كره الكافرون ، (١) .

هيات لاخلود لمذكور ، ولا مرد لمدور ، ولا طافيء لنور ، ولا مقر
لملود ، ولا قرار لموعود ، لقد خاب منك الأمل ، وحان لك الأجل ،
فإن شئت فاستعد للتوبة بابا ، والنقلة جليبا ، فقد بلغ الكتاب أجله ،
والوالي أمله ، وقد رفع الله قبضته عن أفواه حكته ، ونطق من كان
بالأمس صامتاً ، ونهض من كان خائفاً ، ونحن أشباح فوق الأمر
والنفس ، دون العقل وأرواح في القدس ، نسبة ذاتية ، وآيات لدنية
نسمع وزى ، ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه
فوراً نهدي به من نشاء من عبادنا ، (٢) ، و تراهم ينظرون إليك وهم
لا يبصرون ، (٣) .

ونحن معرضون عليك ثلاث خصال - والرابعة أردى لك ، وأشقى لبالك ،
وما أحسبك تحصل إلا عليها - فاختر :

إما قدت (٤) نفسك لجعفر بن فلاح ، وأتباعك بأنفس المستشهدين
معه بدمشق والزملة من رجاله ورجال سمادة بن حيان ، ورد جميع

(١) التوبة ٣٢ .

(٢) الشورى ٥٢ .

(٣) الأعراف ١٩٨ .

(٤) أي جعلت من نفسك دية .

ما كان لهم من رجال وكراع ومتاع إلى آخر حبة من عقال ناقة وخطام
بمير - وهي أسهل ما يرد عليك - .

وإما أن تردهم أحياء في صورهم وأعيانهم وأموالهم وأحوالهم - ولا سبيل
لك إلى ذلك ولا اقتدار - .

وإما سرت ومن معك بنير زمام ولا أمان فأحكم فيك وفيهم بما
حكمت ، وأجريك على إحدى ثلاث : إما قصاص ، د فإمامنا بمد
وإما (١) فداء ، فمسي أن يكون تمحيصاً لذنوبك ، وإقالة لمعرتك .
وإن آيت إلا فعل اللعين (٢) : د فاخرج منها فإنك رجيم ، وإن عليك
اللعنة إلى يوم الدين (٣) . .

أخرج منها فما يكون لك أن تمكث فيها ، وقيل اخسثوا فيها
ولا تكلمون ، فما أنت إلا د كشجرة خبيثة اجثت من فوق الأرض مالها
من قرار ، (٤) ، فلا سماء تظلك ولا أرض تقلك ، ولا ليل ينجك ،
ولانهار يكتنك ، ولا [علم يستر]ك ، ولا فئة تنصرك ، قد تقطعت بكم
الأسباب ، وأعجزكم الذهاب ، فأنتم كما قال الله عز وجل : د مذبذبين بين
ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء (٥) . .

فلا ملجأ لكم من الله يومئذ ولا منجى منه ، وجنود الله في طلبك
قافية ، لانزال ذو أحقاد ، وثوار أهجاد ، ورجال أنجاد ، فلا تجد في
الساء مصعداً ، ولا في الأرض مقعداً ، ولا في البر ولا في البحر منهجاً ،

(١) محمد ٤ .

(٢) أي إبليس .

(٣) الحجر ٣٤ - ٣٥ .

(٤) إبراهيم ٢٦ .

(٥) النساء ١٤٣ .

ولاني الجبال مسلكتاً ، ولا إلى الهواء سداً ، ولا إلى مخلوق ملتجأ .
 حينئذ يفارقك أصحابك ، ويتخلى عنك أحيابك ، ويخذلك أربابك ،
 فتبقى وحيداً فريداً ، وخائفاً طريداً ، وهائماً تريبداً ، قد أهلك المرق
 وكظك القلق ، وأسلمتك ذنوبك ، وازدراك حزبك ، كسلاً لاوزر .
 إلى ربك يومئذ المستقر ^(١) ، « هذا يوم لا ينطقون . ولا يؤذن لهم
 فيمتدرون » ^(٢) ، « وجوه يومئذ عليها غبرة . ترهقها قفرة . أولئك هم
 الكفرة الفجرة » ^(٣) .

واعلم أنا لسنا بمهلك ولا مهلك إلا ريثما يرد [١٣٤] كتابك ،
 وتقف على فحوى خطابك فانظر لنفسك ، ماتبقى ليومك ومعادك قبل
 انفلاق باب التوبة ، وحلول وقت التوبة ، حينئذ لا يرفع نفساً إيمانها ، لم
 تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً .

وإن كنت على ثقة من أمرك . ومهد في أمر عصرك وعمرك ، فاستقر
 بمرکزك ، وأربع على ضلعك ، فلينالنك ما قال من كان قبلك من عاد وثمود ،
 « وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد » ^(٤) ، فلنأتاكم
 بجنود لا قبل لكم بها ، ولنخرجكم منها أذلة وأنتم صاغرون ، بأولى بأس شديد ،
 وعزم شديد ، أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، بقلوب نقية ، وأرواح
 نقية ، ونفوس آبية ، يقدمهم النصر ، ويشملهم الظفر ، تدمهم « ملائكة غلاظ
 شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » ^(٥) .

(١) القيامة ١٠ - ١١ .

(٢) المرسلات ٣٥ - ٣٦ .

(٣) عبس ٤٠ - ٤٢ .

(٤) ق ١٤ .

(٥) التحريم ٦ .

فما أنت وقومك إلا كمناخ نعم ، أو كمراح غم ، «فإما نرينك بمض الذي
نمدهم^(١) ، «فإنا عليهم مقتدون^(٢) ، «وأنت في القفص مصفودا ، «أو تتوفينك
فإلينا مرجعهم^(٣) ، فمندها تخسر الدنيا والآخرة ، «ذلك هو الخسران
اليمين^(٤) ، «فأنذرتكم ناراً تملأ . لا يصلها إلا الأشقى . الذي كذب
وقولى^(٥) ، «كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ
فهل يهلك إلا القوم الفاسقون^(٦) ، .

فليتدبر من كان ذا تدبير ، وليتفكر من كان ذا تفكر ، وليحذر يوم
القيامة من الحسرة والندامة ، «أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جذب
الله^(٧) ، «ويا حسرتنا على ما فرطنا^(٨) ، «ويا ليتنا^(٩) نرد ، «فنعمل غير الذي
كنا نعمل^(١٠) ، «هيهات غلبت عليكم شقاوتكم «وكنتم قوماً بوراً^(١١) ، .
والسلام على من اتبع الهدى ، وسلم من عواقب الردى ، واتمى إلى الملائكة
الأعلى ، وحسبنا الله وكفى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم
النصير .

-
- (١) يونس ٤٦ .
 - (٢) الزخرف ٤٢ .
 - (٣) يونس ٤٦ .
 - (٤) الحج ١١ .
 - (٥) الليل ١٤ - ١٦ .
 - (٦) الاحقاف ٣٥ .
 - (٧) الزمر ٥٦ .
 - (٨) الأنعام ٣١ .
 - (٩) الأنعام ٢٧ .
 - (١٠) الاعراف ٥٣ .
 - (١١) الفتح ١٢ .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا النبي [الأمي] والعليين من
عترته ، وسلم تسليماً .

فأجابه الحسن الأعصم بما نصه : « من الحسن بن أحمد القرمطي الأعصم :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل إلينا كتابك الذي كثر تفصيله ، وقل تحصيله ، ونحن سائرون على إثره ،
والسلام ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وسار الحسن بن أحمد القرمطي بعد ذلك إلى مصر ، فنزل بعسكره بليس ،
وبعث إلى الصعيد بمبد الله بن عبيد الله أخي الشريف مسلم ، وانبتت سراياه في
أرض مصر ، فتأهب المز وعرض عساكره في ثالث رجب سنة ثلاث وستين
وثلاثمائة ، وأمر بتفرقة السلاح على الرجال ، ووسع عليهم في الأرزاق ،
وسير معهم الأشراف والعرب .

وسير معهم المز ابنه الأمير عبد الله ، فسار بظلمته وبين يديه الرجال
والسلاح والكرع والبنود وصناديق الأموال والخلع ، وسير معه أولاده
وجميع أهله ، وجمعاً من جند المصريين خلا الشريف مسلم ، فإنه أعفاه
من ذلك .

وانبسطت سرية القرمطي في نواحي أسفل الأرض (١) ، فأنفذ المز عبده
ريان الصقلي في أربعة آلاف ، فأزال القرامطة عن الهلة ونواحيها وقتل
وأسر .

ولثان خلون منه قدمت سرية القرامطة إلى الخندق ، فبرز إليها المغاربة
فهزموهم ، ثم كروا على المغاربة فقتلوا منهم جماعة وأسروا ، وفر إليهم علي بن
محمد الخازن فالتحق بالقرامطة .

(١) أي الوجه البحري .

وورد الخبر بأن عبد الله بن عبيد الله أخا مسلم أوغل في الصميد، وقتل، واستخرج الأموال، وأسرف في قتل المغاربة وأسره، ثم كر راجعاً إلى خيبر.
ولست عشرة خلت منه جمع المزمز أولاد الإخشيديّة وغيرهم من الجند واعتقلهم.
وفي سلخة طيف بتسمة من القرامطة على الأبل بالبرانس ومعهم ثلاثة رؤوس؛

وفيه سار عسكر المزمز مع ابنه عبد الله فنزل جب عميرة، ونزل عسكر القرمطى نصفين: نصف مع النعمان أخي الحسن بن أحمد الأعصم مواجهة لعبد الله بن المزمز، ونصف مع الحسن بسطح الجب.

فبعث عبد الله المساكر، فأحاطت بالحسن بن أحمد، وعسكر زحف إلى النعمان فقاتله فانهزم، وقتل من أصحابه، وواقع [٣٤ - ط] الآخرون الحسن حتى كاد أن يؤخذ، فإنهم أحاطوا به، وصار في وسطهم، فاغتنم فرجه مضى منها على وجهه، ونهب سواده وأخذت قبته^(١)، وأسرى رجاله، وأخذ

(١) ورد في ورقة منفصلة بين الصفحتين في الاصل شرح للقبه هذا نصه: « في ورقة ملصوقة بهذا المحل بخطه ما مقاله »:

« كان من مخاريق القرامطة القبة، وهي أن أبا طاهر بن أبي سعيد الجنابي كانت عادته في الحرب أن يفرد طائفة من عسكره - فرساناً ورجالاً - عن القتال، يقفون معه لا يقاتلون ولا يقاتلون، فإذا كل المقاتلة عن القتال حمل هو بنفسه في الطائفة المستريحة التي لم تحضر القتال، فقاتل وقد كوا منهزمين عنه، فلما مات ضعفت هيئة القرامطة بعده عن رجالهم وترتيب وقوفهم - كما ذكرنا - ، فرجعوا إلى الخفرقة، وأقاموا قبه كالعماوية على جبل وقالوا: « إن النصر ينزل من هذه القبة في وقت معلوم، وأخذوا من حب الكحل ومن اللؤلؤ الكبار وجعلوه في صرة مع فحمة ومدخنة بداخل القبة، وإذا أرادوا الحمل على عسكر من يجاروه صعد رجل منهم إلى القبة، وقدح النار في الجمره، وأخذ حب الكحل، وأدى =

من عسكره وعسكر أخيه خلق كثير ، وأخذ جماعة ممن كان مع المصريين .
ووصل الكتاب مع الطائر إلى عبد الله أخى مسلم بهزيمة القرامطة - وهو
بالصعيد - ، فعدى إلى جانب الشرقي لينقلب إلى الشام ، فبلغه مسير عساكر
المعز فعاد إلى الجانب الغربي .

وورد كتاب الطائر إلى المعز من الأمير عبد الله ابنه بأن عبد الله
أخا مسلم قد أخذ ، فأرسل المعز إلى أخيه أبي جعفر مسلم يخبره ، فخلع
على البشير .

وكان في البرية سرية للمعز قد أخذوا الطريق على عبد الله أخى مسلم ،
فوقع في أيديهم في الليل رجل بدوي ، فقال : « أنا عبد الله أخو مسلم ،
فجاء إلى الأمير عبد الله ، فكتب إلى الطائر بأخذ عبد الله ، فلما جيء
بالبدوي من الغد إلى الأمير عبد الله وهو في معسكره - وكان في مجلسه
عبد الله بن الشويخ - فقال للأمير عبد الله : « ما هذا عمي عبد الله » . فبطل
القول . وكان خبر هذا البدوي أنه كان مع عبد الله أخى مسلم بالصعيد ،

=العواد والناس بياضه (كذا) من بعيد وهم لا يعرفونه ، ثم يطرحه على النار ، فيفرقع فرقة
شديدة ، ويبعد من غير دخان ، فيظن القوم ذلك شيئاً ، ويحملون على أعدائهم رمعهم
القبة ، ولا . . . منها شيء ، ولا يوجد ذلك إلا عندما يقول صاحب المسكر : « قد نزل
النصر » وذلك أنه يقف مع القبة قطعة من الجيش مستريحة لا تقايل ، وهو مستخف معهم
وأكثر القوم يقاتلون وهم بالقبة من وراء المقتلة ، فن انهم من مقاتلتهم حل دمه وقتل ،
فإذا أحس بأنهم قد كوا أمر بعمل ماقلنا في القبة ، وحمل بها في الطائفة المستريحة فهزم
من عساه يكون ، وما زالت مخرقتهم هذه يمهون بها إلى أن كسرت هذه القبة في الرملة ،
ثم أخذها عبد الله بن المعز خارج القاهرة ، فقلت عند ذلك مهاية القرامطة بما ذهب من
قيمتهم ، وبهذا قدروا على قتل جعفر بن فلاح ، وأنهم كانوا لا يسيرون بالقبة إلا كمن يسير
إلى أمر مهد ، فيقولون : نزل النصر ، وتشد قلوبهم وتقوى ، فمأرت القبة من غير
معارضة حتى يكون الظفر لهم » .

وعبر معه يريد الشام ، فأراد أن يسقي دوابه ، فقال له البدوي : « ما تأمن أن يكون على الماء طلب ، فدعني أتقدمك ، فإن لم أجد أحد جئتك ، وإن أبطأت عليك فاعلم أنني أخذت ، فلما وافى البدوي البئر أخذ فقال لهم : « أنا عبد الله أخو مسلم ليشغلهم عن طلبه ، فلما أبطأ البدوي على عبد الله علم أن الطلب قد أخذوه ، فكر راجعاً وعاد إلى الجانب الغربي ، وركب البحر إلى عينون^(١) ، ومضى إلى الحجاز .

وكان ياروق على عسكر للمعز ، فرأى أصحابه عبد الله ، فأفلت منهم على فرس دهاء عربيه بعدما حط قبتة وقطعها بسيفه ، فظفر ياروق بنوقه ، ووصل عبد الله إلى المدينة النبوية ، وجلس يتحدث في المسجد ، فقيل له : « إن الكتب قد سبقتك ، وبذل فيك مال عظيم ، فهض لوقتته ، وتوجه إلى الأحساء ، فاستنهض القرامطة ، فلم يكن فيهم نهضة ، فوبخهم لما رأى من عجزهم ، وقال : «اروني ما عندكم من القوة التي تقاومون بها صاحب مصر ، فأوقفوه على ما عندهم من المال والسلاح والكرع ، فاستقله وقال : « بهذا تقاومون صاحب مصر والشامات والمغرب ؟ » .

وانصرف عنهم إلى العراق ، فأتبعوه برجل يقال أنه من بني سنبر ، فسمه في لبن بموضع يقال له النصيرية - على ميلين من البصرة - فقام مائتي مجلس في ليلة ومات بموضعه ، فنسل وكفن وأدخل البصرة ، فصلي عليه ودفن بها إلى أن جاء حسن بن طاهر بن أحمد فحمله إلى المدينة .

وورد الخبر بذلك إلى المعز ، فأخبر الناس بموته وموت المطيع ، فإن ابنه سمه أيضاً ، كما سميت القرامطة عبد الله أخا مسلم .

وأما أخبار القرامطة ففي كتب المؤرخين من المشاركة التمتعسين على الدولة

(١) قرية بطوها طريق المصريين إذا حجوا - معجم البلدان .

الفاطمية أن سبب انهزام الحسن بن أحمد القرمطي من عساكر الميزان العرب لما أنكت بمسير سراياها بأرض مصر، رأى الميز أن يفد عساكر القرامطة وجموعهم بمخادعة حسان^(١) بن الجراح الطائي - أمير العرب ببلاد الشام - ، وكان قدم مع القرمطي في جمع عظيم قوى به عسكر القرمطي ، فبعث الميز إلى ابن الجراح ، وبذل له مائة ألف دينار على أن يفد عسكر القرمطي ، فأجابه إلى ذلك ، وأن الميز استكثر المال ، فعمل دنانير من نحاس وطلاها بالذهب ، وجعلها في أكياس ، ووضع على رأس كل كيس منها دنانير يسيرة من الذهب ليفطي ماتحتها ، وشدت الأكياس وحملت إلى ثقة من ثقات ابن الجراح بعدما كانوا استوثقوا منه وعاهدوه أنه لا يفدر بهم ، فلما وصل إليه المال تقدم إلى كبراء أصحابه بأن يتبعوه إذا توقف المسكران وقامت الجرب ، فلما اشتد القتال ولى ابن الجراح منهزما واتبعه أصحابه - وكان في جمع كبير -

فلما رآه القرمطي - وقد انهزم - تحير ، فكان جهده أن قاتل بمن معه حتى تخلص ، وكانوا قد أحاطوا به من كل جانب ، فخشي على نفسه وانهزم ، وتبعوه ودخلوا عسكره ، فظفروا منه بنحو من [٣٥-و] ألف وخمسمائة رجل ، فأخذوه أسرى ، واتبهوا المسكر .

ولما كان الخمس بقين من شهبان أنفذ الميز أبا محمود إبراهيم بن

(١) ورد في حاشية الاصل تعريف به ، نصه :

« حسان بن علي بن مفرج بن دغفل بن حرام بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن . . . بن . . . بن . . . بن علقمي بن حوط بن عمرو بن خالد بن معدان بن . . . أفلت بن سلسة ابن عمرو بن سلسة بن غاتم بن ثور بن معن بن . . . بن عنين بن سلامان بن . . . بن عمرو ابن الغوث بن طيء . »

جعفر إلى الشام خلف القرمطي في عسكر يقال مبلغه عشرون ألفاً ، فظفر في طريقه بجياعة من أصحاب القرمطي ، فبعت بهم إلى مصر .
وسار الحسن بن أحمد القرمطي فنزل أذرعاً (١) ، وأنفذ أبا المنجاء في طائفة إلى دمشق .

وبعث المعز إلى ظالم بن موهوب العقيلي (٢) لما بلغه ما وقع بينه وبين القرمطي وزول أبي المنجاء دمشق ، فسار القرمطي ودخل البرية يريد بلده وفي نيته العود .

وكان للحسن بن أحمد القرمطي هذا شعر ، فمنه في أصحاب المعز لدين الله :

زعمت رجال الغرب أني هبتها فدمي إذا ما بينهم مطلول
يامصر إن لم أسق أرضك من دم يروى ثراك ، فلاسقاك النييل (٣)
ولما كان في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ورد إسحاق وجعفر الهجريان من القرامطة فلما الكوفة ، وخطبا لشرف الدولة ، فازعج الناس لذلك لما في النفوس من هيبته وبأسهم ، وكان من الهيبة ما أن عضد الدولة بن بويه وبختيار أقطام الكثير ، وكان لهم بغداد نائب يعرف بأبي بكر بن ماهويه يتحكم تحكم الوزراء ، فقبض عليه صمصام الدولة بن عضد

(١) درعا الحالية في سورية .

(٢) جاء في حاشية الاصل طرة نصها :

« بخطه : فبعت عضد الدولة فناخسرو الديلمي من العراق عسكراً إلى الاحساء ، وبها يرضئ أبو يعقوب بن أبي سعيد الجنابي ، هم الحسن بن أحمد الاعصم ، ففر أبو يعقوب ، وأخذ العسكر ما كان في الاحساء ، فقدم الاعصم منزماً من الشام فيمن بقي معه ، فانضم اليه عمه ، وسار وأوقع بالمسكر ، واستباحه قتلاً ونهباً ، فقويت نفسه ، وكاتب العرب فأثرو ويعت رسولاً إلى المعز يطلب المراجعة » .

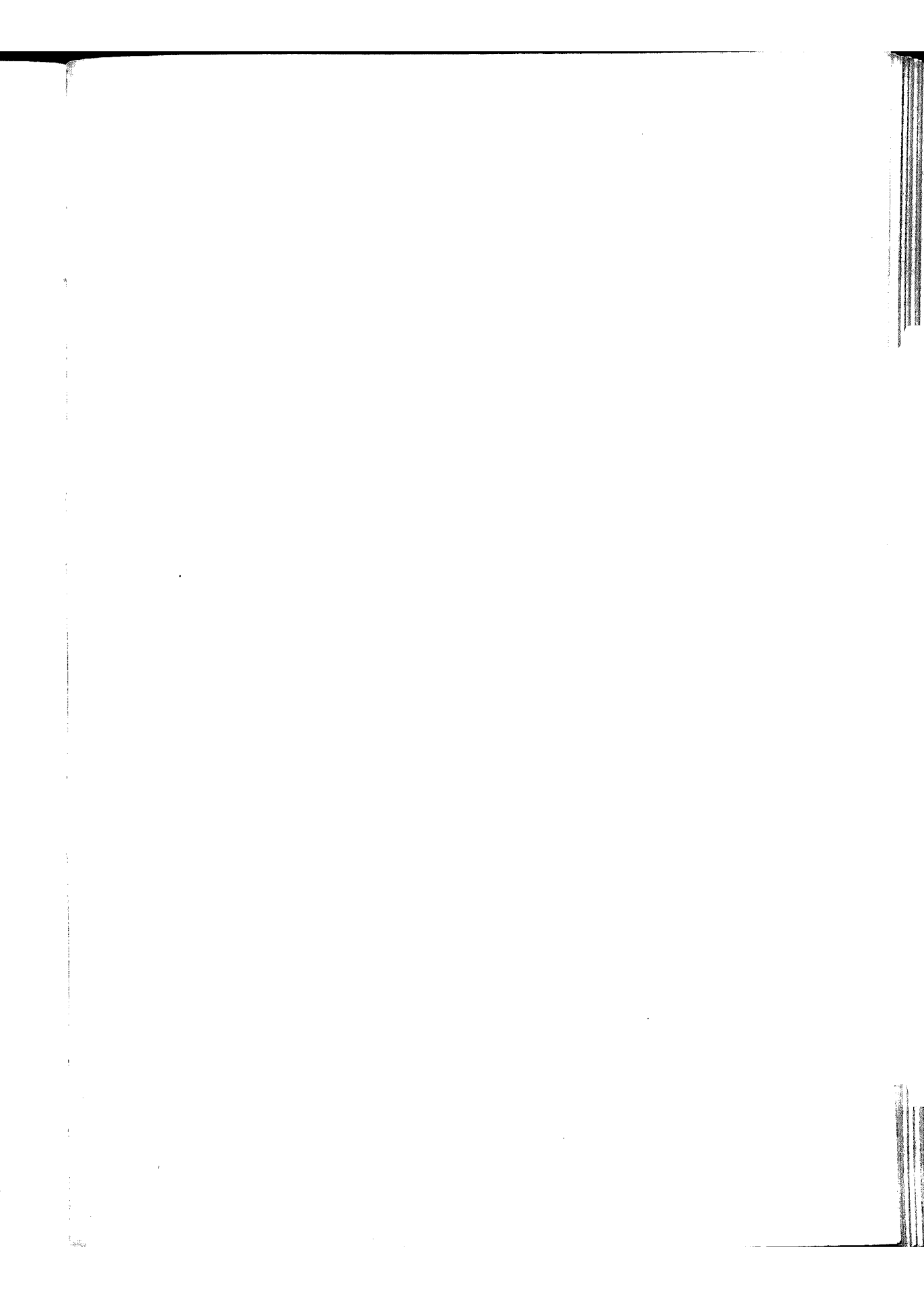
(٣) روايات هذا الشعر متباينة بمض الشيء ، انظر الروايات السابقة .

الدولة ، فلما ورد القرامطة الكوفة كتب إليها صمصام الدولة يتلطفها ويسألها عن سبب حركتها ، فذكرا أن قبض نائهم هو السبب في قصدهم البلاد ، وبنا أصحابها فجبوا المال ، فأرسل صمصام الدولة المساكر ومعهم العرب ، فمروا الفرات إليه وقتلوه وأسروا ، فأنجحت الوقائع بينهم وبين المساكر عن هزيمة القرامطة ، وقتل مقدمتهم في جماعة ، وأسر عدة ، ونهب سوادهم ، فرحل من بقي منهم من الكوفة ، وتبعهم المساكر إلى القادسية فلم يدركوهم ، وزال من حينئذ بأسمهم .

وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة جمع شخص يعرف بالأصفر من بني المنتفق جماعاً كبيراً [وكان] بينه وبين جمع من القرامطة وقمة شديدة قتل فيها مقدم القرامطة ، وانهم أصحابه وقد قتل منهم وأسر كثير ، فسار الأصفر إلى الأحساء وقد تحصن منه القرامطة بها ، فسدى إلى القطيف وأخذ ما كان فيها من مال وعبيد ومواشي ، وسار بها إلى البصرة (١)



(١) يتلو هذا بياض في الاصل قدره حوالي نصف صفحة ، بيد أن المصنف تركه ليضيف فيه معلومات أخرى .



كتاب

المققى الكبير في تراجم أهل مصر والوافدين عليها



الحسن الأعصم القرمطي

الحسن بن أحمد بن الحسن بن بهرام ، أبو علي ، وقيل أبو محمد ، ابن أبي منصور بن أبي سعيد الجنابي (١) ، ويعرف بالأعصم (٢) القرمطي وقيل فيه الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي ، واسمه الحسن بن بهرام ، ويقال الحسن بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن كوزكار ، ولد بالاحساء في رمضان سنة ثمان وسبعين ومائتين .

وهذه الطائفة التي تعرف بالقرامطة قد عظم في العالم أمرها ، وشنع بين الخليفة ذكرها ، ودوخوا المالك والأقطار وأذلوا أعزة أهل البدو وسكان الأمصار ، وسأتلو من أنبائهم جملة توقفك على كنه أحوالهم فأقول : إن ابتداء أمر هذه الطائفة كان من رجل من الشيعة ، يعرف بحسين الأهوازي ، سكن عسكر مكرم (٣) ، وتحول إلى البصرة ، ثم

(١) وقع بالهامش الأيمن بنفس الخط : جنابي بفتح الجيم وتشديد النون وبمد الألف ياء موحدة من أسفل ، وهي بلدة صغيرة من سواحل فارس بينها وبين سيراف أربعة وخمسون فرسخاً .

(٢) وقع بالهامش الأيسر بنفس الخط : الأعصم بهمزة وعين مهملة وصاد مهملة بعدها ميم . وجاء في الهامش الأيمن بنفس الخط أيضاً : الأعصم من الغباء الذي في ذراعه بياض ، وغراب أعصم في أحد جناحيه ريشة بيضاء . وقيل هو الأبيض والأعصم الذي ليس رسته أو ييس مرفقه ، يقال له رجل أعصم - وامرأة عسما - إذا تموج منه اليدان . كذا في الاصل والذي في اللسان مادة عسم : تموج منه اليد والقدم ، وانظر أيضاً - في نفس المصدر - مادة عسم . (٣) قال عنه ياقوت : بلد مشهور من نواحي خوزستان اختطه العرب أيام الحجاج بن يوسف الثقفي .

صار إلى سلمية من أرض حمص فأقام بها مدة ، وخرج داعية إلى العراق فصادف بطريقه في سواد الكوفة رجلاً يعرف بحمدان بن الأشعث ، ويقال له قرمط ، من أجل أنه كان قصير القامة ، قصير الرجلين ، متقارب الخطا ، وهو ماش ومعه ثور ، فسأله الحسين عن الطريق إلى قرية يقال لها قس بهرام ، فقال له حمدان : أنا قاصدها ، فباشيا ساعة وعرض حمدان على الحسين أن يركب ثوره ، فأبى ذلك ، وقال : لم أومر بذلك فقال له حمدان : كأنك تعمل بأمر أمر لك ؟ قال : نعم . قال : ومن يأمرك وينهاك ؟ قال : مالي ومالكك ، ومن له الدنيا والآخرة ، فهت حمدان أن يفكر ، ثم نظر إليه ، وقال : يا هذا مايملك ماذكرته إلا الله . قال : صدقت ، والله يهب ملكه لمن يشاء . قال حمدان : فما تريد في القرية التي سألتني عنها ؟ قال : دفع إلي جراب فيه علم وسر (١) من أسرار الله ، وأمرت أن أشفي هذه القرية ، وأغني أهلها ، وأستقدم وأملكهم أملاك أصحابهم ، وشرع يدعوه ، فقال له حمدان : يا هذا نشدتك الله إلا دفعت إلي من هذا العلم الذي معك ، وأتقذتي ينقذك الله ، فقال : لايجوز ذلك ، أو آخذ عليك عهداً وميثاقاً أخذه الله على النبيين والمرسلين ، وألتي إليك ماينفمك ، فما زال حمدان يضرع إليه ، حتى جلسا ، وأخذ عليه العهد ، ثم قال له : مااسمك ؟ قال له : حمدان ابن الأشعث قرمط ، وأسألك أن تسير معي إلى منزلي حتى تجلس فيه فإن لي إخواناً أصير بهم إليك لتأخذ عليهم العهد للمهدي ، فصار معه إلى منزله ، وجمع عليه حمدان الناس ، فأخذ عليهم العهد للمهدي ، واغتنبط

(١) في الاصل سر والزيادة من اتعاط الحنفا . ط القاهرة ١٩٦٧ وجاء هناك : رفع إلى كتاب ، وما أثبتناه هنا أقوم .

به حمدان لكثرة مشاهدته من خشوعه ، وصيام نهاره ، وقيام ليله ، وشهر أمره في أصحابه حتى كان أغبط الناس به ، من أخذه إلى منزلة وكان يخيظ لهم الثياب فيتبركون بخياطته ، ويرتزق من أجرتها ، إلى أن أدرك التمر ، فوصف لأبي عبد الله محمد بن عمر بن شهاب المدوي - أحد وجوه الكوفة وعلمائها وفضلائها - أمر الحسين الأهوازي ، فنصبه لحفظ ثمره ، فأحسن القيام في حفظها ، وبالغ في أداء الأمانة ، وخرج عن الحد في كثرة (١) التشدد وذلك في سنة أربع وستين ومائتين ، فاستحكمت ثقة الناس بالحسين ، إلى أن حضرته الوفاة ، فهدى لحمدان بن الأشعث قرمط ، وأقامه مقامه ، وقضى نجه .

وكان قد استجاب له مهرويه بن زكرويه السلماني الصواني ، وجلندي الرازي ، وعكرمة البابي ، وإسحاق البوراني ، وعطيف النبي في آخرين وبث دعائه في السواد يأخذون على الناس العهود ، وكان أكبر دعائه عبدان الأهوازي ختن قرمط ، فقام في الدعوة ، وبث الدعاة في أعمال السواد بالكوفة ، فدخل [٣٤٥ ط] في دعوة قرمط بنو ضبيعة بن عجل من ربيعة ، وبنو يشكر من بكر بن وائل ، حتى لم يتخلف عنه رفاعي ولا ضبيعي إلا ودخل في دعوته ، ودان بها ، ولم يبق من بطون العرب المتصلة بواسط بطن إلا استجاب له ؛ فدخل في دعوته كثير من بني عابس ومن ذهل ، وعترة ، وتيم الله ، وبني ثعل ، وم معظم سواد الكوفة .

فقوي قرمط ، وأخذ يجمع أموالهم ، فكان أول ما فرض عليهم

(١) في الاصل : (كثر) . وما أثبتناه أقوم .

الفطرة وهي (١) : درهم يأخذ من كل واحد من الرجال والنساء والصبيان فسارعوا إلى ذلك وحملوه إليه ، ثم فرض عليهم الهجرة ، وهي : دينار عن كل رأس أدرك الحنث ، وتلا قول الله تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ﴾ (٢) ، وقال لهم : هذا تأويل هذا ، فدفموا ذلك إليه ، وتعاونوا عليه ، حتى أن من كان منهم فقيراً أسعفوه ، ثم فرض عليهم البلغة ، وهي : سبعة دنانير ، وقال : هذا هو البرهان الذي أراده الله تعالى بقوله : ﴿ قل هااتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ (٣) . وقال : هذا بلاغ من يريد الإيمان والدخول في السابقين ﴿ أولئك المقربون ﴾ (٤) ، فكان من أدى سبعة دنانير عن البلغة ، أطعمه شيئاً حلواً لذيذاً في قدر البندقة ، وقال له : هذا طعام أهل الجنة نزل إلى الإمام ، وصار يبعث إلى كل داع منها مائة بلغة ، ويطلبه بسبعمائة دينار ، عن كل واحدة سبعة دنانير ثم فرض عليهم الخمس من كل ما يملكونه وما يكتسبونه ، وتلا عليهم قول الله تعالى : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه ﴾ (٥) الآية ، فبادروا إلى ذلك وقوموا سائر ما يملكونه من ثوب وغيره ، وأدوا منه الخمس ، حتى أن المرأة كانت تخرج من غزلها خمسه ، والرجل يخرج الخمس مما يكسبه ، ثم فرض عليهم الألفه ، وهي أنهم يجمعون أموالهم في موضع واحد ، وأن يكونوا فيه كلهم أسوة واحدة ، لا يفضل أحد

(١) في الاصل : (وم) . وما أثبتناه أفرم .

(٢) سورة التوبة ١٠٣ .

(٣) سورة البقرة ١١١ .

(٤) سورة الواقعة ١٠ .

(٥) سورة الانفال ٤١ .

من أصحابه على صاحبه ، ولا أخيه في ملك يملكه بشيء البتة ، وتلا عليهم قول الله تعالى : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ﴾ (١) الآية . وقوله تعالى : ﴿ لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴾ (٢) ، وقال لهم : لا حاجة بكم إلى الأموال فإن الأرض بأسرها ستكون لكم دون غيركم ، وقال لهم : هذه محتكم التي امتحنتم بها ، ليعلم كيف تعملون ، وألزمهم بشراء السلاح في سنة ست وسبعين ومائتين .

وأقام في كل قرية رجلاً مختاراً من الثقات ، فجمع عنده أموال قريته من : غنم ، وبقر ، وحلي ، ومتاع ، وغير ذلك ، فكان يكسو عارهم وينفق عليهم ما يكفيهم ، حتى لم يبق بينهم فقير ولا محتاج ، وأخذ كل رجل منهم بالانكماش في صناعته والكسب بجده ، ليكون له الفضل في رتبته : وجمعت إليه المرأة كسبها من منزلها ، وأدى إليه الصبي أجرة نظارته وحراسته للطير ونحوه ، ولم يبق في ملك أحد منهم غير سيفه وسلاحه لاغير .

ثم لما استقام له ذلك كله ، أمر الدعاة أن تجمع النساء في ليلة عينها ويخلطن بالرجال ، حتى يتراكن ، وقال : هذا من صحة الود والالاف ففعلوا ذلك . ثم إنه أفضى فيهم إباحة الأموال والفروج ، والفتاء عن الصوم والصلاة وجميع الفرائض ، وقال : هذا كله موضوع عنكم ، ودماء المخالفين وأموالهم حلال لكم ، ومعرفة صاحب الحق تفنيكم عن كل شيء ، ولا تخافون معه إثماً ولا عذاباً ، وعنى بصاحب الحق الامام محمد

(١) سورة آل عمران ١٠٣ .

(٢) سورة الانفال ٦٣ .

ابن اسماعيل بن جعفر الصادق ، وقال : بهذا الامام اتسقت هذه الأمور ولولاه لهلك الخلق ، وعدم الهدى والعلم ، فبسطوا أيديهم بسفك الدماء وقتلوا جماعة ممن خالفهم ، فخافهم الناس ، ووافقهم كثير من مجاورهم . ثم إن الدعاة اتفقوا على بناء دار هجرة ، فأقاموا سوراً في قرية يقال لها مهتاباذ ، من سواد الكوفة ، وجعلوا عرضه ثمانية أذرع ، ومن ورائه [٣٤٦-و] خندق عظيم ، وبنوا من داخل السور الباني ، وتحول إليها الرجال والنساء ، وذلك في سنة سبع وتسعين ومائتين ، كل ذلك والخليفة يبنغداد مشغول بصاحب الزنج ، وكثرة الفتن ، فلم يبق أحد الا خافهم لغوتهم ، وتمكنهم في البلاد ، ومات عبدان .

وكان منهم رجل يقال له مهرويه ، قد عرف بالثقة والدين (١) ، فانقاد اليه خلق كثير ، وقال : أنا من ولد عبد الله بن محمد بن اسماعيل ابن جعفر الصادق (٢) . وصار يركب في قبة على جمل ، ويدعى بالسيد وكان له ابن يقال له زكرويه أحد الدعاة . ومن الناس من يسميه الحسين ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق .

فاتهم زكرويه بقتل عبدان ، فخاف ، ثم تحول من سواد الكوفة ، وأنفذ ابنه الحسين بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، ونزل سلمية فوجد بها بني أبي الملاحف ، وهم أبو عبد الله الحسين بن أحمد وأخواه (٣) أبو العباس أحمد ، وحسن ، فاستألوه الى القرامطة ، وحسنوا له أن

(١) في الاصل : (والدون) ، وهو تصحيف ظاهر .

(٢) زاد مؤلفنا المقرئ في كتابه اتماظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، فقيل

له : لم يكن لمحمد بن اسماعيل ابن يقال له عبد الله ، فكف عن هذه الدعوى .

(٣) في الاصل : وأخويه .

يدعو الى أبيه محمد بن اسماعيل ، فأجابهم الى ذلك (١) . وكان معه من أولاده أربعة ، هم : أبو القاسم أحمد بن الحسين صاحب الجمل ، وأبو الحسن علي صاحب الخال وأبو محمد عبيد الله (٢) الذي ملك افریقیة ، والقاسم الذي خرج مع أبيه الحسين بالهيرة .

فخرج أبو القاسم أحمد في أول المحرم سنة تسعين ومائتين في ألف رجل ، وتوجه الى الرقة ، وقاتل عاملها شبل الديلمي وقتله وأخذ جميع ما في عسكره ، وسار إلى دمشق فخرج إليه طنج بن جف ، عاملها من قبل أبي موسى هارون بن أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون ، فهزمه أقبح هزيمة ، وقتل أكثر من معه ، وأخذ أموالهم ، ونجا طنج إلى دمشق ، فنزل أبو القاسم على دمشق بين داريا إلى المزة ، وحصرها سبعة أشهر حتى قدم بدر الحمامي بجيوش مصر ، فزحف إليهم وقد ركب جلاً أحمرأ ، قدام عسكره ، وحوله مائة أسود بسيوف وجحف فكان إذا أشار بكمه إلى ناحية من عسكره ، حملوا على عساكر مصر وهزموم ، إلى أن انتدب له فارس من أهل مصر طعنه برمح أرداه به عن الجمل ، ومات ، فقتل الفارس .

وقام من بعد أبي القاسم أخوه أبو الحسن علي صاحب الخال ، فمضى بمن معه عن دمشق ، فبعث إليه المكتفي بالله أبا الأغر السلمي فلقه على حلب وهزمه ، فسير إليه محمد بن سليمان الكاتب فواقعه بناحية سلمية

(١) في هذا اضطراب ولعل الصواب : فاستألم إلى القرمطة وحسن لهم أن يدعو إلى أبيه محمد بن اسماعيل فأجابوه الى ذلك .

(٢) كذا في الاصل ، وسبق التثنية إلى أن الصحيح « عبد الله » ويلاحظ أن معلومات القرظي فيها اضطراب شديد ، ومرد هذا إلى أن القرظي جمع مواد مسودة كتابه المغنى وتوفي قبل أن يكمله أو يبمد النظر فيه .

وقتل من أصحابه ستة آلاف رجل ، وفر فقبض عليه وحمل الى بغداد على فيل في ثاني ربيع الأول سنة احدى وتسعين ، فصار يقول : أستم يافسقة بقايا قتلة الحسين بن علي ، وضربت عنقه وعنق المسدثر ، ابن أخيه ، واسمه عبد الله (١) بن الحسين بن محمد بن اسماعيل ، وبقية أصحابه وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة ، وقيل انه قتل هو وأخوه من أهل الشام والبوادي وأصحاب السلطان وأهل المدن ومن جند مصر ومن جند العراق نحو مائة ألف انسان .

ولما قتل المكتفي من ذكرنا ، غضب لذلك الحسين بن محمد وجمع وسار الى الكوفة وقتل جماعة ونهب ثم سار وأخذ الحاج بأسره ، فخرج اليهم جيش من بغداد وقتلهم وقتلهم في ربيع الأول سنة خمس وتسعين وقتل الحسين بن محمد وابنه القاسم ، وقتل معه زكرويه وسائر دعاته . فبذره جملة أخبار القرامطة الخارجين ببلاد الشام .

وأما قرامطة البحرين ، فكان مبدأ أمرهم أن رجلاً من أهل جنابة يعرف بأبي سعيد الجنابي ، واختلف في اسمه فقبل الحسن بن بهرام ، وأنه من الفرس ، وقيل الحسن بن علي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأنه كان يعمل الفراء ، ويسافر من البحرين الى سواد الكوفة ، فنكح امرأة من قوم كانوا يدينون بالقرمطة وصحب عبدان ، وقيل بل صحب قرمط وأخذ عنه ، وعاد الى القطيف فدعا الناس ، وكان أول من استجاب له بنو سنبر ، وهم : الحسين وعلي وحمدان ، وما زالت دعوته تنتشر وأمره يقوى ، حتى جمع وقاتل من خالفه

(١) كذا وهو عنده قبل بضعة أسطر اسمه « هلي » ، ومرد هذا كما سبقت الإشارة الى أن القرظي جمع بسرعة دون تحري ومراجعة .

بمن أطاعه ، وهدم مدينة هجر [٣٤٦ - ظ] بعد محاربة أهلها عدة أشهر
 وبنى دار هجرة بمدينة الأحساء . وقاتل جيوش المتضد في سنة سبع
 وثمانين ومائتين ، وقتل أكثرهم وأسر معظمهم . ولم يزل أمره يشتد
 حتى قتله غلامه في الحمام بمدينة الأحساء في سنة اثنتين وثلاثمائة ، وكانت
 أيامه (١) نحو ست عشرة سنة .

وقام من بعده ابنه أبو طاهر سليمان ، فأكثر من الغزو ، وسار إلى
 إلى البصرة ، وأخذها في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، وقتل
 منها خلقاً كثيراً ، ثم أوقع بالحاج في ذي الحجة منها وأخذ لهم من المال
 مالا يقدر قدره ، وأخذ الكوفة في ذي القعدة سنة ثني عشرة ، وقتل
 منها وأسر كثيراً ، ثم سار يريد بغداد في سنة خمس عشرة ، ونزل الكوفة
 في شوال منها ، وقاتل يوسف بن أبي الساج ، وأسرهم ودمر عساكرهم ، وسار
 إلى الأنبار فهم أهل بغداد بالهرب ، وكانت هناك معارك مع جيوش العراق ،
 وسار إلى الرجة ووضع السيف في أهلها ونهب الجزيرة ، وقاتل أهل
 الرقة ورأس العين وسنجار ، وفرض الأموال على الناس ، وعاد إلى الأحساء ،
 ثم قدم مكة في ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وردم زمزم بالقتلى ،
 وانتك حرمة الكعبة ، وأخذ كسوتها وأموالها ، وقلع الحجر الأسود من
 موضعه ، وعاد إلى بلاده ، ثم سار إلى الكوفة في سنة تسع عشرة ، فأفسد
 وعاد .

ثم خرج في سنة ثلاث وعشرين إلى الكوفة ونادى بالأمان ، وفرض على
 أهل خراسان وبغداد والشام ومصر الأموال العظيمة ، فكانت تحمل إليه
 في كل سنة اتقاء شره .

(١) في الاصل : يامه ، وهو تصحيف .

ثم سار أيضاً الى الكوفة سنة خمس وعشرين ، وعاد فأهلكه الله بالجدي ، بعدما تقطع جسده ، وذلك في رمضان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

فقام من بعد أخواه : أبو قاسم سعيد ، وأبو العباس أحمد ، واستقر الرأي والتدبير منوط بستة نفر ، وردوا الحجر الأسود مع سنبر بن الحسين ابن سنبر في سنة تسع وثلاثين ووضع في مكانه يوم النحر فكانت مدة غيبته اثنتين وعشرين سنة تنقص أيام .

وغلب الحسن بن أحمد على الشام في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، وولى على دمشق وشاحاً السلمي ، ثم رجع الى الاحساء في صفر سنة ثمان وخمسين ، وفي سنة تسع وخمسين خطب لهم بمكة ، وساروا الى دمشق في سنة ستين وثلاثمائة ، وقتلوا جعفر بن فلاح في ذي القعدة ، وكبيرهم يومئذ الحسن بن أحمد صاحب الترجمة ، وكان سبب حركته هذه أن ظالم بن مرهوب العقيلي ، لما انهزم من جعفر بن فلاح عن بلاد حوران والبثنية ، لحق بالأحساء وحث القرامطة ، فإن المال الذي كان يحمل إليهم من مصر انقطع عند دخول القائد جوهر بمساكر المعز لدين الله إلى مصر ، فبعثوا المرفاء لجميع العرب ، وسار الحسن بن أحمد إلى الكوفة فوافاه من استجاب له من العربان ، وأنفذ إلي بندا يطلب المال ، فجهز إليه خزانة سلاح ، وأربعمائة ألف درهم أحيل بها على أبي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة الحسن^(١) بن حمدان وهو على الرجة ، فسار الحسن إلى الرجة ، وحمل إليه أبو تغلب العلوقة والمال المرسوم به ، وتوجه إلى دمشق ، وقد صحبه كثير من عسكر أبي تغلب ومن انهزم من الاخشيديّة ، فخرج إليه

(١) في الاصل : الحسين ، وهو خطأ ظاهر .

أبو الفضل جعفر بن فلاح وقاتله ، فقتل جعفر ، ونزل الحسن يوم الخميس سادس ذي القعدة على المزة خارج دمشق ، وجبى من المدينة مالا كثيرا ، وسار إلى الرملة من دمشق يوم الثلاثاء لإحدى عشرة [ليلة] خلت من ذي القعدة ، وقد استخلف عليها ظالم بن مرهوب ، واجتمع عليه عرب الشام ، وكثير من الأتباع والأجناد ، ونازل يافا وبها سعادة بن حيان وقاتله ، ثم رحل عنها ، وترك على حصارها أبا المنجا عبد الله بن علي بن منجا القرمطي ، وظالم بن مرهوب العقيلي ، ونزل خارج القاهرة بعين شمس لعشر بقين من صفر سنة إحدى (٣٤٧ - ظ) وستين ، ومعه خمسة عشر ألف حمل وبغل تحمل صناديق الأموال ، وأواني الذهب والفضة ، سوى التي تحمل الخيم والمضارب والبنود ، وغير ذلك من الأثقال ، وقد استعد جوهر القائد لحربه ، فالتحم القتال في يوم الجمعة أول ربيع الأول على باب القاهرة ، وقتل من الفريقين وأسر جماعة ، وباتوا ليلة السبت وأصبحوا متكافين ، وغدوا يوم الأحد للقتال على باب الخندق فكانت وقائع شديدة قتل فيها من الفريقين عدد كبير ، وانهمز الحسن ، ونهب سواده بركة الحاج ، وأخذت صناديقه وكتبه ، ومضى في الليل على طريق القازم ، ونهبت بنو عقيل وبنو طيء كثيرا من سواده ، وهو مشغول بالقتال ، فسار إلى الأحساء ، ثم عاد من الأحساء ونزل الرملة في سابع رمضان ، وطرح مراكب في البحر ، وملأها بالمقاتلة ، وأكثر من جمع العربان معه للسير إلى القاهرة ، فقدم المعز لدين الله أبو تميم معد من بلاد الغرب ، ونزل بالقاهرة في رمضان سنة اثنتين وستين ، فكتب إلى الحسن بن أحمد كتابا عظيما ، فكتب جوابه . بعد البسملة : وصل إلينا كتابك الذي كثر تفصيله ، وقل تحصيله ، ونحن سائرون على اثره ، والسلام .

فلما كان شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين ، كثر انتشار القرامطة

في أعمال (١) الشام، وكثر الإرجاف بهم في القاهرة ومصر، وبلغت مقدمتهم أرياف مصر، وأطراف الحلة لمشر بقين من جمادى الآخرة، ووصلت منهم سرية الى أطراف الحوف أول يوم من رجب، وبعث الحسن بن أحمد، عبد الله بن عبيد الله أخا الشريف مسلم الى الصعيد، فنزل في نواحي أسيوط وأخميم، وجبى الأموال، وحارب أصحاب المعز، ونزل الحسن بلبيس، فتأهب المعز لقتاله، وندب ابنه ولي العهد الأمير عبد الله بالعاكر، وقد انتشر القرامطة في نواحي أسفل الأرض، يجيئون الأموال، وخرج ريان الصقلي في أربعة آلاف الى الحلة، فقتل وأسر كثيراً من القرامطة، فاشتعلت أرض مصر أعلاها وأسفلها بنار الحرب من القرامطة، ونزل الأمير عبد الله بركة الحاج، في سلخ رجب، وقد نزل النعمان بن أحمد، أخو الحسن بن أحمد تجاهه. ونزل الحسن بسطح البركة ووقع القتال بين الفريقين واشتد، فولى حسان بن علي بن الجراح الطائي منهزماً عن الحسن بن معه، وكانوا جمعاً كبيراً فلم يثبت الحسن، ومضى على وجهه ونهب سواده، وأخذت قبته، وأسر من عساكره خلق كثير، فنزل أذرعاً، وتوجه منها إلى الأحساء وقد تمزقت عساكره، فبلغ ذلك عضد الدولة فناخسره بن ركن الدولة علي بن بويه، فطمع أن يظفر ببقية القرامطة في الأحساء، وبها يومئذ أبو يعقوب عم الحسن بن أحمد، فبعث إليه عسكرياً كثيراً، ففر عن الأحساء، فاحتوى المسكر على الأحساء وما فيها، ووافى الحسن بن أحمد فيمن بقي معه فانضم إليه عمه، وبقية أصحابه، وحارب المسكر، وكانت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها رجال المسكر، وأخذت أموالهم، فقويت نفس الحسن بن أحمد، وعادت دولته، وكتب يستدعي العرب

(١) في الاصل: وأمهات، وهو تصحيف.

فأجابوه ، ثم بعث رسوله الى المعز يطلب مواعدهته ويوصيه بكتابة أبي المنجا ، وقد قبض عليه وحمل الى القاهرة ليسجن بها ، فأفرج (١) عنه في خامس محرم سنة أربع وستين .

فلما قدم ألبتكين الشرايبي الى دمشق وملكها ، وسار القائد جوهر من القاهرة الى دمشق وحصر البتكين ، وبعث الى الحسن بن أحمد يستدعيه ، فسار من الأحساء يريد دمشق ، فسار جوهر بمد مصالحة ألبتكين الى طبرية ، وقد قرب منه الحسن بن أحمد ، فأسرع في الرحيل ، وخرج الحسن من البرية يريد طبرية ، ففاته جوهر ، فبث سرية تلحقه ، فواقمهم أصحاب جوهر ، وجلوا الى الرملة . فلما (٣٤٧ - ظ) بلغ ذلك الحسن سار من طبرية وسار ألبتكين في اثره ، حتى زلا الرملة ، فمات الحسن بها في يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر رجب سنة ست وستين وثلاثمائة .

فقام من بعده ابن عمه جعفر بن أبي سعيد الجنابي ، وقتل جوهرأ هو وألبتكين بقية السنة ، ثم فسد ما بينه وبين ألبتكين فسار الى الأحساء ، وحمل معه الحسن حتى دفنه هناك .

وكان الحسن بن أحمد قصيراً له كرسي من خشب يصمد عليه حتى يركب ، وكان لا يركب من الخيل الا أقواها ، وقال يرد على من عيره بالتقصير :

زعموا أنني قصير لعمري ما تكال الرجال بالقفزان
اغما المرء باللسان بالقلب وهذا قلبي وهذا لساني

(١) في الاصل : فأخرج ، وهو تصحيف ظاهر .

ووقع في (١) آخر يوم من أيام حياته توقيماً (٢) بخطه لم يفهم من ضعف يده ، قاستثبت فيه ، فتنبه وقال :

رأوا خطي نجيلاً فاستبدلوا به أني (٣) على جم نحيل
وقد قرئت سطورم بحمدي ولكن ما اسخدم والذبول (٤)
فمات من يومه ومن شعر الحسن :
زعموا أني ضئيل لعمرى ما تكال الرجال بالقفزان
انما المرء باللسان والقلب وهذا قلبي وهذا لساني (٥)
وقال يرثي (٦) :

أعزز علي بقتله لشبابه وأبوتاه
قد كنت ذا خوف عليه لبطشه وجراءته
وجماله وكاله وحيائه ومروءته
وعطائه ووفاته وبهائه ورئاسته
وجبائه لمداته وجميل وصف سياسته
حاو خصال الخير لم يتن قط ولم يتنه
فاق المنارب جوده فعلا تمالي عمته
جاد الإله في عليه في الأخرى بسكنى جنته

(١) في الاصل : لي .

(٢) في الاصل : مرقما .

(٣) في الاصل : يني .

(٤) في الاصل : وقد قرئت أسطر بحمدي ؛ ولكن ما اسخدم والذبول . وفي حين كان بالإمكان تقويم الشطر الاول من هذا البيت لم أستطع الالتماء إلى وجهه أو مصدر لتقويم الشطر الثاني .

(٥) انظر سر الفصاحة للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي .

ط القاهرة ١٩٣٢ . ص ٤٨ .

(٦) في الاصل : يرثي وهو نصحيف .

والقرمطي نسبة (١) إلى قرمط ، وهو حمدان بن الأشعث ، وإنما سمي قرمطاً ، لأنه كان قصير القامة قصير الرجلين ، وكان خطوه متقارباً فقيل له من ذلك قرمط . وقيل بل هو نسبة إلى مذهب يقال له القرمطة خارج من مذاهب الإسلام . وقيل لأن صاحب الجمل وصاحب الخال القائمين ببلاد الشام كانا من قيس من بني عبادة بن عقيل من بني عامر ثم من بني قرمطي بن جعفر بن عثمان بن المهيا بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن قيس بن جوثة بن طهفة بن حزن بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان (٢) .

ولما نزل الحسن بن أحمد إلى الرملة أحضر إليه الفراشون في بعض الليالي الشموع ، فقال لأبي نصر بن كشاجم - وكان كاتبه - : يا أبا نصر ما يحضرك في صفة هذه الشموع ، فقال : إنما نحن في مجلس السيد ، لنسمع من كلامه ، ونستفيد من أدبه ، فقال الحسن بن أحمد في الحال بديهاً :

ومجدولة مثل صدر القناة	تعرت وباطنها مكسي
لها مقلة هي روح لها	وتاج على هيئة البرنس
إذا غازلتها الصبا حركت	لساناً من الذهب الأملس
وإن رنقت لنعاس عرا	رقت من الرأس لم تنمس
وتنتج في وقت تلقيحها	ضياء يجلي دجى الخندس
فنحن من (٣) النور في أسعد	وتلك من النار في أنحس

(١) في الاصل : نسبك ، وهو تصحيف ظاهر .

(٢) واضح أن المقرئ ينقل هنا من كتاب بغية الطلب لابن العميد ، دون الإشارة إليه ، ذلك أنه نادراً ما يشير إلى مصادره ، وثبت لدي أن المقرئ قد نقل بعض محلدات بغية الطلب ، واعتمده في مشروع كتابه المقفى

(٣) في الاصل : «في» وهو تصحيف .

فقام أبو نصر ، وقبل الارض وسأله أن يأذن له في إجازة الآيات
فأذن له فقال :

وليلتنا هذه ليسة تشاكل أشكال إقليدس [٣٤٨ و]
فياربة العود حثي الفنا ويأحمل الكاس لاتبسي

فتقدم بأن يخلع عليه ، وحمل إليه صلة سنينة وإلى كل واحد
من الحاضرين .

وكتب الحسن بن أحمد إلي جعفر بن فلاح :

الكتب ممذرة والرسل مخبرة والحق متبع والخير موجود
والحرب ساكنة والخيل صافنة والسلم مبتدل والظل محدود
فإن أنبتم فمقبول إنابتمم وإن أبيتتم فهذا الكور مشدود
على ظهور المطايا أو يردن بنا دمشق والباب مهدوم ومردود
لني امرؤ ليس من شأني ولا أربي طبل يرن ولا ناي ولا عود
ولا اعتكاف على خمر وبجمره وذات دل لها دل وتفنيده
ولا أبيت بطين البطن من شبع ولي رفيق خميص البطن مجهود
ولاتسامت بي الدنيا إلى طمع يوماً ولا غرني فيها المواعيد
ومن مختار شعره :

له مقلة صحت ولكن جفونها بها مرض يسبي القلوب ويتلف
وخذ كورد الروض يجني بأعين وقد عز حتى إنه ليس يقطف
وعطفه صدغ لو يعلم عطفها لكان على عشاقه يتمطف
وقوله :

ياساكن البلد المنيف تمززا بقلاعه وحصونه وكهوفه
لاعز إلا للمزيز بنفسه ونخيله وبرجله وسيوفه

وبقبة بيضاء قد ضربت على شرف الخيام لجاره وحليفه
 قرم إذا اشتد الوغى أردى العدى وشفى النفوس بضربه ووقوفه
 وقوله :

لم يرض بالشرف التليد لنفسه حتى أشاد تليده بطريف
 لاني وقومي في أحساب قومهم كمسجد الخيف في مجبوحة الخيف
 ماعلق السيف منا بآبن عاشرة إلا وهمته أمضى من السيف
 وكان الحسن بن أحمد يمشق أبا الدواد المفرج بن دغفل بن الجراح
 فدخل عليه يوماً وفي وجهه أثر ، فسأله عنه فقال : قبلتني الحمى .
 فأنشد :

قبلته الحمى ولي أتمنى قبلة منه من زمان طويل
 حاجة طالما ترددت فيها قضيت للغريب قبل الخليل
 وفيه يقول :

هل لنا فرجة إليك أيا ابن (١) مفرج
 لامني فيك (٢) معشر هم إلى اللوم أحوج
 كيف لم يسبهم (٣) عذارك [وهو] (٤) المدرج

وفي شعره علقه :

ولو أني ملكت زمانا أمري لما قصرت عن طلب النجاح
 ولكني ملكت فصار حالي كحال البدن في يوم الأضاحي
 يقدن إلى الردى فيمئن كرهاً ولو يستعلمن طرن مع الرياح



- (١) في الاصل : يابن ، وهو تصحيف .
 (٢) في الاصل : منك ، وهو تصحيف .
 (٣) في الاصل : سهم ، وهو تصحيف .
 (٤) أضيف ما بين الحاصرتين لتقويم الوزن .



العسجد المسبوك
فيمين
ولي اليمن من الملوك

الفصل السادس (١)

في

ذكر القرامطة باليمن وذكر علي بن الفضل وبدوا أمرهم (٢)

المقالة في أصل هذه الدعوة الملعونة ومبداها

قال علماء السير والتواريخ : كان علي بن الفضل شيعياً ، على مذهب الإثني عشرية ، فاتفق أنه حج مكة في بعض السنين ، ثم خرج يريد العراق ، قاصداً زيارة قبر الحسين بن علي ، عليها السلام ، فلما وصل إلى العراق ، وزار قبر الحسين عليه السلام ، بكى بكاء شديداً عنده وترحم عليه ، واستغفر له ، وأظهر من التأسف والكتابة عليه ما أطمع ميمون القداح (٣) في اصطلياده ، وكان ميمون القداح يخدم الضريح ، هو وولده عبيد الله ، ولا يكاد يفارقانه ليلاً ولا نهاراً ، وولده عبيد

(١) من ص ٣٥-٤٣ من نسخة الجامع الكبير ومن ص ٣٦-٤٨ من نسخة مكتبة

الحرم المكي .

(٢) تحسن مقاومة رواية الخزرجي مع ما ذكره القاضي النعمان في رسالة افتتاح الدعوة

٣٢-٥٤ ، والحادي في كشف أسرار الباطنية ٢١-٤٤ . ويلاحظ أن هناك فوارق بين

رواية الخزرجي من جهة ورواية كل من القاضي النعمان والحادي من جهة ثانية ، فرواية الخزرجي

تمثل وجهة نظر يمانية غير اسماعيلية ، بينما رواية القاضي النعمان اسماعيلية فاطمية ، ورواية

الحادي نهلت من مصادر اسماعيلية صليحية يمانية ، كما أنه من الملاحظ أن القاضي النعمان مر

بذكر علي بن الفضل مرور الكرام ، على حين أولته الروايات اليفانية عظيم الاهتمام .

(٣) هو الامام الاسماعيلي لوقته كما جاء في رسالة افتتاح الدعوة : ٣٣-٣٧ ، ولعله

تظاهر باسم ميمون تمويهاً وتسترأ ، مما جعل الأمر يلتبس على الرواة رسواً ، علماً بأن

بعض المصادر الاسماعيلية تجعل ميمون وأولاده من بعده حججاً أو حججاً للأئمة ،

الله^(١) هو جد الميديين ، الذين ملكوا مصر - وقد تقدم ذكرهم في القسم الأول في الكتاب في الباب الرابع منه ...

فلما رأى ميون مظهر من علي بن الفضل من التأسف ، والبكاء ، طمع في إصطياده ، فخلا به وحادثه ، فوجده مائلاً إلى مذهبهم ، مع ماتين له فيه من النجابة والشهامة ، وكان ميون منجماً له معرفة بعلوم الفلك ، فرأى أنه سيكون له أمر عظيم ، وكان قد شهر له علمه ، أنه سيكون لابنه عبيد الله شأن عظيم ، يفضي به إلى الملك ، وأن عقبه يتوارثون ملكه بعده ، دهرأ طويلاً ، وبعد عليه وجه اتصاله بالملك .

وكان على ما حكاه بعض العلماء يهودياً ، فركبه الاسلام ، فلم ير بدأ من الدخول فيه ، فتظاهر بالاسلام ، فقدم مشهد الحسين ، وادعى أنه من ولده ، والعلماء من العلويين وغيرهم ينكر نسبه إلى أهل البيت ،

(١) مؤسس الدولة الفاطمية ، كان اسمه بعد إعلانه أول خليفة فاطمي عبد الله ، وقد لقب بالمهدي « والمهدي عند الاسماعيلية على عكس مالمدي العباسيين ، اسمه مثل اسم أبي النبي صلى الله عليه وسلم » ومعروف أن اسم عبيد الله هو مصغر عبد الله ، ومن المعلوم أن في التصغير تحقير ، فالسلطات العباسية لم تكتف بالطمع في نسب المهدي بل سعت إلى تحقيره بتصغير اسمه ، ومؤكد أن اسم المهدي في المصادر الاسماعيلية ، وفي الكتابات التاريخية المعاصرة له ثم على الصنوج والنقود هو عبد الله ، وقد رأيت في القبروان دينارين ذهبيين من دنانير المهدي ، ضربا فيها الأول سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م والثاني سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م ، ونقشها:

الامام	عبد الله
لا إله إلا الله	محمد رسول الله
وحده لا شريك	
له	
المهدي بالله	أمير المؤمنين

وقد تقدم في صدر كتابنا هذا ، في القسم الأول ، من الباب الرابع منه ، ذكره مستوفى ، واختلاف القائلين فيه ، والله أعلم .

وكان قد قدم عليه رجل من ولد عقيل بن أبي طالب ، يقال له « منصور بن حسن » (١) ، وكان اثني عشري المذهب أيضاً ، وفيه من العقل ، والفتنة ، والذكاء ، والدهاء ما لا مزيد عليه ، فلما قدم علي بن الفضل ، ورأى فيه [مارأى] من النجابة ، جمعها ميمون القداح ، وباح لها ما عنده من المذهب ، وأخبرها أن ابنه لإمام الزمان ، وأنه لا بد له من دعاة ، وذلك بعد أن أخذ عليها اليهود والمواثيق .

فأجابه إلى ما يريد ، ثم قال لها : إعلما أن الايمان يمان ، والحكمة يمانية (٢) ، وكل أمر يكون مبدأه من اليمن - أو من قبل اليمن - فهو ثابت لثبوت نجمة ، وكان منصور قد عرف من ميمون اجابات كثيرة ، وأجابه إلى ذلك ، ووافقها علي بن الفضل ، فعاهد بينها ، وأوصى كل واحد منها بصاحبه ، ثم قال لمنصور : الله ، الله في صاحبك ، احفظه وأحسن إليه ، وامره بحسن السيرة ، فإنه شاب ، ولا آمن عليه ، وقال لعلي بن الفضل : الله ، الله في صاحبك ، وقره ، واعرف حقه ،

(١) هو عند للقاضي النعمان : ٣٢ : « أبو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زاذان الكوفي ، رسمي بالمنصور باليمن ، لما أتبع له من النصر ، وكان إذا قيل له ذلك ، قال لهم : المنصور إمام من أئمة آل محمد صلى الله عليه وسلم » .

(٢) في جمع الزوائد ومنبع الفوائد للهشيمي - ط. بيروت ١٩٦٧ : ١٠/٥٥ « بينا النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة إذ قال : الله أكبر إذا جاء نصر الله والفتح ، وجاء أهل اليمن ، قوم نقية قلوبهم ، حسنة طاعتهم - أو كلمة نحوها - الإيمان يمان ، والفقه يمان ، والحكمة يمانية » . هذا ويمكن إدراج هذا الحديث ضمن أحاديث فضائل البلدان ، ورجلها موضح .

ولا يخرج عن أمره ، فإنه أصراف منك بي ، فإن عصيته لم ترشد .
فسارا إلى اليمن ، وكان دخولها اليمن عقيب قتل محمد بن يعفر^(١) ،
واختلاف آل يعفر ، فافترقا من^(٢) غلافقه ، فقدم منصور لاعسة^(٣)
عدن ، وبذلك أمره ميمون القداح ، وقصد علي بن الفضل شرف
يافع^(٤) ، وأقام كل واحد منها في ناحيته التي هو فيها ، يظهر الزهد ،
والتقشف والورع ، والصلاح ، حتى صار كل واحد منها مسموع القول
في ناحيته لما ظهر من ظاهر أمره ، ثم أمر كل واحد منها من حوله
من أهل ناحيته بجمع زكواتهم ، فاجتمع من ذلك لكل واحد منها مال
عظيم ، فقال منصور بن حسن لمن حوله : أريد موضعاً يكون بيت
مال للمسلمين ، فسارعوا إلى قوله ، وبنوا له موضعاً يسمى عثر محرم ،
وهو حصن كان لقوم يقال لهم بنو المرجاء^(٥) ، تحت مسور^(٦) ، فلما

- (١) هند القاضي النعمان في رسالة افتتاح الدعوة : ٤٤ « فدخل اليمن اول سنة
ثمان وستين ومائتين » انظر غاية الأمان في أخبار القطر الياني - ط. القاهرة ١٩٦٨ :
١٦٤/١-١٦٥ . الأعلام للزركلي .
- (٢) بلد على ساحل اليمن مقابل زبيد ، وهي مرسى زبيد ، بينها وبين زبيد خمسة
عشر ميلاً ، كانت ترفأ إليها سفن البحر القاصدة لزبيد - معجم البلدان - وتعرف الآن بفيليفقه .
- (٣) هي اليوم أطلال وخرائب ، تقع في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة ثلاثة
ايام منها . انظر تاريخ اليمن لمهارة بن علي - ط. الثالثة ١٩٥٩ : ٦١-٦٢ .
- (٤) الشرف هو ما يشرف منه على غيره . انظر صفة الجزيرة : ١١٣-١١٤ . تاريخ
اليمن لمهارة بن علي : ٦٣ .
- (٥) كان عند الحمادي : ٢٥ « عبر محرم ، وهو جبل تحت مسور ، وهو موضع
بني المرجاء ، قوم من سلاطين المغرب وهمدان » غاية الأمان : ٢٢٠/١ « عين » ولم أجد
أي منها في المصادر ، فذهبت إلى أنه تصحيف لعل صوابه ما أثبت . انظر صفة الجزيرة :
٢٤٨ . معجم البلدان - مادة عثر - تاريخ المستبصر لابن الجاور : ١٨٤ . سيرة الحمادي إلى
الحق : ٣٩٤-٣٩٨ .
- (٦) انظر صفة الجزيرة . ط. بيروت : ٢٤٩ - معجم البلدان . تاريخ اليمن لمهارة
ابن علي : ٢٣٤-٢٣٥ .

حصنه ، نقل ما كان عنده من دراهم وطعام ، وجمع من رجال الحرب نحواً من خمسمائة رجل ، فهاههم على القيام بدعوة الامام المهدي ، الذي بشر به النبي ﷺ ، وانتقلوا إليه بأموالهم وأولادهم ، واستوطنوا الحصن .

وأنكر الناس ذلك ، فقال لهم : انما تحصنت من السلطان ، فلم يقبلوا قوله وقتلوه ، فهزمهم هزيمة شديدة فمظم شأنه ، وشاع ذكره ، وعمل لنفسه طبولاً ورايات ، وأظهر مذهبه ودعا الى المهدي وقال : ما أخذت هذا بحالي ولا برجالي ، وانما أنا داعي المهدي ، فانهمك اليه عامة الناس ، فدخلوا في مذهبه .

ثم سمت همته الى ارتكاب جبل مسور ، فأعد له الرجال والعدد ، ثم عامل عشرين رجلاً من المرتبين في حصن مسور^(١) ، فجمع جموعه ، وطلع الجبل في وقت معلوم ، ففتح له أولئك المشرون ، وقال : « ادخلوها بسلام آمين » ، وكان طلوعه في ثلاثة آلاف رجل ، وكانت طبوله ثلاثين طبلاً ، اذا ضربت سمعت من المواضع البعيدة ، وآمن مستحفظ الحصن ، ومن معه وكان معه مال عظيم للحواليين^(٢) ، فلم يعرض له ، وعمر بيت ريب^(٣) ، وجعله دار الامارة ، وحصنه وحصن سائر الجبل ودربه من كل ناحية ، وجعل له بايين ، ولم تزل عساكره تفسر على القبائل التي حوله ، حتى أبادهم ، وأخذ أموالهم ، وملك جميع تلك

(١) كان اسم حصن جبل مسور « فايز » وهو من أمنع حصون اليمن ، كشف امراء الباطنية ٢٦ . وقد ورد اسمه عند الهمداني في الاكليل ٨٢/٢ . صفة الجزيرة ٢٦٧ « فائس » بالسین المهملة ، ولا فرق لمخرج السين والزاي فيه تقارب كبير .
(٢) أي آل يعفر انظر غاية الأمان ١/١٦٤-١٦٥ .
(٣) انظر وصفه في صفة الجزيرة ٣٤٥ مجمع البلدان .

المخالف ، وسار الى بلد بني شاور ، فافتتحها ، ثم خرج الى ناحية شبام (١) ، فحارب الحوالبين ، فكسروه وقتلوا طائفة من عسكره ، ثم عامل رجلاً من مواليهم ، كان مستحفظاً على حصن الضلع ، وسار نحو الحوالبين فهزمهم ، وغنم جميع ما كان لهم بشبام ، فنقله إلى مسور ثم خالف عليه ذلك المولى ، الذي عامله على الحصن ، وندم على ما فعل واستدعى العساكر من صنعاء ، فكبسوه إلى شبام ، فخرج منهزماً إلى مسور ، وترك كل ما كان له هناك ، وكتب الى ميمون القداح ، وولده عبيد الله ، يخبرهما بالفتح الذي فتح الله عليه من البلاد ، وبث هدايا من طرف اليمن ، وذلك في سنة تسمين ومائتين ، والله أعلم .

وأما علي بن الفضل ، فهو رجل من أهل اليمن ، خنصري النسب ، من ولد خنفر بن سبأ بن صيفي بن زرعة بن سبأ الأصغر ، وكان ساقطاً في أول عمره ، ممنوراً لاشهرة له (٢) ، الا أنه كان أديباً ذكياً شجاعاً ، جريئاً اسناً فصيحاً ، ورحل من اليمن الى الكوفة كما ذكرنا ، وتعلم مذهب الاسماعيلية ، ورجع الى اليمن داعية ، هو ومنصور ابن حسن ، فافترقا من غلافة ، فطلع علي بن الفضل الى الجند (٣) ،

(١) أي شبام حمير . انظر كشف اسرار الباطنية ٢٧ . تاريخ اليمن لمهارة بن علي ٦٥ . حيث وصفه بقوله : منيع جداً وفيه قرى ومزارع وجامع كبير ، وهو عمل مستقل بنفسه . انظر أيضاً تاريخ المستبصر لابن الجوار ١٨٤ .

(٢) وصفه القاضي للنعمان - رسالة افتتاح الدعوة ٣٨-٣٩ : « شاب جميل من اهل بيت تشيع ونعمة ويسار » . هذا وهناك خلاف حول اصله ونسبه ؛ انظر الحمادي ٢١ ، مع رسالة افتتاح الدعوة ، وتاريخ اليمن لمهارة بن علي ٥٨-٦٥ .

(٣) كانت إحدى مدن اليمن الكبرى ، وفيها اسس الصحابي معاذ بن جبل اول مسجد اسلامي في اليمن . انظر صفة الجزيرة ١٤٤ . تاريخ ابن الجوار ١٦١ . تاريخ اليمن لمهارة ٥٠ .

ثم خرج منها الى أبين ، ثم خرج الى يافع ، فوجدهم راعاً ، فجمّل
يتعبد في بطون الأودية ، ويأتونه بالطعام ، فلا يأكل منه شيئاً ، وان
أكل منه أكل شيئاً يسيراً ، وكان قد أقام في رأس جبل متخلياً بزعمه
للمعبادة ، وكان يريهم أنه يصوم النهار ، ويقوم الليل فأحبوه وافتتنوا
به ، وجعلوا أمرهم بيده ، وسألوه أن ينزل من ذلك الجبل ويسكن
معهم ، فقال : لا أفعل ذلك ، الا أن تأثروا بالمعروف ، وتنتهوا عن
المنكر ، وتتوبوا الى الله من سائر المعاصي ، وتقبلوا على طاعة الله ،
فأجابوه الى ذلك ، فأخذ عليهم اليهود والمواثيق ، بالسمع والطاعة له
ثم أمرهم بمهارة حصن في ناحية الشرف ، ففعلوا فأنهم أطراف البلاد ،
وأراهم أن ذلك جهاد في سبيل الله للماصين ، حتى يدخلوا في دين الله
طوعاً وكرهاً ، وكان يومئذ في لحج وأبين رجل يعرف بابن أبي العلاء ،
من الأصابع ، مالكا لها ، فقصدته ابن الفضل بمن سمعه من يافع
وغيرهم ، فهزمه ابن أبي العلاء ، وقتل من أصحابه خلقاً كثيراً ، وانزّم
علي بن الفضل الى صيب^(١) ، واجتمع أصحابه المنهزمون جميعاً ، فقال
لهم : انني أرى رأياً صائباً ، فقالوا : وماهو ؟ قال : اعلوا أن القوم
قد أمنوا منا ، وأري أنا نهجم عليهم . فإنا نظفر بهم ، فوافقوه الى
ما يريد ، فلم يشعر ابن أبي العلاء إلا وهو معه بخنفر على حين غفلة ،
واقترق من أصحابه ، فقتل ابن أبي العلاء ، وطائفه كثيرة من أصحابه
واستباح ما كان لهم ، ووجد في الخزانة التي لابن أبي العلاء ، سبعين
بدره ، البدره عشرة آلاف درهم ، الجملة سبعمائة ألف درهم ، وعاد
الى بلد يافع ، فمظّم شأنه ، وشاع ذكره^(٢) .

(١) انظر صفة الجزيرة ٧٩ .

(٢) انظر الحمادي ٢٨-٢٩ .

ثم قصد المذيخرة^(١) في سنة احدى وتسعين ومائتين ، وبها جعفر ابن محمد المناخي ، وهو الذي ينسب اليه مخراف جعفر ، وكان قد كتب اليه : بلغني ما أنت عليه من ظلم المسلمين ، وأخذ أموالهم ، وإنما قت لإقامة الحق ، وإمارة الباطل ، فادفع لأهل دلال (٢) دية ما قطعت من أموالهم ، وكان جعفر قد قطع منهم على حجر في المذيخرة ثلاثمائة يد ، ولم يزل أثر الدم على تلك الحجر زماناً طويلاً .

ثم ان علي بن الفضل جمع جموعه ، وسار نحو المسافرين (٣) ، وهي ما بين ذبحان وجباً (٤) ، وجمع المناخي جموعه ، وسار نحوه ، فلزم هو وأصحابه ثقل البردان (٥) ، وقاتلوه هنالك ، فانهزم علي بن الفضل وأصحابه : وعادوا الى بلد يافع ، وكانت الواقعة يوم الخميس لثمان خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة ، ثم قصدوا بجموعهم مرة أخرى المذيخرة يوم الأربعاء ، لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، فأخذها وأخذ حصن التعمكر ، وانهزم جعفر بن ابراهيم المناخي إلى تهامة ، فيقال إنه بلغ القريب من وادي زبيد ، فأمدّه صاحب زبيد بجيش كثيف .

فخرج جعفر بن ابراهيم يريد المذيخرة ، فلقه علي بن الفضل في جموعه ، فكان بينها وقعة مشهورة بوادي نخلة ، وفيها قتل جعفر بن ابراهيم

-
- (١) انظر صفة الجزيرة ١٠٢-١٠٣ . الحمادي ٢٩ . تاريخ اليمن لمارة ٦٤ .
 تاريخ المستبصر لابن الجارر ١٨٣-١٨٤ .
 (٢) انظر صفة الجزيرة ١٣٣ . الحمادي ٢٩ .
 (٣) انظر صفة الجزيرة ٢٠٧ . تاريخ اليمن لمارة بن علي ٥٠ .
 (٤) انظر صفة الجزيرة ٢٠٧-٢١٠ .
 (٥) انظر صفة الجزيرة ١٠٢-١٠٤ . ٤١٩ .

بأكمة جواله^(١)، هو وابن عمه أبو الفتوح، وكانت الواقعة يوم الجمعة آخر
جمعة من رجب من السنة المذكورة، ودخلت رؤوسهم المذيخرة، يوم السبت
أول يوم من شعبان، فقويت شوكة القرامطة، واستولى علي بن الفضل
على بلاد المناخي، وجعلها مستقر ملكه، وكانت دولة جعفر بن إبراهيم
المناخي من سنة تسع وأربعين إلى سنة اثنتين وتسعين، ثلاث وأربعون
سنة^(٢)،

ثم سار علي بن الفضل إلى بلد يحصب^(٣)، فدخل منكت^(٤) فأخربها
فلما صار بدمار وجد جيشاً عظيماً بهران^(٥) من أصحاب الحوالي،
فكتب إلى والي هران يستميله، فأجابه، ودخل في ملته، ثم قصد صنعاء،
فهرب منه أسعد بن أبي يعفر، فلما صار علي بن الفضل في صنعاء،
أظهر مذهبه الخبيث، ودينه المشؤوم، وارتكبت محظورات الشرع، وادعى
النبوة، وكان المؤذن يؤذن في مجلسه: أشهد أن علي بن الفضل رسول
الله، وأباح لأصحابه شرب الخمر، ونكاح البنات والأخوات، وسائر
المهرمات، وأنشد:

خذني اللف ياهذي والعي وغني هزاريك ثم اطربي
تولى نبي بني هاشم وهذا نبي بني يمر
لحل نبي مضي شرعه وهاتا شريعة هذا النبي

(١) انظر صفة الجزيرة ١٣١ حيث اورد الهمداني أن جواله من حصون المنطقة .

(٢) انظر الحمادي ٢٩-٣٠ .

(٣) انظر معجم البلدان - مادة يحصب .

(٤) انظر صفة الجزيرة ٧٩ . معجم البلدان .

(٥) بن حصون دمار : صفة الجزيرة ١٤٩ . معجم البلدان .

فقد حط عنا فروض الصلاة
إذا الناس صلوا فلا تنهضي
ولا تمنعي نفسك المرسين
فلم ذا حلت لهذا الغريب
أليس الغراس لمن ربه
وما الخمر إلا كماء السما
وحط الصيام ولم يشعب
وإن صوموا فكلي واشربي (١)
من الأقربين أو الأجنبي
وصرت محرمة للأب
وسقاه في الزمن الحذب
حلال فقدمت من مذهب (٢)

* * *

وصلي إلهي على أحمد
وحرم عليه جنان النعيم
ولما علم منصور بن الحسن ، بدخول علي بن الفضل صنعاء ، سره
ذلك ، وتجهز بالسير إليه ، والتقى ، أقاما أياماً ، وابن الفضل يوجه
منصوراً ، ويقول : إنما أنا سيف من سيوفك ، وكان منصور بن حسن
يهاب علي بن الفضل ، ويخافه لما يرى من شهامته وصرامته .
ثم عزم علي بن الفضل على نزول تهامة ، فنهاه صاحبه منصور ،
وقال له : الصواب أن تتأني وتقف بصنعاء ، وأنا بشبام سنة حتى
نصلح جميع ما استفتحناه ، فلم يقبل منه ، فجمع ثلاثين ألفاً مابين
فارس وراجل ، وسار على الطريق اللحب (٤) ، فلما توسط مضائق البلاد ،
ثاروا عليه ، ولزموا الطريق ، فلم يقدر على التخلص ، فلما علم
منصور بن حسن ، جمع جموعه ، وسار نحوه ، فاستنفذه وعاد إلى

(١) زاد الحمادي بعد هذا البيت ، البيت التالي :

ولا تطلبي السمي عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب

(٢) انظر الحمادي ٣١ . وما صنعه علي بن الفضل يمكن اعتباره اعلان للقيامه ،
وهو أمر عرفته العقيدة الاسماعيليه ، انظر الدعوة الاسماعيليه الجديدة ٨٧ - ٨٩ .

(٣) لاندرى قاطم هذين البيتين أمو الخزرجي ام احد النساخ ؟

(٤) اللحب الطريق الواضح - القاموس .

صنماء ، ورثبها ، وسار إلى حراز^(١) ، وملحان^(٢) ، ونزل المهجم^(٣) ، فقتل صاحبها ، ثم سار إلى الكدراء ، فأخذها ، وسار إلى زييد ، فهرب صاحبها اسحق بن إبراهيم بن محمد بن زياد ، فهجم على من فيها ، فقتلهم واستباحهم ، وسبى من زييد أربعة آلاف عذراء ، ثم خرج منها ، فلما صار في موضع يسمى المشاحيط ، جمع جنده ، وقال : إن هؤلاء النسوان يشغلنكم عن الجهاد ، ونساء الحصيب فتنة ، فاذبحوا ما في أيديكم منهن ، وتجردوا للجهاد ، فذبحوا أربعة آلاف عذراء في ساعة واحدة ، فسمي الموضع المشاحيط^(٤) ، ثم رجع إلى المذيخرة ، وقد جعلها دار مملكته ، وأمر بقطع الحج .

ثم إن أهل صنماء استدعوا الإمام الهادي^(٥) ، وكان مقيماً بصعدة فسار إليهم ووجه ابنه أبا القاسم ، المرتضى محمد بن الامام الهادي إلى ذمار ومخاليقها ، فاستعمل المال ، ثم تماظم أمر القرامطة ، وقصدوا أبا القاسم المرتضى إلى ذمار ، فخرج من ذمار إلى أبيه ، وكان بصنماء وذلك في سنة أربع وتسعين ومائتين .

ثم إن موالي بني يعفر : الحسن بن كيالة ، وابن جراح جمعوا جموعهم لحرب الامام الهادي ، فندب أهل صنماء لحربهم ، فتخاذلوا عنه ، فخرج من صنماء إلى صعدة ، فدخل أسعد بن يعفر صنماء ،

(١) مخلاف قرب زييد - معجم البلدان .

(٢) انظر صفة الجزيرة ١٤٤-١٤٥ - معجم البلدان .

(٣) انظر صفة الجزيرة ٢٥٨-٢٠٩ - معجم البلدان .

(٤) انظر الحادي ٣٢-٣٣ حيث ذكر بأن المكان كان اسمه قبل المذبحة : الملاحيط

ثم تحول بعدها الى المشاحيط .

(٥) لقد سبق لي ان نشرت سيرة الهادي الى الحق - بيروت ١٩٧٢ : ٢٢٥ .

فلکها (١) .

ثم ان ذا الطوق (٢) اليافعي ، أحد قواد علي بن الفضل ، قصد ابن الروية المذحجي الى دمار ، فهرب منه الى رداع (٣) ، وجمع عشيرته فقصده ذو الطوق الى رداع ، فقتله ثم سار ذو الطوق نحو صنعاء ، فلقبه أسعد بن أبي يعفر في جمع من أصحابه وغيرهم فقاتله ذو الطوق فهزمه ، وقتل من أصحابه نحواً من ثلاثمائة رجل ، ومن سائر جمعه عدة ودخل ذو الطوق صنعاء فلکها .

واستدعى أهل صنعاء الامام الهادي أيضاً ، فهض نحوهم ، وبعث مقدمة من عسكره عليها علي بن أبي جعفر العالوي ، والدعام بن ابراهيم وسار بمدهم ولده المرتضى في جيش آخر ، فخرجت القرامطة من صنعاء ، ودخلها المرتضى محمد بن الامام الهادي ، فأقام فيها زماناً ، حتى جاءت القرامطة ، بما لا قبل له به ، فخرج من صنعاء ، وخرج معه جيش عظيم ، فلقبهم الهادي بورور (٤) ، وقد انتشر ذكر القرامطة في البلاد ، فعادوا جميعاً الى صعدة ، ولم يلبث الامام الهادي أن توفي ، وكانت وفاته في سنة ثمان وتسعين ومائتين (٥) .

ولما انتشرت القرامطة باليمن (٦) ، وعظم أمرهم ، جمع آل يعفر

(١) انظر سيرة الهادي ٣٩٠ . غاية الأمان ١/١٩٨ .

(٢) بما يثير الانتباه ان احد المقربين من صاحب الحال . إمام قرامطة الشام عرف باسم الطوق .

(٣) انظر صفة الجزيرة ٨٠ - ٨١ .

(٤) انظر صفة الجزيرة ٢٤١ .

(٥) انظر سيرة الهادي ٣٩٤ - ٣٩٧ .

(٦) في نسخة الحرم : البلاد .

مواليهم ، ومن قدروا عليه ، وقصدوا القرامطة الى صنعاء ، فقتلوا بعضهم
 وهرب الباقيون ، ودخل أسعد بن أبي يعفر صنعاء ، وملكها .

ثم قصد علي بن الفضل صنعاء ، سنة تسع وتسعين ومائتين ،
 فدخلها يوم الخميس لثلاث مضي من رمضان المعظم ، من السنة المذكورة ،
 وخرج أسعد منها هارباً ، فرتب عليها ابن الفضل من يحفظها .

ولما رأي علي بن الفضل أنه قد استحکم له أمر اليمن ، خلع
 طاعة عبيد الله المهدي ، ثم كاتب صاحبه منصور بن حسن بذلك ،
 فماد جوابه يعاتبه ، ويقول : كيف تخلع من لم تنل خيراً الا به ،
 وبركة الدعاء اليه ، أما تذكر ما بينك وبينه من العهود والمواثيق ،
 وما أخذ علينا جميعاً من الوصية بالاتفاق ، وعدم الافتراق ، فلم يلتفت اليه
 فكتب اليه علي بن الفضل كتاباً ، يقول فيه : ان لي بأبي سعيد الجنابي (١)
 أسوة ، وقد دعا الي نفسه ، وأنت ان لم تدخل في طاعتي
 نابذتك بالحرب .

فلما ورد كتابه على منصور بذلك غلب على ظنه صحته ، فطلع جبل
 مسور ، وحصنه من كل ناحية ، وقال : انما أحصن هذا الجبل من
 أجل هذا الطاغية وأمثاله ، ولقد عرفت الشر في وجهه يوم اجتمعنا
 بصنعاء ، ثم ان علي بن الفضل سار لحرب منصور بن حسن ، وانتدب
 لقتاله عشرة آلاف رجل من المعروفين بالشجاعة والاقدام في عسكره ،
 وحصره ثمانية أشهر ، فلم يظفر منه بطائل ، وشق به الوقوف ، فراسله
 منصور بالصلح ، فقال لا أفعل الا أن يرسل لي بعض ولده ، يقف مني

(١) مؤسس دولة قرامطة البحرين تقدم ذكره . انظر تاريخ أخبار القرامطة ١٥-١٧ .

كشف أسرار الباطنية ٢٠ . تاريخ العرب والاسلام ٣٠٦ .

على الطاعة ، ويشيع عند العالم أني إنما تركته تفضلاً لاعجزاً ، فأرسل منصور بعض أولاده ، فطوقه علي بن الفضل طوقاً من ذهب ، وسار به معه إلى صنعاء ، فأقام بها أياماً .

وكان أسعد بن أبي يعفر ، ومولاهم الحسن بن كيالة بدمار ، فلما توجه علي بن الفضل نحو المذيخرة ، وثب أسعد بن أبي يعفر على الحسن ابن كيالة ، فقتله ، فاصطاح هو وعلي بن الفضل ، فولاه صنعاء ، وخطب له ، ولبس البياض (١) ، وقطع ذكر بني العباس ، وتراجع أهل صنعاء ، وأمن الناس .

وكان أسعد بن أبي يعفر حذراً من غدره ، ولا يكاد يستقر بصنعاء خوفاً من غارة تهجم عليه ، وكان عنوان كتابه ، إذا كتب : من باسط الأرض وداحيها ، ومزلزل الجبال ومرسيها ، علي بن الفضل ، إلى عبده فلان - وكفى بهذا دليلاً على كفره .

وفي مدة نيابة أسعد بن أبي يعفر ، لعلي بن الفضل ، قدم رجل غريب من أهل بغداد ، يذكر أنه شريف ، فصحبه أسعد بن أبي يعفر واختص عنده مدة ، وكان جراحياً ماهراً في عمل الأدوية ، بصيراً بفتح العروق ، ومداواة الجرحى ، فلما رأى شدة خوف أسعد من علي بن الفضل ، قال له : قد عزمت على أن أهب نفسي لله وللمسلمين ، وأريح الناس من هذا الرجل الطاغى ، فقال له أسعد : لئن فعلت ، ثم عدت إلي لأفاسمك فيما أنا فيه من الملك ، فأخذ منه عهداً وميثاقاً ، وخرج من صنعاء يريد المذيخرة ، فلما قدمها خالط وجوه الدولة وكبراءها وسقام الأدوية النافعة ، وفصد من احتاج إلى الفصد ، وانتفع به أناس

(١) شعار الشيعة من كل الطوائف والبياض ضد السواد شعار الدولة العباسية .

كثير ، فرفع ذكره إلى علي بن الفضل ، وأثني عليه في حضرته ، وقيل له : إنه لا يصلح إلا لمثلك .

فلما كان ذات يوم أحب الفصاد ، فطلبه ، فلما حضر بين يديه ، جرده من ثيابه ، وغسل الموضع وهو ينظر ، وكان قد دهن أطراف شعر لحيته بسم قاتل ، فلما دنا منه ليفصده ، وقعد بين يديه ، مص الموضع تنزيهاً لنفسه ، ثم مسحه بأطراف شعره ، كالمجفف له ، فعلق فيه ماعلق من السم ، ثم فصد الأكلج وربطه ، وخرج من فوره هارباً من المذيخرة ، متوجهاً إلى أسعد بن يعفر ، فلما كان بعد ساعة ، أحس علي بن الفضل بالموت ، فطلب الحكيم الغريب ، فلم يجد له خبراً ، فأيقن بالموت ، فأمر أن يلحق حيث كان ، فخرج المسكر في طلبه في كل وجه ، فأدركه بعضهم في وادي السحول عند المسجد المعروف بقينان^(١) فأرادوا لومه ، فامتنع وقاتل عن نفسه ، حتى قتل في ذلك الموضع ، وقبره في ذلك الموضع ، وتوفي علي بن الفضل عقيب ذلك ، وكانت وفاته ليلة الخميس النصف من ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثمائة ، وكانت مدة محنته ، وملكه سبع عشرة سنة (٢) - فلا رحم الله مثواه ، ولا بيل بشيء من الرحمة ثراه .

ولما علم أسعد بن أبي يعفر بوفاته ، فرح فرحاً شديداً ، وخرج يريد المذيخرة ، وكتب إلى أهل الجند ، والمعافر ، فالتفت المسكر إليه وكان لعلي بن الفضل ولد قد انضم إليه أهل مذهبه وتحصنوا بالمذيخرة

(١) انظر صفة الجزيرة ١٠١ - ١٠٤ . الاكليل ٢/٣٣٤ - ٢٤٤ . تاريخ اليمن

لعمارة بن علي ٨٨ .

(٢) انظر الحمادي ٣٦ - ٣٧ .

فأحاطت بهم العساكر مع أسعد بن أبي يعفر ، فنصب لهم المنجنيقات ، ولم يزل مصابراً لهم مدة سنة كاملة ، حتى أخرجها المنجنيق ، ودخلها قهراً بالسيف ، وقتل ولد علي بن الفضل ، وسبا بناته ، وكن ثلاثاً ، فرقهن في رؤساء العرب ، ووهب واحدة منهن لابن أخيه ، قحطان بن عبد الله بن أبي يعفر ، فولدت له عبد الله بن قحطان ، وكان اسمها معاذة ، وانقطعت دولة القرامطة من مخلاف جعفر ، ولم تزل المذيخرة خراباً إلى يومنا (١) هذا ، فهذه أخبار علي بن الفضل بأسرها .

واستولى الأمير أسعد بن أبي يعفر على البلاد في رجب سنة أربع وثلاثمائة ، وفي أيام أسعد بن أبي يعفر المذكور ، قدم اليمن الوزير علي ابن عيسى بن الجراح من العراق ، فأقام بصنعاء على أوفى كرامة ، وقدم له مالاً كثيراً ، ورجع الوزير إلى بغداد ، وهو من الشاكرين لأسعد بن أبي يعفر الحوالي المذكور ، فعمل في رفع الخراج عن اليمن فجزاه الله خيراً ، وكانت وفاته في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة (٢) .

وولي البلاد بعده أبو يعفر سبعة أشهر ، ثم ولي البلاد عبد الله بن قحطان بن عبد الله بن أبي يعفر ، وهو الذي أمه معاذة بنت علي بن الفضل ، وكانت وفاته في الثامن عشر من ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة (٣) ، وكانت له وقعات مشهورة منها : أن أبا يعقوب الحجابي ، وازر الحسين بن سلامة على قتال بني الحوالي ، فالتقوا للحرب

(١) في نسخة الجامع الكبير : عصرنا .

(٢) في غاية الأمانى ١/٢١٩ ، كانت وفاته سنة ٣٣١ هـ .

(٣) في غاية الأمانى ١/٢٢٧ ، كانت وفاته سنة ٣٨٧ هـ .

في اليوم السادس عشر من شوال سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، قتل منهم مقتلة عظيمة ، نحواً من ألفي رجل ، وكانت الدائرة على أبي يعقوب المحلبي ، وهو من جهة الحسين بن سلامة (١) ، والله أعلم .

وأما منصور بن حسن ، فكان رجلاً عاقلاً ليلاً كاملاً ، وكان موادعاً يحب المباينة ، ولم يبرح في جهة لاعة إلى أن توفي سنة اثنتين وثلاثمائة ولما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه الحسن بن منصور ، وإلى رجل من أصحابه ، يقال له عبد الله الشاوري ، وكان خصيصاً به ، فأمرها بالحفاضة على مذهبه ، وأن لا يقطعا أمراً دون عبيد الله المهدي ، وأمرها بكتابة المهدي ، فإذا ورد أمره (٢) بولاية أحدهما ، سمع الآخر وأطاع ، فكتب الشاوري إلى المهدي برسالة وهدية ، وعرفه بموت منصور ، وكان منصور ابن حسن ، قد أرسل الشاوري إلى المهدي ، قدم عليه ، وهو في المهدي ، فدفعت إليه الكتاب ، فلما قرأه ، أقر الشاوري بالاستقلال ، وبعث إليه تسع رايات ، وعاد الحسن بن منصور خائباً .

فلما وصلت كتب المهدي بولاية الشاوري ، وعزل أولاد المنصور ، ووصل الحسن بن منصور خائباً ، عمل على قتل الشاوري ، فنهاه أخوته فلم ينته ، فكان أولاد المنصور يواصلون الشاوري ، وهو يكرمهم ويبجلهم ولا يجيب منهم أحداً ، ثم إن الحسن بن منصور دخل يوماً على الشاوري في بعض الغفلات ، فلم يجد عنده أحداً فقتله واستولى على البلاد ، فلما استوثق له الأمر جمع الرعايا من أقاصي البلاد ودانها ، وأشهدم على نفسه ، أنه قد خرج من مذهب القرامطة ، إلى مذهب أهل السنة ،

(١) في هذا خلاف ، انظر تاريخ اليعن لمبارة ٦٨-٧٣ . تاريخ نغر همدن ٥٩/٢-٦٣

(٢) في نسخة الجامع الكبير : كتابه .

فأجبه الناس ، ودانوا له ، فدخل عليه أخ له ، يسمى جعفر فهناه عما
فعل ، وقبحه عليه ، فلم يلتفت اليه ، وقتل القرامطة الذين حوله ،
وشردم في كل وجه .

ثم إنه خرج يوماً من مسور إلى عثر محرم ، وفيها رجل من قبله
يقال له ابن أبي العرجاء ، واستخلف على مسور إبراهيم بن عبد الحميد
السباعي ، وهو جد بني المنتاب ، فلما دخل عليه حسن بن منصور عثر
محرم ، وثب عليه نائبه ابن أبي العرجاء ، فقتله واستولى على ماتحت يده
وبلغ الخبر إلى إبراهيم بن عبد الحميد ، فآزم مسوراً ، وادعى الأمر
لنفسه ، وخرج أولاد منصور بن حسن وحرهم إلى جبل ذي عسب
فوثب عليهم المسلمون وقتلوه ، ولم يبقوا منهم وسبوا حرهم ، ثم اتفق
ابن أبي العرجاء ، وإبراهيم بن عبد الحميد ، فاقتسما البلاد نصفين ، ورجع
إبراهيم إلى مذهب أهل السنة (١) ، وخطب للخليفة العباسي ، وكاتب
الأمير إبراهيم بن زياد صاحب زبيد ، ودخل في طاعته ، وسأله أن يرسل
إليه رجلاً (٢) من قبله ، فبعث ابن زياد برجل يعرف بالسراج ، وقال
له ابن زياد : إذا أمكنتك الفرصة من إبراهيم فثب عليه ، فلتقاه إبراهيم وأنصفه
وأكرمه ، فعامل عليه السراج من يقتله ، فبلغ العلم إلى إبراهيم بن عبد الحميد
فقبض على السراج ، وحلق رأسه ولحيته ، ونفاه (٣) .

وقطع مواصلة ابن زياد ، وتبع القرامطة بالقتل والسي حتى أفنهم

(١) انظر الحمادي ٣٩ - ٤٢ .

(٢) في نسخة الجامع الكبير : برجل .

(٣) انظر الحمادي ٤١ .

ولم يبق منهم الا طائفة قليلة بناحية مسور صائنين (١) أمرهم ، مقيمين
فأموسهم برجل يقال له ابن الطفيل ، فقتله ابراهيم بن عبد الحميد ،
فانتقلت الدعوة الى رجل يعرف بابن قحيم (٢) ، وذلك في أيام المنتاب
بعد موت أبيه ابراهيم بن عبد الحميد ، فخاف ابن قحيم على نفسه ، فكان
لايستقر في موضع واحد خوفاً من المنتاب ، وكان يكتب المزمز الى مصر
بعد خروجه من القيروان ، فلما حضرته الوفاة ، استخلف رجلاً من
شباب ، يقال له الأسد ، فأقام دعوته حياته ، فلما حضرته الوفاة استخلف
عنده موته سليمان بن عبد الله الزواخي (٣) ، وهو رجل من حمير - والزواخي
قرية من أعمال حراز ، ينسب اليها المذكور ، والزواخي أيضاً قرية من
أعمال حدد ، والزواخي أيضاً قرية من أعمال حيس بتهامة .

فكان سليمان داعياً في أيام الحاكم والظاهر ، وأول أيام المستنصر ،
وكان كثير المال والجاه ، فاستمال الرعايع والطنام الى مذهبه ، وكلها هم به
المسلمون دافعهم بالجميل ، ويقول أنا رجل مسلم ، أشهد أن لا إله إلا
الله ، فيمسكون عنه ، وكان فيه كرم نفس ، وافضال على الناس ،
فلما حضرته الوفاة استخلف علي بن محمد الصليحي (٤) ، الذي سيأتي ذكره
ان شاء الله تعالى ...

(١) في نسخة الجامع الكبير : كاتين .

(٢) عند الحمادي ٤١ ابن رحيم .

(٣) ضبطها ياقوت في معجم البلدان بالحاء المعجمة وكذلك فعل البكري في معجم

ما استمعهم ، بينما ضبطها الأكونج في صفة الجزيرة ١٠٣ - ١٠٤ . تاريخ اليمن لعامرة : ٩٥

« بالحاء المهملة » .

(٤) انظر الحمادي ٤٢ - ٤٤ .

الفهارس

الآيات القرآنية

الصفحة	الآية	الصفحة	الآية
٣٦٧-٣١٩	وإن من أمه إلا خلا فيها	٣٨٠	فاخرج منها فإنك رجيم
٣٧٦	إن هي إلا فتنة لكم	٣٩٧-٣٣١	واذكروا نعمة الله عليكم
٣٨٢-٣٢٠	فأنا عليهم مقتدرون	٣٧٧	وأزفت الأزمه
٣٧٥	إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا	٣٧٠	فاسئلوا أهل الذكر
٣٧٤-٣١٩	ليني معكما أسمع وأرى	٣٨١	وأصحاب الأيكة
٣٨٢-٣٢٠	فانذرتكم فأراً تلتظي	٣٩٦	واعلموا أننا نمنتم من
	لأنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم	٣٨٠	فإما منا بعد وإما
٢٤١	لغالبون	٣٣٠	وأما نرينك بعض الذي
٣٩٦	أولئك المقربون	٣٦٧	فإن آمنوا بمثل ما آمنتم
٣٧٦	بئس الاسم الفسوق بعد	٣٧٢	وإن تعدوا نعم الله
٣٧٩	وتراهم ينظرون إليك	٣٢٠	أن تقول نفس يا حسرة
٣٧١	وتلك الأمثال فضرها	٣٨٢	أن تقول نفس يا حسرتي
٢٩٤	جاء الحق وزهق الباطل	٣٧٧	إن تكفروا أنتم ومن في
٣٧٠	وجعلها كلمة باقية	٣٧٥	وإن جندنا لهم لغالبون
٢٦٥	حرمت عليكم الميتة	٣٧١	إن في خلق السموات
٣٦٨	بالحق وكانوا به يعدلون	٣٧٧	وإن الله هو الغني الحميد
٢٠٨	وحور عين كأمثال اللؤلؤ	٢٠٨	وإن لنا للآخرة والأولى
٣١٩	خاقنه العين وما تحفى		

الصفحة	الآية	الصفحة	الآية
٣٧١	كمشكاة فيها مصباح	٢٩٦ - ٣٣٠	خذ من أموالهم صدقه
٣٨٢	وكنتم قوماً بوراً	٣٧٦	فخلف من بعدهم خلف
٣٧٢	لا إله إلا هو له	٢٧٠ - ٣٢٠	ذرية بعضها من بعض
	فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة	٢٨٢	ذلك هو الخسران المبين
٢٠٨	أعين	٣٣٠	والسابقون السابقون
٢٠٨	ولا يبدن زينتهم إلا لبعولتهن	٢١٠	ستكتب شهادتهم ويسئلون
٣٢٠	لا ينفع نفس إيمانها	٣٦٩	وسراجاً منيراً
٢٦٥	للذكر مثل حظ الأنثيين	٣٧١	سنريهم آياتنا في الآفاق
٣٧١	ولقد آتيناك سبعاً من المثاني	٣٧٠	شرع لكم من الدين
٣٧٧	لله الأمر من قبل ومن بعد	٣٧٤	عباداً لنا أولي بأس شديد
٣٢٨	لن نبرح عليه عاكفين	٣٢١-٣٢٠	فنعمل غير الذي كنا نعمل
٣٧٠	فلو لا نفر من كل فرقة	٣٧٧	فهل ترى لهم من باقيه
٣٧٢	ولو أن ما في الأرض	٣٧٢	وفوق كل ذي علم
٢٩٧ - ٣٣١	لو أنفقت ما في الأرض	٣٦٨	قد جاءكم بصائر من ربكم
٣٨١	وجوه يومئذ عليها غيره	٢٠٨	قد كنت في غفلة من هذا
٣٧٧	ووقعت الواقعة	٣٧٧	قل بلى وربّي لتبعثن ثم
٣٧٥	وما أرسلنا من رسول إلا بلسان	٢٩٤	قل لا أسألكم عليه أجراً
٣٧٣	وما على الرسول إلا البلاغ	٣٩٦ - ٣٣٠	قل هاتوا برهانكم
٣٧٤ - ٣١٩	ما كان أبوك امرأ سوء	٣٦٧	هل هذه سبيلي أدعو
٣٦٧-٣١٩	وما كنا معذبين حتى ننبعث	٣٧٢	كان له قلب أو ألقى
٣٧٩	ما كنت تدري ما الكتاب	٣٨٢-٣٢٠	كانهم يوم يرون ما نوعدون
٣٧٣	ما يكون من نجومى ثلاثه	٣٨٠	كشجرة خبيثه اجتنثت
٢١٠	وما يلقاها إلا الذين صبروا	٣٨١	كلا لاوزر

الصفحة	الآية	الصفحة	الآية
٣٨١	هذا يوم لا ينطقون	٣٨٠	مذبذبين بين ذلك لا إلى
٣٨٤ - ٣٢٠	ويا ليتنا نرد فنفعل	٢١١	ومكر أولئك هو يبور
٣٨٣ - ٣٢٠	يا حسرتنا على ما فرطنا	٣٨١	ملائكة غلاظ شداد
٣٧٩ - ٣١١	يريدون أن يطفئوا	٣٧٨	ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه
٢٥٦	ويضع عنهم اصرم والأغلال	٣٥٢	موعدكم يوم الزينة
٢٦٥	يوم يأتي تأويله	٣٧٣ - ٣١٩	نار الله الموقده التي
٣٧٧	يوم ترونها تذهل كل مرضعة	٣٨٢ - ٣٢٠	أوتوفينك فالينا
		٢٥٧	نضرب لهم بحور له باب



الشعر

الصفحة

الشطر الأول

٢٢٩	إذا ما تجمظروا بطشنا بقدره
٣٩	وأصبح لا يدري وان كان حازماً
٤٠٦	أعزز علي بقتله
١٣٩ - ١١٧	الله أعطاك التي لافوقها
٥٣	أنا بالله وبالله أنا
٢٩٦	وأنا ابن أحمد لم أقل
٣٠٥	فانك في دعواك أنك منهم
٢٩٥	ثارت يجدي خير من وطىء الحصا
٤٢١ - ٢٣٠	خذي الدف يا هذه والعي
٢٤٩	خلعت العذر ولم أستر
٤٠٦	رأوا خطي نحيلاً فاستدلوا
٤٠٦	زعموا أنني ضئيل لعمري
٤٠٥ - ٧٢	زعموا أنني قصير لعمري
٣٨٨ - ٧٢ - ٦٠	زعمت رجال الغرب أنني مهبتها
٢٩٦	سبقت يدي يده لضر
٣٢١	ظننت رجال الغرب أن مهولتي
٢٩٤	فكان السيف أهني عند ورد
٤٠٩	قبلته الحمى ولي أتمنى
٤٠٨ - ٧٥	الكتب معذره والرصل مخبرة
٢٤٥	فكنتم وأنتم تدمون وأبنتي

٤٠٨ - ٧٥	له مقله صححت ولكن جفونها
٤٠٩	لم يرض بالشرف التليد لنفسه
٤٠٩ - ٧٥	ولو أني ملكت زمام أمري
٢٣٤ - ٢١٥	ولو كان هذا البيت لله ربنا
٤٠٧ - ٧٤	وليلتنا هذه ليلة
٤٦	ما كل ما يتمنى المرء يدركه
٢٩٥ - ٢٩٣	مق أرى الدنيا بلا كاذب
٤٠٧ - ٧٤	ومجدوله مثل صدر القناه
٢٩٣	نفيت من الحسين ومن علي
٤٠٩	هل لنا فرجة إليك
٢١٩	يا أيها الحادي المليح الزجر
٢١٩	يا إذا حوال يامصاييح الأفق
٤٠٨	ياساكن البلد المنيف تعززا



الأعلام (في المقدمة)

بنو أمية ١٠	ابراهيم عليه السلام ٢٤
الأنصار ٨	ابراهيم بن عبد الله ٢٧
أهل العدل ١٤	اتماظ الحنفا ٥٦
بادية الشام ٢١	الاثنا عشرية ١٦
برتو باشا ٥٦	ابن الأثير ٣٤
برنارد لويس ٣٣-٣٤	الأحساء ٢٢-٤١-٤٢-٥٦
البصرة ١١-٤١	أحمد بن ابراهيم النيسابوري ٣٨
بغية الطلب في تاريخ حلب ٢٩-	أحمد بن عبد الوهاب النويري ٥٣
٤٧-٤٨	أحمد بن علي = المقرئ
أبو بكر الصديق ٧-٨-٩	أخبار الدول المنقطعة ٤٥
بلاد الروم ٢٤	ادريس القرشي ٢٠
بلحارث ٢٨	أدلب ٢٠
تاريخ أخبار القرامطة ٥١	أسامة بن زيد ٧
تاهرت ٢٧	استانبول ٣٩
ثابت بن سنان ٣٢-٣٣-٣٤-٣٥-٦٣	أسد ٢٨
الجابيه ١١	الأسرة الرسية ٢٧
الجبرية ١٤	اسماعيل بن الصادق ١٥-٢٩
جبل الأربين ٢٠	الاسماعيليه ٦-٧-١٥-١٦-١٨
الجزيره ٢٨	١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٥-٢٨
جعفر الصادق ٢-١٥-١٦-٢٤-٢٥	الإمامية = الاثنا عشرية

- الزبير بن العوام ١١
 السبعيه = الاسماعيليه
 سعد القمي ٢٣
 سفر نامه ٤٠
 سقيفة بني ساعده ٨
 السلميه ٢ - ٤١
 سواد العراق ٢٢ - ٢٤
 سوريه ٢٩
 بنو سوييف ٥٣
 سيرة الهادي إلى الحق ٣٦
 الشام ٦ - ١١ - ١٢ - ٢٨
 شمال أفريقيا ٢٣
 شهيد علي باشا ٣٩
 صاحب الخال القرمطي ٤٩
 الصاحب كمال الدين بن العديم = عمر
 ابن أحمد
 ابن الصائغ ٥٤
 صفين ١٢
 صلاح المنجد ٥٢
 طلحه بن عبيد الله ١١
 طيء ٢٨
 عائشه أم المؤمنين ١١
 عائشة عبد الرحمن ٥٠
 العباس بن عبد المطلب ٨ - ١٧
 عبد الجبار الهمداني ٣٩ - ٤٠
- جعفر بن فلاح ٥٦
 أبو جعفر المنصور ١٧
 جمال الدين الشيال ٥٦ - ٥٧
 جوهر الصقلبي ٥٦
 الحجاز ١٠ - ١١ - ٢٠ - ٤١
 أبو الحسن الأشعري ٢٣
 الحسن الأعصم ٥٦
 أبو الحسن الجنابي ٦٤
 الحسن بن علي ١٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥
 الحسن التوبخني ٢٣
 الحسين بن بهرام ٦٤
 الحسين ١٣ - ١٥ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥
 الحشيشة ٢٩
 حلب ٤٧
 حمد الجاسر ٥٨
 حمدان بن الأشعث ٢٩
 ابن حوشب ٢٨
 حيدر آباد ٤٣
 خراسان ٢٠ - ٤١ - ٤٢
 الخطيب البغدادي ٤٩
 خفاجه ٢٨
 دمشق ١١ - ٢٩ - ٥٤
 الديلم ٢٠
 الرازي العباسي ٣٤

غلي بن الفضل ٢٨ - ٣٦
 علي بن محمد بن عبيد الله ٣٧
 عمر بن أحمد = ابن العميد
 عمر بن الخطاب ٧ - ٩
 عيسى عليه السلام ٢٤
 غدير خم ٢٣ - ٢٦
 غرس النعمه = محمد بن هلال بن
 الحسن ٣٦
 غوطا ٥٦
 فزارة ٢٨
 القاهره ٣٣ - ٣٨ - ٤١ - ٤٤
 آل القداح ٢٠ - ٢١
 القدموس ٣٩
 القرامطه ٥ - ٦ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣
 ٢٤ - ٢٥ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٦
 ٣٧ - ٣٨ - ٤٠ - ٤١
 بنو قرمطى ٢٩
 قشير ٢٨
 القنطى ٣٥
 كلاب ٢٨
 كلب ٢٨
 الكوفة - ١٠ - ١١
 مالك بن أنس ١٧
 محمد بن اسحق ١٧
 محمد بن اسماعيل ١٥ - ٢٠ - ٢٣ -
 ٢٤ - ٢٥

عبد الرحمن الداخلى ٢٧
 عبد الرحمن بن رستم ٢٧
 عبد الرحمن بن علي الجوزي ٤٣ - ٤٤
 عبد الكريم عثمان ٣٩ - ٤٠
 عبد الله بن الحسين القطريلي ٥٠
 عبد الله بن عباس ١٧
 أبو عبد الله الداعي ٢٣
 أبو عبيده بن الجراح ٧
 عثمان بن عفان ٩ - ١٠
 ابن العميد ٢٩ - ٤٦ - ٥٢
 العراق ٦ - ١٣ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢
 ٤١ - ٤٨ - ٤٦
 ابن عساكر ٥٢
 المسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من
 الملوك ٥٧ - ٥٨
 عقيل ٢٨
 أبو العلاء المرعي ٥٢
 هلي بن الحسن الخزرجي ٥٧ - ٥٨
 علي بن الحسن بن هبة الله = ابن عساكر
 علي بن الحسين ٢٤ - ٢٥
 علي بن أبي طالب ٧ - ٨ - ٩ - ١١
 ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٧ - ٢٣ -
 ٢٤ - ٢٦
 علي بن ظافر الأزدي ٤٥
 علي بن عيسى الوزير ٥١

- مكة ١٠ - ٥٤
 المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٤٣
 منصور اليمن ٣٦
 ابن المهذب = أبو غالب همام بن
 الفضل
 موسى عليه السلام ٢٤
 موسى السكاظم ١٦
 ناصر خسرو ٤٠ - ٤٢
 النبي ٦ - ٧ - ٨ - ١٧ - ٢٣ - ٢٤
 ٢٦ - ٣٩
 نجران ٢٨ - ٣٦
 النعمان بن حيون ٧ - ٢٥
 ندير ٢٨
 نهاية الأرب في علم الأدب ٥٣
 فوح عليه السلام ٢٤
 الهادي إلى الحق = يحيى بن الحسين
 بنو هاشم ٨
 هلال بن الحسن ٣٤ - ٣٥
 همام بن الفضل بن جعفر ٥٢
 هوجر بونز ٥٦
 يام ٢٨
 يحيى بن الحسين ٢٨ - ٣٦
 اليمن ٦ - ٢٢ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٧ - ٢٨
- محمد بن جرير الطبري ٣٤ - ٣٥
 محمد بن الحسن العسكري ١٦
 محمد بن داود الجراح ٥١
 محمد صباغ ٤٤
 محمد بن عبید الله ٣٧
 محمد بن علي ٢٣ - ٢٤ - ٢٥
 محمد بن مالك الحمادي ٤٢
 محمد المكتوم = محمد بن اسماعيل
 محمد بن مزيد ابن أبي الأزهر ٥٠
 محمد مصطفى زياده ٥٦
 محمد النفس الذكيه ٢٧
 محمد بن هلال بن الحسن ٣٦
 محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي ٥١
 محمد بن يوسف الأنباري ٤٩
 المختار بن أبي عبيد ١٣
 مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبيه ٥٦
 مسكويه ٣٤
 مصر ٢٥ - ٤١ - ٤٦
 مصياف ٢٠
 معاوية بن أبي سفيان ١١ - ٢١
 المعز لدين الله الفاطمي ٣٨
 المغرب الأقصى ٢٧
 المقرئزي ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧

الاعلام

(في متن الكتاب)

ابراهيم عليه السلام ٩ - ١٥٨ - ٢٢٩

ابراهيم بن ابراهيم ١٠٦

ابراهيم بن زياد ٢١٩ - ٢٤٣ - ٤٣٠

ابراهيم بن أبي سعيد ٣٤٠

ابراهيم الصائغ ١٣ - ١٥٠

ابراهيم بن عبد الحميد ٢٤٥ - ٣٤٦ - ٢٤٧ - ٤٣٠ - ٤٣١

ابراهيم بن عبد الله الأكبر ١١٦

ابراهيم بن علي ١٠١

ابراهيم بن غسان = أبو جبلة ١٧٤

ابراهيم بن محمد ٩٠ - ٩٣ - ٩٩

ابراهيم بن محمد الحرملي ١٠٦

ابراهيم بن محمد الداعي ١٢٤

ابراهيم بن ورقاء ١٥٥

الأبلة ١٥

الأحداث ٦٤

الأحساء ٣٥ - ٦١ - ٦٣ - ٧٣ - ٨٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٥٧ - ١٦١ - ١٦٩

١٨٧ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢١٥

٢٧١ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٥٧ - ٣٦٤ - ٣٦٦ - ٣٨٩ - ٤٠٠ - ٤٠١

٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥

الأحص ٢٧٥

- أحمد بن بدر ٣٧
 أحمد بن حمدان الرازي ١٦٥
 أحمد بن أبي سعيد الجنائبي ٤٠٢ - ٣٤٠
 أحمد بن طولون ١١٨
 أحمد بن عبد الله الأكبر ١١٦
 أحمد بن عبد الله بن محمد = صاحب الخال
 أحمد بن عبد الله بن محمد القرمطي ١٩ - ٢٠
 أحمد بن عبد الله بن ميمون ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ -
 أحمد بن قاسم ٣٥٣
 أحمد بن كينغلغ ٣٥١ - ٥١ - ٢٦
 أحمد بن محمد بن أحمد ٣١٣
 أحمد بن محمد بن تمام ٢٩١
 أحمد بن محمد بن الحسين ٢٨٨
 أحمد بن محمد بن الحنفية ٩ - ١٠ - ٣٢٧
 أحمد بن محمد الداعي ١٢٤
 أحمد بن محمد الدمشقي ٢٩٥
 أحمد بن محمد بن الرويه ٩٤
 أحمد بن محمد الطائي ٩ - ١٧
 أحمد بن محمد بن علي ٩٤
 أحمد بن محمد بن كشمرد ٢٣ - ٢٤ - ٣٧ - ٢٨٣ - ٢٩٢ - ٢٩٣ -
 ٢٩٥ - ٣٤٧
 أحمد بن محمد الهاشمي ١٢٥
 أحمد بن محمد الوائلي ٢٨٦
 أبو أحمد بن أبي مسلم ٢٩٤
 أحمد بن أبي الملاحف ٣٩٨

- أحمد بن الموصلي ١١٣
 أحمد بن نصير ٥٢
 أحمد بن بن النعمان ٢٨٢
 أحمد بن الهادي ١٠٣ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١٣٨ - ٢٤٣
 أحمد بن يوسف الحدائق ٩٣ - ٩٥
 الأخرج ٢٤٨
 آدم عليه السلام ٩ - ١٥٨
 أذربيجان ١٥٧
 أذرعان ٢٧٨ - ٢٨٧ - ٣٥١ - ٣٨٨ - ٤٠٤
 أذنه ١٨٥
 الأردن ٣٥١
 أرسطو ١٨٤
 أرسلان الباسيري ٨١
 الأرك ١٢٩ - ٢٧٥
 الأزرق ٧٢
 اسحق بن إبراهيم بن محمد ١٥٥ - ٤٢٣
 اسحق البوراني ٣٢٩ - ٣٩٥
 اسحق بن عمران ٢٨ - ٢٩ - ٣٥٣
 اسحق بن كنداج ٣٥٤
 اسحاق الهجري ٣٨٨
 الأسد القرمطي ٤٣١
 بنو أسد ١٦ - ٢٧ - ٣١ - ٢٨٩ - ٣٠٥
 أسعد بن أبي يعفر ٩٠ - ٩١ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ -
 ١٠١ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١١٠ - ٣٣١ - ٤٢٣
 ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٧ - ٤٢٨

- أسفار بن شيرويه ٦٣
 اسماعيل عليه السلام ٢٢٩
 اسماعيل بن جعفر الصادق ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٥٨ - ١٧٢ - ٢١٢ -
 ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٣٠٩
 أبو اسماعيل الشاوري ٢٢٢ - ٢٢٤
 اسماعيل بن علي بن اسماعيل ٢٨٨
 اسماعيل المنصور ٢٨٤ - ٢١٣ - ٣٦٦
 اسماعيل بن النعمان ٢٥ - ٢٧٩ - ٢٨٢
 الاسماعيليه ٢٥٦
 أبو الأسود الداعي ١٦٣ - ١٨٤
 اسيوط ٤٠٤
 الأصابع ٢٢٦
 أصبهان ٥٥ - ٣٠٦
 بنو الأصبح ١٧ - ٢٦ - ٢٩٥ - ٣٥١
 الأصفر المنتقلي ١٤٦ - ١٩١ - ٣٨٩
 بنو الأصفر ٣٧٨
 بنو الأضبطن من كلاب ٣٣٥
 أبو الأغر السلمي ٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ٢٧٦ - ٢٩١ - ٢٩٥ - ٢٩٧ -
 ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٩٩
 أفاميه ٢٩١
 إفريقيه ٥٣ - ٦١ - ١٧٨ - ١٨٢ - ١٨٣ - ٢٧١
 الأفشين ٢٦٧
 الأفشين الخادم ٢٩
 أفلاطن ١٨٤
 أقيان ٢٢١

الأكراد ٢٦٦

البتكين للتركي ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٧٠ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٤٠٥

ألمان ٩٧

بنو أمية ٨٨ - ٢٦١

الأنبار ٤٦ - ٤٧ - ٣٥٨ - ٤٠١

بنو الأنبوع ٢٤١

أنطاكية ٣١٥

الأهواز ١٥٠ - ١٧٧ - ٣٠٤ - ٣٠٨

باب خراسان ٢٨٦

باب الأنبار ٢٨٥

باب الشامية ٢٨٤

باب الهول ٢٠

بابك الخرمي ١٦٧ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٧ - ٣٠٧

البابكية ٢٥٦ - ٢٦٠

بادية الشام ٦٢

البار ٢٩١

باري ٩٩

باسير ٣٢٥

الباطنية ٢٥٦

ابن بانو ٢٢

باهله ٣٠٨

البننية ٢٨٧ - ٤٠٢

بيكم ١٦٦

البحرين ١٢ - ١٣ - ١٤ - ٢٢ - ٣٥ - ٨١ - ٨٣ - ١٠٩ - ١٤٩ - ١٥٠

١٥١ - ١٥٢ - ١٥٥ - ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦٢ - ١٦٥ - ١٨١ - ١٨٢

١٩٨ - ٢١٥ - ٣٣٥ - ٣٣٧ - ٣٣٩

بختيار بن معز الدولة ٦٦ - ٧٣ - ١٨٨

بدر غلام الطائي ١٦

بدر مولى ابن طولون ٢٢ - ١٢٠ - ٢٧٩ - ٢٩٦ - ٣٤٥ - ٣٩٩

بدر خادم المعتضد ٢٨٢

برزويه ٢٩١

البرعي بن خيار ١٠٣

أبو البركات بن محمد ٢٩٣

ابن بركة الحاضن ١١٨

ابن بسطام ٨٨

بنو بسطام ١٥٢ - ١٧٩ - ١٨٠

بشر الخادم ٢٩

البشري (بستان) ٢٨٤

بشير غلام طنجج ١٨

البصرة ١٢ - ١٣ - ١٥ - ٣٦ - ٤٤ - ١٣٦ - ١٥٣ - ١٩٥ - ٢٧٩ -

٣٠٨ - ٣٣٧ - ٣٥٦ - ٣٨٦ - ٣٨٩ - ٣٩٣ - ٤٠٠ - ٤٠١

بصرى ٢٨٧ - ٣٥١

أبن البصري = المهدي الفاطمي ١٢٥

بطليموس ١٨٤

بعلبك ٢ - ٢٨٠ - ٢٩١

بغداد ١٥ - ١٨ - ٢٤ - ٣٦ - ٣٧ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٨ - ٥١ - ٥٢

١١٥ - ١٢٣ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٥١ - ١٥٣ - ١٦٩ - ١٧٤ - ١٩٧

٢٨٢ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٩ - ٢٩١ - ٢٩٣ - ٢٩٦ - ٣١٣ - ٣٢٨

٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٥ - ٣٥٧ - ٣٦٠ - ٣٦٣ - ٣٦٥ -

٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٢٦ - ٤٢٨ -

بنو أبي البغل ١٧٩ - ١٨٠ -

أبو بكر الباقلاني ٣٠٤ -

أبو بكر بن الزيت ١٧٠ -

أبو بكر الصديق ١٨ - ٢٦٢ -

أبو بكر بن ماهويه ٣٨٨ -

أبو بكر النابلسي ٦٣ - ٧١ - ١٩٠ -

بليسيس ٣٢١ - ٣٨٣ - ٤٠٤ -

بنو البلوي ١١٩ -

بليق الحاجب ٣٩ - ٤٧ -

بندار ١٥٨ -

بني بن نفيس ٥١ -

بهرام جور ٢٦٧ -

بهاء الدوله البويهي ٣٠٥ -

أبو البهلول عوام بن محمد ٨١ - ٨٢ - ٨٣ -

البورنيه ٣٥٦ -

البوراني الداعيه ٣٢٩ -

بنو بويه ٣٠٥ -

البياض ٢٣٢ -

بيت خولان ٩٢ -

بيت ذخار ٩١ - ٩٩ - ١٠٠ -

بيت ريب ٢٢٤ - ٢٣٨ - ٢٤٦ - ٤١٧ -

بيت لهما ٢٧٨ -

بيت المقدس ١٠ - ٢٩٦ -

تدمر ١٢٥ - ١٢٩ - ٣٠

الترك ٣٠٧ - ٣٧٨

تستر ٣٢٩

التعكر (حصن ٢٢٨ - ٢٤١ - ٤٢٠)

التعليمية = الاسماعيلية

أبو قنبل ابن حمدان ٥٨ - ٢٧١ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٢٠٢

تمام بن معارك ١٦٣

تميس ٣١٦ - ٢٦٦

تهامة ٩٢ - ٢٣٢ - ٢٤٠ - ٤٢٢

قيس ٢٢٤

بنو تيم ٢٦١ - ٣٢٩ - ٣٩٥

ثابت ٩٤ - ١٠٥

ثابت بن سنان ٧٠ - ٢٩٩ - ٣٠٠

الثريا (قصر) ٢٨٥

بنو ثعل ٣٢٩ - ٣٩٥

الثلمية ٣٢

ثلا ٨٩

ثل صاحب البحر ٤٤ - ١٨١

جابر المنوفي ١٧٢ - ١٧٤

جبا ٤٢٠

حب عميرة ٣٨٤

جبريل ٢٦٤

جبال حضور ٢٣٢

ابن جبلة الداعي ١٧٢ ١٧٤

جبل التومان ٢٤١

- جبل الجمجمة ٢٣٨
 جبل السباق ١١٤ - ١٧٤
 جبل ذي عسب ٢٤٥
 جبل مسور ٨٩
 جبل نغم ٩٥
 جراح بن بشر ٩٥ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٢ - ١٠٤ - ١٠٥
 ابن جراح ٢٢٥ - ٤٢٣
 الجريب ١٠٨
 الجزيرة ٥٠ - ١١٣ - ٤٠١
 جزيرة أوالي = البحرين
 جعفر بن ابراهيم المناخي ٤٠ - ٨٩ - ٢٢٠ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩
 ٢٣٠ - ٢٣٣ - ٤٢٠
 جعفر الحاجب ١١٨ - ١٢٠ - ١٣١ - ١٣٢
 جعفر بن أبي سعيد ٤٠٥
 جعفر الصادق ٢٥٦
 جعفر بن فلاح ٥٧ - ٥٩ - ٦١ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٥ - ١٣٦ - ١٧٥
 ١٨٥ - ٢٧١ - ٣١٥ - ٣٦٤ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٤٠٣ - ٤٠٣
 جعفر بن الكورندي ٢٣٣
 جعفر بن محمد المناخي ١٨٤ - ٤٢٠
 أبو جعفر مسلم ٣٨٥
 أبو جعفر بن المسلمه ٢٩٣
 أبو جعفر المنصور ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧
 جعفر بن منصور اليمن ٢٤٥
 جعفر الهجري ٣٨٨
 جعفر بن ورقاء ٤٤

جلندي الرازي ٣٢٩ - ٣٩٥

المجمعه ٢٣٨

جنابه ١٥٠ - ٣٣٤ - ٤٠٠

بنو جنب ٢٥٠

الجد ١٤٥ - ٢٢٠ - ٣٠٩ - ٤١٨

جني الصفواني ٤٤

جهير بن محمد ٢٩٢

الجوف ٢٣١

الجواله ٢٢٨ - ٤٢١

جوهر الصقلي ٥٩ - ٦٠ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٦ - ٨٧ - ٧٨ -

١٨٦ - ٢٧١ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣٦٣ - ٣٦٦ - ٤٠٣ - ٤٠٥

جبياد بن الحثعمي ١١٣ - ١١٤

جيشان ١٠٥ - ٣٠٩ - ٣١٠

جيش بن الصمصامه ٦٥

الجيل ٣٠٧

أبو حاتم الرازي ١٧١

أبو حاتم الظطي ٣٥٦

الحارث بن حميد الخيشمي ٨٧

بنو الحارث ٨٧ - ٨٩

حاشد ٨٨

الحاكم الفاطمي ٢١٣ - ٢٤٧ - ٤٣١

الحاله ٢٧

أبو حامد الأسفرائيني ٣٠٥

حامد بن العباس ١١٨

بنو حميش ١٠٤

الحجاز ٢٧٨

الحجازي الداعي ٣٦٢

حجة ٢٢١

الحجر الأسود ٥٣ - ١٩٧ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٤٠١

الحداد القرمطي ٣٥

حدد ٤٣١

حراز ٩٧ - ٩٨ - ٢٣٢ - ٢٤٨ - ٤٢٣ - ٤٣١

الحرف ٢٣٣

حريث بن مسعود ٥٢

حرير ٩٥

بنو الحريش ١٣

حسان بن الجراح ٦٢ - ١٩٠ - ٣٨٧ - ٤٠٤

الحسن بن أحمد البغدادي ٨٨

الحسين بن أحمد بن عبد الله ٦٤ - ١٤٨ - ١٤٩

الحسن الأعصم ٥٧ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٥٨ - ٧١ - ٧٣ - ٧٧ -

٧٨ - ٨٠ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ٢٧١ - ٣١٥ - ٣١٦

٣١٧ - ٣١٨ - ٣٢١ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٨٣ - ٣٨٥ - ٣٨٧

٣٨٨ - ٣٩٣ - ٤٨٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨

الحسن بن أيمن ٣٢٩

الحسن البصري ١٧٥

الحسن بن بهرام = أبو سعيد الجنابي

الحسن بن الترمذي ١١٨

أبو الحسن الحلبي ١٧٤

الحسن بن حوشب ١٠٠ - ١٠٢ - ١٤٥ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٦١

٢١٣ - ٢١٥ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٣١ -

٢٣٢-٢٣٣-٢٣٤-٢٣٧-٢٣٨-٢٤٣-٢٤٦-٣٠٩-٣١١-

٣١٢-٣٤٠-٤١٥-٤١٧-٤٢٢-٤٢٥-٤٢٦-٤٣٩-

الحسن بن زكرويه = صاحب الخال

الحسن بن سنبر ١٥٩

حسن بن طاهر ٢٨٦

الحسن بن عبد الله ٥٧-١٨٥-١٨٦-٢٧١-٣١٥-٣٦٣-٣٦٤-

الحسن بن عمار ٣١٧-٣١٨-

الحسن بن الفرات ٤٣

أبو الحسن بن الفرات ٣٧-٣٨-٣٩-٤١-٤٢-

الحسن بن كياله ٩١-٩٢-٢٩٥-٩٦-٩٧-٩٨-٩٩-١٠٠-

٢٢٥-٤٢٣-٤٢٦-

الحسن بن محمد الميمذني ١٧٢-١٧٤-

حسن بن معاذ ١٢٣

حسن بن أبي الملاحف ٣٩٨

الحسن بن منصور ٢٣١-٢٤٣-٢٤٥-٤٢٩-

الحسن بن مهران = المقنع

الحسن بن هارون ٤٩

الحسني (قصر) ٢٨٤

الحسنية ٢٩٢

أبو الحسين الأبنوسي ٢٨٨

أبو الحسين أحمد بن غسان بن النكيت ١٧٤

الحسين بن أحمد بن أبي الملاحف ٣٩٨

الحسين الأهوازي ١٤٨-٣٠٨-٣١١-٣٢٥-٣٢٦-٣٩٣-٣٩٥-

حسين بن حسن ٨٨

الحسين بن حمدان ٢٢-٢٤-٢٦-٢٧-٢٨-٣٤-٢٨٧-٣٥١-

- أبو الحسين الداعي ١١٧ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢٢ - ١٢٤ - ١٢٧
 الحسين بن زكرويه ٢٨ - ٢٧٥
 الحسين بن سلامة ٤٢٨ - ٤٢٩
 الحسين بن سنبر ٣٣٤
 الحسين بن عبد الله ١١٦
 الحسين بن عثمان الحرمي ٧٤
 الحسين بن علي بن أبي طالب ٢١٣ - ٢١٧ - ٣٠٣ - ٣١٠ - ٣١١ --
 ٤٠٠ - ٤١٣ - ٤١٤
 الحسين بن عمار ١٦٤ - ١٨٥
 أبو الحسين القدوري ٣٠٥
 الحسين بن محمد بن أحمد ٣١٣
 أبو الحسين محمد بن علي = أخو محسن
 الحبيب ٢٣٣ - ٤٢٣
 حضور ٢٣٨
 حفر أبي موسى ٣٣
 أبو حفص الشريك ٥٥
 حلب ٢٢ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٩٢ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٣٤٦
 حلوان ٤٦
 الحلواني الداعي ٣١٢ - ٣١٣
 حماه ٢٠ - ٢٣ - ١١٥ - ١١٧ - ١١٩ - ١٢٢ - ١٢٣ - ٢٧٥ - ٢٨٠ -
 ٢٨١ - ٣٤٦
 ابن حماد الداعي ١٧١
 أبو نصر حمد بن محمد ٢٧٨
 حمدان بن الأشعث = قرمط

حمدان بن سنبر ٣٣٤

حمص ١٩ - ٢٠ - ١١٤ - ١١٨ - ١٢٢ - ١٢٣ - ٢٧٥ - ٢٨٤ - ٢٨٥

٢٩١ - ٢٩٤ - ٣٤٦ - ٣٥٠ - ٣٩٤

حمير ٢٤٨ - ٤٣١

حنالك ٢٩١

حزابه ٤٠

أبو حنيفه النعمان ١٧٥ - ١٩١

بنو حوال ٢٢٢ - ٢٢٥ - ٤١٧ - ٤١٧ - ٤٢٨

حوران ٦٤ - ٤٠٢ ٢٧٨

الحوف ٤٠٤

ابن حوي السكسكي ٢٧٨

الحيرة ٣٠٩

الحيفة ٢٢٢

أبو خبزه ٢٣ - ٩٥ - ٢٨٢ - ٢٩٢ - ٣٤٧

خراسان ٣٥ - ٤٨ - ١١٣ - ١٥٧ - ١٨٠ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٣٥٤ -

٣٦٣ - ٤٠١

الخرمية ٢٥٦ - ٢٦٠

الخرز ٣٧٨

أبو خزيمه الداعي ١٧٤

أبو الخطاب محمد بن زينب ٣٠٥ - ٣٠٦

خفان ٣٤

خلف الحلاج الداعي ٣٦٣

الخليجي ٢٦

خليفه بن المبارك = أبو الأغر السلمي

خميم ٣٨٤

خناصره ٢٧٥

بنو خنفر بن سبأ ٤١٨ - ٤١٩

خوارزم ١٧١

خوزستان ٦ - ٢٥٧

خولان ٩٧

ابن خيران ٣٠٩

داريا ٣٩٩

الداليه ٢٣ - ٥٠ - ٢٨٦ - ٢٨٣ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٩٢ - ٢٩٥ -

٢٧٦ - ٣٤٧

وجله ٣٩

الدعام بن ابراهيم ٨١ - ٩٣ - ٩٧ - ٢٤٣ - ٤٢٤

دغفل بن الجراح ٧٢

دلال (بلدة) ٢٢٨ - ٤٢٠

دمشق ١٦ - ١٨ - ١٩ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٣ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٢ - ٧٥

٧٦ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٤ - ١٧٤ - ٢٧١ - ٢٧٨ - ٢٨٠ - ٢٨٧ - ٢٩٠

٢٩٦ - ٣١٥ - ٣٤٥ - ٣٥١ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٤٠٢ - ٤٠٥

الدمعانه ٢٧

دميانة غلام يازمار ٢٧٥

دندان ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨

الدور ٣٢٥

دير عصفورين ١١٤ - ١١٥

ابن أبي الديس ١٧٤

الديلم ١٨٥ - ٣٦٣

ذبحان ٤٢٠

ذكيرة الأصفهاني ١٤٥ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦٥ - ١٦٦

ذمار ٩٠-٩٨-٩٩-١٠٠-١٠١-١٠٧-١٠٢-٤٢٤

ذهل ٣٢٩-٣٩٥

ابن ذي الطوق ٩٤-٩٥-١٠١-١٠٤

ذبي الطوق الياضي ٤٢٤

ذبي قار ٢٨٩

الذئب بن القائم ٢٧-٣٥٢

رأس العين ٤٠١

الراضي العباسي ٦٤-١٦٦-١٦٧

رامهرمز ٣٠٤

رجلاء ٨٨

الرجب ٢٥-٢٧-٥٠-٥١-٢٨٢-٢٨٣-٢٨٨-٢٩٢-٢٩٥

٣٥٩-٤٠١-٤٠٢

ابن رحيم القرمطي ٢٤٧

رداع ٩٤-١٠٥-٤٢٤

الردية ٢٩

رزام المدحجي ١٠٥

ابن رزام ١٦٥

الرس ٣٤١

الرصافه ١٧-١٥٣-٢٩٦-٣٤٤

الرضي (الشريف) ٣٠٥

الرضي (الامام) ١٣٧

بنو رفاعه ٣٢٩-٣٩٥

رقادة ١٤٥

الرقه ٢٠-٢٤-٣٨-٥٠-٥١-١٥٥-٢٧٦-٢٨١-٢٨٤-٢٨٨

٢٩٢-٢٩٣-٢٩٥-٣٤٥-٣٤٧-٣٤٨-٣٩٩

الرملة ٦٣ - ٦٨ - ٧٢ - ٧٧ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٤ - ١٤١ - ١٧٤ -
 ٢٧١ - ٣١٥ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٤٠٣ - ٤٠٥ - ٤٠٧

رھط النحاس ٢٨٢

الرواهد ٢٢٨

الروق ٢٩١

ابن الروية المذحجي ١٠١ - ٤٢٤

ريان الخارم ٦٦ - ٦٧ - ٣٨٣ - ٤٠٤

الري ٣٦٣

الزابوقة ٣٥

الزاره ١٥٠

أبو زاكى تمام بن معارك ١٧٩

زاهر بن طاهر الشحامي ٢٩٤

زباله ٣١

زبيد ٩ - ٩٤ - ٩٦ - ٩٩ - ١٠١ - ١٠٥ - ١٠٦ - ٢٣٢ - ٢٣٣ -

٤٢٠ - ٤٢٣

بنو الزجاج ٨١

زرادشت ٢٥٥

زكريا بن محمد بن أحمد = أبو العباس الكوفي

زكريا بن يحيى بن نيهان ١٥٠

زكرويه بن مهرويه ٨ - ١٦ - ٢٥ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ -

٢١٦ - ٢٧٧ - ٢٨٧ - ٢٨٩ - ٣٢٩ - ٣٤٣ - ٣٥٠ - ٣٥٢ - ٣٥٣ -

٣٥٤ - ٣٥٦ - ٣٩٨ - ٤٠٠

زمزم ٥٣

الزواخي ٤٣١

زويله ٣٧٨

بنو زياد ٢٥ - ١١٩ - ١٢١ - ٢٣٣

الزيتونة ٢٧٥

زين العابدين ٣٦١

زينب بنت أبي سعيد ١٥٩

ساباط أبي نوح ٣٠٨

ساورة ٤٥

سبا صهيب ٢٢٧

السبعية ٢٥٦ - ٢٦١

سبلء الملقحي ٣٦

سجلماسة ١٣٢ - ١٤٠ - ١٦١ - ١٦١ - ١٧٧ - ١٧٨

سجيفة القرمطي ٢٨٢

السفنة ٢٧٥

السراج ٤٣٠

السرو ١١٠

سرو يافع ٢٢٦

سعادة بن حيان ٣١٥ - ٣٦٥ - ٣٧٨ - ٤٠٣

سعدون بن دعلج ١١٩

سعيد الجنابي ٣٥ - ٤٠٢

أبو سعيد الجنابي ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ٢٣ - ٣٥ - ٥٥ -

٦٤ - ٧٤ - ٨٤ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٩ -

١٦٨ - ١٨٠ - ١٨٨ - ١٩٥ - ١٩٧ - ٢١٣ - ٢١٥ - ٢٣٤ - ٣٣٤

٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٤٠ - ٣٤١

سعيد بن حمدان ٤٨

سعيد الخير ١١٦

أبو سعيد الشعرائي ٣٦٣

سعيد بن موسى ٨٨

سفيان الثوري ١٧٥

أبو سفيان الداعي ٣١٢ - ٣١٣

السقافيه ٢٩٥

أبو سلمة الداعي ١١٣

سليبه ٢٠ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٨ - ١٢٠ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ -

١٢٩ - ١٣١ - ١٤١ - ١٧٧ - ٢١٢ - ٢١٥ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٣١١

٣١٣ - ٣١٤ - ٣٤٢ - ٣٤٦ - ٣٩٤ - ٢٩٨ - ٣٩٩

سليب ١١٨

سليمان بن عبد الله الزواحي ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٤٣١

الساورة ١٧ - ٣٥١

سنبر بن الحسن ٣٦١ - ٣٦٢ - ٤٠٢

ابن سنبر ٥٥

بنو سنبر ٣٨٦ - ٤٠٠

سنجار ٥١ - ٤٠١

بنو سنجان ٢٥

سهنه ٣٤٠

أهل السواد ٢٦٦

سواد الكوفه ٢٧٥ - ٢٧٧ - ٣٠٩ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٤

سوف جبار ٣١٣

السيد الحميري ٣٠٩

السييل ١٢٦

الشافعي ٣١٧

الشام ٣٤ - ٣٠ - ٥٧ - ٦٥ - ٦٧ - ٧١ - ٧٣ - ١٧١ - ١٧٧ - ١٨٩

١٩١ - ٢١٢ - ٢٥٩ - ٢٧١ - ٢٧٥ - ٢٧٩ - ٢٩٠ - ٢٩٦ - ٣٠٣

٤٦٠

٣١٥ - ٣٤٤ - ٣٤٦ - ٣٥١ - ٣٦٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٤٠٠ - ٤٠١

٤٠٢ - ٤٠٤

بنو شارر ٤١٨

شيام ٩١ - ٩٥ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ٢٢٥ - ٢٢٩ - ٢٣١ - ٢٣٢ -

٢٣٧ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٤١٨ - ٤٢٢ - ٤٣١ .

شيام الأهجر ٢٢٥

شيام حمير ٢٢٤

شبر ٢٢٩

شبل الديلمي ٢٩٦ - ٣٤٤ - ٣٩٩

شبل غلام المعتضد ١٧

شبير = ٢٢٩

شحر عمان ١٥٧

شديد بن ربيعي ٢٨٢

الشراة ١٦٤

الشرف ٨٩ - ١٠٤ - ١٠٨ - ٤١٩

شرف الدوله البويهبي ٣٨٨

شرف يافع ٤١٦

شريب (حصن) ١٠٠ - ١٠١

شفيح الوؤلوي ٣٩ - ٣٦١

شكع ١١٠

أبو الشلعلع ١٧٧ - ٢١٢

شمول ١٨٦

بنو شيبان ٣٢٩

الشيخ القرمطي = صاحب الناقه

شيزر ١١٥

صاحب الجمل ١٨ - ١٩ - ٦٤ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٤ - ٢٨٨ - ٢٩٤

٢٩٥ - ٢٩٦ - ٣٣٤ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٩٩ - ٤٠٧

صاحب الخال (الشامة) ٢٠ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧

٢٨٠ - ٢٨٢ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦

٢٩٧ - ٢٩٨ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠٧

صاحب الزنج ١١١ - ١٦٧ - ٣٣٣

صالح بن الفضل ٢٦ - ٣٥١

صالح بن محمد الداعي ١٢٤

صعدة ٨٨ - ٩٥ - ٩٨ - ٣٤١ - ٤٢٣ - ٤٢٤

الصعيد ٣٨٤ - ٣٨٥

الصفوي ذو النور ٥٥ - ٥٦

صقلية ١٨٣

صمصام الدولة بن عضد الدولة ٣٨٨ - ٣٨٩

صناع ١٠٥

صنعاء ٤٠ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠

١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٧ - ٢٢٣ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٤١٨ - ٤٢١ - ٤٢٢

٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦

صور ١٧٤

الصوان ٢٩ - ٢٧٥ - ٢٧٧ - ٢٨٨

الصين ١٥٧

بنو ضبة ١٤ - ٣٣٩

بنو ضبيمه ٣٢٩ - ٣٩٥

الضلع ٤١٨

نهر الطاحونة ١٣١

أبو طالب التنوخي ٥٩ - ٣٦٥

٤٦٢

أبو طالب بن عيسى بن موسى ١٦٥

الطالقان ٣٤٢

أبو طاهر الجنابي ٣٦ - ٣٧ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩

٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٣ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٦

١٥٨ - ١٥ - ١٦٦ - ١٨٢ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٣٤٠ - ٣٥٦ - ٣٥٧

٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦٢ - ٤٠٠ - ٤٠١

الطائف ٣٥

طباطبا ١٥٣ - ١٥٤

طبريه ٧٧ - ٣٥١ - ٣٦٥ - ٤٠٥

طرابلس ٦٦ - ١١٩ - ١٣١ - ١٨٣

طرسوس ١٨١ - ١٨٥

طريف السبكري ٤٤

بنو طريف ٩٦

طفج بن جف ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ٢٧٨ - ٢٩٠ - ٣٤٤

٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٩٩

ابن الطفيل القرمطي ٢٤٦ - ٤٣١

أبو طلحة الداعي ١٦٣

طمام ٧٩ - ٢٣٨

طيه ٢٦ - ٤٠٣

طيب الحاضن ١٣١

الظلمة ١٠١

ظالم بن موهوب ٥٨ - ٦٣ - ٥٧ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٨٨ - ٤٠٢ - ٤٠٣

الظاهر الفاطمي ٢١٣ - ٤٣١

ظبوة ٩٠

الظط ٣٥٦

- بنو عابس ٣٢٩ - ٣٩٥
 ابن عاص القسري ٢٩١
 عائشة ١٨٢
 بنو عبادة بن عقيل ٢٧٧
 بنو العباس ٢٦١ - ٤٢٦
 أبو العباس الخصيبي ٤٥
 العباس بن عبد المطلب ١٨
 العباس بن علي ٩٧
 العباس بن عمرو الغنوي ١٤ - ١٥ - ١٥١ - ١٦٨ - ٣٢٧
 العباس بن الفرات ٤٢
 أبو العباس الكوفي ١١٧ - ١٣١ - ١٤١ - ١٦٣ - ١٧٩
 عباصر ١٠٢
 عبد الأعلى بن محمد ٩٨ - ١٠٢
 عبد الرحمن بن جحدم ٣١٧
 عبد الرحمن بن درهم ١٠٤
 عبد الصمد بن محمد ٢٩٤
 عبد العزيز بن شداد ٣٠٥ - ٣٠٨ - ٣١١
 عبد القهار بن أحمد ٩٩
 بنو عبد القيس ١٣
 عبد الله بن ادريس ٢٧٨
 عبد الله الأكبر ١١٦
 عبد الله بن الحسين القطريلي ٢٧٨ - ٢٧٩
 أبو عبد الله الخادم ٣٦٣
 أبو عبد الله الداعي ١٣١ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٦٢ - ١٧٨ - ١٧٩ - ٢١٥
 ٣١٣ - ٣١٤

- عبد الله بن الزبير ٣١٧
عبد الله بن سعيد ٢٨٧
أبو عبد الله بن سنبر ٨٢ - ٨٣
عبد الله بن الشويخ ٣٨٥
عبد الله بن عباس الشاوري ٢٢٥ - ٢٤٣ - ٢٤٥ - ٤٢٩
عبد الله بن عبيد الله = أخو مسلم
أبو عبد الله العظيمي ٢٩٨
عبد الله بن أبي الغارات ١٠٤
عبد الله بن الفرات ٤٣
عبد الله بن قحطان ٤٢٨
عبد الله بن محمد بن اسماعيل ٣٣٣
عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني = أبو القاسم الخاقاني
عبد الله بن المعتز ٢٩٤
عبد الله بن المعز لدين الله ٣٢١ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٤٠٤
عبد الله بن أبي الملاحف ٣١٣
عبد الله بن ميمون ١٥٨ - ١٧٧ - ١٨٨ - ٢١١ - ٢٦٨ - ٣٠٦ - ٣٠٧
٤١٣ - ٣١٣ - ٣٠٨
عبد الله بن يوسف ٣١٦
عبدان الداعي ١١٨ - ٣٢٩ - ٣٣٤ - ٣٤٠ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٦٣
٤٤٠ - ٣٩٥
عبيد الله بن عبيد الله بن طاهر ١٥
عبيد الله بن عثمان ٢٨٨
عثر ٩٦ - ٩٩ - ١٠١
عثر محرم ٢٢٢ - ٤١٦ - ٤٣٠
عج بن حاج ٩٩

- بنو عجل ٣٥٦
 عدن أبين ١٤٥ - ٢٢٠ - ٢٢٦ - ٣١٢ - ٤١٩
 عدن لاعة ١٤٥ - ١٤٧ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٣٨ - ٣١٢ - ٤١٦
 بنو عدي ٢٦١ - ٢٩٠
 عدي بن محمد بن الغمر ٧١
 العراق ٣٥ - ١٠٧ - ١١٣ - ١٥٧ - ١٥٩ - ١٦٥ - ١٨١ - ١٨٥ - ٣١١
 ٢٢٥ - ٣٦١ - ٣٩٤ - ٤١٣ - ٤٢٨
 بنو العرجاء ٢٢٢ - ٤١٦ - ٤٣٠
 ابن العرجي ٢٤٦
 ابن أبي المريان ٨٢
 العرب ٣٠٧
 عز الدولة بختيار ٥٧ - ٧١
 عزان ٢٢١
 العزيز الفاطمي ٦٤ - ٦٧ - ٦٩ - ٧٦ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ١٧١ - ١٩١
 ٢١٣
 ابن هساكر ٢٨٨ - ٢٩٣ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٩
 عسقلان ٦٨ - ٧٨ - ١٧٤
 عسكر مكرم ٣٩٣
 أبو المشائر بن حمدان ٣٢
 عصام سيف القرمطي ٢٨٠ - ٢٨٢
 عضد الدولة ٤٠٤
 الغضد ٢٣٨
 عطير بن الكرش ١٢٦ - ٢٨٢
 عطيف ٣٢٩ - ٣٩٥
 عقبة الشيطان ٣١ - ٣٢ - ٤٤

عقيل بن أبي طالب ٣٠٨ - ٣١٣ - ٤١٥

بنو عقيل ١٣ - ٣٣٥ - ٤٠٧

عكا ٦٩ - ١٧٤

عكرمه الباطلي ٣٢٩ - ٣٩٥

علي بن أحمد ١٩٦

أبو علي الأنباري ٢٧٨

علي بن الحسن الأقرعي ١٠٢

أبو القاسم علي بن الحسن = ابن عساكر

أبو علي الخاقاني ٥٠

علي بن الربيع المداني ٨٧

علي بن سنبر ٣٣٤

علي بن أبي طالب ٢٠٥ - ٢١٢ - ٢٢٩ - ٢٦١

علي بن عبد الله = صاحب الجمل

علي بن عيسى الوزير ٤٠ - ٤٨ - ٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ٤٢٨

علي بن فضل ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠٢ -

١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٤٧ - ٢١٣ - ٢١٥ - ٢١٦ -

٢١٧ - ٢٢٠ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٣٠ - ٢٣٢ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٣٠٩ -

٣١٠ - ٤٢٢ - ٣١٢ - ٤٢٤ - ٣٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ -

علي بن محمد ٨٧ - ٨٨ - ٨٩

علي بن محمد الخازن ٣٨٣

علي بن محمد الصليحي ٢٠٣ - ٢٤٨ - ٢٥٠ - ٤٣١

علي بن محمد بن عبيد الله ٩٧

علي بن مسمار ١٥٠

علي بن المعلي ١٢ - ١٣

علي بن هارون المنجم ٣٠٤

أم علي من (نساء المهدي) ١٢٤

ابن أبي العلاء ٤١٩

بنو العليص ١٧ - ١١٩ - ١٢١ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٣٠ - ٢٨٧ - ٢٩٠
٣٤٣ - ٣٥١ .

عبدان ٨٢ - ١٥٧ - ١٩٨ - ٢٤٧ - ٣٣٧

عمر بن الخطاب ١٨ - ١٧٤ - ٢٦٢ - ٣٠٩

عمر بن زرقان ١٥٩

عمرو بن الليث ١٥ - ١٧٧

عميطر = المطوق

عنزه ٣١٩ - ٣٩٥

عنس ٢٣١

العيارون ٤٨

عيسى عليه السلام ٨ - ١٥٨ - ٢٥٨ - ٣٢٧

عيسى بن أخت مهرويه = المدثر

عيسى بن المهدي = المدثر

عيسى بن موسى القرمطي ٥٢ - ١٥٤ - ١٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣

عيسى بن موسى الهاشمي ٣٠٦

عيسى الباقعي ٩٠ - ٩٤ - ٩٥

عين التمر ٢٧ - ٤٦

عين نور ٨٣

عين زربه ١٨٥

عين شمس ٥٩ - ٦١ - ٧١ - ٧٢ - ٤٠٣

عين الفضة (برذون) ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١

عينون ٣٨٦

عيون الطف ٣١

أبو غالب البناء ٢٨٨

غرق ٩٢ - ١٠٦

غزويه بن يوسف ١٦٩

غشام القرمطي ٢٧٢

أبو غفير الداعي ١١٣ - ١١٤ - ١١٥

غلافقة ٢٢٠ - ٢٢٦ - ٤١٦

غمدان ٩١

ابن الغمر القرمطي ٣١٦

ابن غنام وزير المعز ٦٢

أبو الغيث المجلي ١٥٤ - ١٦٥

غيلان الرياحي ١١٨ - ١١٩

فارس ١٤ - ١٥٠ - ١٥٧

فاطمة الزهراء ٢٢٩

الفاطميون من بني الأصبح ١٧

فائز = فائس (حصن) ٢٢٣

أبو الفتوح بن أبي سلمة ٩٠

أبو الفتوح المناخي ٤٢١

بنو فخذاش ١١٩

الفرات ١٢٤ - ١٥٥ - ١٧٩ - ١٨٠ - ٢٧٩ - ٢٨٧ - ٢٩٦ - ٣٤٧ - ٣٥٩

آل الفران ١٥٢

فران بادولي ٣٢٥

باب الفراديس ٦٥

الفرج بن عثمان ٩ - ٣٢٧

أبو فرح ١١٦

الفرس ٣٠٧

- الفرما ٣١٦
 الفسطاط ٣٧٣
 الفضل بن جعفر بن الفرات ٤٠
 فضل بن عبد الله الداعي ١٢٤
 أبو الفضل القرمطي ٢٣ - ٢٨٢
 الفضل بن موسى ٢٩
 أبو الفوارس القرمطي ١٧
 ابن أبي الفوارس الداعي ٣٤٠
 فيد ٣٢ - ٣٣ - ٣٧ - ٣٥٥
 القابون ٢٧٩
 القادسية ٥٤ - ٣٥٣ - ٣٥٤
 ابن القاسم الأبيض ١٧٧ - ٣١٤
 القاسم بن أحمد ٢٨ - ٢٩ - ٢٨٧ - ٢٤٣ - ٣٤٧ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢
 أبو القاسم البزار ٢٩٤
 أبو القاسم بن حسان ١٣١
 أبو القاسم الخاقاني ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢
 بنو القاسم بن عبد الله الخاقاني ١٥٢ - ١٨٠
 القاسم بن سيباء ٢٥ - ١٨١ - ٢٧٩
 القاسم بن طريف ١٠١
 القاسم بن عبيد الله ٢٨١ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٣٤٨
 أبو القاسم بن عمار ١٨٣
 القاسم بن محمد ٨٧ - ٨٨ - ٨٩
 أبو القاسم بن أبي محمد ١١٧ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١
 أبو القاسم التجاري ١٧٤

٤٧٠

أبو القاسم بن الهادي ٩٣ - ٩٧ - ٩٨ - ١٠٣ - ١٠٩

القاسم بن المهدي ١٨٢ - ١٨٣

القاسميات ٢٣٢

قاشان ٤٥

القاهر العباسي ٦٤

القاهرة ٨٠ - ١٩٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٤٠٣ - ٤٠٤

القائم العباسي ٨١

القائم الفاطمي ١١٨ - ١٢٤ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٦٤

١٦٩ - ١٧٨ - ١٨١ - ١٨٢ - ٢١٣

قحطان بن عبد الله ٢٤٢ - ٤٢٨

ابن قحيم القرمطي ٤٣١

قدم ٩٦ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١

القرامطة ٥ - ٦ - ٩ - ١٤ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ٢٢ - ٢٦ - ٢٩ - ٣٢ - ٣٤

٣٥ - ٣٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٥٠ - ٥١ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠

٦١ - ٦٢ - ٦٩ - ٧١ - ٨١ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١

٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٧ - ٩٨ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١٢٠ - ١٤٥ - ١٤٧

١٨٧ - ١٩١ - ٢٤١ - ٢٤٦ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٧٢ - ٢٧٦ - ٢٧٧

٢٧٩ - ٢٩٨ - ٣٥٣ - ٣٦٤ - ٣٦٦ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٨ - ٣٨٩

٣٩٣ - ٤٠٤ - ٤٢٤ - ٤٢٩

القرتب ٨٩

قرمط ٨ - ٩ - ١١ - ١٦ - ١٥٠ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢٥٧ - ٢٥٩ - ٢٦٠

٢٧٧ - ٣١١ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٨ - ٣٣٤ - ٣٤٠ - ٣٤٢ - ٣٩٤

٣٩٥ - ٤٠٧

قرميص بن السهم ١٣٦

قس جرام ٣٢٥ - ٣٩٤

- بنو القصار ٣٣٤
 قصر ابن هبيرة ٥١ - ٣٥٩
 ابن القصري ٢٦٧
 بنو قطن ٨٩
 القطيف ١٢ - ١٣ - ٣٥ - ١٩٨ - ٣٣٤ - ٣٨٩
 القازم ٣١٧ - ٤٠٣
 قلعة ظهر ٩٣
 قم ٤٥
 القيروان ١٤٥ - ١٧٨ - ٤٣١
 قينان ٢٤٠ - ٤٢٧
 قينيه ٦٤
 كابل ١٥٧
 كافور الأخشيدي ١٨٥ - ٢٧٢
 كتامه ١٧٠ - ٢١٥ - ٣٧٨
 كحلان ١٠١ - ١٠٥ - ١٠٨ - ١١٠
 الكدراء ٩٣ - ٩٤ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٥ - ٢٣٢ - ٤٢٣
 الكرخ ٣٠٦
 كرميته ٢٥٧
 بنو الكرندي ٢٣٣
 الكسوة ٢٩٠
 ابن كشاجم ٧٤
 الكعبة ٥٢ - ٥٤ - ١٩٧ - ٣٥٩ - ٤٠١
 كفر طاب ١١٥
 كفر قوم ١١٤
 الكلاء ٣٦

٤٧٢

بنو كلاب ١٣

الكلابج ١٠٠-١٠٧

كلب بن وبرة ١٦-٢٥-٢٧-٢٨٧-٢٨٩ - ٢٩٠ - ٣٤٢ - ٣٤٤ - ٣٥٢

كليب القرمطي ٢٨٢

ابن الكيت الداعي ١٧٢

الكوفة ٦-٩-١١-١٦-١٧-٢٨-٣٨-٤٣ ٤٤-٤٦-٥٤-٥٦-٥٧

٦٤-٧٢-١١٧-١٥٣-١٥٥-١٦٠-١٦٢-٢١٣-٢١٥-٢١٧-٢٧٦

٢٨٣-٢٨٧-٢٨٩-٣٠٩-٣١٠-٣١٢-٣١٤-٣٢٥-٣٢٩-٣٣٢

٣٥٠-٣٥٢-٣٥٣-٣٥٧-٣٥٨-٣٥٩-٣٦١-٣٦٢-٣٨٨-٣٩٤

٣٩٥-٣٩٨-٤٠١-٤٠٢-٤١٨

كيش ١٩٨

لحج ٤١٩

لعب جارية المهدي ١٢٧-١٢٨

لؤلؤ صاحب القرمطي ٢٨٢

اللاؤلوة ٦٤

بنو ليلى ٢٩٥

ماصبذان ٤٥

مالك بن أنس ١٧٥

المأمون العباسي ٢٦٧

ماه البصره ٤٥

ماه الكوفه ٤٥

المتقي العباسي ٦٤

بنو الحجابي ٢٤١-٢٤٢

بنو محرز ٣٨٣

المحسن بن علي ٣٩-١٧٤

أخو محسن ٣٠٨

المحسن بن الفرات ٣٨ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢

محضر ٨٨

الحله ٣٢١ - ٤٠٤

محمد بن أحمد (عم المهدي) ٣٠٤ - ٣١٣

محمد بن أحمد النسفي ١٨٠

محمد بن أبي الأزهر ٢٧٨ - ٢٨٩ - ٢٨٧ - ٢٨٩

محمد بن اسحق بن كنداج ٢٧ - ٣٥١

محمد بن اسماعيل ١٤٨ - ١٤٩ - ١٤٤ - ٢١٤ - ٢٦٢ - ٢٦٥ - ٢٦٧ - ٢٧٧

٢٧٨ - ٣٠٤ - ٣٠٨ - ٣٢٩ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٢٤٢ - ٣٤٣ - ٣٩٨

٢٩٦

محمد بن بشر ١٠٥

محمد بن جارية المهدي ١٢٧

أبو محمد الجوهري ٢٩٣

محمد بن الحسين بن جعفر ٩٣

محمد بن الحسين بن جبار = دندان

محمد بن الحسين الحسفي ٩

محمد بن الحنفية ٢٦٧

محمد بن خلف البيرماني ٤٩ - ٥٠

أبو محمد داعي الكوفة ١١٣ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٢ - ١٢٧ - ١٢٨

محمد بن داود الجراح ٢٨٧

محمد بن الدعام ١٠٦

محمد بن الديرجي ١٣٠

محمد بن زكريا = زكرويه بن مهرويه

محمد بن أبي سعيد الجنابي ٣٤٠

- محمد بن أبي سعيد العصار ٨٨
محمد بن سليمان الفاطمي ١٨٥
محمد بن سليمان الكاتب ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٦ - ١٢٩ - ١٣٠ - ٢٨١
٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٩٢ - ٢٩٥ - ٢٩٩ - ٣٤٦ - ٣٤٨
أبو محمد الطبري الداعي ١٧٤
محمد بن العباس الوزير ٧١
محمد بن عبد الله بن سعيد ٣٥١
محمد بن عبد الله بن صالح ١١٥ - ١١٦
محمد بن عبد الله الفارقي ٣٦
محمد بن عبد الله بن محمد ١٧ - ١٥١
محمد بن عبد الله بن محمد = صاحب الناقة
محمد بن عبد الله بن ميمون أبو الشمعلع ٣١٣
محمد بن عبيد الله العلوي ٨٧
محمد بن عزيز ١٢٧ - ١٢٨
محمد بن عسودا ٥٨ - ٣٦٤
محمد بن أبي العلاء ٢٢٦ - ٢٢٧
محمد بن علي الحسيني ٣١٠
محمد بن علي بن مقاتل ١٦٦
محمد بن عمر بن شهاب ٣٢٦ - ٣٩٥
محمد بن عمران بن موسى ٢٩٣
محمد بن قطبة القرمطي ٣٥٦
محمد بن مالك الحمادي ٢٠٣ - ٢١٠ - ٢٢٠ - ٢٢٩ - ٢٣٧ - ٢٥١
محمد بن محمد النيسابوري ١٩١
محمد بن مظفر ٩٩
محمد بن النعمان ١٧٤
محمد بن هبة الله الشيرازي ٢٩٩

- محمد بن هلال الصابي ٧١ - ٧٣
 محمد المهدي ١٣٨
 أبو محمد (أخو المهدي) ١٢٣
 محمد الواثقي ١٤ - ١٥
 محمد بن ياقوت ٣٨
 محمد بن يحيى الصولي ٢٩٤ - ٢٩٥
 محمد بن يحيى الهادي ٣٤١ - ٣٤٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤
 محمد بن يحيى الواثقي ١٢
 محمد بن يعفر الحوالي ٣١٩ - ٣٢٠ - ٢٢٢ - ٣١٦
 محمد بن يوسف الأنباري ٢٧٧ - ٢٩٧
 أبو محمد بن القرمطي = اسماعيل بن النعمان
 الحمرة ٢٥٦ - ٢٦١
 أبو محمود القائد ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٣٨٧
 حبيب ٩٥
 خلف جعفر ١٠٥ - ٢٣٣ - ٤٢٠
 المدثر القرمطي ١٩ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦
 ٢٨٨ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٣٤٢ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٤٠٠
 مدحج ١٠١ - ١٠٥ - ٢٢٧
 مدر ١٠٠
 المدينة ٣٢ - ٣٦ - ٣٨٦
 المذخرة ٩٤ - ٩٦ - ١٠٠ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٥ - ١٠٦ - ٢٢٨ - ٢٣٨
 ٢٤٢ - ٣٠٩ - ٣٤٠ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٣ - ٤٢٦ - ٤٢٧
 المرتضى (الشريف) ٣٠٥
 مرداويج ٣٦٣
 مرزوق بن محمد المري ٨٧
 مرجنه ٣١٣

المزة ١١٩ - ١٢٠ - ٣٦٥ - ٤٠٣

المزكية ٢٦٠

المستنصر الفاطمي ٢١٣ - ٢١٤ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٤٣١

مسرور القرمطي ٢٨٢

أبو مسلم الخراساني ٢٦٧

أخو مسلم ٧٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٤٠٤

مسلم بن عقيل بن أبي طالب ٢١٨

مسور ١٠٧ - ١٠٨ - ٢١٥ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٣١

٢٣٧ - ٢٤٣ - ٢٤٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤٣٠ - ٤٣١

مسئب ٩٥

المسيح عليه السلام ٢٦٢

المشاحيط ٢٢٣ - ٤٢٣

المصانح ٢٢٤ - ٢٣٧

ابن أبي مصحف ١٢٨

مصر ٣٣ - ٤٠ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٧ - ٧١ - ٨١ - ١٢٠ - ١٣١ - ١٥٧

١٧٠ - ١٧٤ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٦ - ١٨٩ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٩

٢٩٠ - ٣٠٣ - ٣١٥ - ٣٢١ - ٣٤٦ - ٣٥١ - ٣٦١ - ٣٦٤ - ٣٦٥

٣٦٦ - ٣٧٣ - ٣٨٣ - ٣٨٧ - ٤٠١ - ٤٠٤ - ٤١٤ - ٤٣١

المصيصة ١٨٥

المطوق القرمطي ١٩ - ٢٣ - ٢٢٤ - ١٢٣ - ٢٧٥ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤

٢٩٧ - ٢٩٨ - ٣٤٣ - ٣٤٧ - ٣٥٠

المطيع العباسي ٧١ - ٧٣ - ١٦٩ - ١٨٨ - ١٨٩ - ٢٧١ - ٣١٥ - ٣٦٥

مظفر بن حاج ٩٧ - ٩٩ - ٢٣٢

المظفر بن ياقوت ٣٨

معاذة ابنة علي بن الفضل ٤٢٨

المعافر بن أبي الغارات ١٠٤

المعافر ١٠١

ابن المعتز ٦٤

المعتصم العباسي ٢٦٧

المعتضد العباسي ١٤-١٧-١٢٤-١٢٩-١٣٠-١٣١-٢٩٦-٣٣٧-٣٣٨

٣٤٤ - ٤٠٠

المعتضدي (قصر) ٢٩٣

معرفة النعمان ٢٠ - ١١٤ - ٢٧٥ - ٣٩١ - ٣٤٦

بنو معرش ١١٩

معز الدولة البويهي ٦٤ - ٦٦

المعز لدين الله ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٣ - ٦٥ - ٦٧ - ٧٣ - ٧٦ - ١٨٤

١٨٦-١٨٨-١٨٩-٣١٣-٢٤٧-٢٦٨-٢٧١-٢٧٢-٣١٦-٣١٧

٣٢١-٣٦٦-٣٦٧-٣٨٣-٣٨٥-٣٨٧-٤٠٢-٤٠٣-٤٠٥-٤٣١

المقاربه ٥٩-٦٥-٦٨-٧١-٧٢

المغرب ١٤٥-١٦٥-١٧٧-١٧٩-١٨٠-١٨٢-١٨٦-١٨٨-٣٦٨-٣٠٣

٣١٢-٣١٣-٣١٤-٣٠٦

المفرج بن دغفل ٧٩-٤٠٩

مفلح غلام بن أبي الساج ٣٦٣

المقتدر العباسي ٣٥-٣٦-٣٧-٣٨-٣٩-٤١-٤٢-٤٤-٤٥-٥٢-٦٤-١٥١

١٨٠ - ١٨١ - ٢٩٩ - ٣٥٨

مقدام بن الكيال ٢٥

مقراء ٩٧

المقنع ٢١٥-٢١٦

مكة ٣١-٣٧-٤٠-٥٣-٥٤-٥٦-٩٩-١٠٩-١٥٥-١٥٦-١٨٨-١٩٧

٢١٥-٢٣٤-٢٨٩-٣١٣-٣٥٧-٣٥٩-٤٠٢-٤٠٣

الكتفي ٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٧-٢٨-٣٤-٢١٦-٢٧٦-٢٨١-٢٨٤-٢٨٥

٣٥٤-٣٥١-٢٤٨-٣٤٧-٣٤٦-٣٤٥-٢٩٧-٢٩٥-٢٩٣-٢٩٢-٢٨٨

٣٩٩

مكران ١٩٨

الملاحيط ٢٣٣

ملاحظ بن عبد الله ٩٩-١٠١-١٠٢-١٠٥-١٠٦

بنو أبي الملاحف ٣٩٨

ملحان ٢٢٢ - ٤٢٣

ابن أبي مليح القرني ١٥٠

بنو المنتاب ٢٤٥ - ٤٣٠

ابن أبي المنجا ٦٣ - ١٩١ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٨٨ - ٤٠٥

المنصور اسماعيل ١٨٣ - ١٨٤

منصور بن خيرون ٢٩٣

منصور الديلمي ٥٣

المنصور العباسي ١٦٤

منصور بن هشام الذهبي ٨٧

منصور اليمن = الحسن بن حوشب

المنصورية = القاهرة ٣١٦

المنتقم أخو امرأة زكرويه ٣٥

منكث ٩٠ - ٢٣١ - ٤٢١

ممتا أبان ٣٣٢ - ٣٩٨

المهجم ٩٣ - ١٠١ - ١٠٥ - ٢٣٢ - ٤٢٣

المهدي الفاطمي ٥٣-٥٦-١١٦-١١٧-١١٨-١٢٠-١٢١-١٢٤-١٢٥

١٢٦-١٣١-١٣٢-١٣٩-١٤٠-١٦١-١٦٣-١٦٩-١٧١-١٧٦-١٧٧

١٧٩-٢١٣-٢١٤-٣٠٣-٣٠٤-٣١٤-٣٦٦-٤١٣-٤٢٥-٤٢٩

المهدي ١٨٢ - ١٨٣ - ٢٧٢

مهرويه بن زكرويه ٣٢٩ - ٣٣٣ - ٣٩٥ - ٣٩٨

مهزود ٣٢٥

أبو مهزول بن أبي محمد ١١٣ - ١١٧ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢
 ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠

المور ١٠٤

موسى عليه السلام ٩ - ١٥٨

موسى الكاظم ١٣٧ - ٣٠٩

أبو موسى هرون ١٦١ - ١٦٢ - ١٧٩

بنو موسى ٣١٢

الموصل ٥٠ - ٢٨١ - ٢٨٢

الموفجة ٨٩

المولتان ١٧١

المؤمل بن صبيح ٢٩١

مؤنس الخادم ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٧ - ٥٠

٥١ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ٢٩٩ - ٣٥١ - ٣٥٨ - ٣٥٩

ميمون القداح ١٢٨ - ١٢٣ - ٢١٥ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢٢٠ - ٢٢٤ - ٢٣٤ - ٣٠٥

٣٠٦ - ٤١٣ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٨

مينان ٨٨

نازوك ٣٩ - ٤٨

النباج ٣٣

النبي ﷺ ٩ - ١٨ - ٨٤ - ١٧٦ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢١٧ - ٢٢٩ - ٢٥٥ - ٢٦١

٢٦٤ - ٣٤١ - ٣٦٩ - ٣٧١

نجاح غلام أحمد بن عيسى ١٤

نجران ٨٨ - ٨٩ - ١٠٣ - ١٠٤ - ٢٧٨

النجف ٣٥٣

نحرير الأزغلي ٣٧ - ١٨٦

٤٨٠

نحرير شوزان ١٨٦

نخلة ٢٢٨

ابن النداف السيف ١٢٩

النرس ٣٤٠

النسفي الداعي ١٧١

نصر بن أحمد الساماني ١٨٠

نصر الحاجب ٣٨-٣٩-٤٠-٤١-٥٠-٥١

نصر بن عبد الله ٢٥-٢٦-٢٧

أبو نصر بن الفرات ٤٣

أبو نصر بن كشاجم ٤٠٧-٤٠٨

نصرانه ٩

النصير ٣٨٦

نفاش ١٠٨

النعمان أخو الأعصم ٢٨٢-٣٨٤-٤٠٤

نقيل بردان ٢٢٨-٤٢٠

نقيل السود ٩٢

نقيل صيد ٢٤٠

نهر زبارا ٢٧

نهر مد ٣٢٥-٣٢٩

نهر ملخانا ٢٨٧

نوح عليه السلام ٩-١٥٨

النيل (في العراق) ١٥٠

الهادي الى الحق ٨٧-٨٨-٩٣-٩٥-٩٦-٩٧-٩٨-١٠٠

٣٤١-٤٢٤

هارون بن خمارويه ١٦-١٧-٣٤٤-٣٧٨-٣٧٩-٣٩٩

هارون بن غريب ٤٠-٤١-٤٢-٤٣-٤٨-٥١-٥٢

بنو هاشم ٢٠-٢١-١٢٨

الهبير ٣٧-٣٥٥

هجر ١٣-١٥-٣٥-٤٤-٥١-٥٦-٦٤-٨٠-٨٩-١٥١

٢٧١-٢٣٥-٣٣٦-٤٠٠

بنو هجينى ١١٩

بنو هذيل ١١٩-٣٥٩

هران ٤٢١

هلال بن الحسن ٣٩-٧١

هام بن المهذب ٢٩٢

همدان ٤٥-٤٦-٩١-٩٤-٩٧-١٠٤-١٠٩-٢٢٢

الهند ١٥٧

هوازن ٩٧

هيت ٢٧-٤٨-٣٥١-٣٥٩

أبو الهيجاء الحمداني ٣٧-٤٤-٤٧-١٥٣-٢٥٧

الهيصم ٨-٢٥٨

وادي بطنان ٢٩٧

وادي القرى ٣٧

وادي نخلة ٩٠-٤٢٠

واسط ٤٨-٣٥٧-٣٦٢-٣٩٥

واقصة ٣١-٣٢

ورور ٩٤-٤٢٤

بنو الوزان ٢٢١

وشاح القرمطي ٢٨٢-٤٠٣

وصيف بن سوارتكين ٢٩-٣٤

- وصيف غلام أبي الساج ٣٣٨
 أبو الوفاء الديلمي ١٧٤
 أبو الوليد بن محمد ٨١ - ٨٣
 ياروق الفاطمي ٣١٦ - ٣٨٦
 يافا ٥٩ - ٦٠ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٤٠٣
 يافع ٢٢٧ - ٤١٩ - ٤٢٠
 ابن اليافعي ٩٢
 ياقوت ٣٨ - ٤٤
 بنو يام ٨٧ - ٢٥٠
 يبنى ٧٩
 أبو اليتيم الرباعي ١٧٤
 يحصب ٢٣١ - ٤٢١
 يحيى بن الحسين = الهادي الى الحق
 يحيى بن زكروية ١٧
 يحيى الطهامي ١٥١
 يحيى بن علي ١٥٠
 يحيى بن المهدي ١٢ - ١٣
 أبو يزيد بن كيداد ١٤٥ - ١٤٦ - ١٦٣ - ١٨٢ - ١٨٤
 يزيد بن الأسود الكعبي ٨٧
 آل يعفر ٩٣ - ٤٢٤
 أبو يعقوب بن الأزرق ١٨٦
 أبو يعقوب عم الحسن الأعصم ٤٠٤
 يعقوب بن كلس ٦٧ - ٧٦ - ٨٠
 أبو يعقوب المحابي ٤٢٨
 أبو يعقوب يوسف بن أبي سعيد ٣٤٠

ابن أبي يعلى الشريف ٧١

يلقب الخادم ٣٥٩

اليامه ١٤ - ١٥١ - ٢١٥

اليمن ١١٣ - ١٤٠ - ١٤٥ - ١٤٨ - ١٥٧ - ١٦٥ - ٢١٨ - ٢٣٢ - ٣٠٩

٣١١ - ٣١٢ - ٣١٤ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٤١٦ - ٤١٨ - ٤٢٤ - ٤٢٥

٤٢٨

أبو اليمن الكندي ٢٩٨

يوسف بن الأسد ٢٤٧

يوسف بن أبي الساج ٤٥ - ٤٦ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ١٥٤ - ١٦٩ - ٣٥٧

٣٥٨ - ٤٠١

يوسف بن القائم ١٨٢

يوسف القهرمان ١٣١

يوسف بن يعقوب القاضي ٣٤٦





المحتوى

الصفحة	الموضوع
٦٢-٥	المقدمة
١	تاريخ أخبار القرامطة وملاحقه
٦	سنة ٢٧٨ هـ
١٢	باب ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين
١٢	سنة ٢٨٦
١٣	سنة ٢٨٧
١٤	ذكر الحرب بين القرامطة وعسكر المسلمين
١٦	سنة ٢٨٩ - قرامطة الشام
١٨	سنة ٢٩٠
١٨	مقتل صاحب الناقة
٢٣	سنة ٢٩١
٢٤	القاء القبض على صاحب الشامة
٢٥	سنة ٢٩٣
٣٤	خبر مقتل زكرويه
٣٥	سنة ٣٠١
٣٦	سنة ٣١١
٣٧	سنة ٣١٢
٤٥	سنة ٣١٤
٤٥	سنة ٣١٥
٥٠	سنة ٣١٦

الصفحة	الموضوع
٥٢	سنة ٣١٧
٥٤	أخذ الحجر الأسود
٥٤	سنة ٣٢٣
٥٥	سنة ٣٢٦
٥٦	سنة ٣٣٩
٥٧	رد الحجر الأسود
٥٧	سنة ٣٦٠
	سنة ٣٦٣
٧٠	ملاحق تاريخ أخبار القرامطة
٧٣	وفيات سنة ٣٦٦ (الحسن الأعصم)
٧٦	وفيات سنة ٣٦٨ (ذكر حال البتكين)
٨١	سنة ٤٥٨
٨٥	سيرة الهادي الى الحق
٨٧	سنة ٢٩٤
١١١	كتاب استنار الإمام
١٣٣	كتاب التراتيب
١٤٣	كتاب تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد ﷺ
١٤٥	في أحوال الباطنية في زمن صاحب الكتاب
١٤٧	في ابتداء ظهور الباطنية وهم القرامطة
١٧٤	في ذكر كبار أئمة الشيعة
١٩٢	كتاب سفرنامه
١٩٥	وصف الأحساء

٢٠١	كتاب كسف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة
٢١١	المقالة في أصل هذه الدعوة
٢١٣	باب ذكر ما كان من القداح وعقبه
٢١٥	باب خروج ميمون القداح
٢١٥	باب ذكر أبي سعيد الجنابي
٢١٦	باب ذكر الحسن بن مهران المعروف بالمتنع
٢١٦	باب ذكر محمد بن زكريا
٢١٦	باب ذكر علي بن فضل
٢٢٦	باب ذكر علي بن فضل باليمن
٢٤٨	باب ذكر ابتداء دولة الصليحيين
٢٥٣	كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم
٢٥٥	سنة ٢٧٨
٢٦١	فصل الاشارة الى مذاهبهم
٢٦٣	فصل مذاهبهم ظاهره الرفض وباطنه الكفر
٢٦٣	مذاهبهم في النبوات
٢٦٩	كتاب أخبار الدول المتقطعة
٢٧١	الدولة العلوية بأفريقية ومصر والشام
٢٧١	المعز لدين الله أبو تميم
٢٧٣	كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب
٢٧٥	القرمطي صاحب الخال
٢٧٧	أصل تسمية القرامطة
٢٧٨	الحرب سنة ٢٩٠ بين طنج بن جف والقراطة
٢٧٩	مقتل صاحب الجمل
٢٨١	توجيه المكتفي بالله الجيوش ضد صاحب الخال

الصفحة	الموضوع
٢٨٣	القبض على صاحب الحال
٢٨٥	مراسم قتل القرمطي في بغداد
٢٨٧	خروج الحسن بن زكرويه سنة ٢٩٣
٢٨٧	خروج زكرويه في سواد الكوفة
٢٨٨	رواية ابن عساكر عن صاحب الحال
٢٩٠	رواية أبي غالب ممام بن المهذب الممرى عن القرامطة سنة ٢٩٠
٢٩٢	سنة ٢٩١
٢٩٥	ترجمة ابن عساكر لصاحب الحال
٢٩٧	ترجمة أبو الأغر السلمي
٣٠١	كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب
٣٠٣	ذكر أخبار الدولة العبديّة
٣٠٥	ذكر ابتداء أمرهم
٣١٥	ذكر فتوح الشام
٣١٥	ذكر مقتل جعفر بن فلاح
٣١٨	ذكر مكاتبة المعز لدين الله القرمطي
٣٢٢	كتاب اتعاظ الخنفا
٣٢٥	ذكر طرف من أخبار القرامطة
٣٢٦	خبر حمدان قرمط
٣٣٢	بناء دار هجرة للقرامطة
٣٣٣	ذكر صاحب الجمل
٣٣٤	ذكر أبي سعيد الجنابي
٣٣٩	مقتل أبي سعيد الجنابي
٣٤٠	ذكر أبي طاهر الجنابي
٣٤٠	الصناديق

٣٤٢	التمزق في صفوف الدعوة
٣٤٣	ذكر صاحب الجمل
٣٤٥	ذكر صاحب الخال
٣٤٦	خروج المكتفي لحرب القرامطة
٣٤٧	سوق صاحب الخال الى بغداد
٣٥٠	قرامطة الشام بعد صاحب الخال
٣٥٢	ذكر زكرويه بن مهرويه
٣٥٤	نشاط القرامطة ضد قوافل الحاج
٣٥٦	ذكر أبي طاهر الجنابي
٣٥٧	حوادث سنة ٣١٢
٣٥٧	حوادث سنة ٣١٥
٣٥٩	قتل الحاج وأخذ الحجر الأسود سنة ٣١٧
٣٥٩	حوادث سنة ٣١٨
٣٥٩	حوادث سنة ٣١٩
٣٦٠	حوادث سنة ٣٢٣
٣٦١	حوادث سنة ٣٢٥
٣٦١	وفاة أبي طاهر الجنابي
٣٦١	حوادث سنة ٣٣٩ واعادة الحجر الأسود
٣٦٢	حوادث سنة ٣١٦
٣٦٣	حوادث سنة ٣٥٨
٣٦٤	الصراع القرمطي الفاطمي
٣٦٧	رسالة المعز لدين الله للحسن الأعصم
٣٨٣	جواب الحسن الأعصم على رسالة المعز
٣٩١	كتاب المقلبي الكبير في تراجم أهل مصر

الصفحة	الموضوع
٣٩٣	الحسن الأعصم
٣٩٣	ذكر القرامطة في العراق
٣٩٨	قرامطة الشام
٤٠٠	قرامطة البحرين
٤٠١	أبو طاهر الجنابي
٤٠٢	ذكر الحسن الأعصم
٤٠٣	حوادث سنة ٣٦٣
٤٠٥	وفاة الحسن الأعصم
٤٠٧	ذكر حمدان قرمط
٤٠٧	من شعر الحسن الأعصم
٤١١	المسجد المسبوك
٤١٣	الفصل السادس في ذكر القرامطة وعلي بن الفضل
٤٢٧	اغتيال علي بن الفضل
٤٣٢	الفهارس العامة

مِنْ مَبْشُورَاتِنَا

تأليف : د. سهيل زكار
أحمد غسان سبانو

١ - مائة أوائل من تراثنا

تحقيق د. سهيل زكار

٢ - الكسب للامام محمد بن الحسن الشيباني

تحقيق د. سهيل زكار

٣ - الاعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين

تصنيف أحمد بن علي الحريري

١ - مائة أوائل من تراثنا

في حلة جديدة وترتيب مبتكر حديث ، يبحث في تاريخ أمتنا وقضايا ماضيها من خلال أفراد ، لكنه لا يمجّد دور الفرد البطل ولا يلغي هذا الدور .

وهو قائم على اعتبار أن النبي محمد ﷺ هو الأول المطلق في كل ميدان ومجال ، ومؤسس على اعتبار علم الأوائل علم عربي أصيل .

إنه ليس كتاب تراجع ، إنما هو الأول من نوعه بالعربية كتب بروح قرآنية محمدية تراثية شمولية وضمن منظور عربي أصيل لتفسير التاريخ الاسلامي نابع من نظرة القرآن والسيرة النبوية وتراث الكتاب الأوائل وتجاربهم الغنية .

٢ - الكسب

أول مصنف بالعربية في التشريع الاقتصادي ومعالجة المشاكل الاجتماعية والتعليمية .

أملاه الامام محمد بن الحسن الشيباني صاحب الامام أبي حنيفة ، ومصنف تراث المذهب الحنفي وفقه الاسلام وأهل العراق الأول .

– شرحه الامام السرخسي لكنه لم يدخله بين مجموعة
المبسوط .

– هو آخر ما صنفه الامام الشيباني لذلك حوى خلاصة
تجربته الفقهية وزبدة مواقفه التشريعية مع ردوده على
المتصوفة وأتباع الزهد الأعجمي .

٣ – الاعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين

لأحمد بن علي الحريري من رجال القرن العاشر الهجري .
– يبحث في تاريخ الحروب الصليبية بشكل مكثف مستقياً
معلوماته من أهم المصادر الأولى .

– في مقدمته محاولة عربية جادة لتعليل تاريخ الحروب
الصليبية ومشروع عربي متكامل لكتابته تاريخ الحروب
الصليبية بشكل علمي عربي .

٤ – مشهد العيان في حوادث سورية ولبنان للدكتور مشاقفة

يبحث في تاريخ بلاد الشام في ظل الحكم العثماني طيلة
قرن من الزمن شروعاً بعصر أحمد باشا الجزائر وختاماً بمذابح
١٨٦٠ ، بشكل وثائقي رفيع .

ألحق به رحلة السفير المغربي أبي القاسم الزياني الذي
وصف طرق الحج الشامية والمصرية وبلدان الشام وأرض

الكنانة والتقى في الديار المقدسة بأحمد باشا الجزائر الذي كان يعد نفسه للاعلان عن ذاته مهدي زمانه مما يلقي أضواء جديد على هذه الشخصية التاريخية الهامة .

قياد الطباعة والنشر

١ - تاريخ العرب والاسلام منذ ما قبل المبعث وحتى نهاية العصر العثماني .
في - ٧ - مجلدات كبار .

٢ - تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار

ألفه باللاتينية ولیم رئیس أساقفة صور ومؤرخ بلاط مملكة القدس الصليبية .

- هو أهم مصدر كتبه الصليبيون عن تاريخهم في الشرق منذ البداية وحتى ما قبل معركة حطين .

يحتوي من المعلومات مالا يوجد في أي مصدر آخر بأية لغة كانت .

- تاريخ موسع وقد جاء بالعربية في أربع مجلدات رفيعة الضبط فيها جميع الاحالات والمقارنات مع روايات المصادر العربية وغيرها .

٣ - التاريخ السري للمغول ووثائق العلاقات المغولية الكاثوليكية

يتحدث عن حياة جنكيز خان كما روتها الكتابات الصينية المعاصرة له ويقدم سجلات رحلات السفراء الذين جاءوا من الفاتيكان وانكلترة وأوربة إلى البلاط المغولي وسفارات هذا البلاط إلى أوربة . مترجمة عن الصينية واللاتينية والفرنسية القديمة .

٤ - العالم الاسلامي في العصر المغولي .

آخر ما صدر في موضوعه باللغة الألمانية .

٥ - الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية كما روتها المصادر السريانية واللاتينية

إنها روايات وثائقية لشهود عيان شاركوا في الأحداث بشكل مباشر .

٦ - بابوات يهود (من الغيتو اليهودي لروما)

بحث تاريخي موثق كتبه بالانكليزية حاخام نيويورك الأسبق فتحدث به عن أسرة يهودية قدمت عدداً من مشاهير البابوات حتى قيام الدعوة للحروب الصليبية .

٧ - تاريخ امبراطورية الخزر اليهودية تأليف م - دنلوب

هو أفضل بحث أكاديمي موثق كتب عن تاريخ هذه الدولة التي شغلت دوراً هاماً في تاريخ المسلمين والامبراطورية البيزنطية .

إن دار حسان للطباعة والنشر تهتم بجمع الدراسات عن تاريخ العرب والاسلام وتسعى لاحياء النصوص التراثية ونشرها محققة بشكل علمي واخراج لائق .

يمكن الحصول على مطبوعاتنا عن طريق مراسلتنا إلى

دمشق - ص ٠ ب / ٣٢١٨ /

General Commission of the Hispanic Library (GOAL)
Sociedad de Bibliotecarios de los Estados Unidos





هذا الكتاب

- يبحث في نشأة القرامطة ويقدم نظريات جديدة حول موطنهم الأول وأصل تسميتهم .
- هو أول كتاب يطرح قضية قرامطة اليمن ويوضح أثر حركتهم على بقية جماعات القرامطة وبلدان وشعوب العالم الاسلامي .
- فيه يرى القارئ نتائج ثورات القرامطة بشكل جلي وأهداف حركتهم الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية
- لم يسبق أن حوى كتاب آخر ما حواه هذا الكتاب من مواد تاريخية تنشر للمرة الأولى بشكل علمي ويرقى بمضها إلى أيام القرامطة .